



الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب

ابن خطيب الناصرية الحلبي

الجزء الخامس

تحقيق

د. أحمد فوزي الهيب

الكويت

2018







هاتـف: 22415172 965 +

فاكس: 22455039 965 +

البريد الإلكتروني: info@albabtaincf.org

ردمـــك: 3-966-1-99966-978

رقم الإيداع: 1319/2017

تصميم الغلاف: محمد العلي



الطبعة الأولى

صدرت بمناسبة إقامة الموسم الحادي عشر
لمهرجان ربيع الشعر العربي - مارس 2018



باب[1] الميم

(1) (و١١٥ ك أ)







١١٤٥ - مبارك بن إسماعيل بن عبدالله

كذا قال الذهبي في معجمه: اللبناني الجزري البعلي الأمير الصوفي[(١)]. سمع ببعلبك من التاج عبدالخالق، وبالقاهرة من الأبرقوهي وابن دقيق العيد، وبحلب من بيبرس وعبدالرحمن وإسماعيل وإبراهيم ابني العجمي ومحمد بن إسحاق بن نصر ابن صقر، وسمع بالقاهرة ثانيًا من أبي الحسن علي بن عمر الواني (ويونس بن إبراهيم الدبابيسي)[(٢)] ويوسف بن عمر الخُتَني، وبالإسكندرية من عمر بن محمد العتبي وأبي القاسم عبدالرحمن بن مخلوف وجماعة، وبدمشق من أبي طالب ابن الشحنة صحيح البخاري والقاسم بن مظفر ابن عساكر وإسحاق الآمدي وأحمد بن علي بن الزبير الجيلي وغيرهم، وبحماة من نخوة بنت النصيبي.

وحدّث، وكتب بخطه شيئًا من الأحكام، وكان صوفيًا بالخانقاه السميساطية. قال: ولدت سنة [أُخِذَت][(٣)] أنطاكية [سنة ست وستين وستمائة][(٤)]. قال الذهبي[(٥)]: نسخ وكتب ورحل، لا بأس به، وله أنسٌ بالفن[(٦)]توفي[(٧)].



١١٤٦ - محفوظ بن عبدالله العراقي الشاعر

رحل إلى الشام، ومدح المظفر صاحب حماة وغيره، وكان كثير الهجاء لهجًا بذلك، وكان توصل إلى المظفر بابن قرناص، فَأخّر الاستئذان لَهُ، فَأَنْشد:

ولقدْ ركبتُ هجينَ عزمٍ ساقَهُ
منِّي الرَّجاءُ إِلى الأغر الأبلجِ

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين ٢٠٥

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) إضافة من المعجم المختص بالمحدثين ٢٠٥

(٤) إضافة من المصدر السابق

(٥) [و٨٠٩١ ف أ]

(٦) المعجم المختص بالمحدثين ٢٠٥

(٧) ليست في ف، ولا توجد له سنة وفاة في ك، ولم نجد له سنة وفاة في المصادر التي رجعنا إليها.





مــلــكٌ تـــوعـــره[1] جــنــودٌ حــولَــهُ
كــالـروضِ بــاتَ مُـسَـيَّـجًـا بـالـعَـوْسَـجِ[2]

فلمَّا مَثُلَ بينَ يَدي المُظفَّر استنشدهما له، فغيَّره[3]:

مَــلِــكٌ يــزيــنُ بِـــهِ جــنــودٌ حــولَـهُ
كـــالـــرَّوْضِ بـــاتَ مُـسَـيَّـجًـا بِـبَـنـفـسَـجِ

فقال له المظفر: ما هكذا قلت أَولًا، قال: كان ذاك قبل وصولي إِليك[4]. توفي بعد السبعمائة.

١١٤٧ - محفوظ[5] بن معتوق بن أبي بكر

الصدر المحترم، أبو بكر البزوري البغدادي السّفّار، صاحب التاريخ. ذكره الذهبي في معجمه، وقال فيه: ثِقَة نبيلٌ، مليحُ الشَّكْل، حَسَنُ البِزَّة، ذَيَّلَ على «المُنتَظِم» لابن الجوزيِّ، فَأفاد وأَجاد. سمع من عبداللّطيف بن القبيطي وغيره، وأنشأَ تربة ودارًا بسفح قاسيون، ووقَفَ كُتُبَه. مات في صفر سنة أربع وتسعين وستمائة [6].

١١٤٨ - محمد بن إبراهيم[7] بن داود بن حازم

الأذرعي الحنفي، أحد العلماء المبرِّزين في العلم، والعلماء الصالحين، تفقّه على مذهب أبي حنيفة على الشيخ رشيد الدين سعيد بن علي بن سعيد بن علي الحنفي البصروي والشيخ عماد الدين محمد بن عثمان بن عبدالكريم المارديني، المعروف بابن

(١) في ك توغره، وتوعره: جعل الوصول إليه وعرًا صعبًا.
(٢) أعيان العصر٤–١٩٢ الدرر الكامنة ٤–٣٢٤. والعوسج: نبات شائك.
(٣) أي فغيّر قوله.
(٤) أعيان العصر٤–١٩٢ الدرر الكامنة ٤–٣٢٤.
(٥) (و١١٥ ك ب)
(٦) معجم الشيوخ الكبير٢–١٢٧
(٧) في ك محمد بن إبراهيم بن إبراهيم.



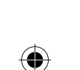
الشماع وغيرهما، وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين ابن مالك، وقرأ عليهم معظم مصنفاته، واشتغل بالأصلين والفرائض وغير ذلك من العلوم، وسمع الحديث بدمشق من زين الدين أحمد بن عبدالدائم المقدسي وأبي الحسن علي بن أحمد البخاري، وبحلب من ابن النصيبي، وبحماة من شيخ الشيوخ عبدالعزيز الأنصاري وقاضي القضاة مجد الدين ابن العديم، وحدّث وأفتى، ودرّس بدمشق وحلب، وتولى قضاء الحنفية بدمشق، وسافر إلى القاهرة، فأقام بخانقاه سعيد السعداء.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، والبرزالي في معجمه، وأثنيا عليه. قال البرزالي: وكتب إليه ابن الزملكاني ترجمة، فقال شمس الدين الأذرعي: فقيهٌ حنفيُّ المذهب، جمع علومًا، منها الفقه والنحو، وأقام بحلب مدة، ثم انتقل إلى دمشق، وأقام بها، وعُدَّ من فضلائها، وأفتى ودرّس، وتنقلت به الأحوال، وكان يجلس بجامع دمشق، يشغل بالعلم ويفتي، ثم ناب في الحكم أيامًا، واستقر في المدرسة الشبلية ظاهر دمشق، وصحب الفقراء ودخل الخلوة، ثم اتفقت قضية، أوجبت إيغار صدر أولي الأمر على حاكم الحنفية، فقصد عزله، وعيّن له المذكور، فتحدث في ولايته، وولي قضاء القضاة بالشام المحروس[(١)] مدة دون السنة، وقضى بين الناس تلك المدة، ثم عزل، وانقطع في الشبلية، ولم يزل كذلك إلى أن اتفق له محرِّكٌ، اقتضى سفره إلى الديار المصرية، فتوفي يها عقب دخوله إليها. وكان معدودًا من أعيان مذهبه وفضلائهم، يُشار إليه بينهم، وله سمتٌ وحسنٌ وتواضع وملاطفة لمن يأنس به.

قال البرزالي: مولده[(٢)] تقريبًا سنة أربع وأربعين وستمائة بأذرعات، وتوفي يوم الأربعاء ثامن عشري رجب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة، ودفن من يومه بمقبرة الصوفية خارج باب النصر. سمع منه ابن المحب وابن الواني والفخر.

---

(١) ليست في ف.
(٢) (و١١٦ ك أ)





١١٤٩ - محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم

ابن عبدالرحمن السُّلَمِي المناويّ ثم القاهري الشافعي، قاضي القضاة، صدر الدين، أبو[١] المعالي. ولد في رمضان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وأبوه حينئذ نائب قاضي القضاة عزّ الدّين (عبدالعزيز)[٢] ابن جماعة قاضي مصر، وأمّه بنت قاضي القضاة زين الدّين عمر البسطامي، فنشأ في حجر السعادة، وحفظ «التنبيه»، وأُسْمِع من المَيْدومي، والحسن بن السديد وابن عبدالهادي وغيرهم، تجمعهم مشيخته التي خرّجها له أبو زرعة في خمسة أجزاء، وحدّث بها، وناب في الحكم وهو شاب، ودرّس وأفتى، وولي إفتاء دار العدل بالقاهرة، وتدريس الشيخونية والمنصورية، كتب شيئًا على «جامع المختصرات»[٣]، وخرّج أحاديث «المصابيح»[٤]، وتكلم على مواضع منه، وحدّث به، سمع منه قطعة عليه وكذلك المشيخة المذكورة الإمام الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلاني، ثم ولي قضاء الشافعية بالديار المصرية استقلالًا.

وكان كثير التودد[٥] إلى الناس، معظمًا عند الخاص والعام ومحببًا إليهم، وكان قبل الاستقلال بالقضاء يتعاظم، فلما استقل ألان جانبه كثيرًا، وكانت له عناية بتحصيل الكتب النفيسة على طريق ابن جماعة، فحصل منها شيئًا كثيرًا، وكان يهاب الملك الظاهر، فلما مات أمن على نفسه، وظن أنه لا يعزل لما تقرر له في القلوب من المهابة، فتوجه مع العسكر المصري والسلطان يومئذ فرج بن برقوق لقتال تمرلنك، فلما وصل العسكر إلى دمشق، وجرى ما حكيناه في غير هذا الموضع، أُسِر القاضي

(١) [و٨٠٩١ ف ب]

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) جامع المختصرات، في فروع الشافعية لأحمد بن عمر بن أحمد بن مهدي النشائي المدلجي المصري الشافعي المتوفى سنة ٧٥٧هـ. (كشف الظنون١-٥٧٣)

(٤) هو كتاب (مصابيح السنة) للإمام المحدث المفسر الفقيه محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت سنة ٥١٠هـ. (وفيات الأعيان٢-١٣٦)

(٥) في ك التردد.





صدر الدين المذكور مع التمرلنكية[1]، وتوجهوا به إلى جهة بلادهم، ولم يحسن المداراة مع من في قبضته، فأهانه وبالغ في إهانته، فلما وصلوا إلى نهر الزاب بالقرب من الموصل دخلوه، فغرق في النهر المذكور، وهو مقيد، بعد أن قاسى أهوالًا، وكان شديد الخوف من ركوب البحر، إمّا لمنام رآه، أو رُئِيَ له، وكان ذلك في سنة ثلاث وثمانمائة. تغمده الله برحمته[2].

١١٥٠ - محمد بن إبراهيم بن بركة

العبدلي الدمشقي[3] الفاصد[4]، شمس الدين، الشهير بالمُزَيِّن صنعته، قدم حلب مرارًا، منها صحبة السلطان الملك الظاهر برقوق.

وكان شيخًا أديبًا[5] فاضلًا، له نظم ونثر، مولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بدمشق، رأى الفضلاء مثل الشيخ زين الدين ابن الوردي والشيخ صلاح الدين الصفدي، وقفّى أثرهما في «مائة مليح»[6] بكتاب، سمّاه «شين العرض بالملاح بعد الزين والصلاح»، وأسره تمرلنك حين استولى على الشام، وتوجه صحبة التتار إلى بلادهم، ثم قدم حلب من بلادهم بعد أن وصل إلى سمرقند[7]، وكان قدومه إلى حلب يوم الجمعة سادس عشري صفر سنة إحدى عشرة وثمانمائة.



---

(١) أي مع المغول من جنود تيمورلنك.

(٢) في ك رحمه الله تعالى.

(٣) ليست في ف.

(٤) الذي يشق عرق المريض علاجًا.

(٥) (و١١٦ ك ب)

(٦) لابن الوردي مائة مقطوعة، سماها: (الكلام على مائة غلام)، تضمنها ديوانه الذي حققه أحمد فوزي الهيب، وطبع مرتين: الأولى في دار القلم في الكويت سنة ١٩٨٦ والثانية في مؤسسة الرسالة والدار العامرة ببيروت ودمشق سنة ٢٠١٠، وللصفدي أيضًا مائة مقطوعة أخرى، سماها: (الحسن الصريح في مائة مليح) حققه أحمد فوزي الهيب أيضًا، ونشر في دار سعد الدين في دمشق ٢٠٠٣

(٧) مدينة شهيرة حسنة كبيرة من خراسان في ما وراء النهر، وهي قصبة الصّغد، لها شوارع ومبان وقصور سامية وفنادق وحمامات، وعليها سور يطيف به خندق، وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه. (الروض المعطار ١-٣٢٢).



رأيته في قدومه صحبة السلطان إلى حلب، ولم آخذ عنه، وأُنشِدْنا عنه من شعره: أنشدني الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحلبي: أنشدنا الشيخ الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الفاصد لنفسه في مليح قاض:

قاضٍ لنا يعلَمُ أنَّ الورَى
تعشقُهُ وهْو كثيرُ العفافِ
وَدِدْتُ لوْ طاوعَ لكنْ قضَى
عليهمُ معْ علمِهِ بالخلافِ[1]

وأنشدني شيخنا المذكور: قال أنشدني المذكور في مليح شافعي لنفسه:

لِلشَّافعيِّ عِذارٌ
يقولُ قولًا زكِيًا
لا خيرَ في شافعيٍّ
إنْ لمْ يكنْ أشعريّا[2]

وأنشدنا شيخنا المذكور، قال: أنشدنا المذكور لنفسه في مليح حنفي:

يقولُ[3] مُعذِّبي الحنفيِّ هلْ لي
نظيرٌ بالملاحةِ في الخلائقْ
ولِلنُّعمانِ مِنْ قَدِّي قياسٌ
ومِنْ خدّي فإنَّ لهُ شقائقْ

وكان بين المُزَيِّن المذكور وبين الشيخ أبي بكر المُنَجِّم أهاجٍ، قد ذكرت بعضها في ترجمة المنجم.

---

(١) الضوء اللامع ٦-٢٥١

(٢) إنباء الغمر ٦-١٢٦ ونيل الأمل في ذيل الدول٣-١٦٨

(٣) [و٨٠٩٢ ف أ]



توفي شمس الدين محمد بن بركة المزين[١] المذكور في شعبان سنة إحدى عشرة[٢] وثمانمائة بدمشق بعد قدومه من بلاد التتار بشهور. رحمه الله تعالى.

١١٥١ - محمد بن إبراهيم (بن عبد الرحمن بن إبراهيم)[٣]

ابن سعد الله ابن جماعة، وبقية نسبه تقدمت في ترجمة أبيه، الكنانيُّ الحمَويُّ، قاضي القضاة، بدر الدين الشافعي[٤].

ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ، وأجاز له الرشيد بن مسلمة وعمر بن البرادعي.

ذكره الإسنوي في طبقاته، فقال: وسمع كثيرًا واشتغل بعلوم كثيرة، وصنف في كثير منها، وأنشأ الشعر الحسن، وأخذ أكثر علومه بالقاهرة عن الشيخ تقي الدين بن رزين، وقرأ النحو على ابن مالك، وأفتى قديمًا، وعرضت فتواه على النووي فاستحسن ما أجاب به. تولى قضاء القدس والخطابة بها[٥]، ثم نقل منها إلى الديار المصرية في أوائل سنة تسعين بعد عزل تقي الدين بن بنت الأعز لسبب تقدم ذكره في ترجمته[٦]. وقد ذكرته أنا[٧] أيضًا في ترجمة ابن بنت الأعز.

قال[٨]: وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ، ثم لما قتل الملك الأشرف في أوائل سنة ثلاث وتسعين أعيد ابن بنت الأعز، ونقل ابن جماعة إلى قضاء الشام،

---

(١) ليست في ف.
(٢) ليست في ف.
(٣) إضافة من ترجمة ابنه االتي سبق ذكرها، ورقمها ٣٣
(٤) في ك الحموي الشافعي قاضي القضاة بدر الدين.
(٥) (و١١٧ ك أ)
(٦) طبقات الشافعية ١-١٨٦
(٧) أي ابن خطيب الناصرية في كتابه هذا، ورقم ترجمته ٨٥٨
(٨) أي الإسنوي في طبقات الشافعية.





وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ، واستمر في الشام بقية ولاية ابن بنت الأعز، وهي إلى أثناء سنة خمس وتسعين، ومدة ولاية تقي الدين بن دقيق العيد، فلما مات[1] الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد سنة اثنتين وسبعمائة، أُعِيد ابن جماعة إلى قضاء الديار المصرية، واستمر إلى أوائل السنة العاشرة، فعُزل هو والحنفي والحنبلي في واقعة بيبرس مع الملك الناصر بعد مجيئه من الكرك، واستمر بالمالكي لكونه كان وصيًّا عليه من جهة أبيه الملك المنصور، وتولى جمال الدين الزرعي القضاء، واستمر ابن جماعة معزولًا نحو السنة مقيمًا في دار الحديث الكاملية لكونها أبقيت معه، ثم أعيد إلى القضاء، واستمر فيه إلى سنة سبع وعشرين، فعمي في[2] أثنائها، ففوض القضاء إلى جلال الدين القزويني في جمادى الآخرة منها، واستمر مع ابن جماعة في تدريس الزاوية بمصر، وانقطع في منزله بشاطئ النيل، يُسمع عليه ويُتبرّك به إلى أن توفي ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين –يعني[3]– وسبعمائة، وله أربع وتسعون سنة وشهر[4] ودفن بالقرافة[5].

وهو والد قاضي القضاة بالديار المصرية عز الدين (عبدالعزيز)[6]، وتوفي عز الدين المذكور بمكة بعد أن استعفى من القضاء، وحج وزار قبر[7] النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم عاد إلى مكة، فتوفي بها في العشر الأوسط من جمادى الآخرة من سنة سبع[8] وستين وسبعمائة[9]. تغمده الله برحمته.



(١) في ف توفي.
(٢) ليست في ف.
(٣) ليست في ف.
(٤) ليست في ف.
(٥) طبقات الشافعية ١–١٨٦
(٦) ما بين القوسين ليس في ف.
(٧) ليست في ف.
(٨) في ف ست.
(٩) طبقات الشافعية ١–١٨٨





١١٥٢ - محمد بن إبراهيم بن سُنْبُكي بن أيوب

ابن قُراجا المعري بن يوسف، القاضي حافظ الدين أبو عبدالله ابن الشيخ تاج الدين أبي إسحاق القيصري الحلبي الحنفي.

ذكره الشيخ زين الدين طاهر فيما ذيله على تاريخ والده، وقال: كان عالمًا موقرًا، كثير الخير على العبادة موفّرًا، مواظبًا على تلاوة كتاب الله العزيز[١]، مثابرًا[٢] على ما له به في الدنيا والآخرة المزية والتمييز، يحب العلماء والفقراء، ويصاحب الأمراء والكبراء، ويميل كثيرًا إلى الخير وأهله، ويجنح إلى القصد الجميل في قوله وفعله، صاحبته كثيرًا في الحضر والسفر، ورأيت من حسن أوصافه ما صدّق خُبْرُهُ الخبر، أخذ القراءات عن ابن نضحان وعن شمس الدين المقدسي وعن قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن خطيب جبرين، والفقه عن رضي[٣] الدين الحنفي، الشهير بالمنطيقي، وعن بدر الدين بن الفُوَيْرة وعن شمس الدين القوجحصاري[٤]، ولبس خرقة التصوف على الشيخ شمس الدين ابن الشيخ الإمام محيي الدين عبدالقادر الجيلي الكيلاني[٥] بزاويته بالجبال[٦]، وباشر الوظائف الدينية والتدريس وقضاء العسكر بحلب ثم بدمشق مدة زمانية، ثم انقطع في بيته للعبادة، وترك الوظائف، وأقام بحلب إلى أن توفي بها.

توفي[٧] – رحمه الله تعالى – سنة ثمانين وسبعمائة[٨]، وسيأتي ذكر ولده قاضي القضاة جمال الدين محمود في مكانه. إن شاء الله تعالى.

---

(١) في ك الكتاب العزيز.

(٢) [و٨٠٩٢ ف ب]

(٣) (و١١٧ ك ب)

(٤) في ف القجحصاي وفي ك القجحصاري، وآثرنا إثبات الاسم كما ورد في كشف الظنون ٢-١٥١٦

(٥) في ك الكيلاتي الجيلي.

(٦) اسم علم للبلاد ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدِّينَوَر وقرميسين والرّيّ، وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة. (معجم البلدان ٢-٩٩)

(٧) ليست في ف.

(٨) في ك وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.





١١٥٣ - محمد بن إبراهيم بن شبلي بن أبي بكر

ابن خَلِّكان، أبو عبدالله الإربلي الشافعي، الملقب بدر الدين، قاضي تل باشر من أعمال حلب.

سمع بإربل من الفقيه الزاهد أبي عبدالله الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، وبَدَل بن معمَّر التبريزي، وحدث بتل باشر[١] والقاهرة. سمع منه بتل باشرالحافظ أبو محمد الدمياطي، وذكره في معجمه.

أنبأنا الإمام المسند المعمر أبو العباس ابن المُرَحِّل الحرّاني، قال: أنا إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ أبو محمد الدمياطي: حدثنا محمد بن إبراهيم من لفظه بمدينة تل باشر من أعمال حلب، وكان قاضيها مدة سنين: أنا الفقيه الزاهد أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان والحافظ أبو محمد بدل بن المعمَّر التبريزي بإربل، قالا: ثنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعيد الثقفي، زاد بدل، وأبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد اللبان وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، قال الدمياطي: وقرأته عاليًا على أبي الحجاج الحافظ بحلب: أخبرك أبو المكارم اللبان وأبو جعفر الصيدلاني، قالوا - أعني ثلاثتهم -: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، قال اللبان سماعًا، وقال الثقفي والصيدلاني حضورًا: أنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ: أنا أبو بكر محمد بن محمد ابن الحسين بن عبدالله الآجري: ثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي: ثنا عبيد الله بن محمد العيشي: ثنا حماد بن سلمة: أنا سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنَّ الدينَ النصيحةُ، إنَّ الدينَ النصيحةُ، ثلاثَ مراتٍ، قالوا: لِمَنْ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ:

---

(١) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان، ولها ربض وأسواق. (معجم البلدان٢-٤٠)



للهِ ولرسولهِ ولكَتَابهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامتِهم». رواه مسلم في الإيمان عن محمد بن عباد[1]، وس[2] في البيعة عن محمد بن منصور جميعًا عن سفيان بن عُيينة[3]، وس أيضًا عن يعقوب بن إبراهيم عن عبدالرحمن عن التوزي[4]، ود في الأدب عن أحمد ابن يونس عن زهير، ثلاثتهم عن سهيل[5].

قال الدمياطي: توفي هذا الشيخ بالقاهرة يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة ست وستين وستمائة، ودفن بسفح جبل المقطم، وقد جاوز التسعين. حضرت الصلاة عليه.

١١٥٤ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد



ابن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن مَمِيل الشيرازي شمس الدين أبو عبدالله بن أبي إسحاق ابن أبي بكر بن أبي المعالي ابن أبي نصر الدمشقي.

مولده بدمشق سنة ثلاث وستين وستمائة، ونشأ[6] بها، وجلس مع الشهود، ثم خدم بحلب، وأقام بها مدة، ثم انتقل إلى حماة، وصار محتسبها، وصاهر محيي الدين ابن فضل الله، وكان يتردد إلى دمشق.

سمع من جدِّه «جزء الأنصاري» وفوائد ابن ماسيّ[7] بسماعه من ابن طبرزد وغير ذلك، ثم ولي نظر طرابلس. وحدّث، سمع منه البرزالي، وذكره في معجمه.

(١) صحيح مسلم ١-٥٣
(٢) (و١١٨ ك أ)، و(س) أي سنن النسائي.
(٣) سنن النسائي٧-١٧٦
(٤) المصدر السابق
(٥) سنن أبي داود٤-٤٤١
(٦) [و٨٠٩٣ ف أ]
(٧) ليست في ف.





١١٥٥ - محمد بن إبراهيم بن عبدالواحد بن علي

ابن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، أبو عبدالله، وأبو بكر، المقدسيُّ الأصل، الملقب شمس الدين الصالحي الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن العماد. ولد يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وستمائة، أحضره والده في الثانية على ابن طبرزد، وسمع من الكندي وابن ملاعب وابن الحرستاني وموفق الدين، وتفقه عليه، وابن البناء ومحمد بن كامل التنوخي وأحمد بن سيدهم، ورحل فسمع ببغداد من الفتح والداهري والسهروردي وعمر بن كرم وابن رُوزْبَه وغيرهم، وسكن ببغداد، وتأهل بها، وسمع بحلب سنة أربعين وستمائة من يوسف بن[1] الحوائي، وسمع بها قبل ذلك سنة ثماني عشرة وستمائة من عبدالرحمن بن الأستاذ «جزء خيثمة[2]». وحدث، سمع منه الدمياطي وعبيد الإسعردي والحارثي والشريف عز الدين الحسيني وخلق.

ولي قضاء القضاة بالديار المصرية، ودرّس بها بالمدرسة الصالحية، وكان شيخ الحنابلة بالديار المصرية، وكان إمامًا فاضلًا متعبدًا زاهدًا مشهورًا بمكارم الأخلاق وحسن الطريقة والمناقب المرضية، وكان شيخ الشيوخ بالديار المصرية، وله معرفة بالفقه والأصول، وكان كثير البر والصلة والصدقة، كثير التواضع والتودد.

ثم عزل عن قضاء الديار المصرية، وجلس مدة لسبب ودائع أُكرِهَ على أخذها من بيته، وكان عزله في ثاني شعبان سنة سبعين وستمائة، واعتقل مدة سنتين، ثم أفرج عنه، ولزم بيته يدرس ويفتي، ويقرئ ويتعبدإلى أن مات.

ذكره غير واحد من المحدِّثين والمؤرخين وأثنوا عليه، منهم الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي، قال: وكان (مكمل الأدوات)[3]، صدرًا من صدور

---

(١) ليست في ف.

(٢) (و١١٨ ك ب)

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.





الإسلام، وإمامًا من أئمتهم مع الزهد الخارج عن الحد واحتقار الدنيا، وكان الصاحب بهاء الدين[1] يتحامل عليه، ويغري الملك الظاهر به لما يرى عنده من الأهلية لكل شيء من أمور الدنيا والآخرة، وهو لا يلتفت إليه ولا يخضع له».

توفي – رحمه الله – بالقاهرة يوم السبت ثاني عشري محرم سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن من الغد بسفح المقطم، وكانت جنازته مشهودة. رحمه الله تعالى.

١١٥٦ - محمد بن إبراهيم بن علي (بن محمد)[2]

ابن شداد، أبو عبدالله الحلبي، المعروف بعز الدين. مولده بحلب سنة ثلاث عشر وستمائة. كان رئيسًا حسن المحاضرة، صنف تاريخًا لحلب[3]، وسيرة للملك الظاهر[4]، وتاريخًا، سماه: «الدرة الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة»[5].

وكان من خواص الملك الناصر صلاح الدين يوسف، وترسل عنه إلى الملوك هولاكو وغيره، وكان له مكانة عند الملك الظاهر والملك المنصور سيف الدين قلاوون – رحمهما الله تعالى – وكان فيه مروءة ومسارعة إلى قضاء حاجة من يقصده.

توفي – رحمه الله تعالى – سابع عشر صفر سنة أربع وثمانين وستمائة، وقيل فيه: محمد بن علي بن إبراهيم، وسيأتي في ذكر من اسم أبيه علي. وبالله التوفيق.

---

(١) الصاحب بهاء الدين ابن حِنَّا علي بن محمد بن سليم، الوزير الكبير، أحد رجال الدهر حزماً وعزماً ورأياً ودهاء وتصرفاً، استوزره الملك الظاهر بيبرس وفوض إليه الأمور، وكان عفيفًا، ووزر بعد الظاهر لابنه السعيد، وزادت رتبته، عاش أربعاً وسبعين سنة، وتوفي سنة ٦٧٧هـ. (فوات الوفيات٣-٧٦)

(٢) تكملة من تاريخ الإسلام ٥١-١٩٤

(٣) ليست في ف. واسم تاريخه المذكور (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) وجزآن منه عن حلب ودمشق. (الأعلام ٦-٢٨٣ حاشية ١ نقلًا عن صلاح الدين المنجد)

(٤) هدية العارفين٢-١٣٤

(٥) كشف الظنون١-٧٣٩. واسمه فيه: (الدرة الخطيرة في أسماء الشام والجزيرة). ولعله هو تاريخ حلب نفسه الذي ذكره المؤلف كما ورد من قبل نقلًا عن صلاح الدين المنجد (الأعلام ٦-٢٨٣ حاشية ١)





١١٥٧ - محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن علي

ابن بقاء، الملقب جدُّهُ الصّالحي، خطيب بجبل سمعان. سمع من الفخر حضورًا «جزء ابن هزارمرد»، وسمع من ابن الزين «مشيخة[١] همام» رواية الدارقطني.

١١٥٨ - محمد بن[٢] إبراهيم بن غنائم بن المهندس الدمشقي

والد عبدالله المتقدم في العبادلة، العدل الفقيه المحدِّث. مولده سنة خمس وستين وستمائة، سمع الكثير من أصحاب ابن طبرزد والكندي وابن ملاعب وغيرهم كابن أبي عمر وعبدالرحيم بن عبدالملك وابن الزين وابن شيبان وابن البخاري وإسماعيل ابن العسقلاني وابن مجاور وابن مؤمن ومحمد بن الكمال[٣] عبدالرحيم وزينب بنت مكي (وزينب بنت العلم)[٤] وغيرهم، وحجَّ فسمع بمكة من العز الفاروثي وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري وغيرهما، وبالمدينة المنورة[٥] من عبدالسلام بن مزروع وعيسى....[٦]، وبالقدس من الشيخ تاج الدين عبدالحمن الفزاري ومجد الدين عبدالله الطبري، وبالكرك من هلال بن محفوظ، ورحل إلى الديار المصرية بولده سنة سبع وستمائة[٧]، فأسمعه بالإسكندرية من جماعة، ورحل به سنة ثمان وسبعمائة إلى حلب، فسمع بها وبالبلاد التي بطريقها.

وحدث، فسمع منه البرزالي والذهبي، وذكراه في معجميهما[٨]، وسمع منه غيرهما، قال البرزالي: اشتغل بالفقه وحفظ وحصّل، وسمع الكثير، وطلب الحديث بنفسه، ورحل فيه، واقتنى الأجزاء، وكتب الكثير لنفسه ولغيره[٩].

(١) (و١١٩ ك أ)
(٢) [و٨٠٩٣ ف ب]
(٣) ليست في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) في ك النبوية.
(٦) كلمة غير واضحة في ف وك.
(٧) في هامش نسخة ف (لعله سنة ست وستمائة)
(٨) معجم الشيوخ الكبير٢-١٣٥
(٩) في ف وغيره.





وهو رفيقنا في الطلب، سمع من جماعة كثيرة من شيوخنا، واشتغل بالشهادة والارتزاق عند القضاة، وولي مشيخة الحديث بمسجد ابن عروة بالجامع، وتميز في الشهادة، وفيه خير وتواضع، وحج مرات.

وذكره الحافظ أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر» وأثنى عليه، وقال البرزالي في بعض فوائده: عادلته[١] في بعض حجاته في المحمل، فرأيت منه الخير والتواضع والحرص على الأمور النافعة والاجتهاد في العبادة وحسن الخلق، وحدّث بالحرمين الشريفين والديار المصرية والإسكندرية والبلاد الشامية كدمشق وطرابلس وحماة[٢] وحلب، ووقف أجزاءه بدار الحديث النورية.

توفي ليلة الآربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بسفح قاسيون، وصلِّي عليه عقيب الظهر بالجامع المظفري، ودفن بتربة والده بالقرب من المعظمية.

١١٥٩ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني

الدمشقيُّ المولد والدار، أبو عبدالله، الملقب أمين الدين، المحدِّث المفيد المؤقت الحنفي المؤذن، رأس المؤذنين وفاضل المؤقتين بدمشق. ذكره الذهبي في معجمه[٣]، وابن رافع في معجمه. قال الذهبي: ولد في سنة أربع وثمانين[٤] وختم القرآن صغيرًا، وسُمِّع في سنة أَربع وتسعين، وسنة خمس من أَبي الحسن اللَّمْتُونيّ وأَبي الفضل بن عساكر وابن الفرّاء، ثمّ طلب بنفسه سنة سبعمائة، وسمع من التَّقِيِّ بن مؤمن والخَضِر ابن عبدان وبنت علوان وابن الخلال، وسمع بالحرمين ومصر وحلب، وكتبَ العالي والنَّازل، وأظهر شيوخًا ومرويِّات، وأفاد وخرّج، وحجّ وجاور، ورحل إلى مصر ثلاث رحلات. انتقيتُ له جزءًا حدَّث به غير مرّة[٥].

---

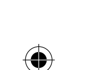
(١) ركب معه في المحمل فوق الناقة.

(٢) (و١١٩ ك ب)

(٣) معجم الشيوخ الكبير٢-١٣٧

(٤) أي سنة أربع وثمانين وستمائة.

(٥) معجم الشيوخ الكبير ٢-١٣٨





قال ابن رافع: ورحل إلى القاهرة، فسمع من أبي الحسن علي بن نصر الله بن الصواف وعلي بن سليمان بن القاسم وعلي بن محمد بن هارون، وأبي النجم شهاب بن علي وخطلو الأشرفي والعماد أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي، ومحمد بن الكرم ويوسف بن أحمد المشهدي ومحمد بن محمد بن عيسى الطباخ، وأجاز له أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي وغيره.

وحدّث بالقاهرة ودمشق وغيرهما، وخرّج له الحافظ أبو عبدالله الذهبي جزءًا من حديثه، وقال: كان ذكيًا فطنًا، ينطوي على خوف وتعبد ودين، وارتحل إلى مصر غير مرة، وحج مرات، وجاور عدة أشهر، وطبق الدنيا بالسماع، وخرّج للشيوخ، وأفاد وانتقى، وصار إمامًا[1] عالمًا حافظًا.

وقال الحافظ أبو الفتح اليعمري: هو ثّبْتٌ، وقال البرزالي: كان محدِّثًا فاضلًا، كثير المسموعات والشيوخ، سمع بالبلاد الشامية والديار المصرية والحجاز الشريف، وأنه[2] حصل الأصول والنسخ، واستفاد وأفاد، وكان يعرف العوالي، ويحرص على سماعها وتحصيلها، وجلس مع الشهود مدة، وشهد على الحكام، ثم ترك ذلك وولي الأذان والتوقيت بجامع دمشق مدة سنين، وباشر الرئاسة بالجامع مع والده، فلما مات أبوه واشتغل بذلك لم يمكث بعده سوى شهر ونصف[3]. وكان فيه ديانة وخير وكرم نفس، ومواساة لمن يقصده، وله همة علية ومروءة وافرة وخبرة بالأمور، وله في ذلك ذهن حاضر وإدراك جيد، وحج مرات، وجاور بمكة، واجتهد وتعبد، وحصل لجماعة من أهل الحرمين به نفع كثير، كان يسعى في مصالحهم، ويسألونه في حوائجهم، وهو يقوم بذلك ويجتهد فيه.

---

(١) [و٨٠٩٤ ف أ]
(٢) ليست في ف.
(٣) (و١٢٠ ك أ)





أنبأنا الإمام أبو زرعة أحمد بن العراقي، قال: أنا إجازة إن لم يكن سماعًا أبو المعالي محمد بن رافع الحافظ: أنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد الواني سماعًا عليه بالقاهرة ودمشق: أنا أحمد بن هبة الله بن محمد بن عساكر قراءة عليه سنة خمس وتسعين وستمائة: أنا أبو روح عبدالعزيز بن محمد الهروي كتابة: أنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الفضيل: أنا أبو عثمان سعيد بن أبي سعيد الصوفي: أنا أبو الفضل عبدالله بن محمد القاضي: أنا أبو العباس السراج محمد بن إسحاق: ثنا قتيبة: ثنا الليث بن سعد، عن ابن أبي مُليكة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على المنبر، وهو يقول: « إنَّ بني هاشم بنِ المُغيرةِ استأذنوني في أنْ يُنكحوا ابنَتَهم عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فلا آذنُ، ثمَّ لا آذنُ، ثمَّ لا آذنُ إلّا أنْ يريدَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ أنْ يُطلِّقَ ابنتي، وينكحَ ابنتَهمْ، فإنّما هيَ بضعةٌ منِّي، يريبُني ما رابَها، ويؤذيني ما آذاها». (حديث صحيح)[1] رواه خ م د ت س ق[2].

توفي أبو عبدالله الواني المذكور يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه من الغد (عقيب الظهر)[3] بالجامع الأموي، ودفن عند والده بمقابر باب الصغير، وكانت جنازته مشهودة، وأثنى الناس عليه.

١١٦٠ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالغني

ابن أبي محمد بن خلف بن إسماعيل القرشي[4] المخزومي، المعروف بابن النَّشْوِ شمس الدين أبو الفتح بن برهان الدين أبي إسحاق الدمشقي، أحد الشهود بدمشق.

---

(١) ما بين القوسين ليس في ف.
(٢) جامع الأصول ٩-١٢٦ و١١-٥٠٢
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) (و١٢١ ك أ)





كان أبوه من طلبة الحديث، ومن المعروفين بالصلاح والديانة، أحضره وأسمعه على أصحاب يحيى الثقفي، وسمع من[1] عبدالله وعبدالرحمن ابني أحمد بن طعان والمعين إبراهيم بن عمر بن عبدالعزيز بن[2] القرشي، وحضر على العماد ابن النحاس الأنصاري في شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وهو في السنة الأولى، وحضر على عثمان بن خطيب القرافة في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

قال البرزالي: وكان[3] قد نزح عن دمشق، وأقام مدة بحلب، فمرض بها، فحنَّ إلى الوطن، فوصل إلى ظاهر دمشق، وأقام بالصالحية عشرة أيام شديد المرض، ومات يوم الأحد السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة، ودفن من الغد بسفح قاسيون.

وحدّث سمع منه البرزالي بدمشق سنة خمس وثمانين وستمائة. (رحمهما الله تعالى)[4].

١١٦١ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر

الإمام العلامة، حجة العرب، بهاء[5] الدين أبو عبدالله ابن النحاس الحلبي النحوي الشافعي، شيخ العربية بالديار المصرية. مولده بحلب في سلخ جمادى الآخرة سنة[6] سبع وعشرين وستمائة، وسمع بها من ابن اللتي والموفق بن يعيش النحوي وأبي القاسم بن رواحة ويوسف بن خليل، وسمع من والده وغيرهم، وسمع بدمشق، وقرأ القرآن على أبي عبدالله الفاسي، وأخذ العربية عن جمال الدين بن عمرون، وكتب المنسوب جيدًا.

---

(١) في ف إلى.
(٢) ليست في ك.
(٣) ليست في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) (و١٢٠ ك ب)
(٦) [و٨٠٩٤ ف ب]





ولما خربت حلب، رحل إلى القاهرة، وقرأ القرآن على الكمال الضرير، وأخذ عن بقايا شيوخها، ثم جلس للإفادة، وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب، وكان من أذكياء بني آدم، وله خبرة بالمنطق وإقليدس، وهو مشهور بالدين والصدق والعدالة مع اطراح الكلفة.

ذكره غير واحد من الأئمة، وأثنوا عليه، منهم الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وروى عنه، وقال: كان كثير التلاوة، كثير الذكر، كثير الصلاة بعد حجه، يسعى في مصالح الناس.

وذكره الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه، وقال: حكى لي عنه القاضي الرئيس عماد الدين إسماعيل بن القيسراني أنه لم يكن يأكل العنب، قال لأنه كان يحبه، فآثر أن يكون نصيبه في الجنة(١).

وذكره الذهبي في معجمه، قال: وكان مشهورًا بديانة وخير، وكان إذا انفرد بشهادةٍ حَكَّمَهُ القاضي في تلك القضيّة وثُوقًا بدينه، وكان معنيًّا بِحَلِّ الْمشكلات(٢).

وحكى الشيخ صلاح الدين الصفدي – رحمه الله تعالى – عن الشيخ أثير الدين أبي حيان – رحمه الله تعالى – قال: كنت وإياه – يعني ابن النحاس – نمشي بين القصرين، فعبر علينا صبي، يدعى بجمال، وكان مصارعًا، فقال الشيخ بهاء الدين: لينظم كل منا في هذا المصارع، فنظم الشيخ بهاء الدين:

مصارعٌ تصرعُ الآسادَ سُمْرتُهُ
تيهًا فكلُّ مليحٍ دونَهُ هَمَجُ

لمّا غدا راجحًا في الحسْنِ قلتُ لهمْ
عنْ حُسْنِهِ حدِّثوا عنهُ(٣) ولا حَرَجُ(٤)

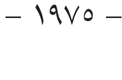
---

(١) الوافي بالوفيات ٢–١١ وأعيان العصر٤–١٩٦

(٢) معجم الشيوخ الكبير ٢–١٣٧

(٣) ليست في ك.

(٤) «حَدِّثْ عَنْ مَعْنٍ وَلاَ حَرَجٍ». يَعْنُونَ مَعْنَ بن زائدة بن عبدالله الشيباني، وكان من أَجْواد العرب. (مجمع الأمثال١–٢٠٧)





ونظم الشيخ أثير الدين أبو حيان:

سبـانـي جـمـالٌ مـنْ مـلـيـحٍ مـصَـارِعٍ **عـلـيـهِ دَلِـيـلٌ لـلـمـلاحـةِ راجـحُ**

لَـئِـن عـزَّ مِـنْـهُ المِـثْـلُ فَـالْـكـلُّ دونَـهُ **وإنْ خفَّ مِنْهُ الخصرُ فالردفُ رَاجِحُ»[1]**

قال قطب الدين: توفِّي يوم الثلاثاء السابع من جمادى الأُولى سنة ثمان وتسعين وستمائة، وصُلِّي عليه من الغد بسوق الخيل، ودفن بقرافة سارية بقرب تربة كتبغا،. حضرت الصلاة عليه وكان الجمع متوفرًا، رحمه الله تعالى.

١١٦٢ - محمد بن إبراهيم بن محمد

القاضي، فتح الدين، أبو بكر بن عماد الدين، الشهير بابن الشهيد الدمشقي الشافعي، كاتب السر بدمشق.



كان إمامًا فاضلًا بارعًا متفننًا عارفًا بالتفسير وغيره، بارعًا في فن الأدب، قدم إلى[2] حلب، أخبرني شيخنا نور الدين الأنباري النحوي: أنه قدم مع القاضي فتح الدين ابن الشهيد المذكور إلى حلب في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وأنه كان يقرأ عليه من «الكشاف»[3]، والظاهر أن قدومه في هذه المرة كان صحبة نائب دمشق والعساكر المجردين إلى جهة البلاد الشمالية.

وكتب إليه الإمام بدر الدين أبو محمد ابن حبيب لما ولي كتابة سر دمشق في سنة أربع وستين وسبعمائة من تهنئة بولايته:

(١) أعيان العصر ٤-١٩٨ والوافي بالرفيات٢-١٢

(٢) ليس في ف.

(٣) «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» لجار الله الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ت ٥٣٨هـ





كــتــابـــةُ الـــســـرِّ عـــلا قـــدرُهـــا
بـــابـــنِ الـشـهـيـدِ الألمـعـــيِّ الأريـــبْ
وكـــيـــفَ لا تـعـلـو وقـــدْ جـاءَهـا
نـصـرٌ مـــنَ الـلـهِ وفـتـحُ قـريـبْ[1]

أنشدني شيخنا قاضي القضاة محب الدين أبو الوليد محمد ابن الشحنة الحنفي، قال: أنشدني القاضي فتح الدين ابن الشهيد لنفسه بدمشق:

مـــديـــرُ الـــكـــأسِ حَـــدِّثْـــنـــا ودَعْـــنـــا
بـعـيـشِـكَ عـــنْ كـــؤوسِـكَ والـحـثـيـثِ
حـديـثُـكَ عـــنْ قـــديـمِ الـــراحِ يُـغـنـي
فـلا تَـسْـقِ الأنـــامَ ســوى الـحـديـثِ[2]



وقرأت[3] فيما ذيله الإمام الإمام زين الدين طاهر ابن حبيب على تاريخ والده، قال[4]: سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وفيها توفي القاضي فتح الدين أبو بكر محمد ابن عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن جمال الدين أبي الكرم محمد ابن الشهيد الدمشقي الشافعي كاتب السر بدمشق، فاضل وافر الفضيلة، عالم ذو فنون جليلة، بارع في فن الأدب، رافع النظام والنثار إلى أعلى الرتب، عارف بحقائق التنزيل، ماهر في معرفة التأويل والتنزيل[5]، مجيد في الخط والكتابة، مفيد فيهما على وجهي الوضع والإصابة، حسن المشاركة في جميع العلوم، صحيح الفهم في كل منطوق ومنظوم، مع رئاسة شامخة، وقدم في السيادة راسخة، ورتبة عالية المقدار، ومنزلة رفيعة المنال والمنار، ومجاملة إيثارها شامل مديد، ومخالطة آثارها حميدة للقريب

---

(١) النجوم الزاهرة١٢-١٢٥
(٢) النجوم الزاهرة١٢-١٢٦
(٣) [و٨٠٩٥ ف أ]
(٤) (و١٢١ ك ب)
(٥) في ك معرفة التفسير والتأويل.



والبعيد، ومناظرة جلَّ مقدارها، ومحاضرة لا يمل إيرادها وإصدارها، نشأ بدمشق، وأخذ العلم عن مشايخ عصره وورد منه أعذب المناهل، وأحرز قصبات السبق، ففاق كل مناضل ومباهل، وجارى الأقران في حلبة السباق، وساجل الفرسان عن صهوات عرفانه العتاق، حتى رأس بما صار إليه، وجلس بمحل ليس للنجم الأزهر[1] سبيل إليه، (وسالمته الليالي فاغترّ بها، ووصل أسباب المرح الطوال بسببها، فكدرت من عيشه ما صفا، وأحدثت له من حوادث الكدر ما أثرى على الوسع وضفا)[2]، حتى أتى عليه﴿حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورً﴾[3]، ثم حنا عليه بعد أن سعى به، فعاد سعيه مشكورًا، وأعاد إليه عوائده، وهيأ له من الخير موائده، (فظهر بعد خفائه، وعمّر محل أنسه بعد عفائه)، ثم لم يلبث إلا قليلًا واسترد ما أعاره، وشن عليه لاستلاب ما كساه من حلل نعمه الغارة، وما ذاك إلا أنه ركن لمن ظلم، فمسته ناره، واغتر بغير من عدل فيما حكم، فواقعته المذلة وأسلمه عثاره، باشر كتابة الإنشاء وغيرها من الوظائف الدينية، ثم ولي كتابة السر بدمشق ومشيخة الشيوخ وتدريس المدرسة الظاهرية، وله مؤلفات نظم ونثر، ونظم السيرة لابن هشام في مشطور الرجز، وله النظم الفائق والنثر الرائق، وكانت وفاته بالقاهرة مقتولًا في المحنة التي اعتقل بسببها مع الذين باشروا الأمور في أيام استيلاء منطاش على[4] دمشق وبلادها عن نيف وستين سنة[5] تغمده الله تعالى برحمته.

ومن نظم القاضي فتح الدين بن الشهيد المذكور ما قاله جوابًا عن كتاب، كتبه إليه القاضي شهاب الدين أحمد الباعوني – رحمه الله نعالى – قصيدة، منها:

---

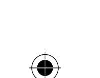
(١) في في الزهر.

(٢) ما بين لبقوسين ليس في ف.

(٣) سورة الأنسان الآية ١ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾

(٤) (و١٢٢ ك أ)

(٥) سنة ٧٩٣ هـ كما سبق ذكره.



سُحُبٌ بِمُنسجِمِ البلاغةِ تَهْتِنُ

أمْ روضةٌ بِسَنا المحاسنِ تُفتَنُ

أمْ صادحاتُ الأيكِ عاكفةٌ على

أدواحِها في سَجْعِها تَتَفَنَّنُ

أمْ حُورُ عينٍ قدْ لَحَظْنَ بأعينٍ

تَلَفَ المُتيَّمِ عندها يتعيَّنُ

ومنها:

ونَعَمْ كلانا مستمدٌ فيضَكمْ[1]

(لكنْ لهُ الإكثارُ ممّا يَحْزُنُ

ومنها:

يا واحدًا شغَلَ الأنامَ فكلُّهمْ)[2]

ما بينَ مَنْ يدعو له ويؤمِّنُ

خُذْ رقعةً أحسنْتُ فيها ذْكرَكمْ

نقلاً فبيذقُ فِكرتي يَتَفَرْزَنُ[3]

ومنها، (وبه ختم القصيدة)[4]:

سبقَتَ عوارفُكَ الحسانُ وهذهِ

فَضُلَتْ وجاءتْ ﴿بالتي هيَ أحسنُ﴾[5]

---

(١) في ف فضلكم.

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) البيدق: حجر عادي من أحجار الشطرنج، والفرزان معرّب فرزين، وهو بمنزلة الوزيِر للسلطان وأقوى حجر في الشطرنج، ج فرازِين وتفرْزَنَ البيدق: صار فرزانًا، وذلك معروف عند أهل اللعب بِه.

(٤) ما بين القوسين ليس في ف.

(٥) سورة الأنعام ١٥٢



وكتب إلى الشيخ زين الدين طاهر ابن حبيب بيتين، فكتب الشيخ زين الدين طاهر جوابهما بقصيدة، وقد تقدم ذكرها في ترجمة الشيخ زين الدين طاهر. رحمه الله تعالى.

١١٦٣ - محمد بن إبراهيم بن محمد

القاضي، نجم الدين ابن الشهيد، أخو القاضي فتح الدين، المقدم ذكره. كان رئيسًا فاضلًا عارفًا[١]، كثير الأدب والحشمة، حسن التودد، منبسط النفس لقضاء حوائج الناس، ذا همة عالية في جميع أموره وأفعاله، ولي الوظائف الجليلة، وتنقل فيها بالديار المصرية والشامية، وتوقيع الدست بالأبواب الشريفة، وكتابة السر بطرابلس وسيس، واستمر بعد ذلك بغير وظيفة، وسافر إلى القاهرة، وأقام بها مدة يسيرة مع ضعف حصل له إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وقد قارب تسعين سنة. (تغمده[٢] الله برحمته)[٣]

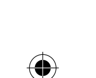
١١٦٤ - محمد بن إبراهيم بن محمود (القاضي نجم الدين)[٤]

ابن سلمان كمال الدين أبو الفضل ابن الرئيس جمال الدين أبي إسحاق ابن الرئيس شهاب الدين أبي الثناء الحلبي، موقع الدست بحلب وبالقاهرة. كان كاتبًا ماجدًا ذكيًا ماهرًا في صناعة الترسل، سالكًا في ذلك طريقة جَدِّه، اشتغل في الفقه والأدب، وكتب الخط الجيد، وسمع الحديث من والده وغيره، وحدّث، وكتب الإنشاء بحلب ثم بالقاهرة.

ومن نظمه:

---

(١) [و٨٠٩٥ ف ب]
(٢) (و١٢٢ ك ب)
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ك.



سأتركُ فضلَ[1] الخِلِّ مِنْ أجلِ مِنَّةٍ

ولوْ بلغَتْ بي حاجتي غايةَ البلوَى

فمَنْ مَنَّ يومًا بالعطاءِ على امرئٍ

فإنَّ بذاكَ المنِّ يستوجبُ السَّلوَى

وله من أبيات:

بي غرامٌ مِنْ حبيبٍ فاتنٍ

لمْ أشاهدْ مثلَهُ في عُمُري

وجهُهُ لمّا تبدّى مقبلا

أخجلَ الشمسَ وضوءَ القمرِ

قدُّهُ كالغصنِ في الروضِ لهُ

ثمَرٌ يا حُسْنَهُ منْ ثَمَرِ

ذو لحاظٍ لو رآها زاهِدٌ

باتَ منها خائفًا ذا حذَرِ

جِسمُهُ كالماءِ في رقَّةٍ

لكنِ القلبُ شبيهُ الحجرِ

لائمي دعْني وكُنْ مُتَعَطِّفًا

بالذي تعلَمُهُ مِنْ خَبَري

وكتب إليه الإمام بدر الدين بن خليل، الشهير بالناسخ الحلبي جوابًا، يستسعيه في أمر نظمًا ونثرًا، فمن النظم:

يقبِّلُ الأرضَ مَنْ أتاهُ

مشرَّفٌ حازَ كلَّ بِشْر

(١) ليست في ف.

فـيــهِ خــطــابٌ وحُـــسْـــنُ خــطٍّ
كَـنَـفْـثِ سِـحْـرٍ ونَـظْـمِ دُرِّ
يُـعْـربُ عـمّـا حَـوَى ضـمـيري
بِـخَـفْـضِ عـيـشٍ ورفْـعِ قَـدْرِ
تَـخِـذْتُـهُ فـي الـدُّجَـى أنـيـسي
مِـنْ دونِ زيـدٍ ودونَ عَـمْـرِو
فـكـانَ كـالـشَّـمـسِ فـي نـهـاري
وفـي ظـلام الـدُّجـى كَـبَـدْرِ
إنْ كـانَ روضًـا فَـمِـنْ سَـحـابٍ
أوْ كـان دُرًّا فَـلَـفْـظُ بَـحْـرِ
مـولايَ إنْ عـاثـتِ الأعـادي
فـأنـتَ ذُخْـري[1] وأيُّ ذُخْـرِ
وأنـتَ[2] إنْ طـالَ لـيـلُ خَـطْـبٍ
وجـهُـكَ لـي مِـنْ سـنـاهُ فـجـري
فـدمْ كـمـا قـدْ عـهـدتُ مـولًـى
لِجَـرِّ نـفـعٍ ودَفْـعِ ضُـرِّ
وشُـدَّ أزري وَقَـوِّ ضـعـفـي
وانـظـرْ إلـى فـاقـتـي وفَـقْـري
واغـتـنـمِ الأجـرَ وانـتـقـذنـي
لـلـهِ مِـنْ عُـسْـرةٍ بِـيُـسْـرِ
يـا آلَ مـحـمـودَ قـدْ غـدوتمْ
زُهْـرَ نجـومٍ وروضَ زهـرِ

(١) في ك ذخوٌ.
(٢) (و١٢٣ ك أ)



جمّلتمُ المُلْكَ بالمعالي
بِنَشْرِ فضلٍ وكَتْمِ سِرِّ
زيَّنتمُ الدَّهرَ بالمعاني
بِحُسْنِ نظمْ وحُسْنِ نَثْرِ

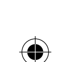
توفي كمال الدين المذكور بالقاهرة سنة تسع وستين وسبعمائة، وله ثلاث وأربعون سنة. تغمده الله برحمته.

١١٦٥ - محمد بن إبراهيم بن معضاد بن شداد

ابن ماجد الجُهَنِيّ الجعبري، الشيخ ناصر الدين، القدوة المتكلم. ذكره الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه(١)، وذكره الإمام بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: «إمام علا مقاله ومقامه، ومتكلم عذب منهله وكلامه، وعارف تأرّج الكون بعرفه، ومحقق تظهر الأسرار على لسان كشْفه، كان منزله محط الرحال، وملجأ أرباب الفال والحال، ينثر(٢) على الناس جواهره الفاخرة، ويعظهم بالزاوية المنسوبة إليهم بحسينية القاهرة، ملك القلوب بحسن الأوصاف والشيم، وسلك والده في العلم والعمل و(من أشبه أباه فما ظلم)(٣)، سمع الحديث ورواه، واستمر إلى أن سكّن الموت نشره وطواه.

توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، ولما توفي قام أخوه عمر. قال العلامة تقي الدين السبكي الشافعي: هم أهل(٤) بيت لا يتكلم فيهم أحد حتى يموت قبله أحد منهم(٥).

(١) أعيان العصر٤-٢١٤ والوافي بالوفيات ٢-١٧
(٢) [و٨٠٩٦ ف أ]
(٣) من أمثال العرب. (الأمثال لابن سلام ١-٢٦٠)
(٤) ليست في ف.
(٥) أعيان العصر٤-٢١٤ والوافي بالوفيات٢-١٧





وذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع من أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن مضر صحيح مسلم، ومن النجيب عبداللطيف الحراني، ومن أبي الحسن علي بن أحمد القسطلاني، ومن الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن عبدالواحد المقدسي. وحدّث، سمع منه شيخنا أبو محمد الحلبي عبدالكريم بن عبدالنور.

وكان صالحًا حسن الصورة بهيَّ المنظر معربًا في[1] كلامه، يتكلم على الناس، ويعظهم، ويورد أشياء من التفسير والحديث وكلام الصوفية، وانتفع به خلق، وتمت عليه بركة والده، وسلك طريقه في الوعظ، حضرت مجلسه.

مولده تقريبًا سنة خمسين وستمائة بقلعة جعبر، ثم روى عنه حديثًا، فقال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري قراءة عليه، وأنا أسمع بظاهر القاهرة: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن مضر سماعًا: أنا أبو الفتح منصور بن عبدالمنعم بن عبدالله بن الفضل الفراوي: (أنا جد أبي الفقيه أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوي)[2]: أنا أبو الحسن عبدالغافر بن محمد الفارسي: أنا أبوأحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد: أنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، قال: ثنا يحيى بن يحيى: أنا بشر بن المفضل، عن أبي مَسْلَمَة سعيد بن يزيد، قال: قلت لأنس بن مالك: أكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي في النعلين؟ قال: نعم «[3].

توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بزاوية خارج باب النصر، ودفن بها عند والده.

(١) (و١٢٣ ك ب)

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) صحيح مسلم ٢–٧٧





١١٦٦ - محمد بن إبراهيم بن يحيى بن منصور

ابن يحيى بن عيسى، من بني راتن[١]، أبو عبدالله الأنصاري الزواوي البجائي، الحلبيُّ المنشأ، الفقيه الحنفي.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: سمع بحلب عن أبي المُنَجَّى ابن اللتي كتاب البعث لابن أبي داود، وحدّث به، سمعه منه أصحابنا، وأخذت الجزء معي مرارًا لأسمعه منه، وكان يجلس إلى جانبي في مدارس الحنفية، فلم يتفق لي سماع[٢] منه في غالب ظني.

وكان إمام المدرسة الأزكشية[٣] الحنفية بالقاهرة، وكان شيخًا حسنًا، وأجاز[٤] لي ما يرويه مشافهة.

ومولده في مستهل المحرم سنة أربع وستمائة ببجاية من بلاد المغرب، وقيل: بزواوة سنة ثلاث وستمائة، وتوفي بالقاهرة يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ودفن بمقابر باب النصر.

١١٦٧ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى

ابن محمد القرشي الدمشقي، الملقب شرف الدين الناسخ، المعروف بابن المُجِير المحدِّث - والمُجِير بضم الميم وكسر الجيم وبعدها ياء آخر الحروف - سمع بدمشق من الحسين بن هبة الله بن صَصْرَى والحسين بن مبارك ابن الزبيدي وأبي صادق الحسن بن صباح ومكرم وابن المُقَيِّر ومحمد بن غسان، وبمصر من مرتضى بن

---

(١) تقع في هضبة جرجرة قرب الجزائر العاصمة. (سلسلة جهاد شعب الجزائر ٩-٥٨)

(٢) في ك السماع.

(٣) هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين، ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش. (المواعظ والاعتبار٤-٢٠٧)

(٤) (و١٢٤ ك أ)



العفيف وأقرانه من أصحاب السِّلَفِي، وببغداد من أبي الحسن القطيعي وابن روزبه وابن اللتي والأنجب الحمامي، ومن أبي الفضل بن السبّاك «جزء البانياسي» بقراءة أحمد بن محمود بن الجوهري، وبحلب من يوسف بن خليل فأكثر ومن غيره.

وحدّث، سمع منه ابن الخباز ومحمد بن إبراهيم بن عبدالكريم بن راشد الذهبي وغيرهم، وكتب[1] بخطه، وعُني بالطلب، ورحل، وخرّج له رفيقه ابن بلبان أربعين حديثًا، وحدّث بها ببلاد وحصون، كدمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وأنطاكية ومنبج وغير ذلك. وسمع عليه بجبرين الفستق ظاهر حلب الشيخ صافي بن نبهان وأخوه أبو عبدالله محمد.

ذكره الحافظ قطب الدين الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: دخل بغداد، وسمع كثيرًا بالقاهرة ودمشق، وكتب الأجزاء.

وذكره ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»، وقال: أنا شيخنا أبو محمد - يعني الحافظ قطب الدين المذكور - قال: سمعت شيخنا قاضي القضاة أبا محمد مسعود ابن أحمد الحارثي، فذكر عنه أنه أفسد سماعاته، وأنه كان يكتب الطباق بخطه لشيء لم يسمعه، وكان مزورًا كذابًا.

وذكره الذهبي في تاريخه، فقال: (وكتب الأجزاء والطباق، وقرأ الكثير)[2]، وكان ضعيفًا بين المحدثين، يتهمونه، وليس عليه أنس الحديث، وخطه كثير السقم مع حسنه[3].

وقال[4] البرزالي في معجمه: كان ناسخًا، نسخ للملك الناصر داود، وسافر معه إلى العراق، وسمع من أصحاب أبي الوقت وابن البَطِّي وشهدة، وسماعاته كثيرة، وكان خطه مليحًا، ووجدتُ سماعه من ابن الزبيدي في مستهل سنة إحدى وثلاثين

(١) [و٨٠٩٦ ف ب]
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) تاريخ الإسلام ٥٠-٣٦٤
(٤) (و١٢٤ ك ب)





وستمائة، ورحل إلى مصر في سنة ثلاثين وستمائة، وسمع من جماعة، منهم الشريف محمد بن محمد بن سعيد المأموني. مولده في ربيع الأول سنة عشر وستمائة.

أخبرنا القاضي[١] الرئيس علاء الدين أبو الحسن علي بن صقر الكلبي الحلبي[٢] بها: أنا الشيخ الصالح[٣] صافي بن نبهان بن نبهان بن عمر بن نبهان وأخوه أبو عبدالله محمد الجبرينيان بها، قالا: أنا الشيخ الإمام العالم المسند أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي بن المُجير قراءة عليه، ونحن نسمع، ليلة الأحد سلبع عشري جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة بزاوية الشيخ بجبرين ظاهر حلب: أنا أبو الحسن محمد بن أحمد الأزجي بقراءة الحافظ أبي منصور بن الوليد عليه، وأنا أسمع، في الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ببغداد، قال له: أخبرك أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني قراءة عليه، وأنت تسمع في شهور سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، فأقر به: أنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي قراءة عليه في شهور سنة ست وسبعين وأربعمائة، قال: أنا أبو طاهر محمد بن عبدالرحمن المُخْلِص قراءة عليه: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد: ثنا بندار: ثنا غندر، (عن شعبة)[٤]، عن قتادة: سمعت يونس بن جُبير، قال[٥]: سمعت ابن عمر - رضي الله عنهما قال: «طلقت إمرأتي تطليقة فأتى عمرُ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له، فقال النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -: لِيُراجِعْها، فإذا طهرت، فإن شاء طلقها، فقلت لابن عمر: فاحتسبْتَ بها؟ فقال: مه، أرأيت إن عجزت». رواه م عن ابن المثنى وبندار عن غندر عن شعبة[٦].

توفي يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة بدمشق.

---

(١) ليست في ف.
(٢) ليست في ف.
(٣) ليست في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) ليست في ف.
(٦) صحيح مسلم ٤-١٨٢ والمخلصيات ١-١٦١





١١٦٨ - محمد[١] (بن أحمد)[٢] بن إبراهيم الديباجي

المنفلوطي القاهري الشافعي، الملقب ولي الدين، الشيخ الإمام القدوة. ذكره الإمام بدر الدين (أبو محمد)[٣] ابن حبيب (رحمه الله تعالى)[٤] في تاريخه، فقال فيه: بحر العلوم، حبر ذوي الحلوم، عَلَمُ الفقه والتفسير، مالك زمام التقريب والتقرير، جامع الأصول والفروع، ناظم عقود السجود والركوع، حليف الصون والصوم، موضح القول عن القوم، معدن اللطائف، مركز[٥] المعارف، دليل السالكين، قطب فلك الناسكين، سمع وروى بدمشق والقاهرة، ونثر على الطلبة بهما فرائده الباهرة، وصنف وشنف وجمع، ونفح ندَّ مؤلفاته ونفع، (ودرس بالمنصورية والسلطانية)[٦]، واستمر يفيد ويجيد[٧] إلى أن نقل إلى المنازل الرضوانية[٨]. قال ابن حبيب: رأيته بدمشق، وحظيت ببركته، وكتبتُ في جواب كتاب، أرسله من مصر أسطرًا[٩]، منها[١٠]:



كتابٌ جاءَنا مِنْ مصرَ يزهو
بأزهارٍ ومقدارٍ عليٍّ

لقدْ وَسَمَ الشآمَ ولا عجيبٌ
لِوَسْمِيٍّ أتانا مِنْ وليٍّ

---

(١) (و١٢٥ ك أ)
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) في ف وكن.
(٦) ما بين القوسين ليس في ف.
(٧) ليست في ف.
(٨) [و٨٠٩٧ ف أ]
(٩) في ك أسطارًا.
(١٠) ليست في ف.



مبانيه أنيقة، ومعانيه رقيقة، وأسراره خفية، وأشعاره بعقود البلاغة وفية، وعبارته تثير الوجد والشوق، وإشارته لا يفهمها إلا أهل الذوق، يتشبه الليل بنقسِهِ، ويستمد النهار من طرَّة طرسه، فلو شمَّ النسيم عَرْفَه لانتمى إليه، ولو رأى الغصن لطفه لتمايل طربًا بين يديه.

والدرُّ لوْ يسمعُ ألفاظَهُ ... أصبحَ مِنْ جُمْلَةِ خُدّامِهِ

والزَّهْرُ لوْ عاينَ تفويفَهُ ... غَطَّى مُحَيَّاهُ بأكمامِهِ

جاء هذا الشيخ وليُّ الدين – رحمه الله تعالى – إلى حلب، وسافر منها إلى ملطية، ثم عاد إلى القاهرة، وأظن أنه قرأ عليه بها شيخنا أبو البركات موسى الأنصاري.

ومن جواباته الرشيقة، ما بلغني عنه، أنه سئل أيّما أفضل الأذان أو الإمامة؟ فقال: ليس المنادي كالمناجي. وهذا إشارة منه إلى تفضيل الإمامة.

توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة. تغمده الله برحمته.

١١٦٩ - محمد بن أحمد بن أحمد (بن أحمد)[١]

ابن النحاس، كمال الدين الحلبي، الملقب بالزِّيرباج[٢]. أحد المعدلين بحلب، سمع على العز إبراهيم ابن العجمي. وحدّث بحلب، سمع عليه بها الشيخ صدر الدين الياسوفي وشيخنا أبو البقاء الحاضري وأبو البركات الأنصاري وغيرهم.

أخبرنا شيخنا أبو البقاء محمود بن خليل الحاضري الحنفي قراءة مني عليه، وهو يسمع بحلب في ثاني عشري ربيع الأول سنة ست وثمانمائة: أنا الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن النحاس: أنا الشيخ عز الدين إبراهيم

(١) ما بين القوسين ليس في ف.
(٢) (و١٢٥ ك ب)





ابن صالح بن هاشم بن العجمي الحلبي: أنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي: أنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني بقراءتي عليه: قلت له: أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد الحداد قراءة عليه، وأنت حاضر تسمع، فأقر به: أنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق: أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد النصيبي: ثنا الحارث – يعني[١] – بن محمد بن أبي أسامة التميمي: ثنا عبدالوهاب: أنا داود بن أبي هند، عن الشَّعبي، عن جرير البَجَلِيّ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « إذا جاءكم المُصَدِّق فلا يصدرْ إلا وهو عنكم راضٍ »[٢].

توفي بعد سنة تسعين وسبعمائة تخمينًا، أو في حدودها بحلب. رحمه الله.

١١٧٠ - محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن زيد ابن جعفر بن أبي إبراهيم محمد الممدوح، الملقب بدر الدين الحسيني الحلبي، أبو عبدالله، نقيب الأشراف بحلب، وكاتب السر بها، وهو ابن السيد عز الدين المقدَّم ذكره في باب الأحمدين.

كان المذكور إنسانًا حسنًا، يستحضر طرفًا من التاريخ، يذاكر به، ولي نقابة الأشراف بحلب بعد موت والده، ثم ولي كتابة سر حلب من قبل السلطان الملك المؤيد في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، (ولما جاء فصل الطاعون إلى حلب في سنة خمس وعشرين وثمانمائة)[٣]، كتب وصيته، وتركها في جيبه، ولا يزال يذكر الموت، وتحدثه نفسه بأنه يموت في الفصل إلى أن مرض أيامًا، ثم انتقل إلى رحمة الله – تعالى – آخر نهار الخميس خامس عشري جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة،

---

(١) ليست في ف.

(٢) حلية الأولياء ٤–٣٣٣. والمصدِّقون: بتخفيف الصاد، وتشديد الدال المهملة: السعاة العاملون على الصدقات، ومعنى أرضوهم: أي ببذل الواجب وملاطفتهم. (فتح المنان٧–٢٢١)

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.





ودفن يوم الجمعة ثاني اليوم المذكور، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي بكرة النهار، ودفن بسفح جبل جوشن عند أجداده.- رحمهم الله تعالى - (وكانت جنازته مشهودة، وله من العمر نيف وأربعون سنة. تغمده الله برحمته)[1].

١١٧١ - محمد[2] بن أحمد بن أمين الدين بن معاذ

ابن سعاد بن إبراهيم بن عبدالله أبو عبدالآقشهري[3]، من آقشهر[4]، بلده قونية[5]، ومولده بها تخميناً سنة خمس وستين وستمائة. ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: دخل إلى ديار مصر وإلى المغرب، وسمع بالأندلس من الحافظ أبي جعفر بن الزبير وأبي بكر محمد بن محمد بن عيسى بن مُعَيَص بفاس، وذكر أنه سمع بديار مصر من بعض شيوخها، وانقطع بحرم مدينة الرسول. صلى الله عليه وسلم.

اجتمعت به، ورأيت له تصنيفًا، جمع فيه مَنْ دُفن في أشرف البقاع، سماه «الروضة»، وناولني إياه، وأذن لي في روايته عنه مع جميع ما يرويه، وأخبرني: قال أبو الغمر السائب بن عبدالله بن السائب الأنصاري الخزرجي، من أولاد سعد بن عبادة: أنا أبو عبدالله محمد بن مطرف الإشبيلي المجاور بمكة: سمعت من أشياخ مكة العارفين من أهل العلم بأن الموضع المرتفع الذي خلف المسجد الوسطاني الذي فيه شجرة في التنعيم هو المكان الذي اعتمرت فيه عائشة - رضي الله تعالى عنها- حين أعمرها أخوها. فلعله دخل حلب أو عملها في توجهه إلى القاهرة.

توفي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بالمدينة الشريفة. على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

---

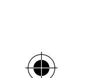
(١) ما بين القوسين ليس في ف.

(٢) (و١٢٦ ك أ) و[و٨٠٩٧ ف ب]

(٣) ليس في ك.

(٤) تقع في بلاد اروم قرب أنطاكية.(آثار البلاد١-٥٣٢)

(٥) من أعظم مدن الإسلام ببلاد الروم وبها وبأقصرى سكنى ملوكها. (معجم البلدان٤-٤١٥)





١١٧٢ - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد

ابن سالم بن إبراهيم، وقيل: أبو بكر بن أحمد بن سالم بن إبراهيم بن سعد الله ابن التُّوراني الحرّاني، أبو عبدالله المقرئ ابن القزاز، نزيل دمشق، وهو ابن أخت المحدث سراج الدين عبدالرحمن بن عمر بن بركات بن شحاتة.

ذكره غير واحد، منهم الحافظ[١] أبو المعالي بن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»، وقال: « سمع ببغداد من جماعة، منهم عبدالأول، ويسمى محمد (بن علي)[٢] بن هبة الله الركاب دار وابن المَنِّيَ وابن الخيِّر وأبو الحسن علي بن إبراهيم (بن علي بن إبراهيم)[٣] بن علي بن محمد بن بكروس وأبو نصر محمد بن نصر بن عبدالرزاق الجيلي وأبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن حمزة بن الطبال وابن النخال وابن قُمَيرة المؤتمن وابن النجار الحافظ، وبالديار المصرية من ابن الجُمَّيْزِي وابن رواج وصالح ابن شجاع بن مدلج والمرسي وعبدالغني بن بَنين، وبحلب من يوسف بن خليل، وبحرّان من عبدالسلام (بن عبدالله)[٤] بن ابي القاسم ابن تيمية، وسمع[٥] بديار بكر وغيرها .

وحدّث، سمع منه الفرضي، وذكره في معجمه، ونقلته من خطه، فقال: شيخ جليل زاهد عابد عارف، حسن السمت، بهيُّ الصورة، مرضي الطريقة، ذو وقار وسكينة[٦].

وسمع منه المِزِّي، و[ذكره][٧] البرزالي في معجمه، والذهبي في معجمه، فقال: وقال بعضهم: كان من أهل القرآن، كثير التلاوة[٨]، يتلو في غالب أيامه كل ليلة ختمة وكان متعبدًا .

---

(١) ليست في ف.
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) ما بين القوسين ليس في ك.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) (و١٢٦ ك ب)
(٦) في ك وسكون.
(٧) إضافة اقتضاها السياق.
(٨) معجم الشيوخ الكبير ٢-١٦٧





وقال البرزالي في معجمه: شيخ حسن ظاهر الخير، مليح الشيبة، كثير التلاوة والصلاة، سمع ببغداد ودمشق وديار مصر والحجاز - والتوراني نسبةً إلى (التور) قرية من قرى حرّان - وحج كثيرًا، وجاور بمكة نحوًا من اثنتين وعشرين سنة في ثلاث مرات، وكان يتلو أكثر من ختمة في كل يوم غالبًا، وعنده فضل، وعبارته فصيحة، وله نظم رقيق، وكان حَفَظَةً للحكايات والمُلَح، وكان يتمنى العَوْد إلى الحجاز، ويعزم على ذلك في كل سنة، ويلهج بذكره، ويدعو الله في ذلك عند افتتاح كل صلاة، واتفق مرضه (بعد عيد الفطر سنة خمس وسبعمائة أوان الحج، فزرته بالمنارة، وهو مريض، وشكا من ألم)[١] في جنبه، ثم إن الله - تعالى - عافاه سريعًا، وتوجَّه، وخرجتُ مودِّعًا له، فوصل مكة، وأقام أيامًا يسيرة نحوًا من جمعة، ومات في آخر السنة.

١١٧٣ - محمد بن أحمد بن خالد بن محمد

ابن نصر بن صغير، فتح الدين القرشي عُرِف[٢] بابن القيسراني، ولد بدمشق في يوم الاثنين ثامن عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وسمع بحلب الحديث من ابن رواحة وابن خليل، وكان شيخًا جليلًا فاضلًا أديبًا.

رحل إلى[٣] القاهرة، وسمع بها من العلامة أبي الحسن بن هبة الله والساوي وابن الحباب، وتولى ديوان الإنشاء بمصر، والوزارة بدمشق، وصنف أسماء الصحابة الذين في الصحيحين في مجلدين، وترجم لهم، وروى شيئًا من حديثه في كتابه بأسانيده.

سمع منه الحافظ أبو محمد الدمياطي، وهو من آخر شيوخه موتًا، وكتب الناس عنه من نظمه، وذكره الحافظ أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر»، وأثنى عليه، وقال: توفي بالقاهرة سنة ثلاث وسبعمائة.

(١) ما بين القوسين ليس في ف

(٢) [و٨٠٩٨ ف أ]

(٣) في ف دخل.





١١٧٤ - محمد[١] بن أحمد بن خليل بن سعادة

ابن جعفر بن عيسى المُهَلَّبي، من ولد المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة[٢]، الخُوَيِّيُّ[٣] الدمشقيُّ الشافعي، قاضي القضاة، شهاب الدين، أبو عبدالله ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس. مولده في دمشق في رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وستمائة بالمدرسة العادلية.

كان إمامًا جليلًا، وصدرًا نبيلًا، من أعيان القضاة والفضلاء، ذكره غير واحد من الأئمة وأثنوا على دينه وعلمه[٤].

ولي قضاء القاهرة، ونقل منها إلى قضاء دمشق. سمع من جده لأمه المعين[٥] الأرموي، ومن أبي المُنَجَّى بن اللتّي وابن المُقَيِّر وأبي عمرو بن الصلاح وغيرهم، وله إجازات من بغداد، أجازه أبو القاسم بن أحمد بن علي بن[٦] السمندي وعبداللطيف الطبري والحسين والحسن ابنا الزبيدي و[عمر بن][٧] كرم الحمّامي وأبو نصر أحمد ابن الحسين بن عبدالله بن النرسي والسهروردي وابن القطيعي وزكريا الحلبي وابن رُوزْبَه وابن بهروز وعلي بن الجوزي وعبدالواحد بن نزار الجمَّال وجماعة من أصحاب ابن البَطِّي وشهدة وغيرهما، وتاريخها في رجب سنة ثلاثين وستمائة.

---

(١) (و١٢٧ ك أ)

(٢) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي، من أشجع الناس، أمير جواد، قال فيه عبدالله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق، نشأ بالبصرة، وولي إمارتها لمصعب بن الزبير، وقاتل الأزارقة فظفر بهم، ثم ولاه عبدالملك ابن مروان ولاية خراسان، وأخباره كثيرة منها في الكامل للمبرد. ولد سنة ٧هـ وتوفي في خراسان سنة ٨٣هـ. (وفيات الأعيان٥-٣٥٠)

(٣) نسبة إلى خُوَيّ مدينة من أذربيجان.(رفع الإصر ١-٣٢٤)

(٤) في ك علمه ودينه.

(٥) ليست في ف.

(٦) ليست في ف.

(٧) إضافة من تاريخ الإسلام ٣٨-١١٥



وأجازه من مصر ابنا باقا ومرتضى بن حاتم وابن الرماح وابن شداد، كان قدم القاهرة، ومن الإسكندرية ابن عماد وابن عيسى وابن الصفراوي وغيرهم، ومن حران عبدالطيف البغدادي، ومن الموصل علي ونصر الله ابنا محمد بن الأثير، ومن دمشق الفخر الإربلي وابن الشيرازي، وخرّج له الشيخ تقي الدين أبو القاسم عبيد الإسعردي مشيخة عن مشايخه[1] بالسماع والإجازة، وقال فيه: الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، هو إمام كبير، وصدر جليل، كان والده قاضي القضاة بالشام في أيام المعظم[2] وغيره، وسار أحسن سيرة، وكان كثير مكارم الأخلاق، محببًا إلى الرعية، وتوفي وابنه هذا صغير دون البلوغ، فاشتغل بالعلم، ورُبّي على طريق حسن من ملازمة الاشتغال وعدم الالتفات إلى غيره من أمور اللعب والاجتماع بالناس، وولي تدريس المدرسة الدماغية[3]، وهو شاب، ثم تولى قضاء القدس، وانتقل إلى الديار المصرية (بسبب ورود التتر إلى البلاد، فاشتغل هناك وبرع، وولي قضاء البهنسا والمحلة، ثم انتقل إلى حلب قاضيًا بها مستقلًا، ورجع بعد ذلك إلى الديار المصرية)[4]، وترقى به[5] الحال إلى أن تولى قضاء القضاة بالقاهرة، وبقي بها مدة، ونقل إلى قضاء الشام، واستمر به إلى أن توفي، ودرس بالمدرسة العادلية والغزالية، ودرّس بالناصرية مُدَيدة.

---

(١) في ك شيوخه.

(٢) المْلك المْعظم توران شاه ابن الْملك الصَّالح نجم الدّين أَيّوب سلطان الديار المصرية، تسلطن بعد موت أَبِيه في المنصورة بقليل سنة ٦٤٨هـ، ولكنه أساء معاملة زوجة أبيه شجر الدر التي كان لها الفضل في تسييرأمر الدولة بعد موت أبيه وفي سلطنته، كما أساء إلى أعوانه أيضًا فقتلوه بعد شهر من سلطنته تقريبًا. (مورد اللطافة٢–١٩)

(٣) تقع في القاهرة داخل باب الفرج بين الشافعية والحنفية. (الدارس في تاريخ المدارس ١–١٧٧)

(٤) ما بين القوسين ليس في ف.

(٥) (و١٢٧ ك ب)



وكان فاضلًا جليلًا، جامعًا لفنون شتى، يعرف الفقه وأصوله وأصول الدين والخلاف والنحو[١] وعلم الأدب من المعاني والبيان[٢] والعروض وغيرها[٣]، وكان يعرف الحساب والفرائض والجبر والمقابلة، ويشارك في إقليدس وغيره من نوعه، وصنّف تصانيف كثيرة، شرَحَ «فصول ابن معطي» في النحو في مجلدين، وكتابًا في علم البيان، وكتابًا في العروض والقوافي، وكتابًا في الفرائض منظومًا، وكتابًا في الجبر والمقابلة، ونظم علوم[٤] الحديث لابن الصلاح نظمًا حسنًا، ونظم «الفصيح»[٥] و«كفاية المتحفظ»[٦]، وصنّف كتابًا في عشرين فنًّا، فيه[٧] أصول الفقه وأصول الدين والفقه والنحو والبيان والمعاني والعروض والقوافي والحساب والحبر والمقابلة والهيئة وعمل الاصطرلاب والساعات وغير ذلك من العلوم الرياضية والحكمية والخلاف والجدل، وله كتاب مفرد في الهيئة، وله تصانيف غير ذلك.



وكان له شعر حسن، ذو معان مليحة وألفاظ جزلة[٨] فصيحة، وله مدائح في النبي – صلى الله عليه وسلم – كثيرة مليحة جدًا، وكان إذا حزنه أمر عمل شعرًا كالقصص، يرفعها في الليل إلى الله، ويجد بركة ذلك.

وكانت له اليد الطولى في التفسير، إذا ذكر منه الدرس يجميع المنقول كله، ويحقق المباحث أحسن تحقيق، وكان طويل الباع في المناظرة، عظيم التحقيق فيها، كثير الإنصاف، لا يبالي أظهر الحق معه أم مع خصمه[٩]، متواضعًا في بحثه ودرسه،

---

(١) في ك والنخو والخلاف.

(٢) فيك من البيان والمعاني.

(٣) في ك وغيره.

(٤) [و٨٠٩٨ ف ب]

(٥) أحمد بن يحيى، المعروف: بثعلب الكوفي، النحوي.ت سنة ٢٩١ (كشف الظنون٢–١٢٧٣)

(٦) كفاية المتحفظ في اللغة. للقاضي، شهاب الدين، أبي عبدالله: محمد بن أحمد بن الخويي.ت سنة ٦٩٣هـ. (كشف الظنون٢–١٥٠٠)

(٧) ليست في ف.

(٨) ليست في ف.

(٩) في ف أم لا.





يسمع من آحاد الطلبة الجيد والرديء، ويخاطب كلًا بحسبه على ما يرتضيه، ويتلطف مع الطلبة، ويحب أهل العلم، ويقرب المشتغلين، ويذاكر كل وقت، وكان لا يخلو وقته عن استفادة من كبير أو إفادة لصغير أو لضيف، يسهر أكثر الليل في كتابة العلم وتدوينه، ولا يستنكف عن طلب العلم حيث كان، وعن أخذ الفائدة ممن كانت، وكتب شرحًا لجملة أحاديث من «الملخّص»[1] للقابسي، كان يجمع فيها كل ما يمكن من كل نوع، بحيث يأتي شرح العشرين حديثًا فما دونها في المجلدة الكبيرة، وكان كثير المداراة للناس قليل المنافرة، يحب طريق السلامة حسن الملقى ليِّن الكلام، وكان إذا فكّر يدقق (ويظهر العجائب)[2].

وله من قصيدة نبوية:

(إنْ[3] كانَ حبُّكَ)[4] يُفضي بي إلى عَدَمي
فنظرةٌ منكَ لا تغلو بِسفكِ دمي

يلذُّ لي فيكَ ما يُرضيك مِنْ تَلَفي
وحُسْنِ حاليَ مِنْ بُرْئي ومِنْ سَقَمي

كُنْ كيفَ شئتَ فما لي عنكَ قطُّ غِنًى
أنتَ المُحكَّمُ في الحالاتِ فاحتكمِ

لا لا[5] قصدْتُكَ عنْ شوقٍ وصدقِ هوًى
إنْ لمْ يكنْ غيرُ خوضِ الموتِ في اللقمِ

ولا أبالي بأهوالٍ مُنيتُ بها
فما يكونُ سوى المحتومِ في القِدَمِ[6]



(١) في ف وك المخلص، والتصويب من كشف الظنون ٢- ١٨١٨ و١٩٠٨والمشهور ملخص الموطأ

(٢) بياض في ف.

(٣) (و١٢٨ ك أ)

(٤) بياض في ف.

(٥) ليست في ك.

(٦) تاريخ الإسلام٥٢-١٩٤



ومن شعره:

بِـخَـفِـيِّ لُـطـفِـكَ كـلَّ سـوءٍ أتّـقـي
فـامْـنُنْ بـإرشـادي إلـيـهِ ووفِّـقِ

أحـسـنـتَ فـي المـاضـي وإنّـيَ واثـقٌ
بـكَ أنْ تجـودَ عـلـيَّ فـيـمـا قـدْ بقي

أنـتَ الـذي أرجـو فـمـا لـي والـورى
إنَّ الـذي يـرجـو سـواكَ هـوَ الـشـقـي[1]

وكتب إليه الشيخ رشيد الدين الفارقي (أبياتًا بالذهب لمّا قدم دمشق متوليًا القضاء)[2]، وكان قد وقع مطر:

لـقـدْ بـعـثَ الـغـيـثُ قـاضـي الـقـضـاةِ
بـشـيـرًا إلـى شـامِـهِ بـالـوصـولِ

ولـمْ يـصـبـرِ الجـنـسُ عـنْ جـنـسِـهِ
فـعـادَ ووافـقَـهُ فـي الـدخـولِ

وكـتـبـي المـديـحَ بِـتِـبْـرِ الخـلاصِ
لإخـلاصِ ودي وصـدقِ المـقـولِ

وكتب إليه (سراج الدين أبو حفص)[3] عمر الوراق، وقد أرسل إليه جائزة من الشام:

حـقـقـتُ فـي قـاضـي الـقـضـاةِ محـمـدٍ
بـيـتًـا يـسـيـرُ مـشـارقًـا ومـغـاربـا

كـالـبـحـرِ يـقـذفُ لـلـقـريـب جـواهـرًا
أيـضًـا ويـرسـلُ لـلـبـعـيـدِ سـحـائـبـا[4]

---

(١) بغية الوعاة١-٢٤ ورفع الإصر ١-٣٢٤ وفوات الوفيات٣٠٣١٤ والوافي بالوفيات٢-٩٨

(٢) في ك لمّا قدم دمشق متوليًا القضاء أبياتًا بالذهب.

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.

(٤) لم نجده في ديوانه.







توفي قاضي القضاة شهاب الدين صاحب الترجمة ضحوة يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ببستانه بسفح قاسيون بدمشق، وصُلِّي عليه بين الظهر والعصر من[1] يومه بالجامع المظفري، ودفن إلى جانب والده بالتربة المعروفة بهم بالقرب من حمام النحاس بالجبل.

١١٧٥ - محمد بن أحمد بن عباس الدنيسيري الطبيب[2]

كذا في معجم البرزالي، وقيل فيه: محمد بن عباس بن أحمد، وسيأتي في مكانه. إن شاء الله تعالى.

١١٧٦ - محمد[3] بن أحمد بن عبد الله بن عبد الله

ابن المهاجر الحلبي، الملقب شمس الدين، كاتب السر بها، ثم قاضي القضاة الشافعي. وقد تقدم ذكر والده في الأحمدين.

وأما قاضي القضاة شمس الدين هذا، فكان إنسانًا حسنًا فاضلًا أديبًا فقيهًا على مذهب الحنفية، وله الكتابة الحسنة والنظم الرائق والنثر الفائق. كان أولًا حنفيًا معدودًا من الفقهاء الحنفية بحلب، ثم ولي كتابة السر مدة زمانية، ثم عزل منها، ثم سافر إلى القاهرة، وصار شافعي المذهب، وولي قضاء الشافعية بحماة، ثم انتقل إلى حلب، وولي بها قضاء الشافعية، واستمر نحو سنتين، وباشرها مباشرة حسنة، ثم عزل عن قضاء حلب بابن أبي الرضا لمّا أفضي الأمر إلى الأمير يلبغا في تلك المدة.

فلما استقر الملك الظاهر برقوق في السلطنة ثانيًا سافر إلى مصر، فأعطاه نظر الجيش بحلب، فلم يرتضه، ثم عاد إلى حلب على غير وظيفة، بل على وظائفه، ومنها مشيخة خانقاه الملك الصالح، واستمر بحلب إلى أن توفي.

---

(١) [و٨٠٩٩ ف أ]

(٢) هذه الترجمة ليست في ف.

(٣) (و١٢٨ ك ب)



أنشدنا الإمام الحافظ أبو زرعة بن العراقي بالقاهرة: أنشدنا الشيخ جبريل بن محمد بن علي المقدسي، قال: أنشدنا قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد ابن المهاجر لنفسه:

زُرْ أشـرفَ الرسلِ الكرامِ وإنْ نأى
بـكَ منزلٌ أو شطَّ بُعْدُ مزارِهِ
فعليكَ بالآثارِ يا مُغْرًى بها
لتشاهدَ الأنوارَ مِنْ آثارِهِ

وأنشدنا أبو زرعة، قال: أنشدنا جبريل المذكور، قال: أنشدنا ابن المهاجر لنفسه:

وقُلْ لِمَنْ عابَ شعري
بالجهلِ منهُ إلى كمْ
عليَّ نَحْتُ القوافي
وما عليَّ إذا لمْ[1]

أنشدنا الإمام الفاضل علاء الدين أبو الحسين علي بن أحمد بن الجزري الحموي بها يوم الأربعاء سلخ رمضان سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، قال: أنشدني القاضي شمس الدين محمد ابن المهاجر لنفسه في القاضي برهان الدين الأبناسيَ، وقد ولي خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة:

نُهنِّي الخانقاهَ بخيرِ شيخٍ
ووضْعُ الشيءِ يَحْسُنُ في مَحلِّهْ
غدتْ حَرَمًا يُصاد العلمُ فيها
وأجْرُ الصيدِ فيه لِمُسْتَحِلّهْ
تمتَّعَ أهلُها منهُ بفقهٍ
وهدْيُ الفقرِ سِيقَ إلى مَحَلِّهْ

---

(١) الدرر الكامنة ٥–٥٧ والبيت مأخوذ على سبيل الاكتفاء من قول البحتري:
عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها... وما عليَّ لهم أنْ تفهمَ البقرُ (ديوان البحتري٢–٩٥٥)

وأنشدني علاء الدين المذكور، قال: أنشدني القاضي شمس الدين ابن المهاجر (المذكور لنفسه)[١] في[٢] صاحب من السامرة[٣] بدمشق:

سـامـرنـي فـي جِـلِّـقَ صـاحـبٌ
تـبًّـا لـهُ مـنْ صـاحـبٍ مـاكـرِ
ورامَ إصـلاحـي بِـتـنـمـيـقِـهِ
قـلـتُ ﴿فـمـا خَـطْـبُـكَ يـا سـامـري﴾[٤]

ومن نظم القاضي شمس الدين المذكور في حمام الرسائل:

لِـلّـهِ دَرُّ حـمـامِ الـبِـشْـرِ حـيـثُ أتـى
يُـطَـيِّـرُ الـهـمُّ إذْ يـنـقـضُّ مِـنْ أُفُـقِـهْ
أكـرمْ بـهِ واردًا عـمَّ الـهـنـاءُ بـهِ
وطـائـرًا ألـزمـوهُ الـبِشْـر فـي عُـنُـقِـهْ[٥]

توفي القاضي شمس الدين محمد ابن المهاجر بحلب في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وقيل في ربيع الأول. رحمه الله تعالى[٦].

١١٧٧ - محمد بن أحمد بن عبدالله

أبو عبدالله، بدر الدين، الحلبي[٧]، الكاتب الموقع. كان أديبًا فاضلًا، قرأ بالقاهرة على بهاء الدين ابن النحاس الأديب، ولازمه ونزل بديوان الإنشاء بها.

---

(١) (و١٢٩ ك أ)
(٢) نوع من الألبسة الشتوية.(تكملة المعاجم العربية ٢-٣٢٩)
(٣) السامِرةُ: قوم يسكنون جبال بيت المقدس، أثبتوا نبوة موسى، وهارون، ويوشع بن نون عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء إلا نبيًا واحدًا.(لمزيد من المعلومات عنهم ينظر الملل والنحل٢-٢٤٢)
(٤) سورة طه ٩٥
(٥) قال الله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾سورة الإسراء١٣
(٦) في ك رحمه الله تعالى وقيل في ربيع الأول.
(٧) نوع من الألبسة الشتوية.(تكملة المعاجم العربية ٢-٣٢٩)



ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وأنشد عنه من نظمه في لابس جوخة[١] فستقي:

كأنّهُ لمّا بدا مقبلا
يختالُ في جوخَتِهِ الفُسْتُقي

قضيبُ بانٍ لابسٌ نَوْرَهُ
مُشْتَمِرٌ بالقمَرِ المُشْرِقِ

وذكره الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه، وقال فيه: كاتب مترسل، شاعر جيد، حسن الخط، كان خاملًا فَتعلق ببني الْأَثِير، فأعلقوه بالتوقيع السلطاني، وكان عاقلًا فاضلًا أنشدنا من لَفظه لنفسه في القبَّة المنصورية الّتي عمرها الشجاعي:

ومُذْ دَعَوْتُ لها شُمَّ الْجِبالِ أَتتْ
طوعًا على عَجَلٍ تسعى بها قَدَمُ

مثلَ الكتائبِ أعدالا[٢] إِذا اعتدلت
أَو السطورِ على القرطاسِ تُرْتَسَمُ

فهِيَ العواملُ جُرَّتْ لارتفاع بِنا
ما دونَ مجرورةِ الأطماعِ تنجزمُ[٣]

قال[٤]: وأنشدني الشيخ أثير الدين لبدر الدين المذكور ما كتبه رسالة في ورق أصفر[٥] بمداد أحمر:

هذي رسالةُ صَبٍّ نحوَكمْ صدَرَتْ
فيها إشاراتٌ ما تَخَفَى منَ الحُرَق

(١) [و٨٠٩٩ ف ب]
(٢) في ك أسطارًا.
(٣) الوافي بالوفيات ٢-٥٦
(٤) أي قال صلاح الدين الصفدي.
(٥) (و١٢٩ ك ب)



فدمعُهُ قد حكاهُ الخطُّ بعدكمُ
ولونُهُ قدْ حكَتْهُ صُفْرَةُ الوَرَقِ»[1]

قال قطب الدين توفي في شوال سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١١٧٨ - محمد بن أحمد بن عبد المؤمن

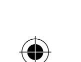
الإسعردي ثم الدمشقي، نزيل القاهرة، شمس الدين ابن اللبان، ولد سنة خمس وثمانين أو نحوها، وسمع بدمشق من ابن عُذير وغيره، وبالقاهرة من الدمياطي وحمزة، وتفقه وبرع في الفنون، ودرّس بزاوية الشّافعي بالحكر، وتكلم على النَّاس على طريق الشاذلية، فطار له بذلك صيت عظيم، ولكنه ضُبطت عليه كلمات على طريق[2] الاتحادية، فقام عليه الفقهاء، وانتصر له ابن فضل الله إلى أَن استُنقِذ بعد أَن مُنِع من الكلام، وله ترتيب «الأُم» للشَّافعيّ وغيره[3].

قال العثماني قاضي صفد: رأَيته بمكّة وقت صلاة الجمعة، وأمير الحج يضرب الطائفين، ويقول: اجلسوا للصّلاة، فقام عليه، وأمسك بكتفيه، وقال: نبيُّكَ قال: لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت أَيَّ ساعة شاء من ليل أَو نهار، فسقطت العصا من يد الأمير، وقبَّل يد الشّيخ. قال: فاتفق أَنه لما خرج الخطيب جلس النَّاس دفعة واحدة. مات في الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

١١٧٩ - محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد

ابن عبدالمحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن جعفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله ابن أبي العباس، الملقب

(١) الوافي بالوفيات ٢-٥٦
(٢) ليست في ف.
(٣) في ك وغير ذلك.





شمس الدين الحسيني الواسطي الغرّافي، نزيل القاهرة. والغرّافي: بالغين المعجمة وتشديد الراء وبعد الألف فاء وياء النسبة.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» قال: وسمع بحلب من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل. قال: وسمع بمصر من أبي الحسن علي بن محمود ابن الصابوني في مجلس السلمي وابن بالَوَيْهِ بسماعه من السِّلَفِي. أنا الثقفي عنهما، سمعتهما عليه بالقاهرة.

ومولده بباب الأَزَج من بغداد سنة ثلاثين وستمائة، وقيل: إن مولده إما في سنة ثمان وعشرين، أو تسع وعشرين.

هكذا[١] قال قطب الدين: إنه سمع من ابن خليل. وقال ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»: حضر بإفادة أبيه ببغداد على ابن بهروز[٢]، وبحلب على ابن خليل، وبالإسكندرية على ابن رواح، وسمع من[٣] والده مجلس السمعاني، وبدمشق من العلم الصابوني ومن[٤] محمد بن علي بن محفوظ بن تاجر عينه.

وحدّث، سمع منه موسى بن النفري والفرضي، وذكره في معجمه، وعبدالكريم وأبو الفتح بن سيد الناس وغيرهم، وكان رأسًا في الرمي، وله تلاميذ ونظم.

قال ابن رافع: وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وستمائة.

١١٨٠ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر

التركستاني القرمي، الشيخ الصالح القطب، نزيل بيت المقدس، خرج من بلاده، وجاء إلى دمشق فأقام بها مدة، وتخرج في طريق التصوف بالشيخ قطب الدين، فلعله

(١) (و١٣٠ ك أ)
(٢) في ف هارون.
(٣) [و٨١٠٠ ف أ]
(٤) ليس في ف.





اجتاز بحلب أو عملها، ثم نزل بيت المقدس، وأقام بها مواظبًا على العبادة، وكان أوحد وقته في العبادة والورع، يُقصد بالزيارة ويُتبرك به، كثير التلاوة لكتاب الله – تعالى – وله مناقب كثيرة.

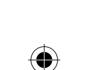
أخبرني الشيخ الحافظ أبو إسحاق الحلبي، قال: دخلت إلى[1] القدس سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ورأيت الشَّيخ محمّد القرمي المذكور يُصلّي خارج الصخرة المغرب، (فلما فرغ من صلاة المغرب)[2]، وصلى راتبتها، صلى بعد الراتبة[3] ست ركعات، وكان قريبًا منه الشيخ شمس الدين محمد الألواحي الحلبي، وبينهما مقدار ما يسع مصليًا، ففرغ من الست ركعات بين العشائين ثم انصرفنا. قال: فاجتمعت بالألواحي، فأخبرني أن الشيخ محمد القرمي قرأَ في السِّت ركعات المذكورة من أول البقرة إِلَى سورة الأنبياء، وكان – رحمه الله – مشهورًا بكثرة التلاوة، حتى قيل عنه: إنه كان يقرأ كل يوم ثلاث ختمات، وبلغني عنه أنه قال: ما سمعت بتعبدأحد – يعني من أهل الأرض[4]– إلا تعبدت أكثر منه. وكانت له الوجاهة العظيمة عند السلاطين والأمراء.

أنشدني الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله القدسي، الشهير بابن الديري الحنفي من لفظه يوم الاثنين سابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانمائة بباب خانقاه بيبرس الجاشنكير[5] داخل باب النصر من القاهرة المعزية: أنشدني الشيخ الصالح القطب الزاهد محمد بن أحمد القرمي لنفسه:

أَسِيرُ وحدي بِلا ماءٍ ولا زادِ
إِلَى الحِمَى مُستَهامًا ظامئًا صادي

---

(١) ليس في ف.
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) في ف وصلى الراتبة.
(٤) في ك الطريق.
(٥) ليس في ف.



بـــــلا[1] رفــيــقٍ ولا خِـــلٍّ يُــؤَنِّــسُــي

خـلـعـتُ نَـعـلـيَ مـنّـي شـاطـئَ الـــوادي

أدنـــانـــيَ الْحِـــبُّ مِـــنْـــهُ ثـــمّ قـرَّبـنـي

كَ﴿قابِ قوسينِ أَو أدنى﴾[2] ورا الهادى[3]

وأنشدني أبو عبدالله بن الديري المذكور، قال: أنشدني الشيخ محمد بن أحمد القرمي:

مَـــا زلـــت أقـيـم مَـذْهَـب الْـعِـشْـق زمَـــان

حَـتَّـى ظَـهـرت أَدِلَّـــــة الْـحـــق وَبَـــان

مَـــا زلـــت أوحِّـــــدُ الَّــــذِي أعـبـده

حَـتَّـى ارتحل الـشّرك عَـن[4] الـقلب وَبَـان[5]

مولد الشيخ محمد القرمي المذكور في سنة عشرين وسبعمائة، وتوفي[6] [فِي تَاسِع شهر رَمَضَان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة][7]

١١٨١ - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

ابن عبدالله[8] الفارقي ثم الدمشقي الذهبي، الإمام المحدِّث الحافظ المقرئ الخطيب الشافعي. ولد بدمشق في ثالث ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة،

---

(١) (و١٣٠ ك ب)

(٢) سورة النجم ٩

(٣) الدرر الكامنة٥-٦٦ وشذرات الذهب٨-٥٢١

(٤) في ف على.

(٥) الدرر الكامنة ٥-٦٦ شذرات الذهب ٨-٥٢١، ونسب الدوبيت في تاريخ الإسلام ٤٥-١٣٠ حاشية رقم١ وطبقات الأولياء إلى (مُحَمَّد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الشيخ فخر الدِّين أبو عبدالله الفارسيُّ الشيرازيُّ الخَبْريُّ الفيروزآبادِيّ الصُّوفيّ الشّافعيّ.)

(٦) ليست في ف.

(٧) إضافة من الدرر الكامنة٥-٦٦

(٨) إضافة من إنباء الغمر ٣-٣٥٠



وسمع بها من أبي حفص عمر بن عبدالمنعم ابن[1] القواس وأبي الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر ويوسف بن أحمد الغسولي وأحمد بن عبدالرحمن بن مؤمن وغيرهم، ورحل إلى بعلبك سنة ثلاث وتسعين، فسمع بها من القاضي تاج الدين بن عبدالخالق ابن عبدالسلام بن علوان وأم عمر زينب بنت[2] عمر بن كِنْدي وغيرهما، ورحل إلى الديار المصرية، فسمع بها[3] من أبي الحسن علي بن أحمد الغرّافي وأبي الحسين يحيى بن أحمد بن الصواف وأبي الحسن علي بن منصور بن المنيّر وأبي عبدالله محمد بن أبي القاسم الصقلي وغيرهم، وبنابلس من عبدالحافظ بن بدران، وبحلب من سنقر القضائي وغيره، وسمع بمكة والمدينة وبيت المقدس وطرابلس، وأجاز له أبوالفرج عبدالرحمن بن أبي عمر وأبو الحسن بن البخاري وأبو حامد ابن الصابوني وغيرهم، ومن المغرب أبو محمد عبدالله بن محمد هارون الطائي وأبو بكر محمد بن عمر بن عبدالمجيد بن سلمة القيسي ومحمد بن أبي القاسم بن حماد الحضرمي.

وحدّث، سمع منه البرزالي وغيره، وطلب الحديث بنفسه، وقرأ وكتب بخطه كثيرًا من الكتب والأجزاء، وحصل الأصول، وانتقى على جماعة من شيوخه، وروى عن مثله ودونه، وعُني بهذا الشأن أتمَّ عناية وبرع فيه، وأرَّخ وصنَّف، وصحح وعلل، وقرأ القراءات السبع على أبي عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن أبي عبدالله الدمياطي وأبي عبدالله محمد بن منصور بن موسى الحاضري، وكان مشهورًا متواضعًا حسن الخلق حلو المحاضرة متعبدًا، له ورد بالليل.

قال البرزالي في معجمه: رجل فاضل، صحيح[4] المذهب، اشتغل وحصل ورحل، وكتب الكثير، وله تصانيف حسنة واختصارات مفيدة، وقرأ أيضًا القرآن[5]

---

(١) ليس في ف.
(٢) ليس في ك.
(٣) [و١٠٠/٨١ ف ب]
(٤) (و١٣١ ك أ)
(٥) ليس في ف.





على جماعة من الشيوخ، وله معرفة بشيوخ القراءات، وجمع أسماء الأعيان منهم في مجلد، ورتبهم على الطبقات، وولي الخطابة بقرية كفر بطنا[1]، وأقام بها مدة، وولي مشيخة الحديث بالتربة الصالحية بدمشق عوضًا عن ابن الشَّريشي، ثم ترك الخطابة، وولي مشيخة دار الحديث الظاهرية، وأقام بالبلد ملازمًا للاشتغال والكتابة والمطالعة والتأليف.

وسمع منه ابن رافع، وذكره في معجمه، وذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وأثنى عليه، وكذلك ذكره غيره من الأئمة والمؤرخين، وصنف كثيرًا، من ذلك «تاريخ الإسلام» و«سير النبلاء» و«اختصار تهذيب الكمال للمزي» ثلاث مرات و«اختصار الأطراف» و«ميزان الاعتدال» و«اختصار تاريخ دمشق» و«تاريخ بغداد» للخطيب ولابن النجار ولابن السمعاني ولابن الدبيثي و«الأنساب» للسمعاني و«معرفة الصحابة»[2] لابن الأثير و«التقييد» لابن نقطة و«سنن البيهقي» و«مختصر إبطال القياس» و«مختصر المُحَلَّى» لابن حزم و«طبقات الحفاظ» و«المغرب عن المعجب» و«أربعون في الطهارة» و«موافقات» و«الثلاثون البلدانية» و«حديث الطير وبيان ضعفه» و«ذكر الولدان» و«مختصر في المتفق والمفترق والسابق واللاحق» و«فتح المطالب في سيرة علي بن أبي طالب» و«صفة الجنة» و«أصحاب مالك» و«جزء في الشفاعة»، و«محبة الصالحين» و«دعاء المكروب» وغير ذلك.

أخبرنا الإمام المحدِّث الثقة الورع أبو إسحاق الحلبي قراءة عليه مني بحلب: أنا الشيخ الفاضل فخر الدين محمد بن عبدالله بن العماد قراءة عليه بسفح قاسيون من دمشق المحروسة: أنا الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ثنا أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري الحافظ قاضي الديار المصرية وعالمها، قال: قرأت على أبي الحسن علي بن هبة الله الشافعي، عن أبي طاهر أحمد

(١) قرية في غوطة دمشق. (مسالك الأبصار٥-٥٦٦)

(٢) ليس في ف.





ابن محمد السِّلَفِي قراءة عليه: أنا أبو عبدالله الثقفي: ثنا علي بن محمد بن ماشاذَه: ثنا أبو عمرو أحمد (بن محمد)[1] بن حكيم: ثنا أبو حاتم الرازي: ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري: حدثني حُميد، قال: سئل أنس عن صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وصومه تطوعًا، فقال: « كانَ يصومُ منَ الشهرِ حتّى نقولَ ما يريدُ أنْ يفطرَ منهُ[2] شيئًا، ويفطرُ منَ الشهرِ حتّى نقولَ ما يصومُ منهُ شيئًا، وما كنّا نشاءُ[3] أنْ نراهُ منَ الليلِ مصليًا إلا رأيناهُ، ولا نائمًا إلا رأيناه »[4]. هذا حديث صحيح عال.

أنشدنا الإمام العلامة الأصيل تاج الدين أبو عبدالله محمد ابن الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن بَرْدِس البعلي الحنبلي ببعلبك بالجامع الكبير، قال: أنشدنا أقضى القضاة شهاب الدين أحمد بن وهيبة الشافعي للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي:

طلبتُ السماعَ لِأروي الحديثَ
فلمّا رَوَيْتُ تمنَّوا وفاتي

فما أنصفوني بلِ الذنبُ لي
كنتُ أهوى وفاةَ الرواةِ



وأنشدنا ابن بَردِس، قال: أنشدنا والدي للحافظ أبي عبدالله الذهبي:

إذا سمعَ الحديثَ عليَّ شخصٌ
وأخلَى موضعًا لوفاةِ مثلي

فقدْ جازى بإحسانٍ لأنّي
أريدُ حياتَهُ ويريدُ قتلي[5]

---

(١) ما بين القوسين ليس في ف.

(٢) (و١٣١ ك ب)

(٣) (و١٣١ ك ب)

(٤) مسند أحمد ٢١–١٣١

(٥) أعيان العصر٤–٢٩٢ والبدر الطالع٢–١١٢ والتاج المكلل١–٤٠٥ والدرر الكامنة٥–٦٨ وشذرات الذهب٨–٢٦٨ وفهرس الفهارس١–٤٢٠ وفوات الوفيات٢–٢١٧ والنجوم الزاهرة١٠–١٨٣ ونكت الهميان١–٢٢٩.





ومن شعره:

تــولّــى شـبـابـي كــأنْ لــمْ يـكـنْ
وأقــبــلَ شــيـبٌ عـلـيـنـا تــولَّــى
ومَـــنْ عـــايَـــنَ المُـنْـحَـنَـى والـنَّـقـا
فـمـا بـعـدَ هـذيـنِ إلّا المُـصَـلّى[1]

توفي ليلة الاثنين الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه عقيب الظهر من يوم الاثنين بجامعها، ودفن بمقابر باب الصغير[2]. رحمه الله تعالى.

وفيه يقول الشيخ شمس الدين أبو عبدالله الموصلي[3]:

مـا زلـتُ بـالـسمعِ أهـواكـمْ ومـا ذُكِـرَتْ
أخـبـارُكـمْ قّـطُّ إلّا مِـلْـتُ مِـنْ طَـرَبـي
ولـيـسَ مِـنْ عـجـبٍ إنْ مـلْـتُ نـحـوَكُـمُ
فالـنـاسُ بالطبعِ قدْ مالـوا إلـى الـذهـبِ[4]

وفيه يقول بدر الدين (أبو محمد)[5] ابن حبيب:

شــمــسُ عـــلــومٍ أشــرقَــتْ أنــــوارُهُ
يُــحــبُّــهُ أهـــلُ الــتُّــقَــى والأدبِ

(١) وأعيان العصر٤-٢٩٢ وتكرة الحفاظ٥-٢٢ وذيل تذكرة الحفاظ١-٢٢ وسير أعلام النبلاء١٨-٥٩١ وشذرات الذهب٨-٢٦٦ وطبقات الشافعية للسبكي٩-١٠٦، وتصنع في هذين البيتين أسماء أمكنة، هي: المنحنى موضع من ديار غطفان وبظهر خيبر، فيما بينها وبين نجد. والنقا والمصلى موضعان قريبان من بعضهما، يقع النقا غربي المصلى إلى منزلة الحاج غربي وادي بطحان، والوادي يفصل بين المصلى والنقا (الروض المعطار١-٥٥٠ ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى٤-١٥٧)

(٢) في ك النصر.

(٣) محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان نزيل دمشق، ولد على رأس القرن، وكتب الخط المنسوب، ونظم الشعر فأجاد، وكان أكثر مقامه بطرابلس ثم قدم دمشق، وولي خطابة جامع يلبغا يسيرًا، وتصدر بالجامع الأموي. ت سنة ٧٧٤هـ. (إنباء الغمر١-٦٨)

(٤) إنباء الغمر١-٥٣ وشذرات الذهب ٨-٤٠٦ وفهرس الفهارس١-٤٢٠

(٥) ما بين القوسين ليس في ف.





وأيُّ ذي فهمٍ إليهِ لمْ يَمِلْ
وكيفَ لا يميلُ نحوَ الذهبِ[1]

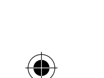
١١٨٢ - محمد[2] بن أحمد بن عثمان بن نَعيم

- بفتح النون - بن مُقْدِم - بكسر الدال - ابن محمد بن حسن بن محمد بن عليم الطائي البِساطي المالكي، قاضي القضاة، شمس الدين، بالديار المصرية. والبساطي في نسبه نسبةَ إلى «بِساط قَرُوض» قرية من قرى الغربية من الأعمال المصرية. وُلِد المذكور بها كما كتب لي بخطه[3] في صفر سنة ستين وسبعمائة، وجدُّه محمد بن عُليم، والآخر هو أخو علي بن عُليم المشهور ببلاد القدس.

حفظ القاضي شمس الدين المذكور القرآن ببلده، وكذلك كتاب «الرسالة» لابن أبي زيد، ثم رحل إلى القاهرة في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، فأخذ العلم عن جماعة، فأخذ الفقه - كما كتب بخطه - عن جماعة، منهم ابن عمه القاضي علم الدين سليمان بن خالد بن نعيم البساطي والشيخ نور الدين علي الحلاوي المغربي والشيخ تاج الدين بهرام الدميري والشيخ زين الدين عُبيد البُشْكالِسِي والشيخ يعقوب المغربي والعلامة الجدلي أبو عبدالله الركراكي، قرأ عليه مختصري ابن الحاجب الأصولي والفروعي[4] وغالب «الحاجبية» والشيخ الإمام قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون، ذكر عنه[5] أنه قرأ عليه في فنون عديدة، أكبرها أصول الفقه، وقرأ في العقليات[6] على جماعة، منهم الشيخ نور الدين المذكور والعلامة عز الدين ابن جماعة الشافعي والشيخ قنبر العجمي وغيرهم.



(١) في ك (الذهب) وبعدها (ي).
(٢) (و١٣٢ ك أ)
(٣) في ك كما كتب لي خطه بذلك.
(٤) في ك الفروعي والأصولي.
(٥) ليس في ك.
(٦) في ف المعقولات.





ولي قضاء قضاة المالكية بالديار المصرية، وقدم حلب مرتين: الأولى في سنة أربع[1] وعشرين وثمانمائة صحبة المظفر أحمد بن شيخ، وأتابك العساكر الإسلامية يومئذ الأمير ططر الذي صار سلطانًا، والثانية في سنة وثلاثين وستمائة صحبة السلطان الملك الأشرف برسباي، واجتمعت به في المرتين، وصحبته، وتكلمت معه في العلوم.

وهو رجل فاضل عالم بالفقه والأصول والمعاني والبيان وغير ذلك، وأهل القاهرة يثنون على علمه، ويعترفون له بالعلم، خصوصًا في العلوم العقلية والمعاني والبيان.

ولما كان بحلب في المرة الثانية سألته أن يكتب لي شيئًا من حاله ومشايخه، فكتب هؤلاء المشايخ وغيرهم، وقال في الآخر: إنه قرأ الفرائض والحساب على الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم، والقراءات على الشيخ نور الدين الدميري أخي الشيخ بهرام، والهندسة على الشيخ جمال الدين عبدالله المارداني. قال: ويحكى أن بعض ملوك الهند أرسل حكيمًا إلى الإسكندر، فجعله الإسكندر في موضع، ولم يجتمع به، ثم أرسل الإسكندر إليه قدحًا من لبن، فتأمل الحكيم، ثم غرز الحكيم فيه إبرة، وردَّه عليه، فأخذها الإسكندر، وضرب بها[2]....[3]، وردها إليه، فتأمل الحكيم، ثم تحيّل فيها إلى ضربها[4] صفة مُرَيكب، وجعلها في طاس ماء عائمة، وأرسلها إليه، فأزال الإسكندر الماء، وجعل موضعه ترابًا، وأرسل بها إليه، فلمّا رآها بكى، وقال: ما عن التراب جواب لحكيم ولا بليد.

ثم إن المذكور رجع إلى القاهرة صحبة السلطان المشار إليه، واستمر بها[5] قاضيًا.

---

(١) [و١٠١/٨ ف ب]

(٢) في ف وضربها.

(٣) في ف وك كلمة غير مقروءة.

(٤) (و١٣٢ ك ب)

(٥) ليس في ف.





١١٨٣ - محمد[١] بن أحمد بن عثمان الششتريُّ الأصل

المدنيُّ، شمسُ الدين، أبو عبدالله. مولده في ثاني عشر ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة بالمدينة الشريفة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – سمع من أبي عبدالله بن حُريث «الشفا» للقاضي عياض بفوت يسير، وكان خاتمة أصحابه، وسمع الشيخ جمال الدين المطري وغيره، وأجاز له الواني والدبوسي وعبدالرحمن بن مخلوف وزينب بنت شكر وجماعة، وكان صالحًا خيِّرًا.

حدّث بالحرمين الشريفين وغيرهما، وقدم حلب في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وحدّث بها، سمع عليه بها الأئمة أبو إسحاق الحلبي بعض «الشفا» وغير ذلك، ورجع إلى بلده، فمات بها بعد العشاء من ليلة النصف من شعبان سنة خمس وثمانين وسبعمائة، ودفن بالبقيع بجانب سيدي إبراهيم ابن رسول. الله صلى الله عليه وسلم.

١١٨٤ - محمد بن أحمد بن علي بن بشر

بدر الدين، أبو عبدالله، الحرّانيُّ الأصل الحلبي. ولد سنة ست[٢] وسبعمائة، وسمع بدمشق «صحيح البخاري» على الحجار وأبي بكر بن عبدالدائم وعيسى بن عبدالرحمن بن معالي المُطَعِّم[٣] في سنة سبع عشرة وسبعمائة، وسمع غير الصحيح أيضًا. وحدّث بحلب، سمع عليه بها[٤] أبو المعالي ابن عشائر وشيخنا أبو إسحاق سبط ابن العجمي وغيرهما.

وهو رجل خيّر، مشهور بالخير والدين، وله وقف بِحَوْرَة[٥] وغيرها، يسترزق منه، وعليه وضاءة ظاهرة وحشمة، وكان محبًا للخير وأهله، سهل الانقياد والأسماع.

---

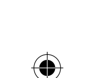
(١) (و١٣٣ ك أ)

(٢) ليس في ف.

(٣) في ف المطعن، والتصويب من ذيول العبر ٦–١٠٨، وفيه المُطَعِّم للأشجار.

(٤) ليس في ف.

(٥) قرية بين الرقة وبالس. (معجم البلدان٢–٣١٨)





توفي يوم السبت عند الزوال سابع عشر المحرم الحرام[1] من سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بحلب، ودفن خارج باب المقام.(بتربتهم. رحمه الله تعالى.)[2]

١١٨٥ - محمد[3] بن أحمد بن علي بن جابر

الأندلسي الضرير، أبو عبدالله الهواري المَرِيّي المالكي، عرف بابن جابر، نزيل حلب، رحل من المغرب هو ورفيقه الشيخ أبو جعفر، المتقدم في الأحمدين، وقد[4] قدم دمشق، وسمع بها على أشياخ عصره، وتوجه من دمشق[5] إلى حلب في أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

ذكره الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه الكبير، وقال: سألته عن مولده، فقال: سنة ثمان وتسعين وستمائة بالمَرِيَّة[6]، وقرأ القرآن والنحو على أبي الحسن عليّ ابن محمّد بن أبي العيش، والفقه لمالك – رضي الله عنه – على أبي عبدالله محمَد بن سعيد الرندي، وسمع على أبي عبدالله مُحَمَّد الزواوي صحيح البُخَارِيّ غير كامل[7].



وسمع بحلب، وحدث بها، وكان إمامًا عالمًا بارعًا فاضلا[8] نحويًا أديبًا، له النظم والنثر البديعان، ديِّنًا[9]، وألف وجمع، ونظم «الحِلَّة السِّيَرا في مدح خير الورى» المعروفة بالبديعية، وأتى فيها بأنواع من البديع، وكان أمة في النحو، وشغّل الطلبة بحلب، اشتغل عليه بها غالب أولاد الحلبيين، وبه وبصاحبه انتفعوا في النحو والأدب.

---

(١) ليس في ف.

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) (و١٣٣ ك ب)

(٤) ليس في ك.

(٥) [و٨١٠٢ ف أ]

(٦) مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها. (معجم البلدان٥–١١٩)

(٧) الوافي بالوفيات ٢– ١١٠

(٨) في ك فاضلًا بارعًا.

(٩) ليس في ف.



قال الإمام صلاح الدين الصفدي: كتب إليَّ - يعني أبا عبدالله المذكور - يستجيزني

إنَّ البراعةَ لفظٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ
وكلَّ شَيْء بديع أَنْتَ مَغْنَاهُ

إنشادُ نظمِكَ أشهَى عنْدَ سامعِهِ
مِنْ نظمِ غَيْرِكَ لوْ إسحاقُ غنَّاهُ

تحجَّبَ الشّعرُ عنْ قومٍ وقدْ جهدوا
وعندما جِئْتَهُ أبدَى مُحيّاهُ

أتيتَ منهُ بِمثلِ الرَّوض مُبْتَسِمًا
فلو تكلَّمَ زهرُ الرَّوضِ حَيَّاهُ

حجَّرْتَ بعدَ ابنِ حِجْرٍ أنْ يحوزَ فتًى
محاسنَ الشعرِ إلّا كنتَ إيَّاه[1]

وهلْ خليلٌ إذا عُدَّتْ محاسنُهُ
إلَّا حبيبٌ[2] إذا عُدَّتْ مزاياهُ

إذا المعريُّ[3] رامتْ ذكرَهُ بلدٌ
قلنا لها الصَّفَدِيُّ اليومَ أنساهُ

أعلامُ كلِّ بديعٍ راقَ سامعَهُ
أعلامُ فجرٍ تُلَقِّتهنَّ كفّاهُ

ما لذَّةُ السّمعِ إلَّا مِنْ فوائدِهِ
ولا لِفَضِّ خِتامِ الْعلمِ إلَّا هُو

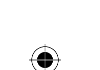
---

(١) البيت ليس في ف، وابن حجر هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلي الشهير.

(٢) أي أبو تمام الشاعر العباسي الشهير.

(٣) أي أبو العلاء المعري الشهير.





يا مُشْبِهَ البحرِ فِيما حازَ مِنْ دُرَرٍ

لكنَّ وِرْدَكَ عَذْبٌ إنْ وَرَدناهُ

حَلَّيْتَ أسماعَنا بالدرِّ منكَ وما

كمالُ ذلك إلَّا أَنْ رويناهُ

تلكَ الذخائرُ أولى ما يشيرُ بها

لِلغربِ مغربةً فِيما سمعناهُ

كذا الكواكبُ شرقُ الأَرضِ مَطْلعُها

وكلُّها أبدًا للغربِ مَسْراهُ

إنَّ[1] ابنَ جابرَ إنْ تسألْهُ معرفةً

مُحَمَّدُ عندما نادى فسمّاهُ

لمَّا عَمَرْتَ مجالَ السّمعِ منهُ بما

لو جال في سَمْعِ ملحودٍ لَأحياهُ

وافاكمُ مُستجيزًا والإجازةُ مِنْ

أمثالِكَ اليومَ أحرى ما سألناهُ

فالْفظْ مُجيزًا لنا ما صُغْتَ[2] مِنْ كَلِمٍ

يُنازِعُ الرَّوْضَ مرآهُ وريّاهُ

نظمٌ ونثرٌ يهزُّ السامعينَ لهُ

لو صِيغَ لِلدُّرِّ حِلْيٌ كانَ إيَّاهُ

إجازةً شملتْ ما قدْ رويْتَ وما

ألّفْتَ يا نخبةً فيمنْ رأيناهُ

فَعِشْ لِنظمِ المعاني في مواقِعها

ودُمْ لِوارفِ عِزٍّ طابَ مَجْناهُ[3]

---

(١) (و١٣٤ ك أ)

(٢) في ف ما شئت.

(٣) شعر ابن جابر ١٥٤.



قال صلاح الدين: فكتبت له إجازة، صدَّرْتُها بِقولي:

يَا فَاضلا كَرُمتْ فِينَا سجاياهُ
وخصَّنا بالآلي مِنْ هداياهُ

خَصَصْتَني[1] بقريضٍ شفَّ جوهرُهُ
لمّا تألّقَ مِنْهُ نورُ معناهُ

مِنْ كلِّ بيتٍ مبانيه مُشَيَّدةٌ
كمْ مِنْ خبايا معانٍ في زواياهُ

إذا أُديرَتْ قوافيهِ وقدْ ثملَ الـ
ـنديمُ أغْنَتْهُ عنْ راحٍ تعاطاهُ

وغيرُ مُستنْكَرٍ[2] مِنْ أهلِ أندلسٍ
لُطْفٌ إذا هَبَّ مِنْ روضٍ عرفْناهُ

همْ فوارسُ ميدانِ البلاغةِ في
يومِ الفصاحةِ إنْ خَطّوا وإنْ فاهوا

إيهٍ تَفَضَّلْتَ[3] بالنظمِ البديعِ فما
أعلاهُ عنديَ مِنْ عِقْدٍ وأغلاهُ

أقسمْتُ لوْ سمعَتْهُ أذنُ ذِي حزَنٍ
في الدّهرِ ألهمهُ البشرى وألهاهُ

أَشَرْتَ فيهِ بأمرٍ ما أُقابِلُهُ
إلَّا بطاعةِ عبدٍ خاف مَوْلاهُ

وَلستُ أَهلاً لِأَنْ تَروي فضائحَ ما
عندي لِأَنِّي منَ التَّقْصيرِ أخشاهُ

---

(١) [و٨١٠٢ ف ب]

(٢) في ف مستشكل.

(٣) في ف (أي تفضل)، والوزن مختل، لذا آثرنا إثبات ما جاء في الوافي بالوفيات ٢-١١١



وليسَ إلَّا الَّذي ترضاهُ فارْوِ عنِ الـ
مَمْلُوكِ ما رحتَ تهواهُ وترضاهُ[1]

ومن نظم الشيخ أبي عبدالله الأندلسي المذكور:

تبسّمَتْ فتباكَى الدرُّ مِنْ وجلٍ
وأقبلَتْ فتولَّى الغصنُ ذا عَجَبِ
تفترُّ عنْ حَبَبٍ يبدو على ذَهَبٍ
يُهديكَ مِنْ شَنَبٍ ضَرْبًا مِنَ الضّرَبِ[2]

ومن نظمه:

جميعُ ما جاءَ في القرآنِ مِنْ عَلَمٍ
لِلأنبياءِ ففي الأعجامِ معدودُ[3]
إلا محمدًا المختارَ صالِحَهمْ
شُعيبَهمْ وبِخلْفٍ عندَهمْ هودُ
والأعجميُّ[4] سِوى نوحٍ ولوطهمُ
لزومُهُ لامتناعِ الصَّرْفِ موجودُ[5]

وله:

جاءتْ تجرُّ ذيولًا خلفَ ذي هَيَفٍ
فبلَّغَتْ صَبَّها مِنْ لَثمِها الأملا
فأرسلتْ غَسَقًا وأطلعَتْ قمرًا
وألثمتْ بَرَدًا وأرشفَتْ عسلا[6]

---

(١) المصدر السابق ٢ – ١١٠ و١١١ و١١٢

(٢) شعر ابن جابر٢٥ ثم إعلام النبلاء٥–٧٩

(٣) في ف (فللإعجام)، وآثرنا إثبات ما جاء في شعر ابن جابر الأندلسي ٣٤

(٤) (و١٣٤ ك ب)، وفي ف (والإعجام)، وآثرنا إثبات ما جاء في شعر ابن جابر الأندلسي ٣٤

(٥) شعر ابن جابر ٣٤ ثم إعلام النبلاء ٥–٧٩

(٦) شعر ابن جابر ١١٢ ثم إعلام النبلاء ٥–٧٩



انتقل الشيخ أبو عبدالله المذكور إلى البيرة، فسكنها مدة قبل موته، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن توفي – رحمه الله تعالى – بها في جمادى الآخرة من سنة ثمانين وسبعمائة.

١١٨٦ - محمد بن أحمد بن علي بن سليمان[١]

شيخنا شمس الدين، أبو عبدالله، المعروف بابن الركن المعري الحلبي الشافعي. مولده سنة بضع وثلاثين وسبعمائة، ينتسب إلى أبي الهيثم أخي أبي العلاء المعري.

اشتغل بحلب على العلامة زين الدين أبي حفص الباريني وتاج الدين بن الدُّريهم الموصلي وغيرهما، وسافر إلى دمشق، واجتمع بالقاضي تاج الدين ابن السبكي، ثم رجع إلى حلب وأقام، وبرع في النحو والفقه.

وكان ديِّنًا فاضلًا، يكتب على الفتاوى كثيرًا، وكتب بخطه كثيرًا من الكبار، وكتابته ضعيفة، لكنها في غاية الصحة والضبط، وله مؤلفات، ونظم ونثر، وخطب بجامع حلب مدة نيابة عن خطبائها.



قرأت عليه طرفًا من النحو، وكان في خلقه حدة، وكان يسكن بجامع حلب بالمقصورة الشرقية[٢] عَزَبًا، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء.

وألّفَ خطبًا في مجلدة، وكان من أئمة النحو – رحمه الله تعالى – مع مشاركة في غيره جيدة.

أنشدني (الإمام البارع العلامة)[٣] شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الركن المعري الحلبي[٤] الشافعي – رحمه الله تعالى – لنفسه في الفرق بين الاسم العربي والعجمي[٥]:

(١) في ف سويدان.
(٢) (و١٣٥ ك أ)
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) في ك العجمي والعربي.





إذا[1] أردتَ عِلْمَ عجمةِ الكَلِمْ
فإنَّهُ بنقلِ ذي خُبْرٍعُلِمْ
أوْ كانَ جيمٌ معَ قافٍ وَرَدا
كجِلِّقٍ أوْ معَ صادٍ قدْ بدا
كالجصِّ والصَّهريج أو لم يلزمِ
وزنَ أسامي العُرْبِ كالإبْريسِمِ
أوْ بعدَ ذاكَ أُعجِمَتْ جيمٌ تَجِي
فاحكمْ إذًا بِعُجْمَةِ الفالوذَجِ
ونُطْقُهمْ في هوذجٍ بذالِ
معجمةٍ وهمٌ بلا إشكالِ
كذلكَ الساذجُ فَهْو عربي
وغيرُ ما قلتُهُ قولٌ غَبي
كذا إذا ما الطَّاءُ معْ زايٍ صدرْ
مقارنًا لهُ كَزِطٍ وطَزَرْ
أوْ كانَ نونًا[2] أولَ اللفظِ وقدْ
تلاهُ راءٌ نحوَ نَرْجسٍ[3] وَرَدْ
أو شابهَ الهنداز والمهندِزا
أيْ كانَ زايًا بعدَ دالٍ أُحْرِزا
أوْ مثل إبليسَ أتى لا ينصرفْ
وليسَ فيهِ غيرُ تعريفٍ عُرِفْ

---

(١) [و٨١٠٣ ف أ]
(٢) في ك نون.
(٣) في ف نرجز.



فقُدِّرَتْ عُجْمتُهُ ويضعفُ

هذا بنحو عُمَرٍ إنْ أنصفوا

وقولُهم طَجّنُ غيرُ عربي

إذ جَمْعُ طا والجيمِ للعرْب أُبِي

وإنْ يكنْ حرفُ ذلاقةٍ عُدِم

مِنْ زائدٍ على ثلاثٍ في الكلمْ

فأعجميٌّ ثمَّ...[١] نَبَرِ

ذَلْقيّةٌ ستٌّ بغير نُكُرِ

وله في مليح تركي:

ظبيٌ منَ التُّرْكِ سبا حُسْنُهُ

قلبي وفي نارِ الجَوَى أحرقَهْ

لا يرتجي عاشقُهُ وصْلَهُ

أما تراهُ عينُهُ ضيِّقَهْ

ومن نظمه على طريق الهزل في ملّاح:

مَلاّحُكُمْ هذا سَبَى مُهجتي

ولمْ يَخَفْ مِنْ ربِّهِ الباري

لمْ أجنِ ذنبًا عندَهُ غيرَ أنْ

حمَّلْتَهُ إذْ زارني الصاري

وله في مليح قارئ:

يا مشبهًا في حُسْنِهِ يوسُفًا

وتاليَ الآياتِ مِنْ يوسُفِ

(١) كلمة غير واضحة في ف وك.



هـلْ أنـزلَ الـرحـمـنُ فـي آيِـهِ

تحـليـلَ قـتـلِ الـعـاشـقِ المُـذْنَـفِ

وله في مليح ناظر:

قـلـبـي[1] مُـعَّـنًـى وجـسـمـي

مُـضْـنًّـى عـلـى حـبِّ نـاظـرِ

لَـمْ يَـحْـلُ مُـذْ غـابَ عـنِّـي

سـواهُ عـنـدي بـنـاظـري

وله في مليح محتسب:

أذابَ جـسـمـي فـي الـهـوى

مُـهَـفْـهـفٌ مُـحْـتَـسِـبُ

إنّـي لِـنـفـسـي - إنْ يَـطُـلْ

هـجـرانُـهُ - مـحـتـسـبُ

وله في مليح معالج:

جـسـمـي سـقـيـمٌ مِـنْ هـوى

مـهـفـهـفٌ يـعـالـجُ

كـيـفَ تـزولُ عِـلَّـتـي

ومُمْـرِضِـي المـعـالـجُ

وله في مليح رسام:

أحـبـبـتُ رسـامًـا كَـبَـدرِ الـدُّجَـى

بـلْ فـاقَ فـي الحُـسْـنِ عـلـى الـبـدرِ

---

(١) (و١٣٥ ك ب)، وفي ك هذه الورقة بوجهيها، (رقم و١٣٥ ك ب) و(رقم و١٣٦ ك أ) تختلف عن مثيلاتها من حيث الخط وااللون والجدة، مما بدل على أنها مضافة وضعت عوضًا من مثيلة لها لتلف أو ضيا ع أو غير ذلك.





فـقـلـتُ مـا تـرسـمُ يـا سـيـدي
قـالَ بِـتـعـذيـبـكَ بـالـهـجـرِ

وله:

صـفـاءُ أبـنـاءِ هـذا الـدّهـرِ مـتـنِـعُ
فَـعِـشْ وحـيـدًا لِـتَـلْـقَـى راحـةَ الـبـالِ
واغـفـرْ[1] لِخِـلٍّ هـفـا فـي الـدهـرِ هـفـوتَـهُ
فـالمـاءُ والـطـيـنُ لا يـبـقَـى عـلـى حـالِ

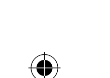
توفي – رحمه الله تعالى – في الفتنة التمرية سنة ثلاث وثمانمائة بحلب، والظاهر أنه توفي في[2] أحد الربيعين. والله أعلم.

١١٨٧ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن [3]

ابن عبدالله بن أحمد بن الميمون بن راشد القيسي التَّوْزَرِيُّ الأصل، المصريُّ المولد، المكيُّ المنشأ، الملقَّبُ قطب الدين، أبو بكر القسطلاني، الفقيه الشافعي. ولد بمصر في صبيحة الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة.

ذكره غير واحد من الأئمة، وأثنوا عليه علمًا ودينًا، وذكره ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد» فقال: سمع بمكة من أبي الحسن علي ابن أبي كرم نصر ابن البناء «جامع الترمذي»، ومن السهروردي «عوارف المعارف»، ولبس منه خرقة التصوف، وأبي الحسن بن الجُمَّيْزِي وابن المُقَيِّر والحسن بن الزبيدي ووالده أبي العباس أحمد، وقرأ ببغداد على موهوب بن أحمد بن إسحاق بن الجواليقي ومحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن علي بن عباس المراتبي ويحيى بن قُميرة وعبدالقادر بن الحسين بن

(١) [و٨١٠٣ ف ب]
(٢) ليس في ك.
(٣) هذه الترجمة ليست في ك.



محمد بن جميل البَنْدَنِيجيّ[1]، وسمع بها من أبي منصور عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن أبي السعادات نصر الله القزاز وفضل الله الجيلي وإبراهيم بن أبي بكر الرعبي[2] ومحمد بن نصر الله الحصري، وبمنبج من عبدالحق، وبحرّان من الخياط، وبحمص وحلب ومعرة النعمان ودنيسر والقدس الشريف.

وحدّث بدمشق سنة أربعين وستمائة، سمع منه بها نصر الله بن أبي طالب بن الشُّقَيْشِقَة والمعين إبراهيم بن عمر القرشي وأبو المظفر يوسف ابن النابلسي، وبعدها ببغداد وغيرها، وابن جماعة القاضي وأبو حيان وعبدالكريم والمزي والبرزالي ومحمد ابن محمد ابن نباتة وابن سيد الناس وإسماعيل بن علي بن ضرغام وغُلْبُك بن عبدالله الخزندار وخلق، ودخل اليمن، وحدّث بها، وأُكرِم مورده، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وعُنِي بالطلب.

وذكره البرزالي في معجمه، فقال: كان شيخًا جليلًا، مهيبًا عالمًا، جامعًا لفضائل كثيرة مع تزهد وديانة وصلاح وافر وخلق حسن. نشأ بمكة، وقرأ العلم وأفتى، ثم دخل دمشق، وسافر إلى العراق، وسمع ببلاد شتى، وحدّث بها أيضًا، وله شعر حسن.

وطُلِبَ من مكة إلى القاهرة، فولي بها المشيخة بدار الحديث الكاملية، وجُمع له في أواخر الأمر مشيخة الإيوانين بها، واشتغل منفردًا بها بالمشيخة إلى حين وفاته.

وقال صدر الدين بن رزين: وكان يَرِدُ عليه جماعة من الفقراء، فيقوم بأمرهم، ويحسن إليهم خصوصًا المغاربة، وكان يقيم ناموس المشيخة، ويمد السماط دائمًا في كل ليلة، وبنيت له زاوية في «ناي» من عمل القلوبية، وذكره الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه.

---

(١) في ف الميحي، والتصويب من تاريخ الإسلام تح بشار ١٤- ٧١٠

(٢) ورد في بعض المصادر الزعبي بالزاي المعجمة مثل أعيان العصر٢-١٨١ والوافي بالوفيات٢-٩٤، كما ورد الرعبي - بالراء المهملة - في المصدر السابق نفسه ١١-٢٣٣





وقال الذهبي في تاريخه: وقرأ العلم ودرّس وأفتى، ورحل في طلب الحديث سنة تسع وأربعين، فسمع[1]. وذكر بعض شيوخه، ثم قال: وظائفه كبيرة ببغداد والشام ومصر والموصل، واستجاز حينئذٍ لأولاده السّبعة: مُحَمَّد، والحسن، وأحمد، ومريم، ورُقَيّة، وفاطمة، وعائشة. وأسمع بعضهم.

وكان شيخًا عالمًا عابدًا زاهدًا نبيلًا جليلًا مَهيبًا، جامعًا للفضائل، كريم النّفس، كثير الإيثار، حَسَن الأخلاق، قليل المِثْل.[2]

أنشدنا[3] الإمام الحافظ أبو زرعة أحمد ابن العراقي إجازة: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ أبو المعالي بن رافع: أنشدنا القاضي أبو علي عبدالكافي بن علي ابن تمام الشافعي بالمحلة: أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد القُسطلاني إجازة لنفسه:

ألا هلْ عُشيّاتُ الأراكِ رواجعُ
فننعمُ عينًا والعيونُ هواجعُ

ويرفلُ في ذيلٍ منَ القربِ سائلٌ
ويَسْكُنُ نصبٌ حرّكَتْهُ القواطعُ

غريبٌ لهُ مُذْ بانَ بانُ رامةٍ
فؤادٌ مُعَنًّى أزعَجَتْهُ المطامعُ

يبيتُ يناجي النجمَ والطَّرْفُ ساهرٌ
بِجَنبٍ جريحٍ قدْ جَفَتْهُ المضاجعُ

لهُ مُذْ نأى الأحبابُ سَفْحُ مدامعٍ
وزفرةُ معمودٍ وهلْ ذاكَ نافعُ

تشاغلَ دهرًا بالحديثِ لأنَّهُ
تشتَّتَ همًّا والهمومُ جوامعُ

---

(١) تاريخ الإسلام٥١–٢٧٨

(٢) في ف انتهى كلام ابن رافع.

(٣) [و١٠٤/٨ ف أ]





ومن شعره ما أنشده الإمام عبدالرحيم الإسنوي في طبقاته في ترجمة المذكور:

إذا طـابَ أصـلُ المـرءِ طـابَـتْ فـروعُـهُ

ومِـنْ غـلـطٍ جـاءتْ يَـدُ الـشّـوكِ بـالـوَرْدِ

وقـدْ يـخـبـثُ الـفـرعُ الـذي طـابَ أصـلُـهُ

لِيظهرَ صنعُ اللهِ في العكسِ والـطَّـرْدِ[1]

توفّي ليلة السبت الثامن والعشرين من محرم سنة ست وثمانين وستمائة بدار الحديث الكاملية بالقاهرة، وصُلِّي عليه من الغد مرارًا بعد الظهر، ودفن بالقرافة الكبرى عند أهله، وكان الجمع متوفرًا.

١١٨٨ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي[2]

ابن محمد بن عبدالله بن جعفر بن زيد بن جعفر ابن أبي إبراهيم الممدوح، شمس الدين، أبو المجد الحسيني الحلبي. ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه في من توفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وقال فيه: ماجد بزغت شمسه، وشرفت نفسه، وعلا مناره، وطاب محتده ونجاره، كان سيدًا كبيرًا، جليلًا خطيرًا، رئيسًا فاضلًا، شجاعًا عاملًا، ذا شرف وسيادة، ونعمة وسعادة، ورتبة ومكانة، وصيانة وديانة، رحل إلى الديار المصرية، وسمع من الدمياطي والأبرقوهي نبذة من الأحاديث النبوية، وباشر كتابة الإنشاء بحلب، واستمر إلى أن لحق بأسلافه ذوي النسب والحسب، وكانت وفاته عن سبع وثلاثين سنة. تغمده الله برحمته.

وقد ذكرتُ جماعة من أقربائه، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - ذكر غيره من بيتهم، وهو جد الآتي من بعد.

(١) طبقات الشافعية للإسنوي ٢-١٦٥

(٢) هذه الترجمة ليست في ك





١١٨٩ - محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد(١)

ابن أبي شاكر، أبو عبدالله مجد الدين الإربلي الحنفي، المعروف بابن الظَّهير، العلامة الصالح، شيخ الأدب، نزيل دمشق. ولد بإربل يوم الاثنين ثاني صفر سنة اثنتين وستمائة، وسمع بها الحديث من أبي جعفر بن المكرم، وسمع من ابن الكاشغري وابن الخازن ببغداد، ومن ابن اللتي والسخاوي بدمشق.

وحدّث، سمع منه أبو عبدالله محمد بن يوسف البرزالي وأحمد بن يونس وبدر الدين ابن جماعة، وأجاز للبرزالي، وذكره الإمام أبو القاسم عمر ابن العديم في «تاريخ حلب» بترجمة مختصرة جدًا(٢)، فإنه قدم حلب في سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ومدح بها الملك الناصر صاحبها بقصيدتين.

وكان إمامًا في علم الأدب والعربية ونقد الشعر ومعرفته، وله اليد الطولى في النظم، وديوانه فاق به نظرائه، وكان فقيهًا جيدًا، درّس بالمدرسة القيمازية مدة سنتين، وكان وافر الديانة، كريم الأخلاق، واسع الصدر، محتملا(٣) للأذى، يتصدق دائمًا، ويحسن إلى تلاميذه ومعارفه، كثير العبادة، دائم التلاوة والذكر، طاهر اللسان، حلو النادرة، وكان رقيق الحاشية، دمث الأخلاق، حلو العبارة، اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره، وذكره الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه، ووصفه بذلك، وكذلك أثنى عليه غيره من الأئمة، وكان الشيخ شهاب الدين محمود المذكور تلميذه وخصيصًا به، وأنشد له من نظمه:

أواصلُ فيهِ لوعتي وَهْوَ هَاجرُ
ويؤنسُني تذكارُهُ وَهْوَ نافرُ

---

(١) هذه الترجمة ليست في ك

(٢) لم نجده فيما طبع من بغية الطلب ولا في كتاب زبدة الحلب لابن العديم.

(٣) [و٨١٠٤ ف ب]



ويــغــري هَـــــوَاهُ نــاظــرَيَّ بــأدمــعِ
يُــــوَرِّدُهـــا وردٌ بــخــديَّــهِ نــاضــرُ
ويِــفْــتَنُّ فِــي تِــيــهِ المَــلاحــةِ خــاطـرًا
فَــكــلُّ خَــلِــيٍّ فــي هـــواهُ مُــخــاطـرُ
ويــزْورُّ سخطًا ثَــانِــيَ الـعطفِ مُعرضًا
فـلا عـطـفُـهُ يُـرجَـى ولا الـطـيـفُ زائـرُ
مُـــحَـــيَّـــاهُ زاهٍ بـــالمـلاحـــةِ زاهِـــرُ
فـقـلـبـي وطـرفـي فـيـهِ ســاهٍ وسـاهـرُ
يـحـيكُ عـلـى الـقـدِّ المُـهَـفْـهَـفِ مُعجبًا
حـبـالـةَ شَـعْـرٍ كـمْ بـهـا صِـيـدَ شـاعِـرُ
غـــزالٌ مـنـيـعُ الخِـــدْرِ دونَ مـــزارِهِ
مُـظـلّـلـةٌ بـالـبـيـضِ أُسْـــدٌ خـــوادرُ
جـلا طـلـعـةً كـالـروضِ دَبَّـجَـهُ الحَـيا
تـــرقُّ بِمـــاءِ الحُـــسْـــنِ فِـيـهِ أزاهـــرُ
لـقـدْ صـــادَ قـلـبِـي طـرفُـهُ وهْـــوَ جـارحٌ
وإنْ فـتـنَـتْ آيَـاتُـهُ فَـهْـوَ سـاحـرُ
وكـمْ راحَ ذلِّـي فـي الـهـوَى لـيَ شـافـعًا
فـعُـوِّضْـتُ عـمَّـا أرتجـي مـا أحـــاذرُ
إذا كـانَ صـبـري فـي الـصَّـبـابـةِ خـاذلا
فما لـي سوى دمعي على الشوقِ ناصِرُ
عـلـى أنَّ فـيـضَ الـدمـعِ لـمْ يَـــرْوِ غلَّـةً
مـنَ الـوجـدِ أذْكَـتْـهـا الـعُـيـونُ الـفـواترُ(١)

(١) ذيل مرآة الزمان ٣–٣٨٦ وفوات الوفيات٣–٣٠٤ والوافي بالوفيات٢–٨٩

وله:

غِــشُّ المُــفــنِّــدِ كــامــنٌ فِــي نُـصـحِـهِ
فــأَطِـلْ وقــوفَـكَ بــالـغُـوَيْـرِ وسفْـحِـهِ

واخــلــعْ عـــذارَكَ فِـــي عـــذارٍ رِيُّـــهُ
بِــــرَذاذِ دمــعِ الـعـاشـقِـينَ وسَـحِّـهِ

وَإذا ســرَى سَـحَـرًا طـلـيـعُ نسيمِهِ
مَــالَــتْ بِــهِ سُـكْـرًا ذوائـــبُ طَـلْـحِـهِ

ودعِ الــوقــارَ لِحُـــبِّ ســاكـنِـهِ ولا
تحـفـلْ بــذمِّ أخــي الــوقــارِ ومـدحـهِ

مــا صــادقٌ فـي الحــبِّ مَــنْ هــوَ عـالـمٌ
فــيــهِ لِحُــسْــنِ صـديـقِـهِ أو قـبـحِـهِ

جـهـلَ الْــهـوى قــومٌ فـرامـوا شـرحَـهُ
جَــلَّ الــهـوى وجـنــابُـهُ عــنْ شَـرحِـهِ

وبِـــيَ الّـــذي يُـغْـنِـيـه فـاتـرُ لَحْـظِـهِ
عــنْ سـيـفِـهِ وقـــوامِـــهِ عـــنْ رمـحِـهِ

ظَــبْــيٌ يُـــؤَنِّـــسُ بــالـغــرامِ نـفــارُهُ
ويَـجُـدُّ فـي نَـهْـبِ الـقـلـوبِ بِمـزحِـهِ

ذُو وجـنــةٍ شَــرقَــتْ بِمَـــاءِ نعيمِها
كــالــوردِ أشــرقَــهُ نَـــداهُ بِـرشـحِـهِ

وكـــأنَّ طـــرَّتَـــهُ وَنـــــورَ جـبـيـنِـهِ
لــيـلٌ تــألَّــقَ فـيـهِ بـــارقُ صُـبْـحِـهِ

أسـتـعـذبُ الـتـعـذيـبَ مِــنْ كَـلَـفـي بـهِ
والحُـــبُّ لَـــذَّةُ طـعـمِـهِ فــي تَـرْحِـهِ



يـا شـاهـرًا مِـنْ جـفـنِـهِ سـيـفًـا عـدا
مـاءُ المـنـيَّـةِ بـاديًـا فـي صـفـحِـهِ

ومُـعـربِـدًا فـي صَـحْـوِهِ ومُـعـانـدًا
فـي قُـرْبِـهِ ومُـبـاعـدًا فـي صُـلْـحِـهِ

نَمْ[1] لا جُـنـاحَ عـلـيكَ فـي سَـهَـري
ومـا ألـقـاهُ في لـيلـي الـطـويـلِ وجُـنـحِـهِ

قـلـبِـي وطَـرْفـي ذَا يـفـيـضُ دَمًـا وذا
دونَ الـورى أَنْـتَ الـعـلـيـمُ بِـقَـرحِـهِ

وهُـمـا بِـحـبِـكَ شَـاهـدانِ وإنَّـمـا
تـعـديـلُ كـلٍّ مـنـهـمـا فـي جَـرْحِـهِ

والـقـلـبُ مـنـزِلُـكَ الـقـديمُ فـإنْ تَجِـدْ
فِـيـهِ سـواكَ مـنَ الأَنـامِ فَـنَـحِّـهِ[2]

رأيت بخط الشيخ شهاب الدين محمود – رحمه الله تعالى – في تاريخه، وقد أنشد له هذه القصيدة تجاهها ما لفظه: «أدركت أكابر أدباء ذلك العصر، وهم يقولون: من جارى هذه الحائية افتضح.

ومن نظم الشيخ مجد الدين ابن الظهير المذكور أيضًا:

لـولا الـهـوى لـمْ أغـدُ واصـلَ هـاجـرٍ
وسـؤولَ مـنّـاع ومُـرْضِـي مُـسْـخِـطِ

ألـفَ الـجـفـاءَ وبـاعَ وُدِّيَ مُـرخـصًـا
فـبُـلِـيـتُ مـنـهُ بِـمُـفْـرِطٍ ومُـفَـرَّطِ[3]

---

(١) [و٨١٠٥ ف أ]

(٢) ذيل مرآة الزمان ٣–٣٨٦ وفوات الوفيات٣–٣٠٣ والوافي بالوفيات٢–٨٨

(٣) ذيل مرآة الزمان ٣–٣٨٧



وله:

إذا حانَ مِنْ شمسِ النهارِ غروبُ
تذكَّرَ مشتاقٌ وحنَّ غريبُ

وإنْ صدَحَتْ أيْكِيَّةٌ صَدَعَتْ حشًا
بها مِنْ تباريحِ الغرامِ نُدوبُ

أحبابَنا والدارُ منكمْ قريبةٌ
هلِ الوصلُ يومًا إنْ دعوتُ مجيبُ

وهلْ عندكمْ حفظٌ لِعَهدِ مُتيَّمٍ
حليفاهُ منكمْ لوعةٌ ونحيبُ

لهُ أنَّةٌ لا يملكُ الحلمُ ردَّها
إذا هبَّ[1] مِنْ ذاكَ الجَنابِ جنوبُ[2]

توفي ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة بدمشق بالمدرسة القيمازية[3]، ودفن يوم الجمعة بمقابر الصوفية، ورثاه تلميذه الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي بقصيدة، منها، ومن خطه نقلتها:

تمكَّنَ ليلي واطمأنَّتْ كواكِبُهْ
وشَدَّتْ على صُبحي فغابَتْ مذاهبُهْ

وولَّى بأُنْسي مَنْ أتى لطفُهُ بهِ
ونازَعَني ثوبَ المسرَّةِ واهبُهْ

ألا في سبيلِ اللهِ مَنْ ضَمَّ بعدَهُ
حِمَى العلمِ حتَّى كانَ للجهلِ جانبُهْ

---

(١) في ف همَّ، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٣-٣٩٧

(٢) المصدر السابق

(٣) كانت تقع داخل بابي النصر والفرج، ومنشئها صارم الدين قايماز النجمي. (الدارس في تاريخ المدارس ١-٤٣٩)





وفــي ذِمَّـــةِ الــرضــوانِ بــحــرٌ عَــهِــدْتُــهُ
مُـــشَـــرَّعَـــةً لــلـــواردِيـــنَ مــشـــاربُـــهْ
ولــلــهِ مَـــنْ فـــاتَ المـجـازيـن سـعـيُـهُ
وإنْ أدركَ المـجـدَ المُـؤَمَّـلَ طـالـبُـهْ
إمــامٌ مضَـى بـالفضلِ والجـودِ والحِجا
فـكـلٌّ إلـى المـيـقـاتِ يـرجـعُ ذاهـبُـهْ
بَـكَـتْـهُ أيـاديـهِ ولـمْ يُـرَ قـبـلَـهُ
كـريمٌ مَـضَـى والمَـكْـرُمـاتُ نـوادبُـهْ
ولا غـروَ أنْ تـبـكـي المـعـالـي شَـجْـوَهـا
على المـجـدِ إذْ أودَى وهُـنَّ صـواحـبُـهْ
فـأيُّ إمــامٍ فـي الـهـدَى والـنَّـدَى غَـدَتْ
لِآمِـــلِـــهِ آدابُـــــهُ ومَـــآدِبُـــهْ
وأيُّ كـريمِ الأصـلِ والـنـفـسِ ينتمي
إلـى شـرفِ الـعـلـمِ الـرفـيـعِ مـنـاسـبُـهْ
أظـنّ الـردى نَـسْـرُ الـسـمـاءِ وأنَّـهُ
عـلا فـوقَـهُ فـاسْـتَـنْـزَلَـتْـهُ مـخـالـبُـهْ
أمَـا والـذي أرْسَـى ثَـبـيـرًا[1] وحِـلـمَـهُ
لـقـدْ طـاشَ حـلـمـي يـومَ زُمَّـت ركـائـبُـهْ
سَـرَى[2] فـوقَ أعـوادِ المـنـايـا وإنَّـهـا
وإنْ كـرهَـتْ نـحـوَ الـنـجـاةِ تُـجـانـبُـهْ
وأمَّ ثـرًى أضـحـى لأجـلِ خُـلُـوِّهِ
بـهِ تـكـتـسـي ثـوبَ الـسـمـاءِ سـبـاسـبُـهْ

---

(١) اسم لجبال في مواضع عدة منها قرب مكة. (معجم البلدان٢-٧٢)
(٢) [و٨١٠٥ ف ب]

ثـوى مـنـهُ فـي روضٍ أريــضٍ أنـيسُـهُ
تُـقًّـى كــانَ فـي كـلِّ الأمــورِ يـصاحـبُـهْ
مَـضَــى وتــنــاءَى كـالـنـجـومِ لأنَّــهُ
مَــدَى الـدّهـرِ لا يـنـفكُّ يـطـلـعُ غـائـبُـهْ
ووَلَّـــى ودمـعـي مِـثْـلُ جــودِ يمـيـنِهِ
وفـيـضُ أيــاديــهِ سَــــوَارٍ سَــوارِبُــهْ
أمَــــرُّ عــلــى آثـــــارِهِ وديــــــارِهِ
فـتـلـعـبُ بـي حُــزْنًــا عـلـيـهِ مـلاعِـبُـهْ
وتـرفـعُ حُـجْـبَ الـهُـدْبِ عـنْ مـاءِ أدمعي
وتُـخْـفِـضُ طَـرْفـي عَـنْ سـواهُ مَـنـاصِـبُـهْ
ألا يـا فـؤادي دُمْ حـبـيـسًـا عـلـى الأسـى
فـقـدْ حـقَّـقَ الـدهـرُ الـذي أنـتَ راهِـبُـهْ
وقــدْ أوجــدَ الـدمـعَ المُـبَـرِّحَ فـقْـدُهُ
وشـابـتْ هـنـيءَ الـعيـشِ فـيـهِ سـبـاسـبُـهْ
تـضعضعَ طـودُ الـعلـمِ والحـلـمِ بـعـدَهُ
وجُـــذَّتْ عـلـيـهِ يــومَ مــاتَ ذوائــبُــهْ
وأضـحــى أصــمًّــا إذْ أتـــاه نَـعِـيُّـهُ
ودُكَّـــتْ أعـالـيـه ورُجَّـــتْ جـوانـبُـهْ
وأصـبـحَ بـحـرُ الـعـلـمِ مِـلْـحًـا نَمِـيـرُهُ
فـظـامـيـه لـلـظـامـي سَـــواءٌ ونـاصـبُـهْ
إلـيـهِ انـتـهَـى عـلـمُ الـبـلاغـةِ وانـتـمَـى
ومِـــنـــهُ اســتــعــارَهُ فــعــادَ أعــاربُـــهْ
وحـــينَ غَـــدَتْ غــرُّ الـفـضـائـلِ بـعـدَهُ
يَـتـامَــى عَـلِـمْـنَ أنَّــهـنَّ ربـائـبُـهْ

وقـفْـنـا وقــدْ جـدَّ الـــــوداعُ عَـشـيَّـةً

فَـمُـمْـسِـكُ دمــعٍ يـــومَ ذاكَ وسـاكـبُـهْ

لِـنُـودِعَ شخـصَ المجـدِ بيتًا مُصَرَّعًا

طـــويـــلاً عـــلـــى زُوَّارِهِ مُـتـقـاربُـهْ

تـولَّـى وهــلْ يـلـوي علينا وقـدْ غَـدَتْ

تـلـقـاهُ مِــنْ حُــورِ الجِـنــانِ جَـنـائِـبُـهْ

ظـنـنـتُ بـأنَّـي مُـخْـلِـصٌ فـي ودادِهِ

وأخــطـأتُ لا بـلْ أســوأُ الـظـنِّ كـاذبُـهْ

رجـعـتُ وأمـسَـى الجـودُ يـصحبُ نفسَهُ

إلــى رِمْـسِـهِ فـالجـودُ لا أنــا صـاحـبُـهُ

وقـدْ كـانَ لـي منـهُ إذا الخـطـبُ أظـلـمَتْ

أوائـــلُـــهُ رأيٌ يُــضـــيءُ عـــواقــبُـهْ

وكـنـتُ إذا مـا تـهتُ فـي الجـهـلِ والصِّبا

هَــدانــي لِـعِـلْـمـي رُشْـــدُهُ وتجــاربُـهْ

فَـمَـنْ لـي بِجَـفْـنٍ مُـسْعِـدٍ لـيَ فـي الأسـى

عـلـيـهِ فَجَـفـني عـــادَهُ الـدمـعُ حـاصبُـهْ

أمـــولايَ مـجـدَ الـديـنِ دعـــوةَ مُـفْـردٍ

غـــدوتَ عـلـى قُـــرْبِ المَـــزارِ تُجـانِـبُـهْ

سلكتَ سبيـلًا عشـتَ خـوفَ سلوكِها

وأنـتَ خميـصُ البطـنِ بـالصـومِ ساغبُـهْ

وعـــمَّـــرْتَ دارًا لـــمْ تـــزلْ لِـتُـحِـلَّـهـا

تحــنُّ إلــى يـــومِ الـــنَّـــوَى وتـراقـبُـهْ

وخــلَّـفْـتَ عِـلـمًـا يُـسـتـضـاءُ بِـنـورِهِ

إذا الجـهـلُ سـارَتْ فـي الـوجـودِ غـباهبُـهْ

لِـيَـهْـنِـكَ خَـيـرُ كـنـتَ قِـدْمًـا تُـسِـرُّهُ
وتَـسْـتُـرُهُ عَـنّـا ويُـحْـصِـيـهِ كـاتـبُـهْ

وسِـرْ فـي سَنـا الـذِّكْرِ الـذي كنتَ دائمًا
تحُـثُّ عـلـى تـكـرارِهِ وتُـواظِـبُـهْ

وزُرْ سـيّـدًا قـدْ كـنـتَ إنْ رُمْـتَ مَـدْحَـهُ
هَـدَتْـكَ إلـى الـنظمِ الـبـديـعِ مـناقِبُـهْ

ودونَـكَ[1] مـا أمَّـلْـتَـهُ مِـنْ رغـائِـبٍ
فـمـدحُـكَ فـيـهِ بـاهـراتٌ غـرائـبُـهْ

إذا جئـتَـهُ تسعى إلـى الحـوضِ ظامئًا
فطُوبَـى لـكَ الـعـذبُ الـذي أنـتَ شـاربُـهْ

سـقـاكَ إذا ضـنَّ الحَـيـا كـلُّ واكـفٍ
مِـنَ الـرّوحِ والـرِّضـوانِ تهمي سحائبُهْ

ولا زالَ وَفْـدُ الـعـفـوِ نـحـوكَ والـرِّضـا
يُـفَـوِّضُ نـائـي ذا ويَـنْـزِلُ آيـبُـهْ[2]

١١٩٠ - محمد بن أحمد بن عمر[3]

الشيخ الصالح العالم، أبو عبدالله البالسي ثم الصالحي. ذكره الذهبي في معجمه وقال: وُلد في حدود السّبعين[4]، بل فيها، وسمع من الفخر علي والشمس ابن الزّين، ومن بعديهما فأكثر، وخرَّج فوائد من مسموعه، وفيه خير وتواضع وقناعة صحب الفقراء[5].

(١) [و١٠٦ ف أ]
(٢) ذيل مرآة الزمان ٣-٣٨٦ وما بعدها، وورد في فوات الوفيات٣-٣٠٣ والوافي بالوفيات٢-٨٨ بعض أبياتها. وعجز هذا البيت الأخير في ذيل مرآة الزمان ٣-٤٠٤ (تفوض عادته وينزل آئبه)
(٣) هذه الترجمة ليست في ك
(٤) أي السعين وستمائة.
(٥) معجم الشيوخ الكبير ٢-١٥١



١١٩١ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد[١]

ابن علي، الرئيس شمس الدين أبو المجد، باسم جده وكنيته ولقبه. ذكره الإمام أبو العز طاهر بن أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله – في تاريخه الذي ذيله على والده، وقال فيه: شريف طاب أصله، وزكا فرعه، وطال طَوْله، وعم نفعه، كان فاضلًا لبيبًا، كاملًا أريبًا، عارفًا رئيسًا، طيب النفس نفيسًا، جوادًا سمحًا منقادًا للخير رضيًا يحب المكارم وأهلها، ويجبُّ المظالم ويستأصل أصلها، ذا مروءة كبيرة، وصفات جميلة كثيرة، كان بيني وبينه أخوّة رضاع، ومراضعة في الصغر في الكتابة والقراءة والاشتغال بالعلم وملازمة العشرة والاجتماع، فما رأيت مثله، ولا أرى صاحبًا غير أخ له شقيق، فاق عليه محاسنًا وما ربى، وكنت معهما كابن دريد مع ابني ميكال[٢]، وكلٌّ منهما بي متلطف ولي كالٍ[٣]، ولا برحنا كذلك إلى أن أُصِبنا بعين الفراق، ثم أصابه سهم المنون على بعد التلاق، وأين الفرات من النيل، وإن كانت مصر لا تبعد على العاشق فإن سهم المنية طويل.

سهمٌ أصابَ وراميهِ بذي سَلَمٍ
مَنْ بالعراقِ لقدْ ابعدْتَ مَرْماكا[٤]

وكان – رحمه الله – لطيف الذات، طريف الكلام ظريف الصفات، لا يُمَلُّ حديثه وإن طال، ولا يسأم جليسه من مجالسته على كل حال، ولعمرك لقد فجعنا به في مغناطيس النفوس، وروح الأرواح الذي يُغتذى به لزوال البوس، ولو أن المنية

---

(١) هذه الترجمة ليست في ك

(٢) ابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق. (ت٣٢١هـ). وإسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال: شيخ خراسان ووجيهها في عصره، وكان كاتبًا مترسلًا، تقلد ديوان الرسائل(ت٣٦٢هـ)، وأبوه عبدالله بن محمد بن ميكال كان أمير الأهواز للمقتدر، فانتدب أبا بكر ابن دريد لتأديب ولده إسماعيل. وفيه وفي أبيه نظم أبو بكر (ابن دريد) مقصورته، ومنها:
لا زال شكري لهما مواصلا... دهري أو يعتاقني صرف المنى. (معجم الأدباء٢–٧٢١ و٦–٢٤٨٩ ووفيات الأعيان٤–٣٢٣)

(٣) أي كالئ وكلأه الله: حفظه.

(٤) البيت للشريف الرضي. (ديوان الشريف الرضي٢–٩٣) ولكن قافيته في الديوان (مرماك) بالكاف المكسورة.



تقبل الفداء لفديناه، ولو أنها ترضى بأنفس الأنفاس والأموال ديةً لوديناه، ولكن يد القضاء لا تُردُّ، وداعي القدر يجاب ولا يُصدّ، وجهدنا إطلاق الدموع، وإنفاق حاصل الصبروالإمساك على تسليم الأمر إلى الله والرجوع، وحمد من لا يُحمد على المكروه سواه، ولا مُعَقِّبَ لحكمه ورضاه، ولم يكن له مباشرة يركن إليها، ولا وظيفة مهتم لها ولا يثابر عليها، سوى مدارسة القرآن العزيز والعلم الشريف، والركون إلى أهلهما في تليد كلِّ أمر طريف، واستمر على ذلك مدة عمره إلى أن نقل من قصره إلى قبره.

قلت: كان الشريف المذكور حازمًا ورأيته، وكان كما وصفه الإمام أبو العز طاهر. رحمهما الله، وأخوه شيخنا أبو جعفر النقيب عز الدين، المتقدم ذكره في الأحمدين، هو شقيقه الذي أشار إليه أبو العز ابن حبيب.

توفي الشريف شمس الدين المذكور في سنة تسع وثمانين وسبعمائة بحلب في فصل الوباء الكائن بحلب هذه السنة، وتوفي وهو يقرأ في سورة يس، ودفن بمشهد الحسين عند أجداده. رحمهم الله تعالى.

١١٩٢ - محمد بن أحمد [بن محمد بن أحمد بن محمد] بن عبد الله بن سُجْمان(١)

جمال الدين، أبو بكر ابن الشريشي البكري الوائلي الدمشقي الشافعي، القاضي جمال الدين.

كان إمامًا فاضلًا عارفًا بالفقه والأصول(٢)، وكان سبط قاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيِّي. حضر في الرابعة على ابن القواس «معجم ابن جميع» بقراءة والده سنة ثمان وتسعين وستمائة، وفي آخرها على ابن عساكر جميع مشيخته في أربعة أجزاء وسنة تسع وتسعين، وبالقاهرة من بعض شيوخها. وحدّث بدمشق وحمص، وقدم حلب، وحدّث بها، سمع عليه بها أبو المعالي ابن عشائر.

(١) هذه الترجمة ليست في ك، وما بين المعقوفين إضافة من ترجمة حفيده التي وردت بعد ترجمته ص ٢٠٣٨ .
(٢) [و٨١٠٦ ف ب]



قال البرزالي: فقيه فاضل، اشتغل وحصّل، ودرس وأفتى بدمشق، ثم برح عنها، وتولى القضاء والتدريس بمدينة حمص، وهو مشكور السيرة من أعيان القضاة النواب لقاضي دمشق، ثم رجع إلى دمشق، وشغل الطلبة بجامعها، ودرّس بالبادرائية ثم بالإقبالية، وله نظم جيد، وشرح «منهاج» النواوي في الفقه، ولخص روضته، وهو القائل:

وبـــي رشـــأٌ نـصـيـبـيَ مـنـهُ هـجـرٌ

ومـــا لـــيَ مِـــنْ تـلاقـيـهِ نـصـيـبُ

جـــهـدْتُ عـلـى رضـــاهُ فـمـا تـأبَّـى

وقـــال لـكـلِّ مـجـتـهـدٍ نـصـيـبُ

وسيأتي ذكر جدِّه - إن شاء الله - قريبًا، وتقدَّم ذكرُ أبيه في الأحمدين. توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين وسبعمائة بدمشق.

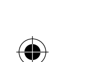
١١٩٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سُجمان[١]

بالسين المهملة المضمومة والجيم الساكنة، ثم ميم، وبعد الألف نون - أبو بكر جمال الدين الوائلي البكري الشَّرِيشي الفقيه المالكي. مولده بشَريش[٢] بقرب إشبيلية من بلاد الأندلس في العشرين من صفر سنة إحدى وستمائة، ورحل إلى البلاد، سمع بالإسكندرية من أبي عبدالله محمد بن عماد الحراني، وبدمشق من مكرم ابن ابي الصقر وغيره، وبحلب من أبي البقاء يعيش بن علي النحوي وأبي الحجاج يوسف بن خليل وابن رُوزْبَه، وبإربل من محمد بن إبراهيم الإربلي، وببغداد من أبي الحسن القطيعي وأبي الحسن بن رُوزْبَه وأبي المُنَجَّى بن اللتي وغيرهم، وتولى مشيخة الصخرة ببيت المقدس، وسافر إلى بلاد الروم، وأقام بها مدة، وولي مشيخة الرباط الناصري بالجبل، وأقام بدمشق يفتي ويدرس.

---

(١) هذه الترجمة ليست في ك

(٢) مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدة هذه الكورة وتسمى شرش. (معجم البلدان٣-٣٤٠)





وكان من العلماء الزهاد، كثير العبادة والورع والزهد، أحد الأئمة المبرزين والعلماء المتبحرين، تفقه على مذهب مالك، وأتقن العربية والتفسير والأصول، وصنف كتابًا في الاشتقاق، وشرح الألفية لابن معطي، وأخذ عنه الناس، وذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وذكره الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه، قال الشيخ شهاب الدين محمود: طُلِب للقضاء بدمشق عِوَض الشيخ زين الدين الزواوي فامتنع.

قال قطب الدين: وبقي المنصب لأجله شاغرًا إلى أن توفي يوم الاثنين رابع عشرين شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة.

وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرت الصلاة عليه بجبل قاسيون، ودفن من الغد قبالة الرباط الناصري.

وهذا هو جد الذي قبله، وهو أيضًا باسمه وكنيته ولقبه. رحمهما الله تعالى.

قال كمال الدين: إنه اجتمع به بمصر، وأنشده، قال: أنشدنا الإمام أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي عند القراءة عليه، والشعر لأبي عمرو بن غياث[1] من أهل شريش:

صَبَوْتُ وهلْ عارٌ على الحِبِّ إنْ صَبَا
وَرُدَّ بُعيدَ الأربعينَ إلى الصِّبا

يرى أنَّ حُبَّ الحُسْنِ في اللهِ قُرْبَةٌ
لِمَنْ شاءَ بالأعمالِ أنْ يتقرَّبا

وقالوا مشيبًا قلتُ واعجبًا لكمْ
أيُنكَرُ صُبْحٌ قدْ تجلَّلَ غَيْهَبا[2]

(١) عمرو بن غياث، شَاعِر مَشْهُور من شعراء الْمِائَة السَّابِعَة اجْتمع بِهِ وَالِدي فِي سبتة وَغَيرها، وقد لقيه شيخنا أبو الحسن الرُّعَيني. (السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٢-٦٣٢ والمغرب في حلى المغرب ١-٣٠٥)

(٢) الظلمة.





وليسَ[1] بِشَيْبٍ ما تَرَوْنَ وإنّما
كُمَيْتُ الصِّبا ممّا جَرَى عادَ أشهبا[2]

١١٩٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن[3]

اللخْمِيّ المغربيّ الفِرِيَّاني[4]، شمس الدين، أبو عبدالله، قدم حلب مرارًا، وأنزلته عندي بالمدرسة الشرفية، وكان فاضلًا، وعمل مواعيد بحلب في عدة أمكنة بالجامع الكبير وغيره، ويستحضر طرفًا من التاريخ وغيره.

وحدّث بحلب بالحديث المسلسل بالأولية، سمع عليه ذلك بعض الطلبة بحلب، حدّث به عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن موسى البطرني، وزعم أنه حدّث به بمدينة تونس، وهو أول: أخبرنا المعمّر أبو العزم ماضي ابن سلطان التميمي صاحب أبي الحسن الشاذلي، وهو أول: أنا أبو القاسم سبط السِّلَفِي، وهو أول: قال البطرني: وأنا عاليًا المشايخ الثلاثة أبو عبدالله محمد بن محمد بن السناء التميمي وأبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد الربعي الصقلي: أنا حمزة بن عبدالعزيز المهلبي، وهو أول: أنا أبو حامد البزار، وهو أول: هذا حدّث به الفِرِيَّاني المذكور.

ولما قدم الشيخ الإمام الحافظ العلامة قاضي القضاة شهاب الدين بن حجَر العسقلاني إلى حلب في سنة ست وثلاثين وستمائة وقف على هذا السند، فأنكره، وقال لي: أنا أشك في صحة قوله أنه سمع من أبي الحسن البطرني، لأنه كان صغيرًا حين توفي البطرني، ولم يكن بَلَدِيَّهُ.

قال: وأما الإسناد الأول، فمحتمل، مع أنه بعيد جدًا، يحتاج إلى تحقيق. وأما الإسناد الثاني، فباطل قطعًا، لا تَرَدُّدَ عندي في ذلك، وأكثر من سُمِّي فيه من الشيوخ

---

(١) [و٨١٠٧ ف أ]

(٢) المغرب في حلى المغرب١-٣٠٥

(٣) هذه الترجمة ليست في ك

(٤) نسبة إلى فريان إحدى مدائن إفريقية فيما بين قفصة وبيشة. و(الفريّاني) بكسر الراء وتشديد المثنّاة تحت. (توضيح المشتبه ٧/ ٩٤ ونيل الأمل في ذيل الدول ٦-٣٢)





لا وجود له في الخارج، وإن يكن فقد سقط من الإسناد شيء ولولا غيبة كتبي لأظهرت فساد هذا الإسناد بالأدلة البينة، ولكن سأفعل ذلك. إن شاء الله.

وكان الفِرِيَّاني قدم علينا حلب في هذه السنة، وهي سنة ست وثلاثين، فأقام مدة، ثم سافر منها قبل حضور السلطان بقليل.

١١٩٥ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالعزيز[١]

ابن عبدالله بن الفضل الهاشمي، الملقب عماد الدين، شيخ الشيوخ بحلب، وليها بعد أبي الخير المِيهَني، وباشرها عدة سنين.

وكان إنسانًا حسنًا من بيوت الحلبيين، وأحد الأعيان بها، وله ثروة. توفي - رحمه الله تعالى - بقلعة حلب مأسورًا بيد التتار المخذولين في سنة ثلاث وثمانمائة، ودفن بمشهد الحسين بظاهر حلب، بسفح جبل جوشن.

١١٩٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالقاهر[٢]

ابن هبة الله بن عبدالقاهر[٣] بن عبدالواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف ابن النصيبي، الملقب تاج الدين، أبو المكارم[٤]، الحلبي الشافعي، الجليل الرئيس الكاتب، وكيل بيت المال ومدرِّس العصرونية.

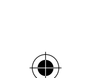
ولد في تاسع عشري رمضان سنة إحدى وأربعين وستمائة، وسمع الكثير من ابن خليل، وسمع من أخيه إبراهيم بن خليل أيضًا، وسمع أيضًا من ابن قُمَيرة، وسمع من شرف الدين ابن العجمي، وولي نظر الأوقاف بحلب، ثم إنه طُلب إلى القاهرة إلى الأمير حسام الدين ططرباي، وبقي مدة في السجن، ثم إنه أُطلِق، ورجع إلى بلده، وبقي خاملًا ليست له ولاية، وكان في آخر عمره في طريقة حسنة، وسمع بالديار المصرية على علي بن عبدالرزاق العامري من أصحاب البوصيري، وحدّث.

(١) هذه الترجمة ليست في ك

(٢) هذه الترجمة ليست في ك

(٣) في معجم الشيوخ الكبير ٢-١٥٣ عبدالظاهر.

(٤) في المصدر السابق ٢-١٥٤ أبو المعالي.





ذكره الذهبي والبرزالي في معجميهما، وذكره محمد ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: فاضل برقُ مجدهِ لامع، وبارع سحاب كرمه هامع، وكاتب حسن الطريقة، وأصيل نسبة نسبه العالي عريقة، كان ذا حرمة ونباهة، ومكانة ووجاهة، وسياسة حُفِظت حدائقها بسياجه، ورئاسة ضُمِّخ رأسها بمحاسن تاجه، ولي بحلب كتابة الإنشاء ونظر الأوقاف[(١)] ووكالة بيت المال، ودرّس بعصرونيّتها[(٢)] المحمودِ نورُها الشهيديِّ في الحال والمال، ثم أبدل خير زهده في الولاية بعيانه، وظفر بعزِّ العزلة في آخر زمانه، سمعت منه نبذة مما يرويه عن ابن قُمَيرة وابن خليل، وفزت بتزكيته.

توفي - رحمه الله - بحلب. قال الذهبي: « في ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة »[(٣)]. وقال البرزالي: ورد كتاب فخر الدين بن عمرون من حلب إلى دمشق متضمنًا وفاة شيخنا تاج الدين المذكور يوم الأحد تاسع عشري ذي القعدة، وكانت له جنازة مشهودة جاوز أربعًا وسبعين سنة، وورد بعد مدة كتاب زين الدين ابن حبيب يتضمن أنه توفي يوم السبت تايع عشر شوال، ودفن يوم الأحد. وقال الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»: يوم الأحد ثالث ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة - فالله اعلم - ودفن في المقام.

١١٩٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح[(٤)]

ابن أبي سالم بن أبي الأطعاني الحلبي الشافعي، الشيخ القدوة، شمس الدين. ولد بحلب في خامس شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وحفظ «المنهاج» في الفقه للنواوي وعرضه على الشيخ زين الدين الباريني، واشتغل عليه في الفقه، وكتب بخطه «شرح ابن الملقن على المنهاج».

---

(١) [و٨١٠٧ ف ب]

(٢) أي المدرسة العصونية، وقد سبق تعريفها.

(٣) معجم الشيوخ الكبير ٢-١٥٤

(٤) هذه الترجمة ليست في ك





وكان أبوه قاضي بعض البلاد الحلبية، فلما مات أبوه، قال له بعض الأكابر الحلبيين: نأخذ لك مكان أبيك؟ فقال: لا والله يا سيدي، ثم إنه أقبل على التصوف، وسلك طريق القوم، ورحل إلى القدس، ولبس الخرقة من الشيخ عبدالله البسطامي نزيل القدس، وحج مرات، وجاور بمكة في بعضها.

وقد ذكرت سند الخرقة في ترجمة الشيخ عبدالله البسطامي[1] شيخه، ثم جاء إلى حلب سالكًا طريق القوم متزهدًا، فاجتمع عليه جماعة، ولبسوا منه الخرقة، وصار معتقَدًا عند الحلبيين، وكانت له زاوية خارج باب الجنان بحارة المشارقة، وكان الحلبيون يترددون إليه، ويعتقدون ببركته، ولا يزداد بذلك إلا ابتعادًا وتواضعًا.

وكان إنسانًا حسنًا، شيخًا منوّر اللحية، صوفيًا على الكتاب والسنة، مقبلًا على الآخرة، معرضًا عن الدنيا، ذا حياء ودين، كبير القامة بهيَّ المنظر، عليه نور العبادة، ثم إنه انتقل بعد كائنة التتار بحلب إلى داخل البلد، فسكن في دار القرآن التي بناها الخطيب علاء الدين ابن عشائر جوار الجامع الكبير، واجتمعت به مرات، وحظيت ببركته.

توفي – رحمه الله تعالى – يوم الجمعة بعيد الزوال، تاسع ذي القعدة سنة سبع وثمانمائة، وصُلِّي عليه بجامع حلب، وقُدِّم للصلاة عليه شيخنا أبو إسحاق الحلبي بوصيته، وكانت جنازته عظيمة، حضرها من الرجال والنساء خلق لا يُحصون. رحمه الله تعالى.

١١٩٨ - محمد بن أحمد بن محمد[2]

أبو عبدالله ابن أبي العباس، الملقب شمس الدين النقجواني الشافعي الصوفي. ذكره الحافظ قطب الدين عبدالكريم الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: سمع على جماعة

(١) سبقت ترجمته، ورقمها ٦٨٤، واسمه فيها عبدالله بن خليل.

(٢) هذه الترجمة ليست في ك





من شيوخنا، وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وصحبه كثيرًا، ودرّس بالمدرسة الشافعية بمدينة الفيوم، وكان مشتغلًا فاضلًا صالحًا أديبًا، ثم انتقل من تدريس الفيوم إلى القاهرة، فوُلِّي بشاطئ البحر الخانقاه المعروفة بالطيبرسي[١] بين مصر والقاهرة، فأقام بها إلى حين وفاته.

كتب عنه صاحبنا أبو العباس أحمد بن عبدالرحيم القيسراني بيتين، أنشده إياهما في مدح كتاب «الوجيز» للغزالي، وهما:

يا مَنْ يرومُ تفقّهًا في دينِهِ
اخترْ لِنفسِكَ ما رآهُ الشافعي
فوجيزُ زينِ الدينِ مذهبُ مذهبٍ
فاحفظْهُ وانظرْ في العزيزِ الرافعي[٢]

قال[٣]: وسألته عن مولده؟ فقال: تقريبًا سنة خمس وأربعين وستمائة بمدينة آقشهر من بلاد الروم، وتوفي بالخانقاه المذكورة يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وحُمِل ثاني يوم إلى مُصلَّى بابِ النصر، فصَلَّى عليه قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة. حضرت الصلاة عليه، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر بالقرب من زاوية ابن جوشن. فقد اجتاز بحلب أو عملها. رحمه الله تعالى.

١١٩٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن الحريري البيري[٤]

القاضي شمس الدين أبو عبدالله الشافعي. ولي قضاء البيرة، وحفظ «الحاوي الصغير»، وعرَضَه على شيخنا قلضي القضاة أبي البركات الأنصاري، واستمر

---

(١) نسبة إلى الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش، ويقع جانب الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل، بُنِي سنة ٧٠٧هـ، وكان من أحسن متنزهات مصر. (المواعظ والاعتبار ٤-١٠٢)

(٢) أي كتاب فتح العزيز على كتاب الوجيز لعبدالكريم بن محمد القزويني الرافعي الشافعي. ت سنة ٦٢٣ هـ. (كشف الظنون٢-٢٠٠٣)

(٣) [و٨١٠٨ ف أ]

(٤) هذه الترجمة ليست في ك



قاضيًا بالبيرة إلى بعد الفتنة التمرية، ثم إنه توجه إلى القاهرة، ثم حين صار أخوه الأمير جمال الدين يوسف أستاذدار السلطان، ولي حلب وجاء إليها في سنة ست وثمانمائة، ثم عزل ثم وليها، فلما استقر «جكم» في نيابة حلب في سنة ثمان وثمانمائة شوّش على القاضي شمس الدين المذكور، وعزله عن القضاء، فسافر إلى القاهرة في أواخر السنة المذكورة، أو أوائل سنة تسع، وولي خطابة القدس، ثم ولي مشيخة الخانقاه البيبرسية بعد الشريف النسابة في حياة أخيه، وتدريس الشافعي بعد الجلال بن أبي البقاء، ثم ولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء بعد الشيخ شمس الدين البلالي، واستمر به إلى أن مات.

وكان إنسانًا حسنًا دينًا ساكتًا قليل الشر، وباشر قضاء حلب بعفة، وكان له ثروة، وكان بيني وبينه صحبة بحلب والقاهرة. توفي في العشر الثاني من المحرم سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة عن نيف وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

١٢٠٠ - محمد بن أحمد بن منصور بن إبراهيم[١]

ابن منصور بن راشد، أبو عبدالله، الملقب ناصر الدين بن شهاب الدين أبي العباس بن ناصر الدين بن شهاب الدين أبي العباس بن ناصر الدين أبي الفتح، المعروف بابن الجوهري، الحلبيُّ الأصل، القاهريُّ المولد والدار والوفاة. ولد بالقاهرة ليلة الجمعة الثامن والعشرين من صفر سنة تسعين وستمائة. كذا قال قطب الدين في «تاريخ مصر».

سمع من ابن أبي الحسن علي بن نصر ابن الصواف «سنن النسائي» وأبي الفداء إسماعيل بن عثمان التيماني وحسن بن عمر الكردي وعلي بن محمد بن هارون، ومن أبي محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي وعلي بن عمر الواني، ورحل إلى دمشق، فسمع بها من عيسى بن عبدالرحمن المطعم والقاسم بن مظفر ابن عساكر وأبي نصر

(١) هذه الترجمة ليست في ك



محمد ابن الشيرازي، وبحلب من إبراهيم بن صالح ابن العجمي، وبالإسكندرية من أبي إسحاق إبراهيم بن علي العراقي، وأجاز له محمد بن الحسين بن الفُوِّيّ وعبدالرحيم بن عبدالمنعم بن الدَّميري في إجازة آخرين.

وحدّث سمع منه البرزالي بدمشق، وخرَّج له جزءًا من حديثه، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه وتفقه، وأعاد بالمدرسة المجاورة للإمام الشافعي، وخدم عند بعض الأمراء وحج.

ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: كان خيِّرًا ديّنًا، رَضِيَّ الأخلاق حسن العشرة محبًا للصالحين، كثير المعاشرة لهم، ذا مروءة تامة. مولدُهُ في السابع والعشرين من صفر سنة تسعين وستمائة. قال: توفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، وصُلِّي عليه من الغد». وقد تقدم ذكر والده في الأحمدين.

١٢٠١ - محمد بن أحمد بن أبي نصر(١)

الزاهد القدوة، الإمام شمس الدين، أبو عبدالله الدّبّاهيّ(٢) البغدادي الحنبلي، نزيل(٣) دمشق وهو ابن الصدر الأكمل أبي العباس ذكره الذهبي في معجمه وقال: وُلِد تقريبًا في سنة ستّ وثلاثين وستمائة، فإنه قال لي: أُحَقِّق وفاة المستنصر بالله، وكانت في سنة أَربعين، وقال لي: أَجاز لي النِّشْتبْرِيُّ(٤) مرويّاته من ماردين، وكان شيخُنا شمسُ الدّين حسن الجملة، عديم التَّكلّف، واسع الإخلاص، رأْسًا في متابعة السُّنّة، فصيحًا واعظا، حسن المشاركة في العلم ومعاملات القلوب. دخل الروم والجزيرة ومصر والشّام والحجاز، وجاور عشرة أعوام، ثم تحول إلى دمشق، فانتفعنا بمجالسته.

---

(١) هذه الترجمة ليست في ك

(٢) في ف الرباهي، والتصويب من أعيان العصر٤-٢٣٩ ومعجم الشيوخ الكبير ٢-١٦٨ وغيرهما.

(٣) [و٨١٠٨ ف ب]

(٤) في ف التستري، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير ٢-١٦٨ والنجوم الزاهرة ٧-٢٤



أنشدنا أشياء حسنة وحكايات نافعة، وانتقل إلى اللّه بعد مرض طويل في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وسمعت شيخنا يقول: يا عبدَ اللَّه، تَيَقَّظْ مِنْ سُبات نومك، في ظلمات عقلك، واصْحَ من خِمَار كَلَبِ الحرص في وَبالِ شهوتك، واخْلُص بترياق الذّلّ من سموم كِبْرِك ورئاستك[1]. لعله دخل حلب أو عملها

قال الذهبي: وأنشدنا لبعضهم:

فمَنْ كان في طولِ الهوَى ذاقَ سَلْوَةً
فإنِّيَ مِنْ ليلَى لها غيرِ ذائقِ
وأَكبرُ شيءٍ نلتهُ مِنْ وصالِها
أَمانيُّ لمْ تصدُقْ كَلمحةِ بارِقِ

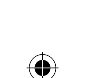
قال: وأنشدنا لغيره:

الدَّهرُ ساوَمَنِي عُمْرِي فقلتُ لهُ
لا بِعتُ عُمْرِي بِالدّنيا وما فيها
ثمَّ اشتراهُ تفاريقًا بلا ثمنٍ
تَبَّتْ يَدا صفقةٍ قدْ خابَ شاريها[2]

١٢٠٢ - محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله[3]

ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن صدقة، قاضي القضاة، نجم الدين، أبو بكر ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات ابن أبي المحاسن التغلبي – بالتاء المثناة فوق والغين المعجمة – الدمشقي الشافعي، المعروف بابن سَنِيّ الدولة، وسنَيّ الدولة هو هبة الله. ولي قضاء دمشق هو وأبوه وجده، وحدثوا ثلاثتهم.

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-١٦٨ و١٦٩
(٢) المصدر السابق ٢- ١٦٩
(٣) هذه الترجمة ليست في ك





وناب قاضي القضاة نجم الدين المذكور عن أبيه في قضاء دمشق مدة، ثم انتقل بقضائها من قبل المظفر قطز، ثم عُزل بابن خَلِّكان بعد سنة، ثم ساقر إلى مصر، وكان قدمها قبل ذلك أيضًا، ودرّس بزاوية الإمام الشافعي بجامع عمرو بن العاص مدة، ثم أقبل إلى حلب قاضيًا من قبل الملك السعيد ابن بيبرس، ثم عُزل من حلب، ثم ولي قضاء دمشق ثانيًا سنة تسع وسبعين من جهة الملك المنصور(١).

ذكره غير واحد من المؤرخين، وأثنوا عليه. قال الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»: سنة ست عشرة(٢)، وقال الحافظ الدمياطي: في ثاني المحرم سنة خمس عشرة، وقال الإمام صلاح الدين الصفدي: مولده سنة عشر وستمائة(٣). فالله أعلم.

وكان فاضلًا عالمًا بمذهب الشافعي، سمع بدمشق من زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي وأبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ ابن صَصْرَى وأبي الحسن علي بن المبارك بن باسويه وأبي عبدالله الحسين بن المبارك ابن الزبيدي وأبي الغنائم المسلم بن أحمد بن علي النصيبي.



وحدّث، سمع منه جماعة، منهم الدمياطي وأبو الطاهر أحمد بن يونس الإربلي وقطب الدين عبدالكريم الحلبي، ودرّس بالمدرسة الأمينية بدمشق وعدة مدارس، وكان موصوفًا بجودة النقل وصحته وكثرته، مشهورًا بالصرامة والهمة العالية والتحري(٤) في الأحكام، وجرت له أنكاد ومصادرات، استوعبت أكثر ما يملكه، وقد أساء [الثناء](٥) عليه الشيخ شهاب الدين أبو شامة في ذيل الروضتين، وقال: أنشدني العماد داود الحموي لنفسه:

نجـمُ أتـــاهُ ضـيـاءُ الـشَّـمـسِ فـاحـتـرقـا

وراحَ فـي لُجَـجِ الأمـواجِ قـد غَـرِقـا

---

(١) أي الملك المنصور قلاوون، وقد سبق التعريف به.

(٢) أي مولده.

(٣) لم نجده في أعيان العصر ولا في الوافي بالوفيات.

(٤) [و٨١٠٩ ف أ]

(٥) إضافة من الوافي بالوفيات ٢-٩١



نـاحـتْ عـلـيـه الـلـيـالـي وهْــيَ شـامـتـةٌ
وعـرَّفَـتْـهُ صـــروفُ الـدّهــرِ مـا اخـتـلـقـا
وحــدَّثَــتْــهُ الأمـــانـــي وهْــــيَ كـاذبـةٌ
بــأَنَّــهُ لا يَــرى بـعـدَ الـنَّـعـيـمِ شـقـا
وأُلْـقِـيَـتْ في قلوب الـنَّـاسِ بُـغْـضَـتُـهُ
لـكِـنـهـمْ قـد غَـــدَوا فِــي ذَمِّـــهِ فِـرَقـا
فـفُـرقـةٌ بـقـبـيـحِ الـظُّـلْـم تـذكـرُهُ
وفُــرْقــةٌ حَـلَـفَـتْ بِـالـلّـهِ قـدْ فَـسَـقـا
وفُــرقــةٌ سـلـبَـتْـهُ ثــوبَ عـصـمـتِـهِ
بـــأَنَّـــهُ مِــنْ رِبـــاطِ الـدّيـنِ قـدْ مَـرَقـا
وراحَ قَـسْـرًا إِلــى مـصـرَ عـلـى عـجلٍ
مــوافـقًـا لِــلَّــذي مِـــنْ قـبـلِـهِ سـبـقـا
مــفــارقًــا لِـنـعـيـمٍ كـــانَ مُـنْـغـمِـسًـا
فــيــهِ ولـــذّةِ نـــومٍ بُـــدِّلَـــتْ أَرَقـــا

قَال أبو شامة: وزدت أَنا:

وفُــرقــةٌ وَصَــفَــتْــهُ بـالـخـلاعـةِ مـعْ
خُـبْـثٍ وكِـبْـرٍ وكـلٌّ مِـنـهـمُ صَـدَقـا[1]

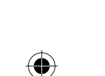
توفي القاضي نجم الدين المذكور بدمشق ليلة التاسع من المحرم سنة ثمانين وستمائة، وقيل يوم الثلاثاء [الثامن][2] من المحرم، ودفن بقاسيون. رحمه الله تعالى.

وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة المذكور[3]، فهو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقي الشافعي، وكان إمامًا عالمًا، متبحرًا راسخًا في العلم، مقرَّبًا محدِّثًا نحويًا، يكتب الخط المتقن، وفيه تواضع واطراح كبير، وله عدة مصنفات، إلا أنه

(١) المصدر السابق ٢-٩٠

(٢) إضافة من تاريخ الإسلام ٥٠-٣٦٣

(٣) له ترجمة في تاريخ الإسلام بشار ١٥-١١٤ وطبقات المفسرين ١-٢٧٠



كان كثير الوقيعة في العلماء والصلحاء وأكابر الناس، والطعن عليهم والتنقص منهم، وذكر مساوئ الناس.

وكان عند نفسه عظيمًا، فسقط من أعين الناس، وتكلموا فيه، وجرت له محنة في سابع جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستمائة، وهو أنه كان في داره طواحين الأشنان[1]، فدخل عليه رجلان جليلان في صورة مستفتين، ثم ضرباه مبرحًا إلى أن عيل صبره، ولم يغثه أحد، ثم توفي - رحمه الله - في تاسع عشر رمضان من ذلك العام. وأنشد في ذلك لنفسه:

قـلـتُ[2] لِمَـنْ قـالَ ألا تشتكي
مـا قـدْ جـرى فـهْـوَ عـظـيـمٌ جـلـيـلْ
يُـقَـيِّـضُ الـلـهُ تـعـالـى لـنـا
مَـنْ يـأخـذُ الـحـقَّ ويـشـفـي الـغـلـيـلْ
إذا تـوكـلـنـا عـلـيـهِ كَـفَـى
فَـحَـسْـبُـنـا الـلـهُ ونِـعْـمَ الـوكـيـلْ[3]

ومن شعره[4]:

وقـالَ الـنـبـيُّ الْمُـصـطـفـى إنَّ سبعةً
يُـظـلُّـهـمُ الـلـهُ الـعـظـيـمُ بِـظِـلِّـهِ
مُـحِـبٌّ عـفـيـفٌ نـاشـئٌ مـتـصـدقٌ
وبـاكٍ مـصـلٍّ والإمـامُ بِـعَـدْلِـهِ[5]

(١) شجر ينْبت فِي الأَرْض الرملية يسْتَعْمل هُوَ أَو رماده فِي غسل الثِّيَاب وَالْأَيْدِي.

(٢) في ف قل، والتصويب من تاريخ الإسلام تح بشار ١٥-١١٤

(٣) البداية والنهاية١٧-٤٧٤ وتاريخ الإسلام٤٩-١٩٧ وذيل مرآة الزمان٢-٣٦٨ وشذرات الذهب٧-٥٥٥ وطبقات الشافعية للسبكي٨-١٦٨ وطبقات الشافعيين١-٨٩١ وطبقات المفسرين١-٢٧٠ والعقد المذهب١-١٦٧ وفوات الوفيات٢-٢٧١ والوافي بالوفيات١٨-٦٩

(٤) أي من شعر أبي شامة.

(٥) بغية الوعاة٢-٧٨ والتاج المكلل ١-١٥١ وشذرات الذهب٧-٥٥٥ وفوات الوفيات٢-٢٧١ والوافي بالوفيات١٨-٦٩ وطبقات الشافعية للسبكي٨-١٦٨ وطبقات المفسرين١-٢٧٠ والعقد المذهب١-١٦٧ والمنهل الصافي٧-١٦٦





١٢٠٣ - محمد بن أحمد بن يوسف بن سالم[١].

أبو عبدالله المَنْبِجي، نزيل القاهرة، وهو أخو عبدالكريم الحلبي، المتقدم ذكره في حرف العين، لأمه. ذكره أخوه المذكور في «تاريخ مصر» وقال: كان معدلًا، سمع معي كثيرًا بالقاهرة ودمشق والإسكندرية في الرحلة الأولى إليها، وهو الذي كان يأحذني إلى[٢] سماع الحديث، واجتهد علي، وحصل خير كثير بسببه، فجزاه الله عني خيرًا، وكانت والدتنا تقول: إنه أكبر مني بعشر سنين، فيكون على ذلك مولده سنة أربع وخمسين وستمائة.

وأنشد عنه قطب الدين[٣]، قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن المبارك الدمشقي المعروف بـ [ابن][٤] الأعمى فيما قرئ عليه، وأنا أسمع، قال، ولي إجازة من ابن الأعمى هذا بجميع ما يروى عنه:

خليليَّ عُوجا بالعقيقِ وطِيبةٍ
فثَمَّ ركابُ القاصدينَ تنوِّخُ

خُذا مِنْ تحياتي إلى خيرِ مُرْسَلٍ
فضائلُهُ حتّى المعادِ تُؤرَّخُ

خصائصُ كلِّ المُرسَلينَ لأحمدٍ[٥]
ورتبتُهُ العلياءُ لَأَسْنَى وأشمخُ

خَبَتْ لِوِلادِ المصطفى نارُ فارسٍ
وساوةُ أضحَى بحرُها وهْو يرزخُ

---

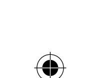
(١) هذه الترجمة ليست في ك

(٢) [و٨١٠٩ ف ب]

(٣) أي أخوه لأمه عبدالكريم الحلبي المتقدم ذكره.

(٤) ليست في ف. والإضافة من تاريخ الإسلام تح بشار ١٥-٧٥٤

(٥) في ف مايلي (خصائص كل المرسلين خُيِّرت لأحمد)، وبها يختل الوزن، فأثبتنا ما استصوبناه.





خـليـفـةُ ربِّ الـعـالمـينَ فَـمَـنْ يُـطِـعْ
سـيُـرضـى وعـاصـيـه يُــرَضُّ ويـرضـخُ
خـليـلُ إلــهِ الـعـرشِ والـرُّسْـلُ كـلُّـهـمْ
إلــى ظِـلِّـهِ تــأوي إذا الـصُّـورُ يُـنـفـخُ

توفي ليلة الأربعاء المسفرة عن السابع والعشرين من صفر سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بالحسينية ظاهر القاهرة، ودفن من الغد بالتربة المجاورة لزاوية خاله الشيخ نصر المنبجي. رحمه الله تعالى.

١٢٠٤ - محمد بن أحمد بن يوسف بن يعقوب[(١)]

ابن إبراهيم بن هبة الله بن طارق، الشيخ بدر الدين، أبو عبدالله ابن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي. ذكره الإمام بدر الدين أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في تاريخه، وقال: فيه: عالم فاضل، ورئيس كامل، تعين في مذهبه، وتبين حرمه في إعراضه عن الترويح[(٢)] ومهربه، كان أصيلًا ذكيًا، حسن الصحبة سخيًا، ذا رفعة ونباهة، وفضيلة ووجاهة، مقيمًا بحلب.

توفي – رحمه الله – في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة عن نيف وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

١٢٠٥ - محمد بن أحمد الخوارزمي[(٣)]

الشيخ هُمام الدين الفقيه الشافعي، نزيل القاهرة، كان إمامًا عالمًا فاضلًا فقيهًا، وله يد في الأصول والمعاني والبيان وغير ذلك.

---

(١) هذه الترجمة ليست في ك
(٢) أي الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة، كاللعب بالنرد ونحوه. (معجم لغة الفقهاء ١-٣٩٤)
(٣) هذه الترجمة ليست في ك





قدم حلب من بلاده قبل فتنة تمرلنك بها بنحو سنة، وأنزله شيخنا قاضي القضاة أبو البركات الأنصاري عنده في دار الحديث البهائية، وأقام مدة، واجتمعت به بها، ثم سافر إلى القاهرة، واستمر بها يشغل الطلبة، وصار أحد العلماء الأعيان بها، وتولى تدريس المدرسة الجمالية والمشيخة بها، وسكن بها في الأخير، وكان يشغل بها الطلبة ويدرس لهم.

ولما كنت بالقاهرة في سنة ست عشرة وثمانمائة رأيته بها، وكان مسنًّا، ولم يزل مدرسًا بها إلى أن توفي سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

١٢٠٦ - محمد بن أرغون بن أبغا بن أرغون[١]

ابن هولاكو بن طلو بن جنكزخَان المغلي، السُّلْطَان غياث الدّين خدا بندا، معناه عبدالله، وإنما الناس غيروه، وقالوا «خربندا» صاحب العراق وآذربيجان وخراسان، مَلَكَ بعد أَخِيه غازان، وكانت دولته بعد سنة ثلاث عشرة. لعله جاء إلى حلب أو غيرها صحبة أخيه غازان.

وكان شابًا مليحًا، لكنه أعور جوادًا لعّابًا محبًا للعِمَارَة، وأنشأ مدينة (سلطانية) بِأَذربِيجَان، وقد حاصر الرحبة سنة اثنتي عشرة[٢] ثلاثة وعشرين يومًا، وأَخذَهَا بالأمان في رمضان، وعفا عن أهلها[٣]، ولم يسفك دَمًا، وتوجه السلطان الملك الناصر[٤] محمد بن قلاوون من الديار المصرية بالجيوش الإسلامية لردعه ورده عن البلاد، فوصل إلى دمشق عازمًا على لقائه والمسير إليه، فلما بلغ خربندا ذلك كرَّ راجعًا، وبات بالرحبة ليلة الأربعاء الخامس والعشرين [من شهر رمضان][٥] من السنة

---

(١) هذه الترجمة ليست في ك
(٢) أي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.
(٣) في ف نفسها، وآثرنا إثبات رواية الوافي بالوفيات٢-١٢٩
(٤) [و١١٠ف أ]
(٥) إضافة من أعيان العصر ٤-٣١٥





المذكورة، فما أصبحَ وترك لأهل الرحبة أشياء كثيرة من أثقال مجانيق وغيرها، وكان معه يومئذ قراسنقر والأفرم وسليمان بن مهنا.

وكان خرمندا مسلمًا، فما زال به الإمامية إلى أن رفّضوه وغيّرَ شعار الخطبة، وأسقط منها ذكر الخلفاء من الخطبة سوى علي – رضي الله عنه – وصمم أهل باب الأزج على مخالفته، فما أعجبه ذلك، فتنمّر، ورسم بإباحة مالهم ودمهم، فعُجِّل بعد يومين بهَيْضة[1] مزعجة، داواه الرشيد فيها بمسهل منظف، فخارت قواه، وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة. كذا ذكره الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه[2].

وذكره ابن حبيب فيمن توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة. فالله أعلم.

وفي رحيله عن الرحبة قال علاء الدين الوداعي:



ما فرَّ خَرْبَنْدا عنِ الرَّحبَةِ الـ
ـعُظْمَى إلى أوطانِهِ شوقا
بلْ خافَ مِنْ مالِكِها أنَّه [3]
يُلبسُهُ مِنْ سيفِهِ طَوْقا

ولما تشيَّع السلطان خربندا، قال جمال الدين إبراهيم بن الحسام المقيم بقرية مجدل سلم[4] من بلاد صَفَد[5]، يمدحه:

أهدي إلى مَلِكِ الملوكِ دعائي
وأخصُّهُ بمدائحي وثنائي
وإذا الورى والَوا ملوكًا غيرَهُ
جهلاً ففيهِ عقيدتي وولائي

(١) مرض من أعراضه القيء الشَّديد والإسهال والهزال (الكوليرا).
(٢) أعيان العصر ٤–٣١٥
(٣) في ف (أن) فآثرنا رواية أعيان العصر ٤–٣١٥ حتى يستقيم الوزن.
(٤) بليدة قرب القدس وبانياس التي في الجولان وطبرية. (أحسن التقاسيم ١–١٩١)
(٥) بليدة في فلسطين قرب جبل عاملة (معجم البلدان٣–٤١٣)



هــــذا خُــدابــنـــدا مــحــمــدُ الـــذي
ســــادَ المـلـــوكَ بـــدولـــةٍ غـــرّاءِ
مَـلِـكُ الـبـسـيـطـةِ والـــذي دانـــتْ لـهُ
أكـنـافُـهـا طـوعًـا بـغـيـرِ عَـنـاءِ
أغـنَـتْـكَ هـيـبـتُـكَ الـتـي أُعـطِـيـتَـها
عــنْ صــارمٍ أو صَـــعْـــدَةٍ سـمـراءِ
ولـقـدْ لـبـسـتَ مــنَ الـشـجـاعـةِ حـلـةً
تُـغـنـيـكَ عــنْ جـيـشٍ ورفـــعِ لــواءِ
مـــلأَ الـبـسـيـطـةَ رغـبـةً ومـهـابـةً
فـالــنـاسُ بــيـنَ مـخـافـةٍ ورجـــاءِ
مِــنْ حــولِـهِ عُـصَـبٌ كـأسـادِ الـشَّـرَى
لا يــرهــبــونَ المـــوتَ يـــومَ لـقـاءِ
وإذا ركـبـتَ سَــرَى أمـامَـكَ لِـلْـعِـدا
رُعْــــبٌ يُـقـلـقِـلُ أنـفـسَ الأعــــداءِ
ولــقــدْ نــشــرتَ الــعــدلَ حــتّــى إنَّــهُ
قــدْ عَــمَّ فــي الأمـــواتِ والأحـيـاءِ
فَـلْـيُـهْـنِ ديـنًـا[1] أنـتَ تـنـصـرُ مُـلْـكَهُ
وطـبـيـبُـهُ الـــداري بِـحَـسْـمِ الـــداءِ
نـبَّـهْـتَـهُ بـعـدَ الـخـمـولِ فـأصـبـحَـتْ
تـعـلـو بـهـيـئـتـه عـلـى الجــــوزاءِ
وبـسـطْـتَ فـيـهِ بِـذكْـرِ آلِ مـحـمـدٍ
فـــوقَ المـنـابـرِ ألـسـنَ الـخـطـبـاءِ
وغَـــدَتْ دراهــمُــكَ الـشـريـفـةُ نـقـشُـها
بـاسـمِ الـنـبـيِّ وسـيِّـدِ الخُـلـفـاءِ

(١) كذا وردت في ف وفي أعيان العصر٤-٣١٦ والوافي بالوفيات٢-١٣٠، والتقدير: فليُهنِ الله دينًا. ويمكن أن تكون فليُهْنَ أو فليَهنَ ويكون (دين) فاعلًا أو نائب فاعل.



ونــقــشْــتَ أســمـــاءَ الأئــمـــةِ بــعــدَهُ
أحــســنْ بِـــذاكَ الــنــقــشِ والأســمـــاءِ
ولــقــدْ حــفــظــتَ عــنِ الــنــبــيِّ وصــيــةً
ورفـــعْـــتَ قُـــرْبـــاهُ عــلــى الــغــربــاءِ
فــابــشــرْ بــهــا يـــومَ المــعـــادِ ذخــيــرةً
يُــجــزيــكَــهــا الــرحــمــنُ خــيــرَ جــزاءِ
يـــابـــنَ الأكـــاســـرةِ المـــلـــوكِ تـــقـــدَّمـــوا
وورثْـــــتَ مُـــلْـــكَـــهـــمُ وكـــلَّ عـــلاءِ[1]

ولما[2] توفي خربندا المذكور وليَ أمر الشرق بعده ابنه أبو سعيد، وكان إذ ذاك صغيرًا، وطالت مدته، وقد ذكرناها في حرف السين. ولله الحمد.

١٢٠٧ - محمد بن إسحاق بن عمر[3]



أبو عبدالله، السروجي الحنفي العديمي، عُرف بذلك لصحبته بني العديم بحلب. ذكره الإمام الحافظ قطب الدين عبدالكريم في «تاريخ مصر»، فقال: سمع من أبي العباس أحمد بن علي الدمشقي وأبي عيسى عبدالله بن علاق وعمر بن حسين الهيتي. وحدّث، سمعتُ منه «الحسن»، والمعروف باليونارَتي[4]، بسماعه من ابن علاق، بسماعه من فاطمة بنت سعد الخير بسندها.

ومولده بسروج سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وقيل سنة أربع وخمسين، وكان فقيهًا بالمدارس الحنفية بالقاهرة. توفي بالقاهرة ليلة الأحد المسفرة عن الثالث

---

(١) الوافي بالوفيات ٢-١٢٩ وما بعدها.

(٢) [و٨١١٠ ف ب]

(٣) هذه الترجمة ليست في ك.

(٤) أي بكتاب اليونارتى، وهو: الحافظ أَبو نصر الْحسن بن مُحَمَّد بن ابراهيم ابْنِ احْمَد الاصبهاني الشهير باليونارتى، ويونارت قَرية على بَاب أصبهان) توفى سنة ٥٢٧هـ. صنف مُعْجم الشُّيُوخ فِي عدَّة اجزاء (معجم البلدان٥-٤٥٣ وهدية العارفين١-٢٧٨)





والعشرين من شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة السيوفية من القاهرة، ودفن من الغد بالقرافة، وقيل ثالث عشر. هكذا قال قطب الدين. وقال أبو المعالي بن رافع: مولده في سنة إحدى وخمسين وستمائة.

أنبأنا الحافظ أبو زرعة بن العراقي، عن الحافظ أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو عبدالله محمد بن إسحاق السروجي بقراءتي عليه بالقاهرة المعزية: أنا أبو عيسى عبدالله بن عبدالواحد بن علاق قراءة عليه، وأنا أسمع: أنبا فاطمة بنت سعد الخير بن محمد الأنصارية، قالت: ثنا الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد اليونارَتي بأصفهان: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهري بقراءتي عليه بأصبهان، قال ابن رافع: وأنا أعلى من هذا بدرجة أبو محمد القاسم ابن مظفر بن محمد بن أحمد بن عساكر بدمشق: أثنا كريمة بنت عبدالوهاب بن علي القرشية قراءة عليها، وأنا حاضر: أنا الحسن بن عباس الرستمي ومسعود بن الحسن الثقفي ومحمود بن عبدالكريم بن فُورَجَه وعلي بن أحمد اللباد وأبو الخير محمد بن أحمد الباغْبان إجازة: قال الرستمي والثقفي: أنا أبو عيسى عبدالرحمن ابن زياد الرستمي وأبو الفضل المطهر بن عبدالواحد الترابي، وقال الباغْبان: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن ماجه الأبهري وأبو الفضل البراني وأبو عيسى بن زياد، وقال فُورجَه واللباد: أنا ابن ماجه أيضًا، قالوا: أنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان: ثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن يحيى الحَزَوَّرِيّ: ثنا أبو جعفر محمد بن سليمان ابن حبيب لُوَيْنٌ(١): ثنا ابن عُيَينة، عن محمد بن السائب بن بركة، عن أمه، قالت: « كنت مع عائشة – رضي الله عنها – في الطواف، فذكروا حسانًا، فوقعوا فيه، فنهتهم عنه، فقالت: أليسَ هو الّذي يقول:

هجوتَ مُحَمَّدًا فأَجَبْتُ عنهُ
وعند اللَّهِ في ذاكَ الجزاءُ

---

(١) سمي لوينا لأَنّه كان يبيع الرَّقِيق بِالمصِّيصَة وكان يقول عندي جارية لها لوين جزرة (تلقيح فهوم أهل الأثر ١-٣٥٦)





أَتــــهــــجُـــوهُ ولـــســـتَ لـــــهُ بـــكـــفْءٍ
فَـشَـــرُّكــمـــا لـخـيــرِكــمـا الْـــــفِـــدَاءُ
فَـــــإِنَّ أَبِــــي ووالــــدتـــي وعِـــرْضـــي
لِـــعِـــرْضِ مُـحَـمَّـدٍ مـنـكـمْ وِقَــــاءُ»[(١)]

١٢٠٨ - محمد بن إسحاق بن محمد بن نصر

ابن صقر، الرئيس شمس الدين، أبو عبدالله، الحلبي الحنبلي، ناظر الأوقاف بحلب. مولده في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بحلب.

كان رئيسًا كبيرًا مُمَدَّحًا[(٢)]، باشر نظر الأوقاف بحلب، وكانت له وجاهة، ولبسُهُ لبسُ الفقراء، وكان فيه كرم وسماحة وقيام بحقوق الواردين، والناس يقصدونه. كان يذكر أنه سمع من قراءة[(٣)] الضياء ومن الحافظ يوسف بن خليل. قال الشيخ علم الدين البرزالي: «وما وجدنا شيئًا من ذلك، وإنما روى[(٤)] عن النجيب عبداللطيف، سمع منه بالقاهرة مشيخة ابن كليب، وكان سافر مع قراسنقر إلى دمشق، وأقام بها مدة، وكان يقول[(٥)]: ما يحملني إلا تلك الخربة - يعني حلب - ثم عاد إلى حلب، واستمر بها، وسمع عليه بها المشيخة المذكورة بدر الدين الحسن ابن حبيب».

وفيه يقول الإمام جمال الدين أبو بكر محمد ابن نباتة المصري:

يـــا ســائـلـي عـــنْ حَـــلَـــبٍ لا تُـطِـلْ
والـــلـــهِ لـــولا شـمـسُـهـا المُـجْـتَـبَـى

---

(١) جزء لوين ٥٢ والأبيات في ديوان حسان بن ثابت ١-١٨

(٢) في ك ممدوحًا.

(٣) في ك قرابته.

(٤) [و١١١٨ ف أ]

(٥) (و١٣٦ ك أ)، وفي ك هذه الورقة بوجهيها، (رقم و١٣٦ ك أ) و(رقم و١٣٥ ك ب) تختلف عن مثيلاتها من حيث الخط واللون والجدة، مما يدل على أنها مضافة وضعت عوضًا من مثيلة لها لسبب ما. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل.





لــــمْ يــلــقَ راجـــي حــلــبٍ زبـــدةً

ولــــمْ يــصـــادفْ لــبــنًــا طــيِّــبــا[١]

وقال فيه:

أقـــولُ لــســاكــنِــي حــلــبٍ جـمـيـعًـا

نــعــمْ وبــنــي دمــشــقَ وأهـــلِ مِــصْــرِ

دعـــوا صَـــيْــدَ المحـــامـــدِ والمـعـــالـــي

فـقـدْ صــادَ الجـمـيـعَ نَــدَى ابــنِ صَـقْـرِ[٢]

وقال فيه وقد أسنَّ:

حَمَى اللهُ شمسَ المَكرماتِ منَ الأذى

ولا نــظــرَتْ عــيــنــايَ يـــومَ مـغـيـبِـهِ

لــقــدْ أبــقــتِ الأيــــامُ مــنــهُ لأهـلِـهـا

بـقـيـةَ مـــاءِ[٣] المُـــزْنِ غـيـرِ مَـشُـوبِـهِ

كـــأنَّ سـجـايـاهُ الـلـطـيـفـةَ قـهـوةٌ

حـبـابُ حُـمَـيّـاهـا[٤] بـيـاضُ مشيـبِـهِ[٥]

توفي في شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة بحلب. تغمده الله برحمته.

١٢٠٩ - محمد بن إسحاق بن محمد

الملقب صدر الدين القُوَنَوِيُّ. كان من كبار أصحاب محيي الدين بن العربي، وأخذ عنه طريقه.

(١) أعيان العصر٤–٣١٩ والدرر الكامنة ٥–١١٦ والوافي بالوفيات٢–١٤١ ولم نجد البيتين في ديوان ابن نباتة.
(٢) الدرر الكامنة ٥–١١٦
(٣) في ك صافي.
(٤) في ف محياها.
(٥) ديوان ابن نباتة ٥٧



ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: كان معظمًا بقونيا[١] عند ملوكها وغيرها كابن البروناه وغيره، وقدم إلى مصر مرارًا. أخبرني بذلك محمد بن جعفر البالسي ابن الزجاج. فقد اجتاز بحلب أوعملها.

قال[٢]: وأخبرني أنه اجتمع به بقونيا، وأنه لما دخل قونيا - أعني محمد بن جعفر - كان به حكة كثيرة، فخرج إلى المقابر ليدهن بالكبريت في الشمس، فدخل صدر الدين، ولم يعلم به، وكان عمر محمد بن جعفر إذ ذاك اثنتي عشرة سنة، فأخذه الشيخ وأخرجه من المقابر، وقال له: ادهن ها[٣] هنا فادَّهَنَ وقعد في الشمس ساعة ونام، وبعد ساعة حضر الشيخ صدر الدين، فأدخله الحمام، وقال لشخص: خذ هذا وغسِّلْهُ، فهو بلديُّك، قال: فأخذني الشيخ، (ودخل بي إلى الحمام)[٤]، وغسّلني، وقال: من أين تكون؟ فقلت: من بالس[٥]، فقال: من بيت مَن؟ فقلت: من بيت ابن الزجاج، فقال: لا إله إلا الله، أنا ما تربيت إلا في هذا البيت عند جدك، ثم خرجت، فوجدت الشيخ قد أعطى ثيابي لمن غسلها، فلبستها ورجعت إلى زاوية الشيخ، فسقاني قدح شراب[٦]، وأطعمني شيئًا، وقال: قم، فقمت معه، وجئنا إلى الخان الذي نزلنا فيه، فأخذ بيدي، وجاء إلى عمي، ولم يكن يعرفه، ولا يعرف أبي، وقال خذ ابن أخيك هذا وتوصَّ به، قال: وكان لما تدلكت بالكبريت، أخذت من بولي، وتدلكت به، لأنه وصف لي ذلك، ولم يرني أحد، ولما جاء الشيخ صدر الدين ليوديني[٧] إلى الحمام، قلت: يا سيدي أريد أن يقعد عليَّ الكبريت الليلة، فقال: أنت تقرأ القرآن، وتقعد هذه الليلة، وعلى جسدك النجاسة.



توفي يوم الأحد الظهر سادس عشر المحرم سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ودفن في يومه بقونية.

---

(١) من أعظم مدن الإسلام بالروم، وبها وبأقصرى سكنى ملوكها. (معجم البلدان٤-٤١٥)

(٢) أي ابن خطيب الناصرية صاحب كتابنت هذا.

(٣) ليس في ف.

(٤) ما بين القوسين ليس في ف.

(٥) بلدة بالشام بين حلب والرّقة. (معجم البلدان١-٣٢٨)

(٦) (و١٣٦ ك ب)

(٧) كلمة عامية تعني ليوصلني. وربما كان أصلها ليؤدي بي.





١٢١٠ - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالله

ابن أبي سالم داود بن أحمد بن عشائر بن عبدالله الحلبي، مولده في ثالث شعبان سنة ست وأربعين وستمائة، نزيل القاهرة، سمع بها من الحافظ أبي الحسين يحيى بن علي القرشي جزءًا من أمالي أبي القاسم ابن عساكر، وبحلب من طغريل المحسني أجزاء من «سنن أبي داود»، ومن فاطمة[(١)] بنت الملك المحسن أحمد بن يوسف ابن أيوب «فضائل فاطمة» لابن شاهين، وأجاز له جماعة من أصحاب ابن طبرزد من دمشق سنة ثلاث وثمانين. وحدّث، وكان شاهدًا بديوان الصدقات بالقاهرة، ثم عزل، وصار صوفيًا بخانقاه سعيد السعداء.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» وابن رافع في معجمه، وروى عنه حديثًا، فقال: أخبرنا أبو عبدالله محمد ابن عشائر بقراءتي عليه بالقاهرة: أنا طغريل ابن عبدالله قراءة عليه، وأنا أسمع بحلب: أنا عمر بن محمد بن طبرزد: انا القاضي أبو بكر بن محمد بن عبدالباقي الأنصاري: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبدالله الحبال، قلت له: أخبركم الشيخ أبو الحسن أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن حامد بن ثَرْثال[(٢)]: ثنا القاضي أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي إملاء ببغداد سنة ست وعشرين وثلاثمائة: ثنا العباس بن يزيد البحراني: ثنا سفيان - يعني ابن عُيينة - عن أبي نُجيح، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « تدرونَ ما الشجرةُ الطيبةُ؟ فأردتُ أنْ أقولَ: هيَ النخلةُ، فنظرتُ، فإذا أنا أصغرُ القومِ، فسكتُّ، فقالَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - هيَ النخلةُ»[(٣)].

توفي في الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة[(٤)]. رحمه الله تعالى.

---

(١) [و١١١٨ ف ب]

(٢) ورد في لسان الميزان ٩-٣٩ تريال.

(٣) مسند الإمام أحمد٨-٢٠٥

(٤) (و١٣٧ ك أ)





١٢١١ - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن ناصح الحموي

قرأت في تاريخ الإمام البارع أبي محمد[١] ابن حبيب قال: سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وفيها توفي الإمام ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن شرف الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن ناصح الحموي، الشهير بابن القوّاس الشافعي، خطيب الجامع العلائي بحلب، كان فقيهًا متصوفًا متدينًا متعففًا، أقام بدمشق، وأخذ عن علمائها، ثم سكن بحلب مبتهجًا برؤية شهبائها. لَحَظَهُ الأمير علاء الدين نائب السلطنة بها، وصيّر خطةً بتقريبه إياه بعد رقدته متنبهًا. حدّث بما سمع من الحفاظ والأكابر، واستمر ملازمًا لوقاره وسكونه إلى أن جاور أهل المقابر.

رأيته بحلب وسمعت خطبته بالجامع المذكور، وكانت وفاته بها عن إحدى وخمسين سنة. تغمده الله برحمته.



١٢١٢ - محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد

الشيخ كمال الدين ابن الأثير الحلبي ثم المصري، كان من كتاب الدرج[٢]، ومن الفضلاء فيه، وكان من الرؤساء، وفيه مودة وعقل ومعرفة ومحبة للفقراء والصالحين.

ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: توفي يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، ودفن بالقرافة.

كتب إليه الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي أبياتًا، منها:

كملتَ وما حازَ الكمالَ سوى امرئٍ

لهُ بالعلا عنْ كلِّ شاغلةٍ شُغلُ

---

(١) في ك بدر الدين.

(٢) كاتب الدرج: كاتب يكتب الأحكام والفتاوى في الورق المسمى درج. (تكملة المعاجم العربية ٤-٣١٦)





وهِـمْـتَ بـإسـداءِ المـعـارفِ والـلُـهَـى
ومَــنْ هـامَ بـالمـعـروفِ مـثـلـكَ لا يسلو
وفُـقْـتَ فـإنْ تَـبْـرِ الـيَـراعَ تـفـجَّـرَتْ
لَـدَيْـكَ المعـانـي وانـبـرَى الجُـودُ يَـنْـهلُّ
فَـمِـنْ فِـقَـرٍ كـالـزّهـرِ يـنـأى مـثـالُـها
ومِـنْ جـعـفرٍ يـحـيـا بِمَـوْردِهِ الـفـضلُ[1]
حُـنُـوٌّ وإحـسـانٌ لـقـدْ جُـدَّتَ لـهُ
بمـا أنـتَ مِـنْ عـاداتِ بـيـتـكِـمْ أهْـلُ

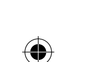
١٢١٣ - محمد بن إسماعيل بن أسعد

وقيل: ابن أحمد بن علي بن منصور بن محمد[2] بن الحسين الشيباني، الأمير شمس الدين، المعروف بابن التِّيتي - بكسر التاء المثناة من فوق، ثم ياء مثناة تحت ساكنة ثم مثناة من فوق ثم ياء النسبة - الآمدي الحنبلي[3].

شيخ فاضل، يحفظ فوائد حسنة من اللغة والحديث والأسماء، وله معرفة بالعربية، وينظم الشعر الجيد، وهوحسن الهيئة، وافر العقل، مليح العبارة، سمع بماردين من التستري، وبالقاهرة من ابن المُقَيِّر، وهو في الخامسة، ومن ابن الجُمَّيْزى، وبدمشق من المرسي وإبراهيم بن خليل والفقيه اليونيني.

كان وزيرًا بماردين، والظاهر أنه قدم حلب، وحضر أولًا رسولًا إلى السلطان الملك المنصور من جهة أحمد بن هولاكو، فأكرمه، ورجع، ثم عاد أخيرًا في الرسلية إلى دمشق من الملك أحمد صحبة الشيخ عبدالرحمن الكواشي المتقدم ذكره في مكانه،

(١) تصنع أسماء جعفر ويحيى والفضل البرامكة.
(٢) (و١٣٧ ك ب)
(٣) [و٨١١٢ ف أ]





فمات مُرْسلُهم وحُبِسوا، كما تقدم في ترجمة عبدالرحمن، ثم طُلِب شمس الدين هذا إلى مصر بعد أن حُبس بقلعة دمشق ست سنين، (فحُبس بها سنتين أخريين)[1]، ثم إن الملك الأشرف[2] أخرجه سنة عكا، ومنَّ عليه وأعطاه خبزًا[3] جيدًا وأكرمه، وبعث صاحب ماردين الملك المظفر يطلبه، فاختار هو الإقامة بالديار المصرية، وفي دولة المنصور حسام الدين زاد في إكرامه، وجعله نائبًا عنه بدار العدل، فبقي على ذلك مدة، ثم عُوِّض عنه في أثناء الدولة الناصرية بابن البرواناه[4]، وهو عزيز النفس.

مولده بمصر، وحدّث، سمع عليه البرزالي، وذكره في معجمه، وسمع عليه ابن سيد الناس وقطب الدين عبدالكريم وغيرهم.

ومن شعره:



إذا ما الدهرُ مالَ عليكَ يومًا ... وصالَ بِصَرْفهِ وسطا وجارا

فَثِقْ باللهِ مُعتمِدًا عليهِ ... يكنْ لكَ مِنْ صروفِ الدهرِ جارا

وإنْ دارتْ دوائرُهُ بِبَغْيٍ ... عليكَ وعنكَ بالإقبالِ دارا

وشطَّ بكَ المزارُ فلا مزارٌ ... وباعدَ عنكَ أحبابًا ودارا

فلا تجزعْ ودارِ وكُنْ صبورًا ... فمَنْ يرجو رجاهُ منكَ دارى

(١) ما بين القوسين ليس في ف.

(٢) هو الملك الأشرف صلاح الدّين خليل ابن الملك المنصور قلاوون الألفي، تسلطن بعد موت أَبيه المَنْصُور قلاوون سنة ٦٨٩هـ فافتتح عكا وغالب سواحل الشَّام وغيرها، وسنة عكا أي سنة تحريرها من الصليبيين سنة ٦٩٠ هـ (البداية والنهاية ١٧- ٦٣٢ ومورد اللطافة٢-٤٢)

(٣) كلمة بمعنى الراتب والمخصصات وتجمع على أخباز. وقد سبق شرحها. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٦٦)

(٤) البرواناه: لفظ فارسي معناه في الاصل الحاجب، وقد أطلق في دولة السلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الاكبر. (معجم الألفاظ التاريخية١-٣٣).





ولا تــركــنْ إلــى الــدنــيــا وبـــادرْ
بِـفـعـلِ الخـيـرِ واغـتـنـمِ الـبـدارا
فـــإنَّ أخـــا الجــهــالــةِ مَــنْ تــولَّــى
ولــمْ يـنـظـرْ إلــى الـدنـيـا اعـتـبـارا[1]

ومن نظمه:

سـقـا حـلـبًـا ومَـــنْ فـيـهـا سَـحـابٌ
كـدمـعـي حـــينَ يـهـمـي بـانـسـجـامْ
فـــإنَّ بــهــا وإنْ شــطَّــتْ مـغـانـي
أحـــبّـــاءً عــلــى قـلـبـي كـــرامْ
ســـلامٌ[2] كـلّـمـا هــبَّــتْ قـبـولٌ[3]
عـلـيـهـمْ مِـــنْ مُـحِـبٍّ ذي ذمـــامْ
ســـلامُ مُـتـيَّـمٍ صـــبٍّ كـئـيـبٍ
مُـعَـنًّـى مُـدْنَـفٌ خَـلْـفَ المـقـامْ

وله:

سقَى اللـهُ وادي بـانَقوسا مِـنَ الحَيا
سـمـاءٌ تـــروّي تُــرْبَــهُ وتُـصـيـبُ
وحَـــيٍّ بـــهِ قـومًـا كـرامًـا أعــزةً
عــلــيَّ وذكــراهُــمْ إلـــيَّ حـبـيـبُ
صـحـبـتـهـمُ والـفَـوْدُ[4] أسـودُ حـالـكٌ
وعَـصْـرُ الـتَّـصـابـي والـشـبـابُ رطـيـبُ

---

(١) أعيان العصر ٤-٣٣١
(٢) (و١٣٨ ك أ)
(٣) نسيم الصَّبا.
(٤) الفَوْد جانب الرّأس ممّا يلي الأذن والشعر النّابت فوقه، وهما فودان.



إذِ العيشُ غضٌّ والزمانُ مساعدٌ
وقدْ غابَ عنَّا حاسدٌ ورقيبُ

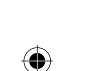
توفي ليلة الثلاثاء الثامن[١] من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بالقرافة، وكانت جفلت به فرس، فوقع وبقي معلقًا بها، فتكسرت أعضاؤه، وعاش أيامًا، ثم مات في التاريخ المذكور. رحمه الله تعالى.

١٢١٤ - محمد بن إسماعيل بن الحسن بن خميس

البابي الشافعي، شيخنا، شمس الدين، أصله من الباب[٢]، وقدم إلى حلب، وكان اسمه سالمًا، فسمَّى نفسه محمدًا، وقرأ بها الفقه على عمِّه العلامة أبي الحسن علاء الدين علي البابي، المتقدم في حرف العين، والشيخ زين الدين أبي حفص الباريني، وبرع في الفرائض والنحو، وشارك في غيرهما (من العلوم)[٣]، وشغل الطلبة بحلب، وأفتى ودرّس بالمدرسة السيفية، وكان دينًا قنوعًا عفيف النفس، قرأت عليه طرفًا من الفرائض.

وكان ذكيًا[٤]، غير أنه ترك (الجد في)[٥] الاشتغال بأخرة لاشتغاله بالعيال وفقره، ولما اشتد فقره ولَّاه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين (أبو البركات)[٦] الأنصاري قضاء مَلَطْيَة، وكان بيده خطابة البكتمرية[٧]، فنزل عنها بدراهم، وإمامة الأرغونية[٨] فاستناب فيها، وتوجه إلى ملطية، وأقام بها مدة، فلما جاء ابن عثمان صاحب الروم وحاصر ملطية، كان شيخنا شمس الدين المذكور بها، فلما أخذها

(١) ليس في ف.
(٢) [و٨١١٢ ف ب]
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) في ك فقيه النفس ذكيًا.
(٥) ما بين القوسين ليس في ف.
(٦) ما بين القوسين ليس في ف.
(٧) بناها بكتمر القرناصي سنة ٧٠٠ هـ تقريبًا في محلة الفرافرة بحلب، لذلك تعرف بالمدرسة القرناصية.(الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ٢٢٣)
(٨) تقع بحلب شمال الجامع الأموي الكبير. (نهر الذهب ٢-٢٠٦)





وتوجه إلى بلاده، عاد الشيخ شمس الدين المذكور إلى حلب، وأقام بها على إمامة التربة الأرغونية، واستمر بها إلى واقعة تمرلنك، فتوفي فيها في سنة ثلاث وثمانمائة. تغمده الله برحمته.

١٢١٥ - محمد بن إسماعيل بن سودكين بن عبد الله

الأمير شمس الدين النوري الحلبي[(١)]، ولد بدمشق سنة أربعين وستمائة أو قبلها، ونشأ بحلب، وسمع بها على جماعة، منهم الحافظ أبو الحجاج بن خليل. قال البرزالي: كذا ذكر أنه سمع من ابن خليل، ولم يظهر ذلك.

وكان رجلًا حسنًا[(٢)]، يعاني الجندية والولاية فاضلا[(٣)]، وكان أبوه الشيخ شمس الدين من الفضلاء الزهاد، وجدُّه من أمراء السلطان محمود، ومات أبوه بحلب، وهو ابن ثمان سنين، أو نحوها في سنة ست وأربعين وستمائة.

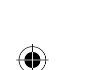
وسمع شمس الدين محمد، صاحب الترجمة، من ابن عبدالدائم وابن أبي اليسر، وحدّث، وأقام بصفد جنديًا، وله النظم الفائق، ورأيت في تاريخ الحافظ زين الدين العراقي – رحمه الله تعالى – أن مولد شمس الدين النوري المذكور سنة ثلاث وأربعين وستمائة. توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة بصفد. تغمد الله برحمته.

١٢١٦ - محمد بن إسماعيل بن علي بن محمود

(ابن محمد)[(٤)] بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي، السلطان الأفضل ناصر الدين ابن السلطان العالم الملك المؤيد عماد الدين ابن الأفضل صاحب حماة، وكان والده الملك المؤيد قد سماه في حياته بالملك المنصور، فلما توفي والده

---

(١) (و١٣٨ ك ب)
(٢) ليس في ف.
(٣) ليس في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.





في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، ورسم السلطان الملك الناصر بمكان أبيه لقَّبَهُ «الملكَ الأفضلَ» بلقب جدِّهِ.

وكان إنسانًا حسنًا من بيت الملوك والسلاطين، وكان يعطي العطاء الوافي الوافر، وهو مذموم غير مشكور، وكان أبوه أسعد منه.

قال الإمام صلاح الدين الصفدي في ترجمته: وما زالَ مُرَوَّعًا مدةَ حياتِهِ تارةً من جهة السُّلْطَان، وتارةً من جهة الأَمير سيف الدّين تنكز، وتارة من جهة أَقاربِهِ وشكواهم عليه[1]، وتارة من جهة العربان، وكان قد نسك في وقت، وجلس على الصُّوف، والتزم بأن لا يسمع الشّعر، ثمَّ ترك ذلك وجلس على الحرير، وسمع الشّعر، فولّاني نظر الْمدرسة التقوية بدمشق نيابة عنه، وسمعت كلامه غير مرّة، فما كان يخلو من استشهاد بشعر مطبوع أَو مثل مشهور[2].

واستمر بحماة سلطانًا بها إلى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، فرسم السلطان الأشرف كجك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بحضوره إلى دمشق، ليكون بها مقيمًا أمير مائة رأس ميسرة، ويُطلق له من دخل حماة ألف ألف درهم ومائتا درهم في كل سنة، فسافر إلى دمشق، وأقام بها قليلًا، وأدركته منيته.

ومن شعر الإمام الشيخ صفي الدين الحلي فيه، لمّا ولي حماة بعد والده من أبيات:

سقى[3] حِمَى وادي حماةَ الحَيَا
وصَيِّبُ الوَدْقِ وهتّانُهُ

وحبَّذا العاصي ويا حبَّذا
دهشتهُ الغرّا وميدانُهُ

---

(١) (و١٣٩ ك أ)

(٢) الوافي بالوفيات ٢-١٦٠.

(٣) [و١١٣٨ ف أ]



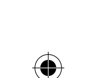


وادٍ إذا مــرَّ نـسـيـمُ بـهِ
تـعـطّـرَتْ بـالمـسـكِ أردانُـهُ
كـمْ لـيـلـةٍ قـضـيـتُ فـي مـرجِـهِ
وقـدْ طَـمَـتْ بـالمـاءِ غـدرانُـهُ
والأفـقُ حـالٍ بـنـجـومَ الـدُّجَـى
قـدْ كُـلِّـلَـتْ بـالـدُّرِّ تـيـجـانُـهُ
كـأنّـمـا الجـوزاءُ فـيـهِ وقـدْ
حَـفَّ بـهـا الـبـدرُ وكـيـوانُـهُ
بـيـتُ بـنـي أيـوبَ إذْ شُـيِّـدَتْ
بـالمَـلِـكِ الأفـضـلِ أركـانُـهُ
بـيـتُ أثـيـلٌ بـحـرُهُ وافـرٌ
قـدْ كَـمُـلَـتْ[1] فـي المـجـدِ أوزانُـهُ
تـهـنَّ بـالمُـلْـكِ الـذي لـمْ يـكـنْ
تُـلـقَـى إلـى غـيـرِكَ أرسـانُـهُ
هـذا كـتـابٌ نـاطـقٌ بـالـعُـلا
وهـذهِ الـرتـبـةُ عـنـوانُـهُ[2]

وفيه يقول شاعره وشاعر أبيه من قبله الإمام[3] أبو بكر جمال الدين[4] ابن نباتة المصري من أبيات:

أهـلًا بِمـقـدَمِـكَ الـسـعـيـدِ وحـبَّـذا
عـيـشٌ عـلـى رغـمِ الأعـادي مُـقْـبِـلُ

(١) في ك سلمت.
(٢) ديوان صفي الدين الحلي ٢٢٠
(٣) ليست في ف.
(٤) في ك جمال الدين أبو بكر.






طلَعَ الهلالُ ويُمْنُ وجهِكَ لِلْوَرَى
يتفاضلانِ وأنتَ أنتَ الأفضلُ[1]

توفي ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر ربيع الآخر[2] سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بدمشق، وحُمل إلى تربة والده بحماة، فدفن بها. تغمده الله برحمته.

ورثاه[3] الشيخ جمال الدين أبو بكر ابن نباتة المصري المذكور[4] بقصيدة، أولها:

بَكَى الشعرُ أيامَ المُنَى والمنائِحُ
ففي كلِّ بيتٍ للثنا صوتُ نائحُ
ولمّا ادْلهمّتْ صفحةُ الأفقِ بالأسى
عَلِمْنا بأنَّ الشهبَ تحتَ الصفائحِ
حَيَا المُزْنِ أسعدْني على فَقْدِ سادتي
بدمعٍ[5] كجدواهمْ على الناسِ سافحِ
أبعدَ بني شاذٍ وقدْ سكنوا الثّرى
قريضٌ لِشادٍ أو سرورٌ لِفارحِ
أبعدَ ملوكِ العلمِ والبأسِ والنَّدى
تُشِبُّ العُلا نارَ القِرى والقرائحِ
لَئِنْ أوحشوا منهمْ بيوتَ مقامهمْ
لقدْ أوحشوا منَّا بيوتَ المدائحِ
تلا فَقْدَ إسماعيلَ فَقْدُ محمدٍ
فيا للأسى مِنْ فادحٍ بعدَ فادحِ

---

(١) ديوان ابن نباتة ٤١١

(٢) في ف جمادى الآخرة.

(٣) (و١٣٩ ك ب)

(٤) ليس في ف.

(٥) إضافة من ديوان ابن نباتة ٩٩

منها:

وزالا فما إنسانُ عيني بِمُمْسِكٍ
بكاهُ ولا إنسانُ قولي بِكادحِ

كأنْ لمْ يَجُدْ بعدَ المؤيَّدِ أفضلُ
فمِنْ جذعٍ بذُّ الجيادِ وقارحِ[1]

كأنَّ زنادَ الفضلِ لمْ يُورِ منهما
سَنَا شِيَمٍ ما فيهِ قولٌ لقادحِ

منها:

ووالله ما نُوْفي صِلاتِ محمدٍ
إذا نحنُ أثنينا عليهِ بِصالحِ

سلامٌ على جنّاتِ أجداثهم ولا
سلامٌ لِنارِ الحزنِ بينَ الجوانحِ[2]

ورثاه الشيخ صفي الدين الحلي بقصيدة، منها:

ما لِلجبالِ الراسياتِ تسيرُ
أفَآنَ بَعثٌ للوَرَى ونُشورُ

أم[3] زالَتِ الدّنيا فَيذبُلُ ذابلٌ
منها ويدعو بالثُّبورِ ثَبيرُ

أمْ أُخْبِرَتْ أنّ ابنَ أيّوبٍ مضَى
فتكادُ مِنْ حُزْنٍ عليهِ تَمُورُ

الأفضَلُ الملكُ الذي لِفَخارِهِ
ذَيلٌ على هامِ السُّهَا مَجرُورُ

---

(١) هذا البيت ليس في ديوان ابن نباتة.

(٢) ديوان ابن نباتة ٩٩ وما بعدها.

(٣) [و١١٣٨ ف ب]



ذو الـرّتـبـةِ الـعَـلـيـاءِ والـوَجـهِ الـذي
مِـنْـهُ الـبـدورُ تـغـارُ ثـمّ تَـغـورُ
يسخو وصَوْبُ المُزنِ يحبسُ قَطْرَهُ
عـنّـا ويَـعْـدِلُ والـزمـانُ يـجـورُ
يُـروَى حـديثَ الجُـودِ عنـهُ مُعَنْعَنًا
فـحَـديـثُـهُ بَـيـنَ الـوَرَى مـأثُـورُ
أخْـنَـتْ علينا الحادثاتُ بِـرُزْئِـهِ،
والـرُّزْءُ بـالمَـلِـكِ الكَـبـيـرِ كَـبـيـرُ
وعَـلا الـنَّـعِـيُّ لـهُ وكـانَ إذا بـدا
يـعـلـو لـهُ الـتـهـلـيـلَ والـتـكـبـيـرُ
يـتـطـهَّـرُ المـاءُ الـقـراحُ بـغـسلـهِ
وبِـطـيـبـهِ يـتـعـطَّـرُ الـكـافـورُ
سَـمـعَـتْ بِـمـقـدَمِـهِ الجِـنـانُ فـزُخـرَفـتْ
وتَـبـاشـرَتْ ولـدانُـهـا والحُـورُ
عَـمّ[1] الخـلائِـقَ فـقـدهُ فـقـلـوبُـهـمْ
بـالحُـزنِ مَـوتَـى والجُـسُـومُ قُـبـورُ[2]

وقال فيه الشيخ جمال الدين (أبو بكر)[3] ابن نباتة المصري يرثيه:

تـغـرَّبَ عـنْ مَـغْـنَـى حـمـاةَ مليكُها
وأودَى بـهـا مِـنْ بـعـدِ ذاكَ ممـاتُـهُ
ومـا مـاتَ حـتَّـى مـاتَ بـعـضُ نـسـائِـهِ
بـهـمٍّ وكـادَتْ أنْ تمـوتَ حَـمـاتُـهُ[4]

(١) (و١٤٠ ك أ
(٢) ديوان صفي الدين الحلي ٣٨٠
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) البيتان في أعيان العصر٤-٣٢٥ والدرر الكامنة ٥-١٢٥ والوافي بالوفيات ٢-،١٦١ وليسا في الديوان.

وللأديب علي بن مقاتل يرثيه[1]:

بالأمس يا أولاد أفضلْ صاح صايحكم

على الملا بينَ غاديكمْ ورايحكمْ

واليوم صارتْ مغانيكمْ نوايحكم[2]

وابْتُدّلت بمراثيكمْ مدايحكمْ[3]

وله فيه يرثيه مواليا:

يا أولاد الأفضل كُسرتم كسر ما لو جبرْ

تصبّروا واندبوا مَنْ قدْ حواهُ القبرْ

فقدتمْ ابن المؤيدْ نجل ذاك الحبرْ

فآلُ أيوب همْ أهلُ البلا والصبرْ[4]

وقال مواليا[5]:

محمدُ المصطفى المختار من منشاهْ

من شرف الكون في سابع سما ممشاهْ

أذاه الموت من كل الورى تخشاهْ

من هو ملك مصر أو من هو ابن شاهنشاهْ[6]

١٢١٧ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد

ابن هاني اللخمي المالكي، ولي قضاء حلب في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة[7] عوضًا عن القاضي برهان الدين التاذلي المالكي، وباشره مدة قليلة، ثم عزل، ثم ولي

---

(١) علي بن مقاتل، علاء الدين التاجر الحموي، ولد في حماة ٦٦٤هـ، تفرد بنظم الأزجال في آخر عمره، وله شعر أيضًا إلا إنه في ذاك أمهر. ت ٧٦١هـ. وهذان بيتان من زجله.

(٢) في ف منائحكم.

(٣) كذا ورد هذان البيتان في ف وك وفي أعيان العصر ٤-٣٢٧

(٤) في أعيان العصر ٤-٣٢٧

(٥) ليس في ك.

(٦) في أعيان العصر ٤-٣٢٧

(٧) ليس في ك.



قضاء حلب أيضًا في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة عوضًا عن القاضي زين الدين أبي بكر المازوني، وقد تقدم ذكر أبيه الشيخ سري الدين في مكانه في هذا الكتاب، وباشر قضاء حلب أيضًا مدة قصيرة[1]، ثم عزل، ثم سافر من حلب، وتنقل في الولايات، وآخر ما ولي قضاء طرابلس، وأقام بها قاضيًا سنين. اجتمعت به بطرابلس حين وليت قضاءها، وكان إنسانًا حسنًا ظريفًا كريمًا مسنًّا.

أنشدني القاضي ناصر الدين أبو عبدالله محمد ابن الإمام العلامة سري الدين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن هاني اللخمي[2] المالكي قاضي المالكية[3] بطرابلس بها يوم الجمعة تاسع عشري المحرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة للقاضي عبدالوهاب المالكي:

أقولُ[4] لِشادنٍ في الحبِّ أضحَى
يصيدُ بِلَحْظِهِ قلبَ الكَمِيِّ

ملكتَ الحُسْنَ أجمعَ في نِصابٍ
فأدِّ زكاةَ منظرِكَ البهيِّ

فقالَ[5] أبو حنيفةَ لي إمامٌ
يَرَى ألّا زكاةَ على الصبيِّ

فإنْ تكُ مالكيَّ الرأيِ أوْ مَنْ
يرى رأيَ الإمامِ الشافعيِّ

فلا تكُ طالبًا منِّي زكاةً
فإخراجُ الزكاةِ على الوليِّ

---

(١) ليس في ف.

(٢) ليس في ف.

(٣) في ف قاضي القضاة.

(٤) (و١٤٠ ك ب)

(٥) [و٨١١٤ ف أ]





نِـصـابُ الحُـسْـنِ عـنـدَكَ فـي امـتـنـاعٍ
لِـقَـدِّكَ والـلَـحـاظِ الـسَّـمْـهَـرِيِّ[1]
فـإنْ أَعْـطَـيـتَـهـا كُـرْهًـا وإلا
أخـذنـاهـا بِـقَـوْلِ الـشَّـافـعـيِّ

توفي – رحمه الله تعالى – بطرابلس سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وبلغتنا وفاته بحلب في جمادى الأولى من السنة المذكورة.

١٢١٨ - محمد بن إسماعيل بن أمين الدولة

الرَّعْباني الحلبي الحنفي، ذكره الشيخ زين الدين أبو العز طاهر ابن حبيب فيما ذيله على تاريخ والده، فقال – رحمه الله تعالى –: كان فقيهًا أصيلًا رئيسًا، حسن السمت، كثير الوقار والصمت، اشتغل بالعلم الشريف على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت – رضي الله عنه – وقرأ وسمع على العلماء بحلب ودمشق والديار المصرية حين انتقل إليها، وأقام بها، ثم باشر بنيابة الحكم العزيز، واستمر إلى أن رحل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى.

توفي – رحمه الله تعالى – في أول سنة أربع وتسعين وسبعمائة بسكنه بحضرة الجامع الطولوني بالقاهرة عن نيِّف وستين سنة. رحمه الله تعالى.

١٢١٩ - محمد بن إياز بن عبدالله بن عبدالله

أبو عبدالله، ناصر الدين ابن افتخار الدين الحراني الحنبلي، الوالي بدمشق، ولي ولاية دمشق بعد وفاة والده، وأضيف إِلَيْهِ شدّ الأوقاف بالبلاد الشامية والنّظر

---

(١) كذا في ف وك. وفي فوات الوفيات٢–٣٧٢ والوافي بالوفيات ٢١–١٧٤ من قصيدة أخرى ولشاعر آخر (بلحظك والقوام السمهري). والسَّمْهَرِيّ: الرّمح الصّلْب، وهو منسوب إلى رجل اسمه سَمْهَرٌ، كان يبيع الرّماحَ بالخَطِّ، وامرأته رُدَيْنَةُ.





فيها مستقلا[١] من غير مشاركة، يولي ويعزل ويتصرف كيف شاء، وكان مدار الدولة بدمشق وأعمالها عليه، ونائب السّلطنة لا يخالفه، ولا يخرج عَنْ رأيه.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي، وقد ذكر ترجمة المذكور: رَأَيْت بِخَط القَاضِي مُحيي الدّين بن فضل الله كتبًا ومراسيم مكتوبًا فيها رسالة الأمير ناصر الدّين[٢].

وكانت له المكانة العالية عند الملك الظاهر ووزيره[٣] وأكابر دولته، وكلمته مسموعة في سائر المملكة نافذة في الأقطار، وعنده معرفة تامة ورئاسة كبيرة وخبرة بسائر الأمور، وكان يكتب خطًّا منسوبًا سريعًا جدًا، لا يُلحَق فيه.

قال الشيخ قطب الدّين: رأيته يكتب وهو ينظر إلى جهة أخرى، وكان كثير المكارم والسّتر وقضاء حوائج النّاس.

قال الشيخ قطب الدّين اليونيني: سَمِعْتُ بعض الأكابر يقول عنه: والله يصلح لوزارة بغداد فِي زمن الخلفاء[٤].



قال الشيخ شهاب الدين محمود: كان كثير التلاوة حسن الأخلاق عزيز الديانة كثير الصدقة جدًا، إذا استطاب شيئًا تصدق به في وقته وإذا استحسنه، قلَّ أن تفوته صلاة الصبح في أول الوقت[٥] بالكلاسة بجامع دمشق، وكان كثير الإحسان والتفضل على أصحابه ومعارفه، يقضي حوائج الناس، ويكتم أنه فعل، وكان من ذوي الكمال في جنسه.

استعفى من ولاية دمشق، فأجيب إلى ذلك، ورسم له السلطان الملك المنصور قلاوون بنيابة[٦] حمص، فتوجّه إليها على كرهٍ، وباشرها وأصلح أمورها، ولم تطُلْ مدته فيها،

---

(١) ليس في ف.
(٢) الوافي بالوفيات٢–١٦٦
(٣) (و١٤١ ك أ)
(٤) ذيل مرآة الزمان٤–٢٧٥
(٥) فيي ف وقت.
(٦) في ف بولاية.





فأدركته منيته، فتُوُفّي ليلة منتصف[1] شعبان من سنة أربع وثمانين وستمائة، فغُسِّل بها، وكُفِّن (وصُلِّي عليه)[2]، وحُمِل إلى دمشق، فوصل يوم الخميس سابع عشره، فصُلِّي عليه ودفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ[3] أبي عمر، ولم يبلغ الستّين. (تغمده الله برحمته)[4].

١٢٢٠ - محمد بن إياس بن عبدالله الصوري

أبو عبدالله. مولده بحلب ليلة النصف من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة، سمع من إبراهيم بن خليل الدمشقي وغيره.

ذكره الإمام[5] قطب الدين عبدالكريم في تاريخه[6]، وقال: لقيته بدمياط، وسمعت منه، وروى عنه حديثًا، فقال: أنا أبو عبدالله بن إياس بقراءتي عليه بدمياط: أنا إبو إسحاق إبراهيم بن خليل بن عبدالله الدمشقي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا عبدالرحمن ابن علي الحربي: أنا عبدالكريم بن حمزة: أنا أبو بكر الخطيب: أنا أبو عمر القاسم ابن جعفر الهاشمي: أنا أبو علي اللؤلؤي: (ثنا أبو داود)[7]: ثنا عبدالله بن مسلمة: ثنا عبدالعزيز – يعني ابن محمد – عن محمد – يعني – ابن عمر، وعن أبي سلمة، عن المغيرة بن شعبة «أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا ذهب أبعد»[8].



١٢٢١ - محمد[9] بن أيوب بن عبدالقاهر بن بركات

ابن أبي الفتح أبو عبدالله بدر الدين التاذفي الحلبي. المقرئ الحنفي. ولد بحلب، وقيل بقريته تاذف[10] سنة ثمان أو تسع وعشرين وستمائة، ولزم الشيخ أبا عبدالله

(١) في ف نصف.
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) [و١١٤ ف ب]
(٤) ما بين القوسين ليس في ك.
(٥) في ك الشيخ.
(٦) أي تاريخ مص.
(٧) ما بين القوسين ليس في ف.
(٨) معرفة السنن والآثار١–٣٣٤. ومعناه: إذا أراد البِرَاز انطلق حَتى لا يراه أحَد (نيل الأوطار١–١٠١)
(٩) (و١٤١ ك ب)
(١٠) قرية بين حلب وبينها أربعة فراسخ من وادي بطنان من ناحية بزاعة قرب بلدة الباب. (معجم الولدان٢–٦)





الفاسي، فقرأ عليه القراءات بحلب، وأتقن عليه العربية، وكان الفاسي صهره، وقرأ عليه أيضًا بالقاهرة، وقرأ الفقه.

وكان إمامًا عالمًا فاضلًا، سمع الحديث على أبي عبدالله محمد بن عبدالباقي الصقار بسنجار، وسمع «جزء القدوري»[(١)] على عبدالله بن علاق المصري بسماعه من فاطمة بنت سعد الخير بسندها، وأقرأ الناس زمانًا بالقاهرة وحلب ودمشق وحماة، وذكره الأئمة كالإمام الحافظ قطب الدين عبدالكريم في «تاريخ مصر»، والذهبي والبرزالي في معجميهما، وصلاح الدين الصفدي في تاريخه[(٢)] وغيرهم.

وممن قرأ عليه أبو عبدالله محمد بن منصور الجوهري وجدِّي لأمي العلامة فخر الدين ابن خطيب جبرين. وله نظم ونثر، وشرح «نونية الصرصري»[(٣)] في مجلدين، وكان ساكنًا ديِّنًا.

(قال البرزالي: إنه سكن تاذف مدة فنسب إليها، وأقام في الأخير بحماة)[(٤)]، وتوفي بها بكرة الأحد سادس عشري رمضان سنة خمس وسبعين، ودفن خارج الباب الغربي.

١٢٢٢ - محمد بن أيوب بن غنائم بن سعد الله

أبو عبدالله الحلبي، ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال فيه: شيخ فاضل، كتبت عنه بالقاهرة. قال: أنشدنا أبو عبدالله محمد بن أيوب الحلبي لنفسه بالقاهرة في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وستمائة:

وافى[(٥)] الكتابُ فوافاني السرورُ بهِ
كأنَّهُ باجتماعِ الشملِ مُشْتمِلُ

---

(١) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ١-٣٣٨

(٢) أعيان العصر ٤-٣٤٣ والوافي بالوفيات٢-١٧١

(٣) قصيدة في المديح النبوي عدد أبياتها ٨٥٠ بيتًا (المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي١-٣١٥)

(٤) ما بين القوسين ليس في ف.

(٥) في ف قدم.





قَبَّلْتُهُ[1] عندما قابلْتُ أسطرَهُ
والشوقُ متصلٌ والصبرُ منفصلُ

لمْ تنقطعْ كُتُبي عنْ بابِكمْ مَلَلا
لا كانَ مَنْ يعتريهِ عنكمُ مَلَلُ

لكنَّ كثرةَ أشغالٍ شُغِلْتُ بها
وليسَ للقلبِ إلّا ذكرُكُمْ شُغُلُ

١٢٢٣ - محمد بن باخل

الأمير شمس الدين الهكّاري، متولي الإسكندرية، كان صارمًا عادلًا، وله ميل إلى الأدب. سمع جميع «سُنَن ابن ماجه» من الموفّق عبداللطيف بن يوسف، و«مقامات الحريرىّ» بحرّان. فقد اجتاز بحلب أو عملها في توجهه إلى الديار المصرية، وخرّج له الحافظ منصور بن سليم، وأجاز لقطب الدين عبدالكريم، وسمع عليه أثير الدين أبو حيان، وروى عنه «المقامات» للحريري.

وله نظم، منه:

انظُرْ إلى الدّنيا بِعينٍ بصيرةٍ
ودَعِ التشاغلَ بِالّذي لا ينفعُ

كمْ رامَها فيما مَضَى مِنْ جاهلٍ
ليفوزَ منها بِالذي هُوَ يطمعُ

ويكونَ[2] فيها آمنًا في سِرْبِهِ
لا يختشي ريبًا ولا يتوقعُ

---

(١) (و١٤٢ ك أ)، وفي ف قابلته.

(٢) [و١١٥٨ ف أ]

قـلـبَـتْ لــهُ ظـهـرَ المِـجَــنِّ فـمـا دَرَى

إلَّا وأسـيــاف المـنـيـةِ تـلـمـعُ[1]

توفّي سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالإسكندرية، ورثاه السراج الوراق بقصيدة أَولها:

أخــفــاكَ يـا شـمـسَ الـنَّـهـارِ كـسـوفُ

لِـلـشّـمـسِ مـنـهـا[2] نــاظـرٌ مـكـفـوفُ

تـبـكـى لِـفَـقْـدِ سَـمِـيِّـهـا والــدمــعُ مِـنْ

وَسْــمِــيِّــهــا لِــوَلـيِّـهـا مـــذروفُ

والـبـدرُ يُـعْـوِلُ فـي احـتـراقٍ وهْـوَ فـي

عـمـرِ الـتَّـمــامِ وطـرفُــهُ مـطـروفُ

والشـهـبُ فـي ثـوبِ الحِـدادِ مِـنَ الدُّجَـى

والـصّـبـحُ عـنْ طـرقِ الـهـدى مـصـروفُ

والــثـغــرُ بـعـدَ الانـتـظـامِ مُـبَـدَّدٌ

وشــذاهُ ذاكَ الـعَـنْـبَـرِيُّ خـلـوفُ

وســواكَ لـمْ يُـحْـسِـنْ ســواكَ نـظـامَـهُ

ومِــنَ الأراكِ أسـنَّــةٌ وسـيـوفُ

فــهــوَ[3] المُـلـوكـيُّ الّــذي أَفـعـالُـهُ

أبــدًا إلـيـهـا يُـنْـسَـبُ الـتـصـريـفُ

ومُــقَــدَّمٌ عـنـدَ المـلـوكِ كَـرُتـبـةِ الـ

أَسـمـاءِ والـنَّــاسُ الجـمـيـعُ حـروفُ[4]

---

(١) الوافي بالوفيات ٢-١٧٤

(٢) في ف منه.

(٣) في ف وهو.

(٤) الوافي بالوفيات ٢-١٧٤ ولم نجده في ديوانه.



١٢٢٤ - محمد بن بكتوت الظاهري[١]

الكاتب المجود المعروف بالقَرَنْدَلِي[٢]، لأنه[٣] لبس زيّهم في حلب، وأقام زمانًا عند القاضي جمال الدين سليمان بن ريان.

ذكره صلاح الدين الصفدي في تاريخه قال: حكى لي أَنه لبس زِيّهم، وأقام بينهم ينسخ، فقالوا له: هذا ما هو طريقنا أَن تتكسب، قال: فقلت لهم: فأنتم تعملون هذه القلائد الصّوف، فقال له من بينهم واحد: أُريد أَن أنزل أَنا وأَنت في هذا البركة بالبلاس، قال: فنزلت معه في يوم بارد في مثل حلب، فبقينا نغطس إِلَى أَن عجز هو وطلع، فلمّا أعياهم قالوا له: فينا واحد يكاثرك في أكل الحشيش، فقلت: احضروه، فأحضروه، وجعلُوا يلقموننا، وأَنا وإياه نأْكل إِلَى أَن نزل الدّم من منخريه، وأَظنه قال: مات، فعند ذلك أَخرجوه من بينهم.

وكان الذي أغواه بالكتابة القاضي جمال الدّين أَبو الرّبيع سليمان بن ريّان، فإنّه رأى خطه ويده القابلة، فلازمه وجعل ينسخ له المجلدات، فنسخ له الكشّاف وغيره، ورتب له الدراهم والطعام، وألزمه بالكتابة، فأجاد وكتب المنسوب في الأقلام السّبع، وكتب أولاده وأقاربه.

وحكى لي الجماعة عنه: أَنه كان يضع المحبرة في يده الشمال، والمجلد من الكشَّاف على زنده، ويكتب منه، وهو يغني ويكتب ما شاء الله، ولا يغلط.

وكان قد أقام بحماة مدّة عند الملك المؤيد ينسخ لَه، فأحب امرأَة تعرف ببنت النّصرانيّة، وكان كل ما يحصله ينفقه عليها، ويشتغل بها عن الكتابة، فشق هذا الحال

---

(١) هذه الترجمة ليست في ف.

(٢) القرندلي: متصوف من فرقة القرنذلية أو القلندرية، وقد نسبت إلى مؤسسها الشيخ قرندل. (تكملة المعاجم العربية٨-٢٥٩)

(٣) (و١٤٢ ك ب)



على الملك المؤيد، فنفاها إِلَى شيزر، فحكى لي أَنه كانَ يكتب في حماة إِلَى المغرب، ويجرى من حماة إِلَى شيزر، ويبيت عندها، ويقوم من الأذان في الصّبح، ويجرى إلى حماة، ويقعد يكتب، فأقام على ذلك سنة، وكانت قد تعتبت يومًا عليه، وقالت له: إن كنت تحبني فاكوِ في رأسك صليبًا، ورأيت كيَّ الصّليب في يافوخه. وكان كاتبًا مطيقًا، كتب الْكثير من المجلدات والربعات الفصاح والخِتَم بالمحقق الكبير في قطع البغداديّ كاملًا، وكتبت عليه أَربعة عشر سطرًا قلم الرّقاع.

وتوفّي بطرابلس، وهو في خدمة القاضي جمال الدّين بن ريّان في يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة – عفا الله عنه وسامحه – وكان يدعى أَنه كتب على شرف الدّين ابن الوحيد، ولم يكن لذلك صحة، لكنه كتب صغيرًا على خطيب بعلبك بهاء الدّين محمود الكاتب، ثمّ قويت يدُهُ على ما ذكرت أَولًا فقارب النّهاية في الحسن[١].

١٢٢٥ - محمد بن بلبان

الأمير ناصر الدين بن المهمندار، أخو الأمير حسام الدين المُقدَّم ذكره، كان أحد أعيان الأمراء المقدمين بحلب، وله الثروة الزائدة، وكان أميرًا كبيرًا[٢] دينًا، ولّاه السلطان الملك الظاهر برقوق نيابة قلعة حلب عوضًا عن الأمير ناصر الدين محمد ابن سلار[٣]، سعى يلبغا الناصري نائب حلب له في ذلك، فلما اتفق عصيان يلبغا الناصري، وحاصر القلعة، وذلك في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ثلاثة أيام سلَّمَهُ إياها ابن المهمندار بالأمان[٤] لباطنٍ كان له معه، فأنزله (من القلعة وجاء به)[٥] إلى بيته، وكان للأمير ناصر الدين بلبان[٦] حاجبان بحلب، ناصر الدين محمد، وشهاب

(١) الوافي بالوفيات ٢-١٨٦
(٢) (و١٤٣ ك أ)
(٣) في ف يسار.
(٤) ليس في ف.
(٥) ما بين القوسين ليس في ف.
(٦) في ك ابنان.



الدين أحمد الذي ولي نيابة حماة، وكانا متفقين مع الناصري، فلما راح الناصري إلى مصر، وأمسكه منطاش، ثم نزل منطاش بالعساكر إلى شقحب، وانكسر ودخل إلى[1] دمشق، على ما حكيناه في غير هذا الموضع، جهز طلب الأمير ناصر الدين ابن المهمندار إلى دمشق، فأمسكه وصادره، وأخذ منه جملة مال، وقتله في دمشق[2]، وذلك في[3] سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

١٢٢٦ - محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي

المصري الشافعي، الشيخ بدر الدين، الفقيه العالم، ويعرف بالمنهاجي. ولد بعد الأربعين وسبعمائة، وسمع من مغلطاي، وتخرج به في الحديث، وقرأ على الشيخ جمال الدين الإسنوي، وتخرج به في الفقه، ورحل إلى دمشق، فقرأ بها، وسمع من عماد الدين ابن كثير.

ورأيت في تاريخ الإمام العلامة الحافظ أبي الفضل العسقلاني (قاضي القضاة)[4] بالديار المصرية، وأخبرني قاضي القضاة بذلك أيضًا: أن الشيخ (بدر الدين)[5] المذكور دخل[6] حلب، وقرأ على الشيخ شهاب الدين الأذرعي، وأقام بها مدة، ثم رجع الشيخ بدر الدين إلى القاهرة، وأقبل على التصنيف، فكتب بخطه ما لا يحصى لنفسه ولغيره، ومن تصاتيفه «تخريج أحاديث الرافعي» في خمس مجلدات، و«تنقيح البخاري» في مجلدة، و«شرح جمع الجوامع» في مجلدين وغير ذلك.

وتخرج به جماعة، وممن قرأ عليه شيخنا الإمام الحافظ برهان الدين المحدث الحلبي وغيره، وكان مقبلًا على شأنه متجمعًا عن الناس، وكان بيده[7] مشيخة الخانقاه الكريمية، وكان يقول الشعر الوسط[8].

---

(١) ليست في ك.

(٢) في ك بدمشق.

(٣) ليس في ك.

(٤) ما بين القوسين ليس في ف.

(٥) ما بين القوسين ليس في ف.

(٦) في ك قدم.

(٧) [و١١٥ ف ب]

(٨) ما بين القوسين جاء في ك متأخرًا وبخط مغاير في نهاية الترجمة.





وكان جمال الدين الإسنوي قد شرح كتاب «المنهاج» للنووي، ولكنه لم يكمله، فكمّل عليه صاحب الترجمة محمد بن بهادر الزركشي، ثم استأنف، وصار شرحه مستقلا[^1]، وصنف في أصول الفقه أيضًا. توفي في ثالث شهر رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

١٢٢٧ - محمد بن بيليك السروي[^2]

كان محبًا لأهل الخير والصلاح، وأنشأ جامعه[^3] المعروف بالبياضة داخل باب القناة بحلب. توفي سنة بضع وثمانين وسبعمائة بالرها، ونقل إلى حلب، فدفن بها. رحمه الله تعالى.

١٢٢٨ - محمد بن أبي بكر بن إبراهيم (بن عبد الرحمن)[^4]

ابن نجدة بن حمدان، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو عبدالله، المعروف بابن النقيب الدمشقي الشافعي، قاضي القضاة بحلب، ولي قضاء حلب في سنة ثلاثين وسبعمائة عوضًا عن القاضي فخر الدين البارزي، واستمر إلى سنة ست وثلاثين، فعزل وعاد إلى دمشق، وكان إمامًا عالمًا خيّرًا ديّنًا، مولده تقريبًا سنة اثنتين وستمائة.

سمع من أحمد بن أبي بكر بن سليمان ابن الحموي وأحمد بن شيبان بن تغلب وأبي الحسن ابن البخاري وأبي حامد محمد بن علي الصابوني وأحمد بن هبة الله ابن عساكر وغيرهم. وحدّث، سمع منه جماعة بدمشق وحلب وحمص[^5] وغيرها من البلاد، وخرّج له محمد بن طغريل مشيخة، وحدّث بها، وتفقه على الشيخ شرف

[^1]: ورد في ف ما يلي: (وشرح «منهاج النووي» في الفقه، وكان قد كمَّل على شرحِ الشيخِ جمالُ الدين الإسنويُّ، ثم كمله هو شرحًا مستقلًا، وصنف في أصول الفقه أيضًا).
[^2]: هذه الترجمة ليست في ف.
[^3]: (و١٤٣ ك ب)
[^4]: ما بين القوسين ليس في ف.
[^5]: في ف وحمص وحلب.





الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي، وبرع في المذهب، وقرأ على الشيخ محيي الدين النووي وبرهان الدين المراغي، وحضر حلقة الشيخ تاج الدين الفزاري، ودرس بالعصرونية بدمشق، وأفتى مدة سنتين، وتولى قضاء حمص ثم طرابلس ثم حلب، ثم درس بالعادلية الصغرى[١] بدمشق، ثم بالشامية البرانية.

قال له الشيخ محيي الدين النواوي - وهو يشتغل عليه بالتنبيه[٢]، وعمره إذ ذاك[٣] دون الاثنتي عشرة سنة -: لا بد أن تلقي الدرس[٤] في الشامية، أنت القاضي شمس الدين، وأنت[٥] الشيخ شمس الدين. فكان كما قال الشيخ محيي الدين. رحمه الله تعالى.



وكان حاكمًا[٦] عادلًا متقشفًا، نصر الحق، إمامًا في المذهب، جميل الأوصاف، ولي قضاء حلب بعده جدي لأمي العلامة فخر الدين أبو عمرو عثمان ابن خطيب جبرين، وحدّث بحلب بسنن أبي داود، وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدمشق.

وقال فيه الشيخ بدر الدين الحسن ابن حبيب بعد موته:

لمْ أنسَ قولَ عارفٍ ذي نظرٍ
يلهيهِ نورُ جلِّقٍ وأنسُها

ما لدمشقَ أظلمتْ أرجاؤُها
فقلتُ غابَ ابنُ النقيبِ شمسُها

---

(١) تقع بدمشق داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي. (الدارس في تاريخ المدارس ١-٢٧٨)

(٢) في ك في التنبيه.

(٣) في ف وهو إذ عمره.

(٤) في ف تشتغل.

(٥) في ك أو.

(٦) في ف إمامًا.





والنقيب المذكور[1] هو جد أبيه، كان نقيبًا بقلعة دمشق في زمن الملك العادل. رحمه الله تعالى.

١٢٢٩ - محمد[2] بن أبي بكر بن إبراهيم (بن هبة الله)[3]

ابن طارق الأسدي الحلبي، المعروف بابن النحاس، وبالصفار، الشيخ الصالح المسند المعمر أمين الدين[4]، من بيت معروف بحلب.

ولد بحلب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وقيل: في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة، وسمع بها من يوسف بن خليل والضياء صقر، وبالقاهرة من الساوي و[ابن][5] الجُمَّيْزِي، وسمع من المرسي والبكري، وبحماة من صفية القرشية، وبمكة من شعيب الزعفراني وغيره،

وأجاز له ولأخيه من بغداد سنة اثنتين وأربعين وستمائة جماعة، منهم الكاشغري وابن القُميرة وأخوه وابن الخازن وابن المَنِّيّ وجماعة، وسكن دمشق. وحدّث، سمع منه السبكي والشيخ صلاح الدين العلائي وقاضي القضاة موفق الدين، ولم يتزوج قط ولا تسرّى، وقال: إنه لم يحتلم قط[6] إلا في النوم.

ذكره غير واحد من المؤرخين، منهم الحافظ البرزالي، قال: وكان ملازمًا للجماعات، وله وقف وبرٌّ وصدقة، قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: وتفرد وأضر وعجز وانحطم وأبطل الحانوت[7] وكان ساكنًا خيّرًا عاميًا[8]، وله دنيا، وفيه بر، وما

---

(١) في ك والنقيب المشهور به.

(٢) (و١٤٤ ك أ)

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.

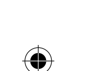
(٤) في ف أمين الدولة.

(٥) إضافة من نكت الهميان ٢-٢٣٢ والدرر الكامنة٥-١٣٦

(٦) [و٨١١٦ ف أ]

(٧) أي أغلق حانوته.

(٨) ليس في ف.





تزوج قط ولا احتلم، ثم إنه قُدح بعدما أضر فأبصر. توفي سنة عشرين وسبعمائة[1]. رحمه الله تعالى.

١٢٣٠ - محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد

ابن الحسن بن أبي بكر بن أبي علي بن الحسن (بن أبي بكر بن أبي علي بن الحسن، الإمام المتوكل على الله، أبو عبدالله ابن الإمام المعتضد بالله أبي الفتح ابن الإمام المستكفي بالله أبي الربيع ابن الإمام الحاكم بأمر الله، والحاكم بأمر الله هو أحمد بن الحسن)[2]، وبقية نسبه تقدمت في ذكر[3] ابنه العباس الهاشمي العباسي.

بويع بالخلافة سنة ثلاث وستين وسبعمائة بعهد من والده، واستمر خليفة إلى سنة أربع وثمانين وسبعمائة، فلما كان سنة خمس وثمانين وسبعمائة، أراد جماعة من الأمراء بالقاهرة القيام على الظاهر برقوق ونزعه من الملك، وساعدهم على ذلك الخليفة المتوكل (على الله)[4] وغيره، فأمسكَ الخليفةَ المذكورَ، وسجنَهُ وخلعَهُ من الخلافة، وفوَّضها لقريبه عمر بن إبراهيم، ولُقِّبَ الواثق، ورتب له ما كان للمتوكل، ولم يزل الخليفة المتوكل على الله في السجن إلى صفر سنة إحدى وتسعين، فأطلقه برقوق حين خرج عليه الناصري، فلما عصى يلبغا الناصري جعل إمساك الخليفة أحد الأمور التي احتج بها على برقوق، فلما أخذ الناصري الديار المصرية، واستقر أتابك العساكر – على ما حكيت في ترجمته وتقدم بعضه – أحسن إليه، واستمر خليفة على عادته.

فلما أمسك الناصري، واستقر منطاش[5] أتابك العساكر، استمر بالخليفة المشار إليه، فلما نزل من القاهرة لقتال برقوق توجه معه الخليفة، واتفقت الوقعة

---

(١) أعيان الغصر ٤–٣٥٥ وفوات الوفيات ٢–١٩٢

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) في ك ترجمة.

(٤) ما بين القوسين ليس في ك.

(٥) (و١٤٤ ك ب)





بينهما بشقحب، وانتصر برقوق، واستولى على الخليفة والسلطان، وتوجه بهم إلى القاهرة، واستقر في السلطنة، بايعه الخليفة المتوكل على الله، فأحسن إليه الملك الظاهر برقوق، واستقر خليفة.

فلما نزل برقوق إلى حلب في سنة ثلاث وفي سنة ست وسبعمائة، صحب الخليفة معه إلى حلب في المرتين، ونزل بالقلعة[١]، ثم توجه صحبة السلطان، واستمر في القاهرة (إلى أن توفي في سابع عشري رجب سنة ثمان وثمانمائة بالقدس)[٢]، واستقر ولده العباس بن محمد خليفة بعهد منه، كما تقدم[٣] في ترجمته. (تغمده الله برحمته)[٤].

وجَدُّ والدِ «المتوكل على الله» المذكور الإمام «الحاكم بأمر الله أحمد»، هو أول خليفة توطن القاهرة من بني العباس، وبويع بالقاهرة بالخلافة بعد الفتنة الهولاكية، وذلك أن أبا القاسم أحمد ابن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد ابن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد كان محبوسًا ببغداد مع جماعة من بني العباس، فلما ملك التتار بغداد أطلقوهم، فصار المستنصر بالله إلى عرب العراق، واختلط بهم.

فلما ملك الملك الظاهر، وَفَدَ عليه مع جماعة من بني مهارش، وهم عشرة أمراء، وكان وصوله إلى القاهرة في ثامن رجب سنة تسع وخمسين وستمائة، فتلقاه السلطان أحسن ملتقى، وثبت نسبه، وبويع بالخلافة، وألبس السلطان الخلعة بيده وطوّقه وقلّده، فأمر له السلطان الظاهر في سيره[٥] إلى بغداد بعد أن أنعم عليه ببغال وجمال وطشت خاناه وفرش خاناه وغير ذلك، وسيَّرَهُ إلى جهة بغداد، وأمر له بمائة فارس معه.

ثم تجهز السلطان، وصحبته الخليفة إلى دمشق، فدخل دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة، ثم جهز الخليفة المستنصر بالله المذكور إلى بغداد، فوصل إلى الرحبة، ثم

---

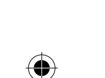
(١) في ف إلى القلعة.

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) في ك قدمته.

(٤) ما بين القوسين ليس في ف.

(٥) في ك وأخذ في مسيره.





رحل منها فنزل بمشهد علي هو ومن معه، ثم رحل إلى زاوية الشيخ بري، ثم إلى قائم عنقاء[١]، ثم إلى عانة، فوافوا الإمام الحاكم بالله أحمد على عانة من ناحية الشرق، ومعه نحو سبعمائة فارس من التركمان فاجتمعوا به، ثم ساروا جميعًا إلى أن وصلوا إلى لجاة الأنبار[٢] ليلة الأحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة، وجرى لهم مع التتار وقعة، فانكسر الخليفة المستنصر بالله، فحمل المسلمون وصدقوا الحملة، فأفرج لهم التتار، فنجا الحاكم بأمر الله أحمد وجماعة معه، وفُقد المستنصر فلم يقعوا[٣] له على خبر، فقيل: قتل في الوقعة، وعُفِّي أثره، وقيل نجا مجروحًا في طائفة من العرب، فمات عندهم، وقيل: سلم واضمرته البلاد.

وأما الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد، فإنه قدم القاهرة على السلطان الملك الظاهر بيبرس، فأمر السلطان بثبوت نسبه، وأن تعمل شجرة، فعُمِلت وقرئت على الناس، ثم بويع بالخلافة في يوم الخميس تاسع المحرم سنة إحدى وستين وستمائة، ولقب الحاكم بأمر الله، فجلس الملك الظاهر (في[٤] التاريخ المذكور)[٥] مجلسًا عامًا، فيه أعيان الناس من القضاة والعلماء والأمراء وجماعة من التتار الوافدين، وحضر الإمام الحاكم أحمد إلى الإيوان الكبير بقلعة الجبل راكبًا، وبسط له إلى جانب السلطان، وذلك بعد ثبوت نسبه. كما قدمته.



ثم أقبل الملك الظاهر عليه، وبايعه على كتاب الله – تعالى – وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وأخذ أموال الله بحقها وصرفها إلى مستحقها والوفاء بالعهود وإقامة الحدود، وما يجب على الأئمة فعله من

---

(١) أكمة فوق جبل مشرف على الفرات، به بناء قائم يقال له: قائم عنقاء فوق عانة. (مراصد الاطلاع ٢–٩٦٧)
(٢) [و١١٦/٨١ ف ب]
(٣) في ك ولم يوقع له.
(٤) (و١٤٥ ك أ
(٥) ما بين القوسين ليس في ف.





أمور الدين وحراسة المسلمين، فعند ذلك أقبل الخليفة على الملك الظاهر، وقلَّده أمر البلاد والعباد، ثم أخذ الناس على اختلاف طبقاتهم في المبايعة، فلم يبق أحد ممن يشار إليه من أرباب السيوف والأقلام وغيرهم إلا وبايعه.

فلما كان يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس، فقال: الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركنًا ظهيرًا، وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرًا، أحمده على السراء والضراء، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه، نجوم الاهتداء، وأئمة الاقتداء، الأربعة الخلفاء، وعلى العباس عمِّه، وكاشفِ غمِّه أبي الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، بإحسان إلى يوم الدين. أيها الناس اعلموا[1] أن الإمامة فرض من فروض الإسلام، والجهاد محتوم على سائر[2] الأنام، ولا يقوم علم الجهاد، إلا باجتماع كلمة العباد، وما سُبِيت الحُرُم إلا بانتهاك المحارم، ولا سُفكت الدماء إلا بارتكاب المآثم، فلو شاهدتم أعداء الإسلام حين دخلوا دار السلام، واستباحوا الدماء والأموال، وقتلوا الرجال والأطفال، وهتكوا حرم الخلافة والحريم، وأذاقوا مَنِ استَبْقَوا العذاب الأليم، فارتفعت الأصوات بالبكاء والعويل، وعلت الضجات من هول ذلك اليوم الطويل، فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه، وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه، فشَمِّروا ساقَ الاجتهاد، في إحياء فرض الجهاد. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]، فلم تبقَ معذرة في القعود عن أعداء الدين[4]، والمحاماة عن المسلمين.

وهذا السلطان الملك الظاهر، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار، وشرد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار، فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود،

(١) ليس في ف.

(٢) في ك جميع.

(٣) سورة الحشر ٩

(٤) (و١٤٥ ك ب)





والدولة العباسية به متكاثرة الجنود، فبادروا – عبادَ الله – إلى شكر هذه النعمة، وأخلصوا نياتكم تُنصروا، وقاتلوا أعداء الله تظفروا، ولا يُرَوِّعَنَّكم ما جرى، فالحرب سجال، والعاقبة للمتقين، والدهر[1] يومان، والآخر للمؤمنين.

جمع الله على التقوى أمركم، وأعزَّ بالإيمان نصركم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، (ولسائر المسلمين فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم)[2]. وخطب (بعد ذلك)[3] خطبتين.

١٢٣١ - محمد بن أبي بكر بن سيف

شمس الدين، أبو عبدالله، التنوخي الموصلي الوتّار. ولد بالموصل سنة تسع وَسبعين وَخمْسمائة، واشتغل بها في الأَدب، ثم جاء إلى دمشق وسكنها، فلعله دخل حلب، أو اجتاز بعملها البعيد إذ ذاك، وتولَّى خطابة المزة، وخطب بها إلى أَن توفي.

وذكره الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه، وأنشد له من شعره:

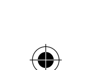
وكـنـتُ[4] وإيّـاهـا مُـذِ اخْـتُـطَّ عـارضي ... كَـروحَـيْنِ فـي جسـمٍ ومـا نـقـضَـتْ عـهـدا

فـلـمّـا أتـانـي الـشـيـبُ يـقـطـعُ بـيـنـنـا ... تَـوَهَّـمْـتُـهُ سيـفًـا فـألـبَـسْـتُـهُ غِـمْـدا[5]

قال الشيخ صلاح الدين: جلا هذا المعنى عروسًا في ثياب حداد لِأَن المعنى جيد، والأَلفاظ مرذولة التّركيب[6].

---

(١) [و٨١١٧ ف أ]
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) (و١٤٦ ك أ)
(٥) الوافي بالوفيات٢–١٩٠
(٦) الوافي بالوفيات٢–١٩٠



قال[١]: وكانت لَه نوادر مع الحكَّام، وحصل بينه وبين صفى الدّين بن مرزوق كلام بسبب جارِية بعد عزله من الوزارة، فكان يعامله على عادة معاملته له في الوزارة، فقال الوتار:

مـا أبـصـرَ الـنَّـاسُ ولـمْ يُـبـصـروا
فـي عـصـرهـمْ مـثـلَ ابْـنِ مَـرْزُوقِ
مـنْ جَـهـلِـهِ يـحـكـمُ فـي عـزلِـهِ
كـهـاربٍ يـضـربُ بـالـبـوقِ[٢]

ومن شعر الوتار:

مَـنْ لـي بـصـاحِ والمُـدامـةُ رِيـقُـهُ
ثَـمِـلِ الـقـوامِ لحـاظُـهُ إبـريـقُـهُ
نمَّ الـعـواذلُ حِـيـنَ نمَّ عـذارُهُ
والـغـصـنُ أحـسـنُ مـا يـكـونُ وريـقـهُ
وقـفَ الـعِـذارُ بِـخـدِّهِ فَـكَـأَنَّـهُ
لمّـا تـكـامـلَ آسُـهُ وشـقـيـقُـهُ
صُـبْـحٌ أحـاطَ بِـهِ الـظـلامُ وقـد غـدا
مُـتـحـيِّـرًا لـمْ يَـدْرِ أَيـنَ طـريـقُـهُ[٣]

توفي بالمزة ظاهر دمشق سنة اثنتين وستين وستمائة في ذي الحجة منها. رحمه الله تعالى.

١٢٣٢ - محمد بن أبي بكر بن داود بن أبي بكر

أبو عبدالله الهكّاري العمادي، نسبة إلى العمادية[٤] من بلاد الموصل. كان شيخًا أصيلًا، سمع من يوسف بن خليل بحلب، وحدّث عنه بالقاهرة.

(١) أي صلاح الدين الصفدي.
(٢) الوافي بالوفيات٢-١٩٠
(٣) المصدر السابق
(٤) قلعة حصينة مكينة عظيمة شمال الموصل ومن أعمالها، عمرها عماد الدين زنكي بن آق سنقر في سنة ٥٣٧، وكانت حصنًا للأكراد، أعاده زنكي، وسماه باسمه في نسبه إليه، وكان اسم الحصن الأول آشب. (معجم البلدان ٤-١٤٩)



ذكره الحافظ قطب الدين عبدالكريم في «تاريخ مصر» وروى عنه حديثًا، فقال:

أنا أبو عبدالله العمادي بالقاهرة: أنا يوسف بن خليل بحلب: أنا خليل بن بدر بأصبهان: أنا الحسن بن أحمد الحداد: أنا أبو نعيم: أنا أحمد بن يوسف ابن خلاد: ثنا الحسن: ثنا ابن أبي أسامة: ثنا يعلى بن عباد: ثنا عبدالحكم، عن أنس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لو أُهدِيَ إليَّ ذراعٌ لَقبلت، ولو دُعيت إليه لأجبت»[١].

توفي العمادي في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وستمائة بمدينة الرملة، لأنه كان مقيمًا[٢] بها. رحمه الله تعالى.

١٢٣٣ - محمد بن أبي بكر بن عباس

الأمير فخر الددين، أبو عبدالله الجزري، المعروف بابن ممدود، كان له فضيلة ونظم، وكانَ أَولًا محتسب الجزيرة العمرية، وانتقل إِلَى ماردين، فولي حسبتها زمانًا، ثمَّ انتقل منها، وتعانى التجارة مسافرًا، وسافر إلى الديار المصرية، فقد اجتاز بحلب.

فَلَمَّا وصل العباسة[٣] وجد علم الدّين تعاسيف المُشِدَّ بها فَسخرَ جِمالَهُ بسبب أثقال المْلك الصَّالح، فَتوجه إليه، وقال له[٤]: أطلق جمالي، فَلم يلتفت إليه، فقال له مرّة ثانية: أطْلِقْها، والجيد لك، فقال له علم الدّين: أيش يتعانى المولى؟ فقال له: الأدب. فقال: أيش عملت في تسخير جمالك؟ فأنشده بديهًا:

أسكّانَ[٥] مصرَ لا اسْتَقَرَّتْ نفوسُكمْ
بأمنٍ وطالتْ في الزَّمان الأراجيفُ

---

(١) عوالي الحارث بن أبي أسامة ١–٤٠

(٢) (و١٤٦ ك ب)

(٣) بليدة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية. (معجم البلدان٤–٧٥)

(٤) ليس في ك.

(٥) [و٨١١٧ ف ب]





ولا بَـرِحَـتْ عمـالُـكـمْ تـعـسف الـوَرَى
بـظُـلْـمٍ تـولَّاه المُـشِـدُّ تـعـاسـيـفُ

وشرع يتمم، فقام إليه وقبل يده وعانقه، وقال له: بس. وأطلقَ جمالَهُ وجِمالَ القفلْ لأَجله، وكتب إلى نواب بِلْبِيس[1] ونواب الزّكاة بالقاهرة بأن يعيدوا بما يجب عليه من جامكية المشد. وتوفّي فخر الدّين سنة تسع وستين[2] وستماية[3].

١٢٣٤ - محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن مالك

الحراني، أبو عبدالله. ذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه وقال فيه[4]: شيخ حسن طلب الحديث بنفسه وسمع من ابن اللتي وابن رواحة وابن خليل وغيرهم وسماعاته كثيرة وكان له دكان قطانة، وكان فقيرًا يسافر في تحصيل الرزق ويتنقل، ومات في بعض بلاد الشام، ولم يعلم وقت وفاته، ولا بلغنا خبره. وضبط ابن الخباز وفاته في سنة خمس وتسعين وستمائة بصفد. ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة بحران. الظاهر أنه قدم حلب.

١٢٣٥ - محمد بن[5] أبي بكر بن علي بن حُديثة

ابن فضل بن ربيعة أمير آل فضل[6]. قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين أبي محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في حوادث سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، فقال: وفيها ولي الأمير محمد بن أبي بكر بن حُديثة بن عُصَيَّة بن فضل بن ربيعة الحكم على العرب عوضًا عن الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حُديثة بن عُصَيَّة بن فضل بن ربيعة بعد القبض عليه واعتقاله مع محمد وفضل أخويه في القلعة

(١) مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. (معجم البلدان ١-٤٧٩)
(٢) في ف وتسعين.
(٣) الوافي بالوفيات ٣-١٩٠
(٤) ليس في ف.
(٥) (و١٤٧ ك أ)
(٦) هذه الترجمة ليست في ف.





بالقاهرة، وغابت عن الأعين نجومهم الزاهرة، واستقر المولى سارحًا في رياض إمرته، مجتمعًا بالأهلة من أهله وزمرته، متنقلًا في المنازه من المنازل، مالكًا أزمة العاديات المغيرات واليعملات البوازل. توفي[1].

١٢٣٦ - محمد بن أبي بكر بن غنيم بن حماد

ابن غنيم بن محمود الحراني البزاز، أبو عبدالله، الخلعي الحنبلي. ولد في سابع صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة بحران، سمع من عبداللطيف بن يوسف اللغوي البغدادي. وحدّث بمصر، سمع عليه الحافظ قطب الدين عبدالكريم، وذكره في معجمه، وروى عنه حديثًا.

توفي ليلة الجمعة العشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وستمائة بمصر، وصُلِّي عليه من الغد بجامع عمرو بن العاص، ودفن بالقرافة، فقد اجتاز حلب. (والله أعلم)[2].

١٢٣٧ - محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن عبدالقاهر بن هبة الله ابن النصيبي[3]، الملقب شمس الدين، وبقية نسبه تقدمت في ترجمة أبيه.

كان إنسانًا حسنًا، كتب الإنشاء بحلب، وهو معدرد من أعيان الحلبيين، ومن بيت الوجاهة والتقدم، وكان كثير التلاوة للقرآن، وكتابته مليحة.

توفي في سنة سبع وثمانين وسبعمائة بحلب في فصل الوباء الكائن هذه السنة.

١٢٣٨ - محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد

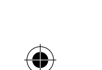
ابن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي، الشيخ شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي المحدث. مولده بدمشق كما كتب بخطه

---

(١) لم تُذكر له سنة وفاة.

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) هذه الترجمة ليست في ف.





في العشر الأول من المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وإنما كتبته فيمن اسم أبيه أبو بكر، وكان اسم أبي بكر عبدالله، لأنه مشهور به.

سمع بدمشق على شيخنا ابن[1] صديق، وعلى شيخنا جمال الدين عبدالله ابن الشرائحي، وسمع على الشيخ سراج الدين ابن الملقن وعلى غيرهم الكثير[2]، وبابن الشرائحي تخرج في علم الحديث.

وقدم حلب آخر نهار السبت رابع عشري صفر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، فلما سمعت به تأهبت للمجيء إليه والسلام عليه، فسبقني وجاء إلى منزلي، وتكلمت معه، فرأيته إنسانًا حسنًا محدِّثًا فاضلًا.

قرأ بحلب كتاب «الشهادات»[3] و«مسند عبدالله بن أبي أوفى» تأليف أبي محمد يحيى ابن محمد بن صاعد على شيخنا الحافظ برهان الدين إبراهيم سبط ابن العجمي و«المنتقى من مسند الحارث بن أبي أسامة»، وسمع عليَّ «المنتقى من مسند الحارث بن أبي أسامة» بسماعي له من الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل وابن عمه أبي بكر بن محمد الحرانيين.

ثم سافر من حلب مستهل ربيع الأول من السنة المذكورة، ووصل دمشق فأقام بها، وهو محدثها وحافظها، وله مؤلفات عديدة، فإنه خرج وانتقى وألف وصنف، ومن مؤلفاته[4] «توضيح المشتبه» في ثلاث مجلدات كبار وكتاب «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» وكتاب «جامع الآثار» وغير ذلك، وحدث بحلب، وأجاز للطلبة بها.

وله نظم، منه ما رأيته بخطه:

تـبـاركَ ربُّ الـعـالمـينَ فـلـمْ يـزلْ ... رؤوفًـا رحـيـمًـا مـحـسـنًـا وعـطـوفـا

عَـفُـوًّا عـن الجـانـي المـنـيـبِ تـكـرُّمًـا ... ولـو بـلـغـتْ مـنـهُ الـذنـوبُ ألـوفـا

ومن[5] نظمه:

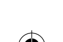
(١) (و١٤٧ ك ب)

(٢) ليس في ف.

(٣) كتاب الشهادات لأبي محمد يحيى بن محمد بن صاعد ت ٣١٨هـ. (صلة الخلف بموصول السلف١-٢٧٥)

(٤) في ك مصتفاته.

(٥) [و١١٨ ف أ]





خيارُ الورى الرُّسْلُ الكرامُ وخيرُهُمْ
أولو العزمِ فضلًا كاملًا بفخارِ
وفَضْلُهمُ في فضلِ جنبِ محمدٍ
كقطرةِ ماءٍ في ألوفِ بحارِ

وكتب على جواب إجازة، سُئِلَها للطلبة بحلب:

الحمدُ للهِ ربي قدْ أجازَ لِمَنْ
في ذا الكتابِ اسمُهُ أوْ كانَ مُسْتتِرا
محمدُ بنُ[1] أبي بكر مُسِطِّرُهُ
بجدِّه ناصرِ الدينِ الذي اشْتُهِرا
أجازَ مَرْوِيَّهُ مِمَّا لهُ وأتى
عنهُ وفي كلِّهِ للشرطِ مُعتبِرا
وفي المحرمِ[2] سبعٌ في الثلاثِ أتى
ميلادُهُ بدمشقَ جلَّ مَنْ فَطَرا

ثم اجتمعت به بدمشق عند توجهي إلى الحجاز الشريف في الحجة الثالثة، وجرى بيني وبينه مذاكرة في الحديث، وسمعتْ عليه جماعتي شيئًا من الحديث.

أنشدني[3] الشيخ الإمام المحدث الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر عبدالله الدمشقي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين، من لفظه لنفسه بدمشق، وقد نظم ذلك في آخر جزء ألَّفه، سماه «عرف العبير في وصف المنير» يوم الخميس ثاني عشر شوال سنة أربعين وثمانمائة بالميدان الكبير من دمشق المحروسة عند توجهي إلى الحجاز الشريف.

شريعةُ خيرِ الخلقِ أعلى شريعةٍ
عنِ اللهِ جاءتْ في كتابٍ وسُنَّةِ

(١) في ف وك (محمد نجل أبي بكر)، فأثبتنا ما استصوبناه ليستقيم به الوزن.
(٢) في ف وك (محرم)، فأثبتنا ما استصوبناه ليستقيم به الوزن.
(٣) (و١٤٨ ك أ)



ومـبـدؤُهـا الـتـوحـيـدُ لـلـهِ خـالـصًـا
هـوَ الأصـلُ فـي الإيمـانِ أفـضـلُ شعبـةِ

ومـنـهـا بـنـاءُ لـلـمـسـاجـدِ بـالـتُّـقـى
كـمْ كـانَ بـنـيـانٌ لِمَـسـجـدِ طَـيْـبـةِ

بـهِ مـنـبـرٌ جـاءَ الـحـديـثُ بـأنَّـهُ
عـلـى تـرعـةٍ مـنْ جـنـةٍ خـيـرِ تـرعـةِ

قـوائـمُـهُ مـنـهـا رواتـبُ أنَّـهُ
على الحـوضِ منصوبٌ بـأفـضـلِ[1] بقعةِ

ومـا بـيـنَ بـيـتٍ لِـلـنَّـبـيِّ وبـيـنَـهُ
سما روضـةٍ مِـنْ ذي الـريـاضِ بِجنّـةِ

بـهِ جـازَ نـصـبٌ لِـلـمـنـابـرِ رفـعـةً
لِـذِكْـرٍ وتـذكـيـرٍ وقـولٍ بـحـكـمـةِ

كـذلـكَ كـرسـيٌّ يُـقَـرُّ بمـسـجـدٍ
كـمـا كـانَ كـرسـيُّ الـنـبـيِّ بِـروضـةِ

على فعلِ ذا الاجـمـاعُ لا خُـلْـفَ فاتبعْ
سـبـيـلَ نـبـيِّ الـلـهِ أَعْـظِـمْ بِـقُـدوةِ

فـصـلَّـى عـلـيـهِ الـلـهُ أعـلـى صـلاتِـهِ
دوامًـا وحـيّـاهُ بـأزكَـى تحـيـةِ

كـذاكَ عـلـى آلٍ لَـهُ وصـحـابـةٍ
والازواجِ[2] والأتـبـاعِ أصـحـابِ سُـنَّـةِ

جاء الخبر إلى حلب بوفاة الشيخ الحافظ شمس الدين المذكور في العشر الأول من جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وصُلِّي عليه بحلب صلاة الغائب، وكانت وفاته بدمشق، ولعلها كانت في أواخر شهر ربيع الآخر من السنة. رحمه الله تعالى.

---

(١) في ف بخير.

(٢) يجب وصل همزة القطع في (الأزواج) ليستقيم الوزن.





١٢٣٩ - محمد[١] بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفتح

البيري الشافعي الضرير، الشهير بابن الحداد، شمس الدين. ولد بالبيرة بشاطئ الفرات العظمى في...........[٢]، وحفظ القرآن، واشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى[٣]– وحفظ «المنهاج» للنووي، وجاء إلى حلب وأقام بها، واشتغل على الأئمة كالإمام زين الدين أبي حفص الباريني وطبقته وحصل، ثم رحل إلى القاهرة، وحج، وأخذ عن العلماء الكبار، وتصوف وأخذ عن مشايخ الفن، وكان شيخًا حسنًا، يستحضر كثيرًا[٤] مما حفظه من المشايخ، ومحاضرته حسنة، وعلى ذهنه آداب[٥] وأشياء مليحة يذاكر بها، وسكن بحلب بعد الفتنة التمرية زمانًا، ثم رجع إلى بلده البيرة وسكنها إلى أن توفي بها في ثاني عشر شهر رجب سنة تسع عشرة وثمانمائة، ودفن بزاويته. رحمه الله تعالى.

١٢٤٠ - محمد[٦] بن أبي بكر بن محمد بن سلامة

الماريني الحنفي، بدر الدين، نزيل حلب، قدم حلب في شبابه بعد سنة تسعين[٧]، سنة خمس أو نحوها، واشتغل على مشايخها إذ ذاك مدة، ثم رجع إلى بلده وأقام هناك.

وكان يشتغل ببلده على (ابن الحرانية وابن سريجا)[٨]، ثم قدم حلب في سنة عشر وثمانمائة، وأقام بها، وولي التدريس بالمدرستين[٩] الجاولية[١٠] والحدادية[١١]، ونزل

(١) (و١٤٨ ك ب)
(٢) بياض مقداره ثلاث كلمات.
(٣) في ك رضي الله عنه.
(٤) [و١١٨/٨ ف ب]
(٥) ليس في ك.
(٦) (و١٤٩ ك أ)
(٧) أي بعد سنة تسعين وسبعمائة.
(٨) ما بين القوسين ليس في ف.
(٩) في ف بمدرستين.
(١٠) تقع في حلب بالسهيلية التي سميت سويقة حاتم قرب الجامع الأموي الكبير. (كنوز الذهب ١–٣٥٤ ونهر الذهب ٢–١٨٠)
(١١) تقع بحلب في السفاحية وراء قيسارية راغب آغا كجك زاده. (نهر الذهب ٢–٨٨)





بالمدارس[١]، وشغل بحلب، وكان فقيهًا فاضلًا، يستحضر محفوظاته من العلوم، وكلن ساكنًا بالجاولية.

أصابه فالج قبل وفاته بنحو عشر سنين، ثم خفَّ عنه، ثم كان يعاوده، فثقلت حركته بسبب ذلك بحيث إنه إذا راح إلى الجمعة أو غيرها يكون راكبًا أو بمعين.

أخبرني أن مولده سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وكان مع فضيلته كثير الوقيعة في الناس واغتيابهم، فكان ربما يُمقَت لأجل ذلك. توفي - رحمه الله تعالى - بعد العصر يوم الاثنين، ودفن بكرة[٢] نهار الثلاثاء سابع عشري صفر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وصُلِّي عليه بالجامع الأعظم، وكانت جنازته مشهودة، ودفن خارج باب المقام. (رحمه الله تعالى، وعفا عنا وعنه)[٣].

١٢٤١ - محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد

الأنصاري الهمذاني، أبو حامد الكرجي الشافعي، المنعوت بالشمس، المعروف بالأَنَسِي[٤]. سمع بمصر من بدر الدين ابن جماعة وأبي القاسم عبدالغفار بن محمد ابن عبدالكافي وأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن طي الزبيري، وبالإسكندرية من أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالعزيز بن المصفِّي[٥] وإبراهيم بن عثمان بن سيد الأهل الغزولي ووجيهة بنة علي بن يحيى الصعيدي، وبدمشق من أبي الحسن علي بن محمد البندنيجي وإبراهيم بن محمد الواني وإبراهيم بن يحيى الكيال وعلي بن محمد بن سليمان المعروف بابن غانم ومحمد بن أيوب بن حازم النقيب والقاضي شرف الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن عبدالغني وغيرهم، وبحماة من أحمد بن إدريس بن

(١) في ك في المدارس.
(٢) ليس في ف.
(٣) في ك عفا الله تعالى عنا وعنه.
(٤) في ف بالآنسي.
(٥) في ف المصطفى.





مُزَيز والقاضي شرف الدين البارزي وأحمد بن علي الجَزَري وغيرهم، وببعلبك ابن إسرائيل، وببغداد من أبي حفص عمر بن علي القزويني.

وحدّث، سمع منه ابن المحب وجماعة، وخرَّج له ابن طغريل الصيرفي مشيخة وحدّث بها.

ذكره الذهبي في معجمه المختصر، فقال: الفقيه الفاضل، عُني بالرواية في الكهولة. سمع بمكة ومصر ودمشق وحماة والقدس، وحصل أجزاء، كُتبت عنه فوائد، لم ينجب[١].

قال ابن رافع: وذكر أنه قرأ في الحاوي الصغير على ابن المصنف سنة تسع وسبعمائة. توفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بحلب. رحمه[٢] الله تعالى.

١٢٤٢ - محمد بن أبي بكر بن محمد

الشيخ شمس الدين الفارسي الأيكي الشافعي، والأيكي بفتح الهمزة وبعدها ياء آخر الحروف ثم كاف ثم ياء النسب، وكان القاضي جلال الدين القزويني يقول: إن الأيكي بفتح[٣] الهمزة.

كان عالمًا[٤] (إمامًا فقيهًا)[٥] صوفيًا، قدم إلى دمشق، فلعله اجتاز بحلب أو عملها في توجهه إلى دمشق.

ذكره الإسنوي في طبقات الشافعية[٦]، وله شرح على أول «مختصر ابن الحاجب» تكلم على منطقه، ودرَّس بالغزالية، وولي مشيخة الخانقاه السميساطية.

(١) المعجم المختص بالمحدثين١-،١٨١ وفيه أنه الأندلسي.
(٢) (و١٤٩ ك ب)
(٣) في ك بكسر.
(٤) ليس في ك.
(٥) ما بين القوسين ليس في ف.
(٦) طبقات الشافعية ١-٨١





وسافر[١] إلى القاهرة، فولي بها مشيخة الخانقاه الصلاحية، فتكلم فيه الصوفية، فخرج منها، وتوجه إلى دمشق، وأقرأ الجماعة، وكان يعرف الكشاف معرفة جيدة، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين (أبي الثناء)[٢] محمود - (رحمه الله تعالى)[٣]-:

بِـنْـتِ فـبـاتَ الـطـيـفُ لـي مـؤنسًا
يُـبـيـحُـنـي جـنَّـةَ خَـدَّيْـكِ

وطـالمـا أمّـلْـتُـهـا يـقْـظـةً
فَـصَـدَّ عـنـهـا سـيـفُ جـفـنـيـكِ

(ولـم أخَـلْ أنَّ حَـمـام الـلِـوى
فـي الأيـكِ يُـغـنـي عـنْ رَقِـيـبَـيْـكِ)[٤]

فـلا رعَـى الـلـهُ حـمـامَ الـلِـوى
ولـعـنـةُ الـلـهِ عـلـى الأيـكـي[٥]



قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: وكان السبب في نظمها أنه تكلم في حق الإمام أحمد بن حنبل، وثارت الحنابلة عليه. ولما بلغته قال: والله لقد تلطف في الهجو. وبعض الناس قال فيه[٦]: اسمه أحمد بن أبي بكر[٧].

توفي بالمزة يوم الجمعة قبيل العصر ثالث شهر[٨] رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة.

---

(١) [و٨١١٩ ف أ]
(٢) ما بين القوسين ليس في ك.
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) أعيان العصر ٤-٣٥٢
(٦) ليس في ك.
(٧) أعيان العصر ٤-٣٥٢
(٨) ليس في ف.



١٢٤٣ - محمد بن أبي بكر بن أبي الوقار بن أبي الفضل

الحلبيُّ القاهريُّ الدار، شمس الدين أبو عبدالله، المعروف بابن الرُّقّاقي الحنفي.
مولده في رجب سنة تسع وخمسين أو ستين وستمائة بحلب.

سمع من أبي الْعزِّ عبدالعزيز بن عبدالمنعم الحرّانيّ وعبدالرّحيمِ ابن خطيب المِزّة وأحمد بن محمّد بن طرخان وإبراهيم بن محمّد بن عبدالوهاب بنِ مناقِب والشّيخِ شمس الدّين محمّد ابنِ العماد إبراهيم المقدسيّ وأَبِي بكر محمّد بن أَحمد بن القسطلانيِّ وأبي عبدالله محمد بن إبراهيم الكُلي وعبدالملك بن عبدالله العجمي وشاميّة بنت البكرِيّ وآخرِينَ[١] من هذه الطّبقة ودونها[٢].

وحدّث، سمع منه الشّيخ قطْب الدّين عبدالكرِيم الحلبي، وذكره في تارِيخه، فقال: سمع معنا على شيوخنا، وكان فيه نباهة ودين، واشتغل بعلم الحديث، وكان[٣] ينقل من أسماء الرِجال، وكتب بخطِّه أَيضًا[٤].

أنبأنا الحافظ ولي الدين أبو زرعة بن العراقي، عن أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبي الوقار الحلبي بقراءتي عليه بالقاهرة: أنا المشايخ الثلاثة: قاضي القضاة أبو بكر محمد بن إبراهيم المقدسي ومحمد بن إبراهيم الكلي وعبدالله بن أحمد بن فارس سماعًا عليهم، قالوا: أنا قاضي القضاة أبو القاسم عبدالصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه، ونحن نسمع: أنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة بن الخضر السلمي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو الحسن أحمد بن عبدالواحد بن محمد بن أبي الحديد: أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد: ثنا أبو بكر محمد بن جعفر، قال: وثنا علي بن حرب: ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري،

---

(١) في ك في آخرين.
(٢) معجم الشيوخ للسبكي ١-٣٩٠
(٣) المصدر السابق
(٤) (و١٥٠ ك أ)





عن عروة، عن أبي حميد الساعدي: « أن النبي – صلى الله عليه وسلم – استعمل رجلًا، يقال له: ابن اللُّتْبِيَّة[1] على الصدقة، فلمّا جاءَ قالَ: هذا لكم، وهذا أُهدِي إليَّ، فقامَ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – على المنبرِ، فحمدَ اللهَ ثمَّ قالَ: ما بالُ مَنْ نستعملُهُ على بعضِ العملِ مِنْ أعمالِنا، فيجيءُ فيقولُ: هذا لكم، وهذا أُهدِيَ إليَّ. ألا جلسَ في بيتِ أمِّهِ أو بيتِ أبيهِ، فينظرَ، أيُهدَى إليهِ أمْ لا. والذي نفسي بيدِهِ، لا يُؤتَى أحدٌ منكم بشيءٍ إلا جاءَ بهِ يومَ القيامةِ على عنقِه، إنْ كانَ بعيرًا لهُ رغاءٌ، أو بقرةٌ لها خوارٌ أو شاةٌ تَيْعَرُ، ثمَّ رفعَ يديهِ وقالَ ثلاثًا: اللَّهمَّ هَلْ[2] بلغتُ»[3].

توفي سنة تسع[4] وأربعيين وسبعمائة.

١٢٤٤ - محمد بن التابلان[5] المنبجي الزاهد

قال الحافظ عبدالقادر: كان رفيق الشَّيخ عديّ والشّيخ سلامة من تلاميذ الشّيخ عقيل. ذكره الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه وقال: توفّي سنة ثمانين تقرِيبًا[6].



١٢٤٥ - محمد[7] بن تمام بن يحيى بن عباس

ابن يحيى بن أبي الفتوح بن تميم، (وقيل عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم الحِمْيري – بكسر الحاء المهملة وسكون الميم –)[8] الدمشقي، الملقب فخر الدين أبو بكر.

---

(١) اللتبية نسبة إلى لُتْبٍ بضم فسكون: من الأزد، حي أحياء العرب. (صحيح مسلم٣-١٤٦٣ ومسند الشافعي١-٢٤٦)

(٢) [و٨١١٩ ف ب]

(٣) صحيح مسلم٦-١١

(٤) في ف سبع.

(٥) في ف المنا بلان، والتصويب من بغية الطلب ٤-١٥٨٦ وتاريخ الإسلام ٤٠-٣٣٤ والوافي بالوفيات ٢-١٩٨

(٦) الوافي بالوفيات ٢-١٩٨

(٧) (و١٥٠ ك ب)

(٨) ما بين القوسين ليس في ف.





سمع من داود بن ملاعب والشيخ الموفق، وببغداد من ابن القطيعي. قدم حلب سنة خمس وعشرين وستمائة، وسمع بها من يوسف بن خليل والقاضي جمال الدين محمد بن عبدالرحمن الأستاذ، وحدّث بدمشق والقاهرة، سمع الدواداري والقاضي نجم الدين بن صَصْرَى وعلي بن العطار وفخر الدين إسماعيل ابن عز القضاة وعلي ابن أبي المعالي بن خضر المعري وعلي بن عيسى بن المظفر بن السيرجي، وأجاز لأبي محمد البرزالي، وذكره في تاريخه، فقال: وكان من صدور دمشق وأعيانها وعدولها، حسن الأخلاق كريم النفس، وله وجاهة وحرمة، ويتردد إلى بستانه بالمزة الأكابر والفضلاء، ويقوم بخدمتهم وإكرامهم، وعنده فضيلة، وله شعر ورحلة إلى القاهرة، وكتب بخطه الحديث.

مولده في خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء رابع رجب سنة تسع وستين وستمائة، ودفن بمقبرة الباب الصغير[1].

(نجز كتابة هذا المجلد، وهو الجزء الثالث من الدر المنتخب بتكملة تاريخ حلب، ويتلوه في الجزء الرابع – إن شاء الله – محمد بن صابر بن محمد بن قاسم الوادآشي. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا)[2].

---

(١) في الهامش الأسفل لـ (و ٨١١٩ ف ب) كتب الشيخ الطباخ حاشية، هي: (نجز كتابة هذا المجلد، وهو الجزء الثالث من الدر المنتخب بتكملة تاريخ حلب، ويتلوه في الجزء الرابع – إن شاء الله – محمد بن صابر بن محمد بن قاسم الوادآشي. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. ا هـ. والنسخة، المنقولة عنها هذه الصحيفة والصحيفة التي في أول هذا الجزء، منقسمة إلى أربعة أجزاء، عندي منها الجزء الثالث، وقد نُقل إلينا بالمصور الشمسي من مكتبة الأمة قي باريس، وقد ذكرت ذلك في مقدمة تاريخي «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء». أوله ترجمة عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز النستراوي، وآخره الترجمة التي حررتها فوق، وهي محمد بن تمام. كتبه محمد راغب الطباخ الحلبي عُفي عنه).
نقول: ومما تقدم نجد أن هذه النسخة التي أشار إليها الشيخ الطباخ هي التي اعتمدناها، ورمزنا إليها بالحرف (ك) نفسها. وبعد ذلك وحتى آخر الكتاب سنعود إلى اعتماد نسخة المكتبة الوقفية فقط، لأنها الوحيدة الباقية التي سلمت إلينا من يد الأيام.

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.





١٢٤٦ - محَمّد بن الْحسن بن عَليّ بن عمر

القرشي الأموي الإسنائي الْمصرِيّ. ولد بإسنا[١] في حدود سنة خمس وتسعين وستمائة، واشتغل بها على والده في الفقه والفرائض والحساب إِلَى أَن مهر في ذلك، ثمّ ارتحل إِلى القاهرة، وأخذ عن مشايخها، وأخذ بحماة عن القاضي شرف الدّين البارِزِيّ، وسمع من جماعة.

ذكره أَخوه في طبقاته[٢]، وقال: كان فقيها إمامًا في علم الأَصلين والخلاف والجدل وعلم التصوف نظارًا بحاثًا فصيحًا حسن التَّعبِير عن الأشياء الدقيقة بالألفاظ الرشيقة، ديِّنًا خيِّرًا، كثير البر والصّدقة، رقيق القلب طارحًا للتكلف، مؤثرًا للتقشف. إِلَى أَن قال: ارتحل إِلى القاهرة، وأخذ عن مشايخها إِلى أَن برع في العلُوم، ولم يبق له في الأصلين والخلاف والجدل نظير، بل ولا من يقارِبه في ذلك من أشياخه ولا غيرهم، ثمَّ ارتحل إِلَى الشَّام واستوطن حماة مدّة، ودرس بها، واجتمعت الطلبة على الاستفادة منه، ثمّ عاد إِلَى الديار المصرية، فانتصب فيها أيضا للإقراء والتدريس والإفتاء والتصنيف، فصنّف مختصرًا في][٣] علم[٤] الجدل، سَمَّاه: «الْمُعْتَبر فِي علم النّظر»، ثمَّ وضع عليه شرحًا جيدًا، وصنف فِي التصوف كتابًا حسنًا، سمَّاه: «حياة القلوب» وتصنيفا فِي الرَّد على النّصارى، وتولّى تدريس الحسامية[٥] والمدرسة الأقبغاوية[٦]، وناب فِي الحكم بالقاهرة، وأضيف إليه نظر الْأَوْقَاف بها[٧] والحكم بالأعمال المستوفية.

---

(١) مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهي على شاطئ النيل (معجم البلدان ١-١٨٩).

(٢) طبقات الشافعية١-٩٠

(٣) ما بين المعقوفين من هذه الترجمة ليس في ف، لأن ورقته فارغة مضافة، تختلف عن مثيلاتها لونًا وجدة، ورقمها (٨١٢٠ ف أ)، وقد استكملناه من طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣-١٢٠

(٤) [و٨١٢٠ ف ب]' والورقة السابقة لها، ورقمها (٨١٢٠ ف أ) فارغة مضافة تختلف عن غيرها من أوراق نسخة (ف) لونًا وجدة، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل في نهاية الجزء الثالث.

(٥) تقع بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية، بناها الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوريّ نائب السلطنة بديار مصر، إلى جانب داره، وجعلها برسم الفقهاء الشافعية، وتقع تجاه سوق الرقيق، ويسلك منها إلى درب العدّاس وإلى حارة الوزيرية وإلى سويقة الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك. (المواعظ والاعتبار٤-٢٣٦)

(٦) تقع بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من بابه الكبير البحريّ. (المواعظ والاعتبار٤-٢٣٢)

(٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣-١٢١





ثم ترك ذلك كله واشتغل بما هو في صدده، وتفرغ لما خلق له إلى أن مات ليلة السبت ثامن عشر من شهر رجب سنة أربع وستين - يعني - وسبعمائة»[١]. ولعله دخل حلب أو عملها في مدة إقامته بحماة. رحمه الله تعالى.

١٢٤٧ - محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين

ابن إسماعيل بن منصور، الشيخ شمس الدين، أبو عبدالله الحِلِّي، المعروف بابن النّعال[٢]. مولده في الحلة السيفية[٣] تاسع جمادى الأولى سنة ثمان وسبعمائة.

كان أديبًا فاضلًا، ومن نظمه:

يا عاذلي في ذواتِ الدّلّ والخَفَرِ
أَقْصِرْ فَذَنْبُكَ عندي غيرُ مُغتَفَرِ

هيّجتَ أشواقَ قلبي وهْيَ ساكنةٌ
فَخَلِّني أنتَ مِنْ لومي على خَطَرِ

وَرْدُ الخدودِ ورمّانُ النهودِ على[٤]
بانِ القدودِ بهِ قدْ عِيلَ مُصْطَبري

يا صاحبي بأرضِ النيلِ لي قَمَرٌ
جمالُ بهجتِهِ أبْهَى منَ القمرِ

مَحَلَّةُ الفُرْسِ مأواهُ ومَسْكَنُهُ
لذلكَ الفرْسُ أقصَى مُنتهَى وَطَرِي

وله مما كتب إلى بعض الأكابر:

يا صاحبَ القلمِ الذي
بصنائعِ المعروفِ نافثْ

---

(١) طبقات الشافعية ١-٩٠

(٢) في ف البغال، والتصويب من الدرر الكامنة٥-١٦٦

(٣) مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد (معجم البلدان٢-٢٩٤)

(٤) في ف (ورد الخود ورمان الخدود على)، والتصويب من الدرر الكامنة٥-١٦٧



وُقـــيـــتَ أســـبـــابَ الـــــرَّدَى

وسَـــلِــمْــتَ مـــنْ عـــينِ الحـــــوادثْ

لـــــولا الـــــضـــــرورةُ والـــشِّـــتـــا

وشــــــدّةُ المِحَـــــــنِ الـــــكـــوارثْ

مـــا كـــنـــتُ كـــاتـــبَ رقـــعـــتَـــيْـــ

نِ وقَـــــدِ عـــززْتُـــهـــمـــا بـــثـــالـــثْ[1]

فـــاســـلـــمْ عـــلـــى رَغْـــــمِ الـــعِـــدا

أبـــــدًا لِــعُــمْــرِ الـــدَّهْـــرِ وارثْ

ومن نظمه، وكتب بها إلى ناصر الدين أبي المعالي ابن عشائر يستشفع بها إلى خالِ والدِه الشريف بهاء الدين أبي هاشم عبدالعزيز بن محمد الهاشمي العباسي في حاجة يتقاضاها منه:




يـا بـن الـذيـنَ تـوقَّـلُـوا قُـلَـلَ[2] الـعُـلا

والـسـابـقـينَ إلـى نـدًى ومـكـارمِ

ذهـبـوا بـشـأوِ الـفـضـلِ ثـمَّ تـلـفَّـتـوا

هـــزؤًا مِـــنَ المُـتَـطَـلِّـعِ المُـتـعـاظـمِ

مِـنْ كـلِّ أرْوَعَ فـي الـوغَـى كَـعُـتَـيْـبـةٍ

يــومَ الـقِـراعِ وفـي الـسَّـخـا كَـحـاتـمِ[3]

قـلْ لِـلـشـريـفِ المُـرتَـضَـى عَـلَـمِ الـهُـدَى

وابْـــنِ الأئـــمـــةِ مِـــنْ ذُؤابـــةِ هـاشـمِ

---

(١) قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ سورة يس ١٤

(٢) صعدوا قمم

(٣) هو أبو ذؤاب قاتل صياد الفوارس عتيبة بن الحارث بن شهاب سيد بني يربوع من أعظم فرسان العرب في الجاهلية يضرب به المثل في الفروسية. (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ١-٣٩٤) وحاتم الطائي معروف.





المــــالُ يـفـنَـى والــثــنــاءُ مُـخـلَّـدُ
والمــــرءُ مــــوروثٌ ولــيــسَ بـدائـمِ

خـفِّـضْ عـلـيـكَ فــإنَّ حـقّـي واضــحٌ
كـالـشـمـسِ يُـشـرقُ نـورُهـا فـي الـعـالَـمِ

أيـضـيـعُ حـقِّـي عـنـدكـمْ وولاؤُكُــمْ
دِيـنـي ولَــمْ أحـلـلْ عـقـودَ تمـائـمي

وأنــا الــذي أرغَـمْـتُ أنـفَ حـسـودِكـمْ
بـفـضـيـلـتـي ومِـقـوَلـي وبِـصـارِمـي

فـلأَجْـعَـلَـنَّ ظـلامـتـي يـشـدو بـهـا الـ
ـركـبـانُ فـي الآفــاقِ شــدوَ حـمـائـمِ

حـتَّـى تـصـيـرَ شـكـايـتـي وقـضـيـتـي
فـي جـبـهـةِ الأيـــامِ ضـــرْبـةِ لازمِ

١٢٤٨ - محمد بن الحسين بن رزين بن عيسى

ابن موسى بن عيسى بن نصير الله، قاضي القضاة، تقي الدين، مفتي الإسلام، أبو عبدالله العامري الحموي الشافعي. ولد بحماة يوم الثلاثاء الثالث من شوال سنة ثلاث وستمائة، وحفظ قطعة من «التنبيه»، ثم حفظ «الوسيط»، وحفظ «المُفصَّل» للزمخشري و«المُستَصْفَى» للغزالي، ثم[1] حفظ كتاب ابن الحاجب في الأصول[2] وكتابه في النحو[3]، واشتغل في الحديث والخلاف والمعاني والبيان والمنطق، وقدم إلى حلب، وقرأ فيها النحو على يعيش بن علي بن يعيش، ثم عاد إلى حماة، وتصدر فيها للاشتغال، وعمره ثماني عشرة سنة، ثم رحل إلى دمشق، فلازم ابن الصلاح،

---

(١) [و١٢١٨ ف أ]

(٢) مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل. (أبجد العلوم ١-٦٣٤)

(٣) الكافية في النحو. (كشف الظنون٢-١٣٧٠)





وقرأ بالسبع على السخاوي، وسمع الحديث منهما، ومن الصرفيني وكريمة وغيرهم، وأفتى بدمشق في تلك المدة، وتولى وكالة بيت المال وتدريس الشامية البرانية، ثم انتقل إلى الديار المصرية في واقعة هولاكو سنة ثمان وخمسين وستمائة، وأعاد بمدرسة الشافعي، ودرس بالظاهرية، وانتفعت به الطلبة، ثم تولى القضاء وتدريس الشافعي وغيره من الوظائف، ولم يأخذ على القضاء جامكية[١] تورعًا.

أخذ عنه جماعة، وكان إمامًا بارعًا في الفقه والتفسير، مشاركًا في علوم كثيرة، ونقل عنه النووي في الأصول والضوابط مع أن وفاته تأخرت عن وفاة النووي[٢] – رحمهما الله – وممن روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطي، وذكره في معجمه.

أنبأنا المسند أبو العباس أحمد بن المرحل الحراني: أنا الحافظ أبو محمد الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا محمد بن الحسين بن رزين قراءة عليه: أنا أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري الفقيه الشافعي المعروف بابن الصلاح: قال الدمياطي، وأجازه لي ابن الصلاح: أنا منصور بن عبدالمنعم بن عبدالله بن محمد بن الفضل الفراوي: أنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي: أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: أنا أبو عبدالله محمد بن عبدالحافظ وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أنا الربيع بن سليمان: أنا الشافعي: أنا مالك: –ح– قال البيهقي: وأنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري في كتاب السنن: أنا أبو بكر محمد بن بكر بن عبدالرزاق، المعروف بابن داسة بالبصرة: ثنا أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني: ثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن صفوان بن سليم، عن سعيد بن سلمة، من آل الأزرق: أن المغيرة بن أبي بردة، وهو من بني عبدالدار، أخبره:

(١) راتب أو أجر. (معجم الألفاظ التاريخية١–٥٦)

(٢) توفي صاحب الترجمة سنة ٦٨٠هـ بينما توفي النووي يحيى بن شرف بن مري سنة ٦٧٦هـ. (طبقات الشافعيين١–٩٠٩)



أنه سمع أبي هريرة، يقول: سأل رجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، فنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «هو الطَّهورُ ماؤُهُ الحِلُّ مِيتتُهُ»[1].

ومن شعره:

شـــيءٌ زَرِيٌّ شـيـزرٌ ولـعـلّـهـا
لا شـــيءَ بـلْ تُـــزري بِمَـــنْ يـأتـيـهـا
سـكّـانُـهـا أهـــلُ الـقـبـورِ كـأنـمـا
قــدْ بُـعـثِـرَتْ وهـــمُ وقُـــوفٌ فـيـهـا
لا فـخـرَ إنْ مَـلِـكٌ تمـلَّـكَ ثـغـرَهـا
ولـقـدْ تـولَّـى الخـيـرَ عـنْ والـيـهـا
ولَـئِـنْ قـضَـى قَـاضٍ بـهـا فـلـقدْ قَضَـى
حـقًّـا ولـكـنْ نَـحْـبُ ذلـكَ فـيـهـا[2]

توفي ليلة الأحد ثالث شهر رجب سنة ثمانين وستمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة.

١٢٤٩ - محمد بن الحسين بن علي ين رستم

الخزرجي الشيرازي ثم المدني، الشيخ الفاضل العالم العامل شمس الدين أبو عبدالله. قدم حلب، وحدث بها بتاريخ الشيخ جمال الدين المَطَري على مدينة النبي[3] – صلى الله عليه وسلم – بسماعه[4] من مؤلفه على ما ذكر، قرأه عليه الإمام أبو المعالي

(١) الموطأ ١-٢١٩

(٢) الوافي بالوفيات ٣-١٦

(٣) محمد بن أحمد بن محمد الخزرجي الأنصاري المدني، جمال الدين المطري فاضل عالم بالحديث والفقه والتاريخ، من أهل المدينة المنورة، ولي نيابة القضاء فيها، واسم كتابه في تاريخ المدينة المنورة: «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة»، ت سنة ٧٤١ هـ. (تذكرة الحفاظ وذيوله٥-١٤٦).

(٤) [و١٢١٨ ف ب]





ابن عشائر، وكذلك قرأ عليه «تلخيص المفتاح في علمي المعاني والبيان» تأليف قاضي القضاة جلال الدين القزويني في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة بسماعه له على ما ذكر على المؤلف.

ورأيت الإمام أبا المعالي ابن عشائر قد شك في ذلك كله، أما «التلخيص»، فرأيت بخط أبي المعالي في تثبته تجاه قراءته التلخيص عليه ما لفظه ليحرر سماعه، فإني سمعته يقوله. وأما تاريخ المطري، فرأيته مضروبًا على سماعه، وقد كتب ابن عشائر تجاهه أخبرني الحافظ عفيف الدين عبدالله ابن الشيخ جمال الدين المطري المؤلف أن شمس الدين حمد بن حسين المذكور لم يسمع هذا التاريخ من أبيه مؤلفه، والخطيب أبو المعالي ابن عشائر سمع التاريخ المذكور على شمس الدين محمد المذكور وشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مبارك أبي عبدالله الكركي الفراش بحرم النبي - صلى الله عليه وسلم - بسماعه له أيضًا من المؤلف، وشك ابن عشائر في سماع شمس الدين بن المبارك أيضًا وكتب تجاهه» لم يصح سماع المذكور أيضًا فيما أخبرني به عفيف الدين المطري ولد المؤلف».



١٢٥٠ - محمد بن حماد بن محمد

أبو الفضل التكريتيُّ المحتد، الإربليُّ المولد، الجوادي المعروف بالسَّديد الرَّقي. ذكره الدمياطي في معجمه، وقال أنشدنا محمد بن حماد الرقي بدمشق لبعضهم:

بـأهـلـي ونـفـسـي جـيـرةً مـا استعنتهمْ
علـى الـدهـر إلّا وانـثـنـيـتُ مُـعـانـا
وراشـــوا جـنـاحـي ثـمَّ بَـلّـوهُ بـالـنَّـدَى
فـلـمْ أسـتـطـعْ مِـــنْ أرضِـهـمْ طـيـرانـا

١٢٥١ - محمد بن حمد بن محاسن النيربي

أبو أحمد شمس الدين الشافعي، سمع من الحافظ الدمياطي. ذكره أبو المعالي ابن رافع في معجمه، وقال: كان منزّلًا ببعض الدروس خبرًا سمعت أبا أحمد محمد





ابن أحمد يقول: قرأ عليَ [ابن][1] المحوجب - يعني الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الجزري - من كلامه، وأنا أسمع أن الأرض البعيدة عن البحر الملح لا تُفلَح، أو ما هذا معناه.

١٢٥٢ - محمد بن حمدان بن شبيب بن محمود

ابن غياث، شمس الدين أبو عبدالله الرازي. ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: سمع بإجازة أخيه أبي عبدالله علي بن أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي وأبي محمد عبدالمنعم بن محمد بن محمد بن أبي المضاء. وحدث، سمعت منه بالقاهرة.

روى أبو محمد عنه حديثًا من «عشرة الحداد» ثم قال: وأنا محمد بن حمدان: أنا أبو محمد عبدالمنعم بن محمد بن محمد بن أبي المضاء: أنا أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر بدمشق: أنشدنا أبو المحاسن سعود بن محمد بن غانم الهروي لنفسه:

أرى الستينَ منزلةَ المنايا
إلى السبعينَ فاجتنبِ الخطايا
ودارِ الخَلْقَ دونَ النفسِ حتّى
تنالَ غدًا نهاياتِ العطايا

١٢٥٣ - محمد بن حمدان بن أبي الفتح

الشيخ الصالح المسند المعمر العدل الجليل شمس الدين، أبو عبدالله بن شرف الدين الحلبي، الشهير بابن الشرف حمدان.

---

(١) إضافة من شذرات الذهب ٨-٧٧





حضر «جزء البانياسي» في الرابعة من عمره على الشيخ المسند بيبرس العديمي، بسماعه من أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الكاشغري ببغداد في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وستمائة، بسماعه له من شيخه أبي الفتح محمد بن عبدالباقي بن البطِّيّ وأبي الحسن علي بن أبي القاسم[1] الطوسي المعروف بابن الفراء، بسماعهما من البانياسي، بسماعه من أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصلت، عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي، عن شيوخه. وحدث الشيخ شمس الدين المذكور بحلب بالجزء المذكور بسنده، سمع عليه أبو المعالي ابن عشائر في العشر الأول من ذي القعدة سنة ستين وسبعمائة.

١٢٥٤ - محمد بن حمزة بن محمد

الشيخ شمس الدين ابن الفَنْري الحنفي قاضي القضاة بالمملكة الرومية، أصله من الروم، اشتغل على الشيخ جلال الدين الأقصرائي بقونية. ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في منتصف صفر، وأخذ أيضًا عن العلامة علاء الدين، المعروف بالأسود، شارح «المغني»، وعن الكمال محمد بن محمد بن محمد المعري، ودخل القاهرة طالب علم سنة اثنتين وسبعين، فلقي الشيخ أكمل الدين، وأخذ عنه، وعن الموجودين من علماء العصر، ثم رجع إلى بلاد الروم، وولي قضاء «برصا»[2]، ثم تحول إلى قونية من بلاد ابن قرمان، واستمر بها إلى أن وقع بين ابن قرمان ومحمد جلبي بن عثمان صاحب برصا، وتقابلا فانكسر ابن قرمان، وعاد ابن الفنري إلى برصا، أخذه سلطانها معه، وولاه القضاء بها، وحل عنده محل الوزارة، واعتذق[3] الأحكام به، وقدم إلينا حلب حاجًا في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، واجتمعتُ به في هذه المرة أيضًا، وجرى بيني وبينه مباحثة.

---

(١) [و٨١٢٢ ف أ]

(٢) مدينة كبيرة عظيمة حسنة الأسواق فسيحة الشوارع، تحفها البساتين من جميع جهاتها والعيون الجارية، وتعرف باسم بروسة وباسم بورصة في حاليًا، وتقع شمال غربي دولة تركيا المعاصرة. (رحلة ابن بطوطة١-٢٣٦ وشذرات الذهب٨-٣٢٦ حاشية٤، والقاموس الإسلامي ١/ ٣٠٨)

(٣) اعْتَذَقَ فُلاناً بكَذا: إِذا اخْتصّه بِهِ.





وكان إمامًا فاضلًا مسنًا له ثروة كبيرة، وهو رئيس الممالك الرومية، وعالمًا بالعلوم العقلية، وعنده مشاركة جيدة في باقي العلوم، ويدري علم القراءات السبع، ثم توجه من حلب إلى برصا، واستمر مقيمًا بها، ثم حج في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وجاء من بلاد الروم على أنطاكية، ولم يدخل حلب، فحج ورجع إلى بلاده، وتوفي بها.

بلغتنا وفاته في شهر رجب سنة أربع وثلاثين، وكنت أنا بدمشق يومئذ، وصُلِّي عليه صلاة الغائب بها. رحمه الله.

١٢٥٥ - محمد بن حَيَار بن مُهَنّا بن عيسى

ابن مهنا بن مانع بن حديثة بن عُصَيَّة بن فضل بن ربيعة، الأمير شمس الدين، الملقب بـ «نُعَير» - بضم النون ونصب العين وبعدها ياء ثم راء - أمير آل مهنا بالشام.



كان أميرًا كبيرًا مهيبًا، ولي إمرة العرب مدة سنين، ولمّا عصى يلبغا الناصري توجه معه إلى الديار المصرية، ثم عاد أميرًا، فلما قام الملك الظاهر برقوق بالسلطنة الثانية، وجاء منطاش إلى دمشق، وافق منطاش على العصيان، ثم توجهت عساكر نواب الملك إلى جهته، وكان الأمير ألطنبغا الجوباني نائب دمشق والناصري نائب حلب توجهوا إليه من دمشق، فكانت بينهم وقعة عظيمة بين حمص والرستن، فانكسر العسكر السلطاني، وقتل الجوباني وقتل من الأمراء والجند جماعة كثيرة، وأمسك جماعة.

ثم جاء إلى حلب هو ومنطاش وعنقا أمير العرب بالشام، وكان بحلب الأمير كمشبغا الحموي، وكانت حلب بغير أبواب، وأسوارها خراب، فلما سمع الأمير كمشبغا بمجيئهم اجتهد وعمل لحلب أبوابًا، ورمم أسوارها في مدة قريبة، ثم ترك منطاش ونعير ومن معهما من عتقاء الترك والعرب على حلب، واشتد لهم أهل حلب بالقتال، وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، والجند بحلب قليل، فثبت الله أهل حلب، وقاتلوهم أشد القتال، وجعل العوام يغيرون على جمالهم ويقتطعون منها،





فلما رأوا أنهم لا ينالون منها شيئًا راسل الأمير نعير الأمير كمشبغا(١) بالصلح على بعض مال، فجمع كمشبغا مالًا وأعطاه، وكان معه الأمير ألطنبغا الأشرفي ممسوكًا من الوقعة المذكورة، فافتكه الأمير كمشبغا.

ورحل الأمير نعير عن حلب، فلما استقر برقوق في السلطنة، غضب على الأمير نعير، وطرده عن البلاد، وولى الإمرة عوضه لبني عمه، أولاد قارا، واحدًا بعد واحد، فقتلهم الأمير نعير، ولم يزل مطرودًا عن البلاد الشامية إلى أن حضرت الملكَ الظاهرَ الوفاةُ، فأوصى بأن يُعطَى نعير الإمرة.

فلما مات، وقام بالأمر بعده أتابك العساكر الإسلامية الأمير إيتمش، جهز له الخلعة والتوقيع بالإمرة، فجاء إلى البلاد الشامية بعد طرده عنها سنين، وأقطع في طرده قفولًا كثيرة، وأخذ منهم أشياء لا تعد ولا تحصى، ثم جاء وتسلم إقطاعاته واستمر.

فلما أراد التتار هجوم البلاد، كتب نائب حلب إلى الأمير نُعير المذكور يستنجد به على التتار، فقدم إلى حلب، ونزل بظاهرها على مرج الخالدي من قُبْلِيِّها، ووعدهم بقتال التتار، وأعطاه الأمير دمرداش قمحًا، وأقام بحلب يومين أو ثلاثة، فلما قارب التتار البلاد توجه الأمير نُعير بِعَرَبِه ليلًا إلى جهة الشرق.

فلما جاء تمرلنك إلى البلاد الإسلامية، وجرى ما تقدم ذكره في غير هذا الموضع، ورجع إلى بلاد الشرق، جاء الأمير نُعير من الشرق إلى بلاد الشام، ونزل بسلمية، وكان بحلب الأمير دمرداش نائبًا، فكتب المصريون إلى نُعير أن يمشي على دمرداش لإخراجه من حلب، فتوجه نُعير من سلمية إلى حلب، فحاصرها أيامًا، وذلك في أواخر سنة ثلاث أو أوائل سنة أربع وثمانمائة، وكان الغلاء ذلك الوقت مشتدًا بحلب، مكوك(٢) القمح بثلاثمائة درهم، وجدَّ في حصار حلب، فخاف منه الحلبيون فقاتلوا.

---

(١) [و١٢٢/٨ ف ب]

(٢) المكوك: بفتح فسكون ج مكاكيك، مكيال سعته صاع ونصف، وهو يعادل أكثر من أربعة ليترات بقليل (معجم لغة الفقهاء١-٤٥٦)





ثم الأمير دمرداش جهز استنجد بالأمير أحمد بن رمضان أمير التركمان ببلاد سيس، فجاء إليه إلى حلب، ومعه عسكر كثير، وكان مجيئه بين الصلاتين، وهو يقاتل من جهة شرقي حلب، فاستمر الأمير أحمد بن رمضان داخلا إلى حلب، وخرج من فوره من باب النيرب، وتقاتل التركمان والعرب قتالًا كثيرًا إلى الليل، ثم دخل ابن رمضان إلى المدينة، فلما هجم الليل هرب الأمير نعير بعربه إلى الشرق، فلما أصبح ركب في إثرهم الأمير أحمد بن رمضان فوقع على بعض غنم، ولم يلحق العرب، واستمر الأمير نعير متوجهًا إلى المشرق، واستمر أميرَ العرب إلى سنة ثمان وثمانمائة، فجرى بينه وبين الأمير جكم وقعة، ذكرناها وذكرنا سببها في ترجمة جكم، فكُسِر نُعير ونهب جماعته وعسكره، وأُمسِك وجيء به إلى حلب فقُتِل بها، وذلك في شوال سنة ثمان وثمانمائة، وقد نيّف على السبعين.

وكان وافر الحرمة، وله سطوة إلا أنه كان غدورًا، وجرت له وقائع مع عسكر الشام وحلب، وكان كثير الإغارة والفساد، وبموته انكسرت شوكة آل مهنا، وكان من شدة بأسه أن السلطان الملك الظاهر «فرج» مَلَّكَهُ قريتي أبين[1] وزردنا[2] من عمل سرمين بعقد البيع والشراء مخافة شره، وكان طمع في نواب حلب، واستصغرهم في عينه، ولم يحفل بأمرهم إلى أن قيَّض الله له الأمير جكم، ففعل معه ما فعل، ولما كان الأمير منطاش عنده قد جاءه مستجيرًا به لائذًا به، وأحسن إليه الأمير منطاش، كتب إليه السلطان الملك الظاهر يَعِدُهُ ويُمَنِّيه على أنْ يُمسك له الأمير منطاش ويجهزه إليه، فأمسكه وجهزه إليه ممسوكًا، فلم يفِ له السلطان بما وعده، بل جعل يُعَيِّرُهُ كونه أخفر ذمة العرب، وغدر بمن[3] استجار به، وولي الإمرة بعده ابنه العجل، توفي مقتولًا على ما حكيناه في ترجمته.

---

(١) زبدة الحلب ١-٢٨١

(٢) بليدة من نواحي حلب الغربية.(معجم البلدان٣-١٣٦)

(٣) [و١٢٣/٨ ف أ]



١٢٥٦ - محمد بن أبي حامد بن هاشم بن نصّار

بدر الدين، أبو عبدالله الحلبي الحكيم. قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، قال: وفيها توفي الحكيم بدر الدين، أبو عبدالله، محمد بن أبي هاشم بن نصار الحلبي، رئيس فائق، وطبيب حاذق، وخبير عارف، وحليم ملاطف، كان قدوة الأطباء في معالجة الأبدان، ورُحلة الألبّاء المعروفين بالعرفان، تقدم على أهل صناعته بحلب، وباشر مارستانها مباشرة يمنح الشفاء ويمنع الكُرَب، وسمح بجواهر قلائده، ونفع كثيرًا من الطلبة بفوائده، واستمر مجتهدًا في العلاج والتدبير، إلى أن عصته الأدوية وخانته العقاقير، فلله درُّ القائل:

إنَّ الطبيبَ لهُ علمُ يدلُّ بهِ
ما دامَ في أجلِ الإنسانِ تأخيرُ
حتّى إذا ما انقضَتْ أيامُ مُدَّتِهِ
حارَ الطبيبُ وخانتهُ العقاقيرُ[1]

وكانت وفاته بحلب عن نيِّف وثمانين سنة. تغمده الله برحمته.

١٢٥٧ - محمد بن أبي الحسن بن إسماعيل ابن أبي المحاسن

ابن عبدالله بن حَرْب بن طلائع، القاضي شمس الدّين الْكِنَانِي الهيتي. مولده في سنة إحدى وستين وستمائة، سمع من سنقر البخاري بفوت، وعَلى ابْن السُّكرِي المسلسل بالأولوية عن ابن الجُمَّيْزِي بطريقته.

١٢٥٨ - محمد ابن أبي الحسن سالم بن مسلم المنبجي

أبو عبدالله الجعبري، الملقب بدر الدين، المعروف بابن النواري، قاضي جعبر ومنبج، سمع ببغداد من أبي بكر محمد بن مسعود بن بِهْروز والأعز بن كرم بن محمد

(١) خلاصة الأثر ٤-٢٩٩



الحربي وأبو الكرم محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن شُفْنِين وعبداللطيف بن محمد بن القبيطي والحسن ابن رئيس الرؤساء وعبدالله بن المظفر بن علي بن طراد وأبي الفضل محمد بن محمد بن الحسن السباك والمبارك بن علي بن المطرز وأبي السعادات عبدالله ابن عمر بن كرم وفضل الله الجيلي وعبدالقادر بن الحسين البَنْدَنيجي وفضلان بن طالب الوزان وأبي القاسم بن محمد بن....[1]، وبمنبج من محيي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي، قدم عليهم سنة ثلاثين وستمائة. وحدَّث سمع منه الحافظ أبو المظفر منصور بن سليم وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري سنة ست وأربعين وستمائة بجامع جعبر «جزء ابن عرفة» بسماعه من ابن خليل.

١٢٥٩ - محمد بن خالد بن حمدون بن محمد

ابن الشيخ القدوة، مجد الدين أبو المعالي الهدبانيّ الحَمَويّ الكُتُبي الشافعي الزّاهد المحدّث، نزيل دمشق ثم حلب.

سمع ببغداد من ابن بهروز وإبراهيم بن الخير وابن المَنِّيَ وعبدالأول الركبدار ومحمد بن إسماعيل بن الطبال، وبحلب من ابن رواحة وابن خليل ويعيش وبخان بلدق بظاهر حلب من الحافظ زكي الدين البرزالي، وبدمشق من أحمد بن سلمة ومكي بن علان وإبراهيم بن خليل وعبدالكريم الكفرطابي، وبالديار المصرية من ابن الجُمَّيْزِي وأحمد بن الحُباب، وبالحجاز من شعيب الزعفراني.

وحدّث، سمع منه شرف الدين العزازي والموصلي والفرضي والمِزّي والبرزالي وابن شامة وابن الخِيار وابن أبي الفتح وابن التقوي والقاضي ابن مسلم وغيرهم.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» وذكره الفرضي في معجمه، وقال فيه: كان شيخًا عالمًا فقيهًا زاهدًا عابدًا أديبًا خيّرًا ثقة ثبتًا من أهل العبادة. وقال المزني: شيخ جليل عالم فاضل زاهد عابد ورع محدث مكثر. وذكره البرزالي في معجمه، فقال: من أعيان الشيوخ الصلحاء، ومن أهل الحديث، كان له زاوية بحلب

(١) كلمة غير واضحة في ف.



يَرشدُ عليه الفقراء، [فِي أيّام الملك النّاصر. سَمِعَ منه: المِزّي والبِرْزاليّ وجماعة. وحدّث بأماكن، ومات بحلب فِي رابع عشر المحرّم سنة سبع وثمانين وستمائة، ودُفِن عند الحافظ ابن خليل، ومولده سنة ستمائة بحماة][1] ....[2] .

١٢٦٠ - محمّد بن أبي الدّرّ بن أَحمد

بدر الدّين، ابن السّنِي - بتخفيف النُّون - التّاجر، كان يُعرف بِابن النّحاس، وهو من أَعيان التّجّار، وكان أَبوه من أَعيان الشيعة بحلب، وكانت له حانوت يبيع فيه الطّعام، فَبعث بعض أَولاد ابن العجمي بحلب غلامًا له، ليشترِي عسلًا، فاشترى من ابن السّني بِدينار عسلًا، وأحضره، فقال له: ممّن اشتريته؟ فقال: من ابن السّني، فقال: رُدَّه، فلَمّا أَعاده، قال له: من هو سيدك؟ قال: ابن العجمي، قال:] [3] وضع[4] يده فيه؟ قال: نعم، قال: بَدِّدْهُ، فلما بَدَّدَهُ، قال: خذ دينارك، فأخذ الدينار، وجاء إلى سيده، وأخبره الخبر. قال: أردنا إهانته فأهاننا، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. توفي بدر الدين هذا بالقاهرة سنة تسع وسبعمائة.

١٢٦١ - مُحَمَّد بن رافع ابن أبي محمد

واسمه هِجْرِس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة بن فتيان[5] بن منير بن كعب السلّامي - بتشديد اللام نسبة إلى قبيلة - الحافظُ الرُّحلة أبو المعالي الصُّمَيْدي - نسبة إلى قرية بالشام - تقيُّ الدين المصري ثم الدمشقي الشافعي.

---

(١) تكملة من تاريخ الإسلام٥١-٣١٥ وذيل التقييد١-١٢٢

(٢) في ف الأوراق رقم (٨١٢٣ ب) ورقم (٨١٢٤ أ) ورقم (٨١٢٤ ب) ورقم (٨١٢٥ أ) ورقم (٨١٢٥ ب) في نسخة (ف) مضافة فارغة مختلفة عن غيرها من الأوراق، وكذلك الورقة رقم [و٨١٢٦ ف أ] من (ف) فارغة أيضًا، وأما ما فيها فقد استجلبناه من الدرر الكامنة ٥-١٧٩النكمل نقص الترجمة الموجودة في الورقة التالية لها. ويبدو مما تقدم أن هذا الجزء قد انفرط عقد أوراقه وتفرقت وضاعت هذه الأوراق، ثم جُلِّد ثانية وأضيفت إليه هذه الأوراق على أمل أن يُنقل عليها من نسخة أخرى ما كان في الأوراق المفقودة.

(٣) ما بين المعقوفين استكمال من الدرر الكامنة ٥-١٧٩

(٤) [و٨١٢٦ ف ب]

(٥) في ف قليان، والتصويب من الدرر الكامنة ٥-١٨١





مولده سنة أربع وسبعمائة، أحضره أبوه إلى جماعة بالقاهرة، منهم أبو الحسن علي بن نصر الله ابن الصواف وعلي بن عيسى القيِّم وعلي بن محمد بن هارون، ثم أسمعه منهم ومن محمد بن النضر ابن أمين الدولة وعلي بن عبدالعظيم النّرسي وإسماعيل بن عثمان ابن العلم وأحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم المقدسي وغيرهم، ثم ارتحل إلى دمشق سنة أربع عشرة وسبعمائة، فأسمعه من أبي الفضل سليمان بن حمزة وعيسى المُطعِم وأبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم والحجار وجماعة آخرين، ثم طلب لنفسه في حدود العشرين وسبعمائة، وارتحل في ثلاث وعشرين وسبعمائة، فسمع الكثير، ثم رحل إليها من العام القابل وتوطنها.

وكان تخرجه في علم الحديث بالحافظ قطب الدين عبدالكريم الحلبي ثم الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس، ثم ازداد بالمزي والبرزالي والذهبي، وسمع الكثير بالقاهرة من خلق، منهم علي بن عمر الواني ويوسف بن عمر الخَتَني، ورحل إلى حمص وحماة وحلب، وسمع من جماعة، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وعُنِيَ بهذا الشأن.

وكان إمامًا حافظًا علامة، وخرّج لشيوخه وصنّف، وجمع لنفسه معجمًا، وذيل على تاريخ بغداد لابن النجار، وهما اللذان نقل عنهما في هذا التاريخ، وذكره الذهبي في معجمه الكبير والمختصر، ووصفه في «المختصر» بالحفظ[1]، وحدّث كثيرًا، ودرّس بدمشق بالنورية والفاضلية[2] وغيرهما، وله مؤلفات غير ما ذكرت.

وممن سمع عليه الحافظ العراقي وابن سيد والهيثمي والحسين والبناء وغيرهم، وحضر عليه شيخنا الحافظ أبو زرعة ابن العراقي بدمشق، وذكره الإمام البليغ بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: إمام تقدم في علم الحديث ودرايته، وتميز بمعرفة إسناده وروايته، وسبر العالي والنازل، وخبر الحد في سنن السمين والهازل، ورحل إلى البلاد وطلب، وسمع بدمشق وحماة وحلب، وسار إلى الحجاز، وأخذ عن

(١) معجم المحدثين١-٢٢٩

(٢) تقع في محلة الكلاسة بدمشق. (الدارس في تاريخ المدارس ١-٦٧)





أهل الحقيقة بأرض مَجَنَّةَ وذي المجاز[1]، وأضرم نار التحصيل وأجّج، وكتب وقرأ وأنهى وخرّج، وعُني بما رُوِي عن سيد البشر، وجمع لنفسه معجمًا، زادت عدة أشياخه على ألف نفس، وذيل على تاريخ ابن النجار، وبيّن طبقات أهل الحديث والأخبار، وكان ذا إصلاح وتورّع، ومبادرة إلى الخير وتسرّع، لا يعبأ بملبس ومأكل، ولا يدخل فيما اتهم عليه من الدنيا وأشكل، سكن دمشق سالكًا بين معالمها وعلمائها أحسن المسالك، وباشر مشيخة الحديث بالنورية والعزية والفاضلية وغير ذلك، لقيته بالقاهرة ودمشق، وسمعت من فوائده وبقراءته على الشيخين أبي الفضل بن الصابوني بمصر وأبي بكر الكلوتاني بالقاهرة.

توفي[2] – رحمه الله تعالى – يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه من غده، وصُلِّي عليه بجامع حلب في رجب من السنة. ورثاه الإمام بدر الدين ابن حبيب بأبيات، وهي:

خادمُ السُّنّةِ الإمامُ تقيُّ الـ
دينِ ولّى والموتُ ما فيهِ شافعْ
حافظٌ ما أتَى مِنَ الكَلِمِ الطيـّـ
ـبِ ينفي عنهُ الأذى ويدافعْ
عالمٌ لازمَ الديانةَ لا يعـ
ـدلُ عنها شيخًا وكهلاً ويافعْ
كمْ[3] لهُ مِنْ روايةٍ وكلامٍ
في الأحاديثِ والأسانيدِ نافعْ
ولَكَمْ رايةٍ بفضلٍ ومجدٍ
أصبحتْ ذاتَ رفعةٍ بابنِ رافعْ

---

(١) اسمان لسوقين من أسواق العرب في الجاهلية. (معجم البلدان ٥–٥٨)

(٢) في ف ورد ما يلي: (توفي بالقاهرة)، وبعد كلمات ورد (بدمشق)، فحذفنا (بالقاهرة) لأنه توفي بدمشق. (ينظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة٣–١٢٥ والأعلام ٦–١٢٤ ومعجم المؤلفين٩–٣٠٦ وغيرها)

(٣) [و١٢٧ ف أ]





١٢٦٢ - محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل

بن سالم بن طراد بن سلامة المازني الحموي، الإمام العلامة قاضي القضاة، جمال الدين الشافعي، قاضي حماة وابن قاضيها، قدم حلب، وأقام بها مدة بمدرسة قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم. قال هو في كتابه «مفرج الكروب في تاريخ بني أيوب» في حوادث سنة ثمان وعشرين وستمائة: وفي هذه السنة كنت بحلب توجهت إليها للاشتغال على الشيخ نجم الدين بن الخباز في الأصول والمذهب، وعلى موفق الدين بن يعيش في النحو، ولتحصل لي البركة بالقاضي بهاء الدين ابن شداد، وكان سفري إليها في أواخر سنة سبع وعشرين، وأقمت فيها إلى شعبان سنة ثمان وعشرين، ونزلت بمدرسة القاضي بهاء الدين ابن شداد[١]، ثم إنه عاد إلى حماة، واشتغل وحصل، وبرع في فنون من العلوم، وصار أوحد وقته، وممن يُرحل إليه، وممن يشار إليه في العلم، وله تصانيف في فنون.



ذكره جمال الدين الإسنوي في كتابه «طبقات الشافعية»[٢] وكذلك البرزالي في معجمه، وأثنى عليه.

قال ابن الزملكاني: هو إمام في العلوم العقلية، ولا سيما الحكمة وأنواعها، وله اختصاص بمعرفة الرياضيات وعلم التاريخ، يُرحل إليه في ذلك، ويُقصد من البلاد البعيدة، وغلب عليه الفكر، حتى إنه صار يغفل في كثير من الأوقات عن أحوال نفسه وعن أحوال من يجالسه، وتولى قضاء القضاة بحماة، ولم يزل كذلك، وهو ممن يُعترف له في فنونه.

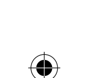
ومن شعره:

وأغـيـدَ مـصـقـولِ الـعِـذارِ صَـحِـبْـتُـهُ
ورَبْـــعُ ســـروري بـالـتّـأهُّـلِ عـامـرُ

---

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٤-٣١١

(٢) طبقات الشافعية ٢-٣١٣





وفــارقْــتُــهُ حــيـنًـا فــجــاءَ بِـلِـحْـيـةٍ
تَـــرُوعُ وقــد دارتْ عـلـيـهِ الــدّوائــرُ

فــكـــرّرْتُ طـرفـي فــي رســـومِ جـمـالِـهِ
وأنــشــدتُ بـيـتًـا قــالَــهُ قـبـلُ شـاعـرُ

(كـأنْ لـمْ يكنْ بـينَ الـحجـونِ إلـى الصَّفا
أنــيـسٌ ولـــمْ يـسـمـرْ بمـكّـةَ ســامــرُ)[1]

فــقـــالَ مـجـيـبًـا والـــفـــؤادُ كــأنَّـمــا
يـقـلـقـلُـهُ بـــيـنَ الجـــوانـــحِ طــائــرُ

(بَـلَـى نـحـنُ كـنّـا أهـلَـهـا فـأبـادَنـا[2]
صــروفُ الـلـيـالـي والجــدودُ الـعـواثـرُ)[3]

مولده ومولد آبائه بحماة، ومولده هو في يوم السبت ثاني شوال سنة أربع وستمائة، وتوفي بها يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة سبع وتسعين وستمائة، ودفن بتربته بعقبة نقيرين، وقد جاوز التسعين. رحمه الله تعالى.

١٢٦٣ - محمد بن سعد ابن أبي غانم البالسي

شمس الدين، أبو عبدالله، مولده سنة سبع وثلاثين وستمائة ببالس، سمع من ابن عزون والمعين الدّمشقي، وحدّث بمشيخة الرّازي بسماعه منهما، وكان يُنسب إلى التّشيّع، توفي ليلة ثالث عشري ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. ذكره الحافظ أبو الفضل العراقي في....[4] له. رحمهما الله تعالى.

---

(١) البيت لشاعر جاهلي اسمه عمرو بن الحارث بن مُضَاض (سيرة ابن هشام ١-١١٤ والبداية والنهاية٢-١٨٥ وغيرهما)

(٢) في ف فأفادنا، والتصويب من شذرات الذهب ٧-٧٦٦

(٣) البيت لشاعر جاهلي اسمه عمرو بن الحارث بن مُضَاض (سيرة ابن هشام ١-١١٤ والبداية والنهاية٢-١٨٦ وغيرهما). والأبيات كلها في شذرات الذهب ٧-٧٦٦

(٤) كلمة غير واضحة في ف.



١٢٦٤ - محمد بن سعد بن محمد بن علي

ابن عثمان بن إسماعيل الطائي الشافعي، شمس الدين، أبو عبدالله، ولد في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وحفظ القرآن و«التنبيه» في صغره، وقرأ الفقه على العلامة أبي الحسن علي البابي وكمال الدين أبي الفضل عمر ابن العجمي الشافعي، وقرأ الجزء الأول من شرح ابن يونس على «التنبيه»، وهو الربع على الشيخ جمال الدين بن الحكم التبريزي بحثًا، وسمع الحديث من الشيخ الإمام شهاب الدين أبي العباس خطيب حلب وبدر الدين ابن حبيب وغيرهما، وولي خطابة الناصرية، واستمر خطيبها، وكان - رحمه الله - كثير التلاوة والصلاة وقيام الليل، ساكنًا دينًا، حسن الصمت سليم الصدر، وهو قليل التردد إلى[1] الناس قانعًا بوظائفه.

توفي - رحمه الله تعالى - بحماة راجعًا من دمشق يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانمائة، وصلى عليه شيخنا أبو المحاسن يوسف ابن خطيب المنصورية، ودفن بمقابر عقبة نقرين. رحمه الله.

١٢٦٥ - محمد بن سعد الله بن عبدالواحد بن سعد الله

ابن عبدالقادر بن عمر، شرف الدين، أبو عبدالله الحراني، المعروف بابن النُّخَيخ. ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» وقال: سمع من الفخر ابن البخاري وزينب بنت مكي، كان فقيهًا فاضلًا، صحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وتفقه عليه، ولازمه، وقدم معه إلى القاهرة في سنة ست وسبعمائة، واعتقل بها بالقلعة في أوائل ربيع الآخر منها مع الشيخ تقي الدين، ولم يزل في خدمته.

توفي في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في آخر وادي بني سالم بالقرب من المدينة، فغسل مكانه وكفن، وحمل على أعناق الرجال في تابوت، فدفن بالبقيع.

---

(١) [و٨١٢٧ ف أ]



١٢٦٦ - محمد بن سعيد بن محمد بن هشام

ابن عبدالحق، أبو الوليد، فخر الدين، الكناني الشاطبي، المعروف بابن الجَنّان – بفتح الجيم وتشديد النون – مولده بشاطبة سنة خمس عشرة وستمائة، كذا قال الشهاب محمود، وقدم الشام، وورد إلى حلب، وصحب الصاحب كمال الدين ابن العديم وولده، ونزل عند الصاحب كمال الدين بالمدرسة الشاذبختية. ذكره الصاحب كمال الدين ابن العديم في «تاريخ حلب»[١] قال: وأخبرني أن مولده في شوال سنة ست عشرة وستمائة[٢]. خلاف ما قاله الشهاب محمود، فاجتذباه[٣] بإحسانهما، ونقلاه من مذْهب مالك إلى مذهب أبي حنيفة، وأقام بدمشق ودرس بالإقبالية.

ذكره الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الكاتب وصلاح الدين الصفدي[٤] في تاريخيهما. قال الشيخ شهاب الدين محمود: وكان عالمًا فاضلاً عارفًا نحويًا، دمث الأخلاق، حسنَ العشرة، قال: وله النظم الفائق الحسن المعاني.

أخبرنا الشيخ المعمر بدر الدين خليل الناسخ الحلبي إجازة، عن الإمام البارع صلاح الدين الصفدي إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: أخبرني والدي، قال: كنا عند القاضي شمس الدين أحمد ابن خَلِّكان، وهو ينوب في الحكم بالقاهرة، والشيخ فخر الدين ابن الجنّان حاضر، وهو إلى جانبي، فأنشد أبياتًا له، وهي:

عَرْفُ النسيمِ بِعَرفكمْ يُتعرّفُ
وأخو الغرامِ بحبهمْ يتشرَّفُ

---

(١) هو بغية الطلب.

(٢) لم نجده في المطبوع من بغية الطلب ولا في كتاب زبدة الحلب، وكلاهما لابن العديم.

(٣) أي الصاحب كمال الدين ابن العديم وولده.

(٤) الوافي بالوفيات ١-١٤٥



شَـــرَفُ المُـتَـيَّـمِ فـي هـواهـمْ أنْ يُـرَى
طـــــورًا يــنــوحُ وتـــــارةً يـتـلـهَّـفُ
لَـطُـفَـتْ مـعـانـيـهِ فـهـبَّ مـعَ الـصَّـبـا
فـرقـيـبُـهُ بِـهـبـوبِـهِ لا يَـعْـرِفُ
وإذا الـرقـيـبُ دَرَى بـهِ فـلأنَّـهُ
أخـفَـى لَـديْـهِ مـنَ الـنـسـيـمِ وألـطـفُ
ولأنَّـــهُ يـغـدو الـنـسـيـمُ ديـارَهـمْ
ولـــهُ عـلـى تـلـكَ الـربـوعِ تـوقُّـفُ[1]

ومن نظم ابن الجنّان:

قُـمْ فـاسْقِـنـيـهـا وجـيـشُ الـلـيـلِ مُـنـهـزِمُ
والـصـبـحُ أعـلامُـهُ مُـحْـمَـرَّةُ الـعَـذَبِ
والـسُّـحْـبُ قـدْ نـشـرَتْ فـي الأرضِ لؤلؤَهـا
فـضـمَّـهُ الـشـمـسُ فـي ثـوبٍ مـنَ الـذهـبِ[2]

وله:

ذكـرَ الـعُـذَيـبَ فـمـالَ مـنْ سـكـرِ الـهـوى
صَـبٌّ[3] عـلـى صُـحـفِ الـغـرامِ قـدِ انـطـوَى
يـبـكـي عـلـى وادي الـعـقـيـقِ بِـمِـثـلِـهِ
ويـمـيـلُ مِـنْ طـرَبٍ بِـمُـنـعـطَـفِ الـلِـوَى
وجَّـهـتُ وجـهـي نـحـوَهـمْ فَـبِـوَجْـهِـهِـمْ
لا أبـتـغـي غَـيْـرًا ولا أرجـو سِـوَى

(١) ذيل مرآة الزمان١-١٤٥ وفوات الوفيات٢-٢٦٣ والوافي بالوفيات١-١٤٥
(٢) ذيل مرآة الزمان ٣-١٩٩ وفوات الوفيات٣-٢٦٦ والمغرب ٢-٣٨٣
(٣) في ف صحب، والتصويب من فوات الوفيات ٣-٢٦٤ والوافي بالوفيات١-١٤٥



وبِمُـهـجـتـي مَـعـبـودُ حُـسْـنٍ منـهمُ
فَـلِـذا عـلـى عـرشِ الـقـلـوبِ قـدِ اسـتوى

أوحَـــــى[1] إلـى قـلـبي الـذي أوحَـــى لـهُ
فعجبْتُ كيفَ نطقتْ فيـهِ عـنِ الـهـوى[2]

وله:

ودَوْحٍ بَـــــدَتْ مــعــجــزاتٍ لَــهُ
تـبـينُ [عَــلَــيْــهِ][3] وَتَــدْعُــو إِلَــيْـهِ

جـرى الـنَّـهـرُ حَـتَّـى سَـقَـى غُـصـنَـهُ[4]
فــمــالَ يُـقــبِّــلُ شــكــرًا يَــدَيْــهِ

وكــفُّ الـصَّـبَـا ضـيَّـعـتْ حُـلْـيَـهـا
فـأضـحَـى الحَـمَـام يُـنـادي عَـلَـيْـهِ

كــســاهُ الأَصــيــلُ ثــيــابَ الـضَّـنَـى
فـحـلَّ طَـبِـيـبُ الـدَّيـاجـي لَـدَيْـهِ

وجـــــاءَ الـنـسـيـمُ لـــهُ عـائـدًا
فــقــامَ لـــهُ لاثــمًــا مِـعْـطَـفَـيْـهِ[5]

وله:

أَرَنَّــةُ صـوتِ الـعيسِ أمْ نـغمةُ الـسّـاري
دَعَــتْ دمـعَ عيـنـي أمْ نُـسَـيْـمةُ أسـحـارِ

---

(١) [و٨١٢٨ ف أ]

(٢) فوات الوفيات ٣-٢٦٤ والوافي بالوفيات١-١٤٥

(٣) إضافة من فوات الوفيات ٣-٢٦٥والوافي بالوفيات١-١٤٦

(٤) في ف أرضه، والتصويب من فوات الوفيات ٣-٢٦٥والوافي بالوفيات١-١٤٦

(٥) فوات الوفيات ٣-٢٦٥والوافي بالوفيات١-١٤٦

فأصبحتُ لا أثني عنانَ تَوَلُّهي

فأُجْري جوادَ الدَّمعِ في كلِّ مِضمارِ

وقلتُ لقومي والغرامُ يحثُّني

تناهتْ لُباناتي إليكمْ وأوطاري

ولي عصبةٌ لا يطعمونَ سوى الهوى

فهمْ نُدمائي في الغرامِ وسُمّاري

فديتهمُ هلْ يذكرونَ عهودَنا

ونحنُ بذاتِ الشِّيحِ والضَّالِ والغارِ

ونحنُ بها والوجدُ يُنشئُ بيننا

حديثًا وأخبارُ الصَّبابةِ أخباري

وإنْ كنتَ إنسانًا ترى كَتْمَ حبِّهمْ

فإنسانُ أجفاني يبوحُ بأسراري

بذلتُ لهمْ في الحبِّ مُوردَ[1] مُقلتي

وأسكنْتُهمْ في البعدِ روضةَ أفكاري

فلا تعجبوا مِنء لَثْمِيَ الدارَ بعدَهمْ

فما أنا إلا عبدُ مَنْ حلَّ في الدارِ

ومنها:

بِعَيْشِكَ إلّا ما جعلْتَ حديثَهمْ

مُدامي فأنتَ اليومَ يا سعدُ سُمّاري

فخِلُّكَ هذا لا يُحِبُّ سواهمُ

فهمْ عينُ إعلاني وهمْ عينُ إسراري

(١) في ف مولد، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٣-٢٠٢



ومَـــنْ كـنـتُ لـولاهـم ولـــولا حـديـثُـهـمْ
بـهـمْ عَـزَّ في الـعُـشّـاق جـاهـي ومـقـداري[1]

توفي في رابع عشري ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة.

١٢٦٧ - محمد بن سعيد ابن أبي المَنِّيّ[2]

الفقيه الإمام، بدر الدين، أبو عبدالله الحلبي. ذكره الذهبي في معجمه، وقال: رفيقنا، سمع من العز ابن الفرّاء وابن مؤمن وجماعة، وكتب المنسوب، واشتغل وحصل وتزهد، سمعت من شعره. مولده في سنة أربع وسبعين وستمائة بصفد، توفي في سنة خمس وأربعين وسبعمائة في شعبان[3]. رحمه الله تعالى.

١٢٦٨ - محمد بن سلطان بن سعيد بن يوسف

ابن سلمان بن يزيد بن سلامة، أبو عبدالله، البزاعي المقرئ. ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» وقال: سمع الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي وأبا المظفر صقر بن يحيى ين صقر. مولده تقريبًا سنة خمس وستمائة ببزاعا[4]، وأجاز لي ما يرويه، وكان رجلًا تاليًا لكتاب الله – تعالى – وروى عنه حديثًا، فقال: أنا أبو عبدالله محمد بن سلطان البزاعي بالقاهرة بقراءتي عليه، قلت له: أخبرك أبو المظفر صقر بن يحيى قراءة عليه، وأنت تسمع: أنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي: أنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد حضورًا: أنا أبو بكر محمد بن علي بن إبراهيم بن منصور: ثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحسن الكناني: ثنا أبو خالد عبدالعزيز

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٣-٢٠١

(٢) له ترجمة في تاريخ الإسلام ٥٠-٢٠٩ وأعيان العصر٤-٤٥٠ والوافي بالوفيات٣-٩٤ ووتوضيح المشتبه٨-٣٤ والدرر الكامنة٥-١٨٧ وتبصير المنتبه٤-١٢٤٩

(٣) لم نعثر على هذا النقل فيما لدينا من كتب الذهبي.

(٤) سمعت من أهل حلب من يقول(بزاعة) بالضم والكسر، ومنهم من يقول بزاعا بالقصر، وهي بلدة من أعمال حلب بينها وبين منبج في وادي بطنان. (معجم البلدان ١-٤٠٩)





بن معاوية القرشي: ثنا يحيى بن حماد: أنا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل بن عمرو، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن[1] مسعود، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « لا يدخلُ الجنةَ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ حبةِ خردَلٍ مِنْ كِبْرٍ، ولا يدخلُ النارَ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ حبةِ خردلٍ مِنْ إيمان»[2]. هكذا وقع قوله، (وأنا أسمع)، والصواب: (وكنت تسمع).

توفي يوم الثلاثاء ضحوة النهار ثاني عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستمائة، وصُلِّي عليه من يومه بالقاهرة، ودفن بمقبرة باب النصر. والظاهر أن سماعه من ابن خليل وابن صقر بحلب. والله أعلم.

١٢٦٩ - محمد بن سلمان بن عبدالله

شمس الدين، الشهير بابن الخرَاط الحمَوي ثم الحلبي الشافعي، أصله من الشرق، وقدم أبوه [به][3]طفلًا، فسكن حماة، ونشأ ولده شمس الدين هذا بحماة، وكان أولًا يتعلم صنعة الخَرْط، ثمّ تركه، واشتغل بالعلوم، وأقبل على الاشتغال، فأخذ عن شرف الدين خطيب القلعة وجمال الدين أبي المحاسن ابن خطيب المنصورية بحماة، وزوّجَهُ أُخته، وقرأ بدمشق على زين الدين عمر بن مُسلم الْقرشِي، ودأب وحصل من كل فن طرفًا جيدًا.



ثم قدم حلب في أواخر سنة اثنتين أو في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فنزل بالمدرسة الصلاحية[4]، وولي نيابة الحكم عن القاضي ناصر الدّين محمَّد ابن خطيب

---

(١) [و٨١٢٨ ف ب]

(٢) سنن أبي داود٤–١٠٢

(٣) إضافة من الضوء اللامع ٧–٢٥٥

(٤) تقع غربي خان خير بك، وكانت أولا دارًا لبني العديم، ثم انتقلت إلى صلاح الدين يوسف بن الأسعد فكانت داره، وعرفت فيما بعد بالبهائية. (كنوز الذهب ١–٣٣٥ ونهر الذهب٢–١٤٧)، وهي غير سميتها التي في بيت المقدس وسبق ذكرها.





نقيرين الحموي، واستمر نائب الحكم بحلب إلى أن عزل القاضي ناصر الدين المذكور، وولي شيخنا أبو البركات الأنصاريّ فاستقر نائبه أيضًا، ثمَّ عَزله وولّاه قضاء الرها، فسار إليها، وأَقام بها مُدَّة.

ثمَّ لمّا خربت الرها في كائنة التتار الأولى بها، جاء إلى حلب، وولي قضاء باب بزاعا، فكان ساكنًا بحلب، ويتَرَدَّد إليها، فلمّا توفي شيخنا شمس الدين محمد ابن النابلسي نائبُ شيخنا قاضي القضاة شرف الدين في الحكم، استقر شمس الدين ابن الخراط في نيابة الحكم عوضه، وولّاه تدريس المدرسة النورية التقوية، النصفَ استقلالًا والنصف نيابة عن أولاد شيخنا النابلسي، ثم استقل لها بعد الفتنة التمرية، واستمر يفتي ويدرس ويشغل بحلب.



وكان فقيهًا فاضلًا ديِّنًا ذكيًّا شديدًا في أحكامه، وفي خلقه حدّة، فجفاه بعض النَّاس لذلك، وخطب بجامع حلب نيابة عن ابن قاضي القضاة شرف الدين الأنصاري، قرأت عليه في الفقه والنحو والأصول، ولازمْتُهُ مدة.

وسبب موته أنه كان حاضرًا عند الأمير ناصر الدين محمد بن شهري حاجب الحجاب بحلب لِتَفْرِقةِ رَيْع جامع تغري بردي على المستحقين، وكان هو مدرس الشافعية به بعد شيخنا أبي الحسن الصرخدي الشافعي، فحصل له فالج في المجلس واضطراب، وحمل إلى بيته على هذه الهيئة، وهو لا يشعر، وذلك ظهر يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة ست وثمانمائة، واستمر به ذلك إلى الليلة المسفرة عن نهار الأربعاء سابع الشهر المذكور، فتُوفي فيها، وصُلِّي عليه من غده بُكْرةً بالجامع الأموي، ودفن خارج باب المقام جوار قبر الشيخ شهاب الدين أبي العباس الأذرعي وبالقرب من المدرسة الظاهرية. رحمهما الله تعالى.





١٢٧٠ - محمد بن سليمان بن عبدالله بن يوسف

أبو عبدالله، الفقيه، جمال الدين الهوّاري، التونسيُّ المحتد، المصريُّ الدار والمولد، الأديب المعروف بابن أبي الربيع.

كان فاضلًا أديبًا، أنشدنا إجازة أبو العباس الحرّاني، قال: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ أبو محمد الدمياطي: أنشدنا محمد بن سليمان بن عبدالله بن يوسف الهواري لنفسه في صديق له مرض، وكان هو أيضًا قد وُعِك:

لــولا الــتَّــطَــيُّــرُ بــالخــلافِ وإنّــهــمْ
قــالــوا مــريــضٌ لا يــعــودُ مريضا
لَـقَـضَـيْـتُ نَـحْـبـي خـدمـةً لِفَـنـائـكـمْ
لأكــونَ مـنـدوبًـا قَـضَـى مـفـروضـا[١]

وله[٢]:

أحــبــابَ قــلــبــي إنْ تحــكَّــمَــتِ الــنَّــوَى
فــي بــيــنِــنــا وجــرَى الــقــضــاءُ بمــا جَــرَى
فلقدْ غضضْتُ عنِ الــورَى مِــنْ بَعدِكمْ
طــرْفًــا يــرى مِــنْ بَــعــدِكــمْ أنْ لا يَــرَى[٣]

مولده بالقاهرة سنة ستمائة، وتوفي بها ليلة الخميس سادس عشري شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ودفن بالبقيع[٤] في اليوم المذكور. ذكره الحافظ الدمياطي في معجمه، وقد حدَّث بشيء من الحديث.

(١) ذيل مرآة الزمان٣-٧١ وفوات الوفيات٣-٣٧١ والوافي بالوفيات٣-١٠٧
(٢) [و٨١٢٩ ف أ]
(٣) ذيل مرآة الزمان٣-٧١ وفوات الوفيات٣-٣٧١ والوافي بالوفيات٣-١٠٧
(٤) هذا مستبعد، ولعل الصواب أنه دفن بالقاهرة.





١٢٧١ - محمد بن سنقر جاه[١] بن عبدالله

أبو عبد، العزيزيُّ – نسبةً إلى الملك العزيز– الحلبيُّ، سمع من أبي القاسم عبدالله بن الحسين بن رواحة بحلب، وروى عنه. وحدّث بالقاهرة، روى عنه الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» فقال: أنا الإمام أبو العباس أحمد بن محمد ابن الظاهري وأبو عبدالله محمد بن سنقر جاه بقراءتي عليه برواية المسمع الأول بظاهر القاهرة: قلت لهما: أخبركما أبو القاسم عبدالله بن الحسين بن رواحة بحلب: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِي بالإسكندرية: أنا أبو عبد....[٢] بن علي بن إبراهيم بن....[٣] بمدينة السلام: أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد: ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجّاد: ثنا الحسين بن مكرم: ثنا يزيد بن هارون: أنا هشام: – ح – وحدثنا الحسين بن مكرم: ثنا عبدالله بن بكير: ثنا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[٤].



١٢٧٢ - محمد بن سليمان بن علي[٥]

الأديب شمس الدين، التلمساني، ابن العفيف، صاحب الديوان المشهور. ذكره شهاب الدين محمود في تاريخه، وقال: كان شابًا فاضلًا وشاعرًا مجيدًا وكاتبًا متقنًا، وأنشد له من شعره:

(١) ورد اسمه (سنقر شاه) في النجوم الزاهرة٧–٩٨ وغيره.
(٢) كلمة غير واصحة في ف.
(٣) كلمة غير واصحة في ف.
(٤) مسند أحمد ١٥–٣١٣
(٥) هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني،، المعروف بالشاب الظريف، ويقال له ابن العفيف، الشاعر المشهور، كان شابًا فاضلًا ظريفًا، وشعره فى غاية الحسن والجودة. وديوان شعره مشهور بأيدى الناس ت٦٨٨هـ. (النجوم الزاهرة ٧–٣٨١)





يـا رُبَّ نَـحْـوِيٍّ لـهُ مَـبْـسَـمٌ
تـقـبـيـلُـهُ أبـلـغُ مـطـلـوبـي
قـدْ صُـغِّـرَ الجـوهـرُ مِـنْ ثـغـرِهِ
لـكـنَّـهُ تـصـغـيـرُ تحـبـيـبِ[1]

وقال أنشدني آخر ما رأيته لنفسه:

أأحـبـابَـنـا إنِّـي وإن رمـتُ سـلـوةً
وقـامَ بِـهـا مِـنْ جـورِكـمْ لـيَ إعـذارُ
فـلـي فـيـكـمُ ظـنٌّ ولِـلْـعَـيْنِ لـفـتـةٌ[2]
إلـيكمْ ومِـنْـكمْ بَـعدُ فـي الـقـلـبِ آثـارُ[3]

توفي – رحمه الله – رابع عشر رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة.

١٢٧٣ - محمد بن سليمان بن معالي بن أبي سعيد

المَعَرِيُّ الأصل، الحلبيُّ المولد والدار، الشافعي بدر الدين أبو عبدالله. كذا قال البرزالي، وقال الذهبي: الحنبلي.

قال البرزالي: شيخ حسن من أهل القرآن والخير، سمع من كريمة وابن رواحة وابن الجُمَّيْزِي وابن الحُباب وابن خليل والسخاوي وابن المُقَيِّر والكرم بن عثمان ويعيش النحوي وتاج الدين بن حمويه وغيرهم.

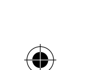
قلت: كان سماعه من ابن خليل بحلب، وسمع بها أيضًا من مجد الدين أبي الفتح نصر الله ابن أحمد بن رسلان بن فتيان البعلي.

---

(١) ديوان الشاب الظريف. تح شاكر هادي شكر ص ٩٢ وتح صلاح الدين الهواري ص ١٥٠

(٢) في ديوان الشاب الظريف. تح صلاح الدين الهواري ص ٦٢ وتح شاكر هادي شكر ص ١٠٦ ورد صدر البيت على الصيغة التالية (لَعندي التِفَاتٌ نَحْوَكُمْ وَتَشَوُّقٌ)

(٣) ديوان الشاب الظريف. تح شاكر هادي شكر ص ٦٢ تح صلاح الدين الهواري ص ١٠٦





قال البرزالي: وسماعاته كثيرة بحلب ودمشق وديار مصر، وكتب الحديث بخطه، وكان حسن الخط، له خبرة بكتابة الديوان، وكان كثير التلاوة، يلازم طرفي النهار القراءة بالحائط الشمالي بدمشق بقرب شباك التربة الكاملية، وكان يقرأ معه جماعة، ولما قدم شيخنا ابن الظاهري كان يثني عليه كثيرًا.

مولده في أوائل سنة تسع عشرة وستمائة، ورأيت بخطه، قال: مولدي في صفر منها. وتوفي بدمشق يوم الثلاثاء منتصف ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستمائة، وصُلِّي عليه بعد الظهر من يومه بجامع دمشق، ودفن بسفح قاسيون.

١٢٧٤ - محمد بن سِوار - بكسر السين - ابن إسرائيل بن الخضر

ابن إسرائيل بن محمد بن علي بن الحسن بن الحسين، أبو المعالي، وقيل: أبو عبدالله نجم الدين الشيباني الدمشقي، الشاعر[(١)] المشهور، المعروف بابن إسرائيل. مولده بدمشق سنة ثلاث وستمائة.

سمع من أبي اليمن الكندي وعمر بن محمد السهروردي، ولبس منه خرقة التصوف، وهو صغير، ثم صحبه بالعراق بعدما كبر سفرًا وحضرًا، وانتفع به.

وحدّث، سمع منه ابن مُشِدّ، وذكره في معجمه، وذكره الدمياطي في معجمه، وابن رافع في ذيل تاريخ بغداد. قال ابن رافع: وكتب عنه اليعموري أبو المحاسن يوسف بن أحمد وأبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيوردي، وذكره في معجمه، وأبو الحسين اليونيني وأبو محمد البرزالي في معجمه.

من شيوخ الأدباء وأحسن الناس، صحب جماعة، وانتفع بهم، وانتمى إلى الشيخ علي الحريري، وصار من أكابر أصحابه سالكًا طريق الفقر، وسافر وجال البلاد،

(١) [و٨١٢٩ ف ب]



واشتهر شعره عند الخاص والعام، وتغنى به المَوَّالُون[1]، وزينت به المجالس، وله شعر كثير، لرقة طبعه.

قال ابن الزملكاني: إلا أنه سلك في شعره طريق من يدعي المعرفة من أهل التصوف، فأتى بألفاظ، الظاهرُ أنه قصد بها خطاب الربِّ – سبحانه وتعالى – وإذا حملت على ظاهرها كانت كفرًا، وعلى كل تقدير إنْ تأوّلَها على معنى يمكن تصحيحه فلا يخلو عن بدعة قبيحة وارتكاب محذور، وما قدَرَ اللهَ حقَّ قدره مَنْ أطلق عليه مثل تلك العبارة. أعاذنا الله مما يُخرِج عن الكتاب والسنة، ويباعدنا عن طريق الجنة.

قال البرزالي: وهذا الشيخ أول شيوخي الذين سمعتهم موتًا. قال ابن أبي الفتح: كان خبيرًا بالنحو واللغة حسن المحاضرة. قلت: لعله دخل حلب، وهو الغالب على الظن.

وذكره الشيخ أبو الثناء محمود بن سلمان في تاريخه، وقال: كان عالمًا أديبًا فاضلًا، قادرًا على النظم، مكثرًا منه، مدح الملوك والأمراء والكبراء وَحَدَا في شعره طريقة الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض. وأنشد له من نظمه عدة قصائد، فمنها:

لقد عادَني مِنْ لاعِجِ الشَّوقِ عَائِدُ
فَهَلْ عَهْدُ ذاتِ الخالِ بِالسَّفْحِ عائدُ

وهلْ نارُها بِالأَجْرَعِ الْفَرْدِ[2] تَعْتَلي
لِمُنْفَرِدٍ شَابَ الدُّجَى وهْوَ شاهدُ[3]

نَدِيمَيَّ مِنْ سُعْدَى أَديرا حديثَها
فذكرَى هواها والمُدامةُ واحِدُ

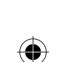
مُنَعَّمَةُ الأَطرافِ رَقَّتْ محاسنًا
كما جَلَّ في حُبِّي لها ما أكابِدُ

---

(١) أي الذين يغنون المواليا.

(٢) في ف بالأفرد الجرع، وأثرنا رواية البداية والنهاية ١٧–٥٥٠ وذيل مرآة الزمان٣–٤٠٦

(٣) في ف راقد، وأثرنا رواية البداية والنهاية ١٧–٥٥٠ وذيل مرآة الزمان٣–٤٠٦



فَـلِـلْـبَـدْرِ مـا لاثَــتْ عـلـيه خـمـارُهـا

ولـلـشَّـمـسِ مـا جـالـتْ عـلـيـهِ الـقـلائـدُ

فـديـتُـكَ هــلْ إلمَـامــةٌ مِــنْ خـيـالِـكُـمْ

تـعـود قِـلَّـى قـد مـلَّ مـنـه الـعـوائـدُ[1]

وكـيـفَ يــزورُ الـطـيـفُ لا الـلـيـلُ سـاتـرٌ

عـلـيـهِ ولا الـطَّـرْفُ المُـسَـهَّـدُ راقــدُ[2]

وله في مدح الشيخ أبي الحسن علي بن ابي الحسن الحريري – رحمه الله تعالى –:

حـيّـا الـديـارَ عـلـى عـلـيـاءِ حَـوْرانـا

مُـسْـتَـهْـزِمُ الـرَّعـدِ إسـكـابًـا وتـهـتـانـا

وكـيـفَ أحـمـلُ فـيـهـا لـلـسـحـابِ يـدًا

وربَّـمـا عـمَّ كـلَّ الأرضِ إحـسـانـا

دارًا يـلاقـي بـهـا الـعـافـونَ مَـرْحـمـةً

كـمـا يـلاقـى بـهـا الجَـانُـون غـفـرانـا

تـهـوي الـقـلـوبُ لـهـا شـوقًـا فـلـوْ قَـدِرَتْ

طـارتْ إلـيـهـا زُرافـاتٍ ووحـدانـا

حـيـثُ المـواعـدُ تُـقـضَـى والمـواهـبُ لا

تُحصَـى وعـينُ الـرِّضـا لـمْ تُـغْـضِ إنسانا

ومَـوْردُ الـوصـلِ مـشـروعٌ لِـوارِدِهِ

لـمْ يـلـقَ مِـنْ دونِـهِ صَـدًا وهـجـرانـا

(١) أي مريضًا يتقلّى على فراشه ويتململ ولا يستقر، قد ملَّ منه عائدوه.

(٢) البداية والنهاية١٧–٥٥٠ وذيل مرآة الزمان٣–٤٠٦





وطائرُ[1] المدحِ غِرّيدٌ على فَنَنِ الـ

ـعلياءِ يُوردُ أسجاعًا وألحانا

إنْ حَلّها عابدُ ألفَى بِساحَتِها

دَيْرًا تضمَّنَ تسبيحًا وتحنانا

حفَّتْ بِهيكلِهِ العُبّادُ قدْ لبسوا

تحتَ المُسوحِ منَ الأحزانِ قمصانا

فعابدٌ قدْ أسالَ الفقرُ مُهجتَهُ

دمعًا وأصْلاهُ خوفُ النارِ نيرانا

وعابدٌ يرتجي حيثُ الجزاءُ غدًا

عمّا يدينُ بهِ حورًا وولدانا

فذاكَ في قبضِ خوفٍ لا انبساطَ لهُ

وذا تُرَوِّحُهُ الآمالُ أحيانا

أو حلَّها سالكٌ ألفَى بِساحتِها

ركائبَ العزمِ لا يسأمْنَ وخدانا[2]

يحملْنَ كلَّ بعيدٍ إليهمْ قدْ بذلَ الـ

قرارَ والنومَ للعلياءِ أثمانا

كالسيفِ تقطعُ مَنْ يلقاهُ شفرتُهُ

والنجمُ يهدي لَدَى الظلماءِ رُكبانا

أو حَلَّها عارفٌ مُدْلٍ بِمعرفةٍ

رأى معارفَهُ جهلاً ونكرانا

---

(١) [و١٣٠/٨ ف أ]

(٢) السير السريع.





وقـابَـلَـتْـهُ بِمـعـنًـى مـنـهُ نـاطـقـةٌ

بِـسِـرِّهـا فَـحَـوَى وَجْـدًا ووجـدانـا

أو حـلَّـهـا عـاشـقٌ فـالـحـانُ مـرتـعُـهُ

يـلـقى الـنـدامَـى بـهـا شِـيـبًـا وشبـانـا

فـواحـدٌ فـي ريـاضِ الإنـسِ مـنـبسِـطٌ

يـجـرّ لِـلْـتـيـهِ أذيـالًا وأردانـا

بـادي الخـلاعـةِ لا يـرجـو الـنـعـيـمِ ولا

يـخشى الجـحـيـمِ ولا تـلـقـاهُ مِـحـزانـا

وفـاقـدٌ أرعَـشَـتْ كَـفَّـيْـهِ قـهـوتُـهُ

وولَّـهَـتْـهُ وهَـدَّتْ مـنـهُ أركـانـا

وصـيَّـرَتْ بـطـشَـهُ عـجـزًا وصـحـتَـهُ

سُـقـمًـا ووجـدانَـهُ مَـحْـوًا وفـقـدانـا

وصـاحـبُ لـمْ تُـؤَثِّـرْ فـيـهِ قـهـوتُـهـا

قـدْ صـارَ قـاصـدَهـا قـصـفًـا وإدمـانـا

يـقـولُ رائـيـهِ إعـجـابًـا بِـيـقـظـتِـهِ

في الـسُّـكرِ هـلْ تُـسْـكِرُ الـصـهـبـاءُ نـهـلانـا

ومنها:

يـا مـالـكي والـذي لا شـيـخَ أعـرفُـهُ

سـواهُ أدعـوهُ إسـرارًا وإعـلانـا

أجْـلَـلْـتُ مـدحَـكَ عـنْ أنّـي أقـومُ بـهِ

فَـعُـجْـتُ أبـعـثُ آثـارًا وأوطـانـا

سـرادقُ الـعـزِّ مـبـنـيٌّ عـلـيـكَ وهـلْ

يـرضَـى لـكَ الـلـهُ غـيـرَ الـعـزِّ بُـنـيـانـا

أنتَ الذي حُزْتَ صَحْوَ الجمعِ مُتَّصفًا
بالاتحادِ مُرادًا لِلَذي كانا
أنتَ الذي كلُّ ما في الكونِ مَظهرُهُ
حقًّا أقيمُ على ما قلتُ برهانا
وأنْ أُشاقَقَ في قولي فلا عَجَبٌ
إنْ فاتَ إدراكُ نورِ الشمسِ عميانا
خفيتَ لبسًا على أهلِ الرقادِ كما
ظهرْتَ كشفًا لِمَنْ يلقاكَ يقظانا

ومنها:

ألبَسْتَنا وَصْفَ عِزٍّ لا نفادَ لهُ
فأصبحَ الدهرُ يرجونا ويخشانا[(١)]

وهي طويلة.

وله من أبيات:

أنتَ الأميرُ على المِلاَحِ بأسْرِهِمْ
وعليكَ مِنْ قلبي لواءٌ خافقُ[(٢)]

مولده في ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة، وتوفي بكرة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسعين وستمائة - رحمه الله تعالى - وسيأتي في ترجمة محمد بن عبدالمنعم الخَيْمِيّ ذكر المناجزة التي اتفقت[(٣)] بين محمد بن إسرائيل هذا وبين محمد بن الخَيْمِيّ المذكور. إن شاء الله تعالى.

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٣-٤٢٦

(٢) المصدر السابق ٣-٤١٤

(٣) [و١٣٠/٨ ف ب]





١٢٧٥ - محمد بن شبردق بن عبدالله

أبو عبدالله، الظاهري الحلبي، المعروف بابن الفلك شبردق، ونسبه إلى الملك الظاهر صاحب حلب[١]، كان الفلك ممن ينسب إليه. سمع محمد صاحب الترجمة من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بحلب.

وحدّث بالقاهرة، سمع عليه بها الحافظ قطب الدين، وذكره في «تاريخ مصر»، وروى عنه، فقال: الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الظاهري وأبو عبدالله محمد بن الفلك شبردق الحلبيان، بقراءتي عليهما، برواية الأول بظاهر القاهرة، قلت لهما: أخبركما أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي بحلب: أنا أبو جعفر بن إسماعيل بن أبي الفتح بأصبهان: أنا أبو الحسن علي بن أحمد الحداد: وأنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن المؤيد ابن العجمي بقراءتي عليه بالقاهرة، عن عفيفة بنت أحمد الفارقانية، عن أبي علي الحداد، وساق سندًا إلى عبدالله بن عمر، عن أبيه، قال: «لَعَنَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الخمرَ وعاصِرَها ومُعتصِرَها وبائعَها ومشتريها». وفي رواية.....[٢] «وحاملها والمحمولة إليه، وساقيها وشاربها». واتفقوا «وآكل ثمنها»[٣].

١٢٧٦ - محمد بن شِرْشِيق - بشينين معجمتين وبينهما راء وبعد الثانية ياء آخر الحروف ثم قاف - بن محمد بن عبدالعزيز

ابن الشيخ عبدالقادر الحسني، الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين البغدادي ثم الحيالي السنجاري الحنبلي. ولد ليلة الجمعة منتصف رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة بقرية الحيال، وبها قبر آبائه، نزل بها الشيخ عبدالعزيز في سنة ثمان وخمسين وستمائة أو في حدودها. والحيال من عمل سنجار.

(١) أي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي.

(٢) في ف كلمة غير واضحة.

(٣) كتاب تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن سعيد بن منصور عاليًا ٢٥





سمع من ابن السنجاري، وقدم حلب، فسمع بها من أحمد بن محمد ابن النصيبي «الشمائل» سنة أربع وعشرين، وكان قدمها قبل ذلك أيضًا في سنة اثنتين وعشرين، وسمع بمكة من عبدالرحيم بن محمد بن الزجّاج، وبالمدينة من عبدالسلام بن مزروع.

وحدث ببغداد ودمشق أيضًا والحيال قريته وبلدان أخر، سمع منه أولاده حسام الدين عبدالعزيز وبدر الدين الحسن وعز الدين الحسين وظهير الدين أحمد، ومحدِّث بغداد الدقوقي وزين الدين علي ابن شيخ العوينة.

قال ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»: كان فاضلًا زاهدًا عابدًا مستمسكًا بالسنة، له وقع في القلوب، وجلالة في النفوس، حسن الشكل، مليح الخلق والخلق، صاحب صلاة وتهجد وإيثار، له منزلة ووجاهة عند الملوك والأمراء، وهو غير مكترث بهم، وللناس فيه اعتقاد ومحبة لأصالته ودينه ومكارمه.



توفي - رحمه الله تعالى - يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودفن ببلده حيال، وقيل: إن وفاته في ذي الحجة. والله أعلم.

١٢٧٧ - محمد بن شريف بن يوسف الزرعي

المعروف بابن الوحيد، شرف الدين، أبو عبدالله، الكاتب الأديب، أحد كتاب الإنشاء بالديار المصرية، وخطه موصوف بالجودة، كتب ختمة للجاشنكير بيبرس بالذهب سبعة أجزاء في غاية الحسن.

ذكره الحافظ البرزالي في معجمه، وقال: أخذت عنه شيئًا من نظمه. وكتب له الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني ترجمة، منها: ابن الوحيد الكاتب، كاتب مشهور، جيد الكتابة، حسن الطريقة فيها، تفرد في دقته بذلك، وانتهت إليه هذه الفضيلة، وقُصِد للتعلم منه والكتابة عليه، ويرغب الناس في خطه، وكان قوي اليد في ذلك صحيح الوضع، يتكلم على أصول وضع الخط والحروف كلامًا حسنًا محرّرًا، يعرف





طرائق الكتّاب، وكان حسن التعليم لذلك، وكان ينظم الشعر، ويعمل نثرًا أيضًا، وولي كتابة الدرج بالديار المصرية مدة، وله قصيدة في الخط المنسوب، فيها فوائد.

ومن شعر ابن الوحيد:

يَقُولُونَ[1] لي مَنْ أرغدُ النَّاسِ عيشةً
ومَنْ باتَ عنْ سُبُلِ المخاوفِ نائيا
فقلتُ لَبِيبٌ عارِفٌ قَهَرَ الْهوى
وصارَ بِحُكْمِ اللهِ والرزقِ راضِيا[2]

مولده ليلة العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة بدمشق، وتوفي في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقاهرة بالمارستان المنصوري. لعله دخل حلب.

١٢٧٨ - محمد بن صالح ابن أبي العلاء بن أبي محمد

ابن صالح بن محمود بن ضب الأسدي الكفرطابي، أبو عبدالله. ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من السنجاري وابن شيبان بدمشق، ومن أبي العباس أحمد بن محمد ابن النصيبي بحلب، وبمصر من أبي المعالي الأبرقوهي في سلخ ذي الفعدة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بحلب. حدّث بحلب سمع عليه بها ابن رافع.

١٢٧٩ - محمد بن صالح

الشيخ ناصر الدين الحموي. قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين محمد ابن حبيب، قال: سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وفيها توفي الشخ ناصر الدين، أبو عبدالله، محمد بن صالح الحموي، عابد موارده صافية، زاهد في الدنيا بالجملة الكافية، لا يعبأ

(١) [و١٣١٨ ف أ]
(٢) الدرر الكامنة٥-١٩٩





بزهرتها، ولا يكترث لنفرتها، تارك لما في أيدي الناس، مستضيء من نبراس المعرفة بأنور مقباس، ملازم للصلاة والصيام، مقتنع بالعفة من الطعام، أقام لا يأكل اللحم والفاكهة ثلاثين سنة وزيادة، واستمر إلى أن لقي الله بما هو عليه من الورع والزهادة، وكانت وفاته بحماة. رحمه الله تعالى.

١٢٨٠ - محمد بن طغريل الصيرفي

الفاضل المحدث المخرِّج، مفيد الطلبة، ناصر الدين الدمشقي، قدم حلب، وسمع بها، وروى عن أبي بكر بن عبدالدائم والمُطعِم، وقرأ الكثير ورحل، وخرّج وانتقى، وقرأ الأجزاء والكتب الكبار، واجتهد وحصل.

ذكره صلاح الدين الصفدي في تاريخه(١)، وكان سريع القراءة فصيحًا، وسمع من أحمد بن أبي طالب الحجار والقاسم ابن عساكر وأبي نصر محمد بن محمد بن محمد الشيرازي، وخرّج لجماعة من شيوخه.

توفي غريبًا بحماة، ولم يكتهل، أو بلغ الأربعين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. قال ابن رافع في يوم السبت ثاني عشر شهر ربيع الأول - يعني من السنة - وعمره خمس واربعون سنة تقريبًا. رحمه الله.

١٢٨١ - محمد بن طلحة بن يوسف بن هبة الله

شمس الدين الحلبي. ولد سنة خمس وسبعمائة، وقرأ القرآن العظيم، وسمع على الكمال ابن النحاس الجزء المنتقى من مشيخة العماد ابن النحاس، وحدّث بها بحلب، سمعها عليه شيخنا أبو إسحاق الحلبي وغيره.

وهو إنسان حسن، يعاشر الأكابر ويخالطهم، كثير الظرف والمجون، قد تقدم ذكر أبيه «طلحة علم الدين» في مكانه من هذا الكتاب، وأخبرت أن شمس الدين محمدًا

---

(١) أعيان العصر٤-٤٨٠ والوافي بالوفيات٣-١٤٢





هذا، صاحب الترجمة، قرأ بعض القرآن ببعض الروايات أو تجويدًا على جدي قاضي القضاة فخر الدين أبي عمرو عثمان ابن خطيب جبرين المتقدم في باب العين، وكان شمس الدين هذا يسكن بخانقاه [أم][1] الملك الصالح، ويؤم بالمدرسة العصرونية.

توفي - رحمه الله - في يوم الثلاثاء سابع عشري شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

١٢٨٢ - محمد ابن أبي الطاهر بن عبدالوهاب بن فضل الله

ابن يوسف بن محمد بن ربيع بن شيخان الشيخي العمادي، المروزيُّ الأصل الحلبيُّ المولد، المعروف بابن شيخان، بدر الدين، أبو عبدالله.

ولد بحلب في جمادى الأولى في سنة سبع وعشرين وستمائة، وسمع بها من أبي الحجاج يوسف بن خليل والملك المحسن أحمد بن الناصر يوسف ومن غيرهما، ثم أقام بمصر، وصار أحد الصوفية بخانقاه سعيد السعداء، وكان من أولاد الصوفية، ذكره غير واحد، منهم الحافظ قطب الدين عبدالكريم، وروى[2] عنه.

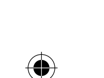
أخبرنا الإمام الرحلة المحدث برهان الدين الحلبي قراءة مني عليه، وهو يسمع:

أنا إجازة الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن الْمُلَقِّن الأنصاري: أنا إجازة الحافظ قطب الدين أبو محمد عبدالكريم الحلبي: أنا الشيخان أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الظاهري وأبو عبدالله محمد ابن أبي الطاهر بن الشيخي بقراءتي عليهما بالقاهرة: أنا أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي قراءة عليه، ونحن نسمع بحلب: أنا أبو سعيد خليل بن أبي الرجاء الراراني ومسعود بن أبي منصور الجمال [حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ][3]، عن ابن

(١) إضافة من شذرات الذهب ١٠-٤٨٨

(٢) [و١٣١/٨ ف ب]

(٣) بياض في ف مقداره سطر وثلثا سطر، ملأناه مما جاء في صحيح البخاري ٦-٥٠.





عمر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض»[١].

توفي ليلة الاثنين خامس ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد بباب النصر

١٢٨٣ - محمد بن عباس بن أحمد بن عبيد

وقال الشيخ شهاب الدين محمود: عباس بن محمد، وقال البرزالي: أحمد بن عباس الحكيم، عماد الدين، أبو عبدالله بن تقي الدين أبي الفضل الربعي الدُّنَيْسِري الطبيب. مولده بدُنَيْسِر[٢] سنة ست وستمائة وسافر إلى دمشق بها. فقد اجتاز بحلب.

روى ابن المُقَيِّر وجماعة من أصحاب السِّلَفِي: وله معرفة بالطب وإلمام بالأدب، وينظم الشعر، وعنده حسن محاضرة ومعرفة بالتأخير، وصحب الوزير شهاب الدين[٣] زهيرًا، واختص به، وبنى بدمشق مدرسة للطب معروفة به.

ومن شعره:

غـرامـي فـيـكَ جـلَّ عـنِ الـتـنـاهـي
ووجـدي لا تُـغَـيِّـرُهُ الـنَّـواهـي
ومـا لـي فـي الـصَّـبـابـةِ مِـنْ شبيـهٍ
ومـا لـكَ فـي المـلاحـةِ مِـنْ مُـبـاهـي
وجـفـنـي سـاهـرٌ مِـنْ فَـرْطِ وَجـدي
وطـرفـي لا يـزالُ الـلـيـلَ سـاهـي

---

(١) صحيح البخاري ٦–٥٠.

(٢) بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار. (معجم البلدان٢–٤٧٨)

(٣) في ف شهاب الدين، والتصويب من تاريخ الإسلام٥١–٢٨٠ وفوات الوفيات٣–٣٩٣ والوافي بالوفيات٣–١٦٣ وغيرها.





ويُعجبني حديثُكَ والحُمَيّا

ولا سِيْما على حُسْنِ المَلاهي

وأنتَ اليومَ في قلبي مقيمٌ

فَلِمْ أُرِدِ المنونَ وأنتَ لاهي

وله من أبيات:

وقلتُ شهودي في هواكَ كثيرةٌ

وأصدقُها قلبي ودمعيَ مسفوحُ

فقال شهودٌ ليس يُقبل قولها

فدمعك مقذوف وقلبك مجروح[1]

وله من أبيات:

غزالٌ غزا قلبي بِكامِلِ قَدِّهِ

ومَكَّنَ مِنْ أجفانِهِ في الحَشا نَبْلا

فلا تعذلوني في هواهُ فإنّني

حلفْتُ بذاكَ الحُسْنِ لا أسمعُ العَذْلا

توفي – رحمه الله – في صفر سنة ست وثمانين وستمائة بدمشق.

١٢٨٤ - محمد بن عباس بن بزوان بن طرخان

ابن أحمد بن محمد بن معمر أبو الفتح ابن أبي الفضل الشيباني الموصلي. ولد بحلب يوم الاثنين قبل صلاة الظهر رابع عشري المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكان والده أحد الحفاظ المحدثين، فاعتنى بولده هذا، وأسمعه من جماعة، ورحل به، فسمع بحلب من أبي القاسم بن رواحة وأبي الحجاج بن خليل وغيرهما، وبدمشق من كريمة بنت عبدالوهاب بن الحجاج المقدسي وغيرها، وبالإسكندرية من أبي محمد

(١) تاريخ الإسلام٥١–٢٨١





ابن رواح وغيره، وهو من المشايخ المكثرين. وحدث بالقاهرة، سمع عليه بها أبو محمد الحلبي، وذكره في تاريخه.

أخبرنا الإمام أبو إسحاق المحدث بقراءتي عليه، وهو يسمع: أنا الحافظ أبو حفص بن الملقن إجازة: أنا إجازة الحافظ قطب[1] الدين أبو محمد عبدالكريم الحلبي: أنا أبو الفتح بن بزوان سماعًا بالقاهرة: ثنا أم الفضل كريمة بنت عبدالوهاب قراءة عليها بدمشق: أنا أبو يعلى حمزة بن علي الحبوبي: أنا أبو القاسم علي بن محمد ابن أبي العلا: أنا أبو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم ابن أبي نصر: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد ابن أبي ثابت: ثنا أحمد، هو ابن بكر البالسي[2]: ثنا خالد بن يزيد، عن محمد بن عمر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: «أنَّ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – طافَ على ناقتِهِ، يدعو، ومعَهُ مِحْجَنٌ»[3].

١٢٨٥ - محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد

ابن خالد بن محمد بن نصر، القاضي شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين ابن القيسراني المخزومي الحلبي. كذا قال صلاح الدين في تاريخه «محمد بن عبدالله بن أحمد»[4]، وقال ابن حبيب: «ابن عبدالله بن محمد إلى آخر النسب»، وقد تقدم ذكر نسب فتح الدين عبدالله، وأنه عبدالله بن محمد بن أحمد[5]. فالله أعلم

ولد بحلب في أحد الجُماديين سنة ثمان وأربعين وستمائة، وسمع بها من أبي طالب بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم ابن العجمي، ثم صار من أعيان الموقعين بالديار المصرية، وكان رئيسًا متواضعًا كثير المحاسن، روى «جزء ابن جوصا» عن إبراهيم

---

(١) [و٨١٣٢ ف أ]

(٢) في ف البابلسي، والتصويب من المعجم الأوسط ٣-٣٤٦

(٣) لم نجده.

(٤) أي صلاح الدين الصفدي، أعيان العصر ٤-٥٢٩ والوافي بالوفيات ٣-٢٩٣

(٥) رقم ترجمته ٧٠٤ واسمه فيها عبدالله بن محمد بن أحمد بن خالد.





ابن خليل عن الجنزوي، وعن الشيخ الفقيه اليونيني، وعلى ابن السَّنِيّ، وسمع «جزء ابن عرفة» على ابن عبدالدائم، و«صحيح مسلم» على ابن البرهان، وبالإسكندرية من القرافي والشيخ الشاطبي، وبحماة من الفاروثي، وبمكة من التوزري، وكتب له ابن الزملكاني ترجمة، فقال: شرف الدين القيسراني، صدر كبير، من فضلاء الكتّاب وأعيانهم، كان فاضلًا جيد النظم والنثر، إذا تروَّى أتي بالبدائع، وكان سريع الكتابة، حسن الأخلاق، كثير الخير، ذا مروءة وعصبية وفتوة، حسن الطوية، قليل التكلف، وكان من كبار كتاب الدرج بالديار المصرية، وممن يشار إليه فيهم، من بيت رئاسة ووزارة وفضيلة، وكان مشكورًا مذكورًا بالخير والفقه وحسن الطريقة.

وذكره البرزالي في معجمه، وأثنى عليه، وكذلك صلاح الدين الصفدي في تاريخه، قال صلاح الدين: أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، قال: كان توجه صحبة السلطان إلى غزوة قازان أو غيرها - الشك مني - فرأيته في المنام كأنه منصرف عن الوقعة، وقد نصره الله فيها على النصارى، فأخبرني بما فتح الله به، فنظمت في المنام بيتين، واستيقظت ذاكرًا للأول منهما، وهو:



الحمدُ للهِ جاءَ النصرُ والظَّفَرُ... واستبشرَ النَيِّرانِ الشمسُ والقمرُ

فكتبتُ إليه أعلمه بذلك، فكتب إليَّ الجواب عن ذلك:

أيا فاضلاً تُلْهِي معاني صفاتِهِ

فكلُّ بليغٍ فاضلٍ مِنْ رُواتِهِ

ومَنْ يستبِينُ الفهمُ مِنْ لحظاتِهِ

له أمرُ بالرشدِ في يقظاتِهِ

وفي النومِ يهديهِ لِخيرِ الطرائقِ

ومَنْ قُرْبُهُ غاياتُ كلِّ فضيلةٍ

وأشطرُهُ تُزْهَى بِزَهْرِ خميلةٍ





وجُـمـلـتُـهُ فـي الـنـاسِ أيُّ خميلةٍ

فـإنْ قـامَ لـمْ يـدأبْ لِـغَـيـرِ فضيلـةِ

وإنْ نـامَ لـم يُـدأبْ لِـغيـرِ الحقائقِ

والكتاب طويل نثر. ذكر بعضه صلاح الدين[١]. رحمه الله.

توفي – كما قال البرزالي – يوم الجمعة مستهل شعبان سنة سبع وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بالقرافة الصغرى.

من كلامه في وفاء النيل: وأقبلت زيادتُهُ فعُلِمَ أنَّ شبيبة العام في إقبال، ولجَّتْ لُجَّتُهُ في عُلُوٍ فتلا مُشاهِدُها ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾[٢]، وعمَّ بِحُسْنِ راويهِ وأروائه فجاجًا، وسقاها على ما بها من الظمأ ﴿ماءً ثَجَّاجًا﴾[٣]، وروى بلادًا لو جاءها غيره لذهب ولم ينفع صاديًا، وأنشد لسانُ حالِهِ (ومن ورد البحر استقل السواقي)[٤]، وكسا البلاد حلَّة جمّةَ المحاسن، وماثلها بـ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[٥]، و﴿أَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٦] بزيادته[٧] التي حَصَلَتْ، وقَتَلَ المحلَّ بأمواجه المحمرة، فقيل: حمرتُها دماءُ مَنْ قتلتْ، ولما أقدم على البلاد وتجسر، وجرَّ على رأسه من شاهر فشكر، تسلسلَ ماؤه المطلق في المسالك، ورمته النسيم فاعتل لذلك، فلذلك أصبحت الآمال عليه عاكفة، والغصون في حضرته واقفة، والوهاد متقلدة منه أبهى من العقد في النحر، وكلما جرى حديثه وكيف جرى يقول: حدِّث ما شئت عن البحر، وفيه يقول الأديب عمر الوراق:

---

(١) أي صلاح الدين الصفدي في أعيان العصر٤–٥٢٠ والوافي بالوفيات٣–٢٩٤

(٢) ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة النمل الآية (٨٨)

(٣) ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ سورة النبأ الآية ١٤

(٤) عجز بيت للمتنبي في مدح كافور الإخشيدي صدره «قواصدُ كافورٍ توارِكُ غيرِهِ» (ديوان المتبي بشرح العكبري ٤–٢٨٧)

(٥) سورة محمد الآية ١٥

(٦) سورة الجاثية الآية ٥

(٧) [و١٣٢ف ب]



أيا بن الكرامِ السابقينَ إلى العُلا
فما تقتفي سُمْرُ الرماحِ لهمْ أثرْ

لهمْ خالدُ المجدِ الذي شادَ خالدُ
ثناء له حاز الكواكب واستقرْ

لك الله قد أنصفتني من معاشر
نسوا العدل حتى إنهم ظلموا عمرْ

هَزَزْتُهمُ لي هزة مشرفية
بها نُثِرَ الأوراقُ و....[1] في الثمرْ

وكتب إليه:

لك يا بن القيسرانيِّ عُلا
أيقنَ الآباءُ فيه........[2]

.... وعارًا..... ....
.... في المجد.........[3]

١٢٨٦ - محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي[4]

ابن عبدالله بن عمر بن عيسى بن أحمد بن حسن الزرزاري الإربلي الكردي، المنعوت ركن الدين.ولد بحلب في المدرسة العصرونية يوم الأحد الحادي والعشرين، كذا قال ابن رافع. وقال الحافظ قطب الدين عبدالكريم: الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

(١) كلمة غير واضحة في ف، ولم نجد الأبيات في ديوان الوراق ولا في مصدر آخر.
(٢) مكان النقاط في ف كلمتان غير واضحتين.
(٣) مكان النقاط في ف كلمات غير واضحة.
(٤) في معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٠٠، ورد اسمه مفصلًا، وهو: محمد بن عبدالله بن الحسين الكردي الإربلي ثم الدمشقي.



سمع من شيخ الشيوخ عبدالعزيز الأنصاري «جزء الحسن بن عرفة». وحدَّث عنه بالقاهرة ودمشق مرارًا، سمع منه الذهبي والبرزالي وعبدالكريم الحسيني.

قال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني: رجل حسن السمت، كثير الصمت، قليل الاختلاط بالناس والاجتماع بهم، لم يُعرَف بشرٍّ ولا دخول فيما لا يعنيه، وحفظ «التنبيه» في صغره، وهو أحد الفقهاء بالمدرسة الشامية.

قال قطب الدين: وكان إمامًا بالمدرسة القيمرية مدة اثنتين وأربعين سنة إلى أن مات.

توفي يوم السبت النصف من ذي القعدة سنة تسع عشرة وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه بجامعها، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

١٢٨٧ - محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي

بن عبدالله الزرزاري الإربلي، أبو عبدالله، وهو أخو[١] الذي قبله، قال الذهبي: أبو المعالي بن أبي محمد، المنعوت بالعفيف ابن المجد الشافعي[٢]. مولده في ليلة الجمعة عاشر المحرم سنة خمسين وستمائة بالمدرسة العصرونية بحلب، فسمع بها من إبراهيم بن خليل «مسند أبي هريرة» تأليف المروزي، وسمع من ابن أبي اليسر وشيخ الشيوخ عبدالعزيز بن محمد.

وحدّث بالقاهرة ودمشق وبطريق الحجاز، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[٣]، والبرزالي في معجمه، فقال: شيخ صالح منقطع عن الناس، ملازم لوظيفته وبيته، كثير التصميم[٤]، قليل البسط للناس، عليه الوقار والسكينة. وقال في تاريخه: إنه حفظ

---

(١) اسمه يتطابق مع اسم أخيه صاحب الترجمة السابقة، ولكنه الأطول عمرًا، إذ سبق أخاه في الولادة، لأنه ولد سنة ٦٥٠هـ بينما ولد أخوه سنة ٦٥٣هـ، وتأخر عنه في الوفاة، لأنه توفي هو سنة ٦٢٥هـ بينما توفي أخوه سنة ٧١٩هـ. ولهما أخ أصغر ثالث، اسمه مثل اسميهما، وستأتي ترجمته بعدهما.

(٢) معجم الشيوخ الكبير ٢-١٩٩

(٣) المصدر السابق

(٤) الاعتقاد الجازم.





«التنبيه»، ولما مات والده ولي تدريس الكلاسة مدة بعده، وكان إمامًا بالقيمرية، ثم انتقل عنها إلى الظاهرية، وبقي مدة طويلة فيها، وكان مواظبًا للإمامة محافظًا عليها، وفيه عفاف وتقنُّع[1].

أخبرنا الحافظ ولي الدين ابن العراقي إجازة عن الحافظ أبي المعالي محمد بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو عبدالله محمد ابن الإمام مجد الدين عبدالله بقراءتي عليه بدمشق: أنا إبراهيم بن خليل سماعًا سنة ست وخمسين: أنا إسماعيل ابن علي الجَنْزَويّ: أنا أبو الحسن علي بن المسلم: أنا[2] علي بن محمد بن علي بن أبي العلا: أنا عبدالرحمن بن عثمان بن أبي نصر: أنا أبو بكر أحمد بن علي المروزي القاضي: أنا أبو خيثمة زهير بن حرب وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالا: ثنا صفوان ابن عيسى: أنا عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما يجدُ الشهيدُ مسَّ[3] القتلِ إلا كما يجدُ أحدُكم منَ القرصة». أخرجه ابن ماجه في الجهاد عن أحمد بن إبراهيم الدورقي[4].



توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه الظهر بجامعها، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

١٢٨٨- محمد بن عبدالله

أخو اللذين قبله[5]، العلامة المفتي جمال المدرسين، شهاب الدّين، ولد سنة ستين وستّمائة[6]، والظاهر أن مولده بحلب، سمع من ابن أبي اليسر وأبي بكر ابن الأنماطي وعلي ابن البخاري، وتفنن في العلوم، واشتغل في الفقه والعربية، ذكره الدماميني في معجمه، وسمع منه «جزء ابن هزَارْمَرْدَ».

(١) قناعة.
(٢) [و١٣٣ ف أ]
(٣) في ف (من)، والتصويب من سنن ابن ماجه٢-٩٣٧
(٤) سنن ابن ماجه ٢-٩٣٧
(٥) وهو الأصغر.
(٦) معجم الشيوخ الكبير٢-٢٠٠





قال الذهبي: توكَّل للدّولة، وعمل أمورًا، ثُم ولي قضاء القضاة قيامًا ثُم توفي سنة ثمان وثلاثين يعني وسبعِ مائة[1].

وقد أشار البرزالي إلى أن والدهم كان من الفقهاء الصلحاء، سمع من يوسف ابن خليل بحلب، ولم يحدث بشيء. رحمهم الله.

١٢٨٩ - محمد بن عبدالله بن ظهيرة بن أحمد

بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان، قاضي القضاة، جمال الدين، أبو حامد، وأبو عبدالله القرشي المخزومي المكي الشافعي. مولده ثالث عشر شوال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، قدم حلب في سنة ست وسبعين وسبعمائة، وسمع بها من عمر بن إسحاق ابن العجمي، وأقاربه أبي طالب عبدالرحمن بن عبدالكريم ابن العجمي وأبي محمد بن صالح ابن العجمي، ومن أبي الحسن محمد، ومن أبي عبدالله الحسين وأبي محمد الحسن ابني عمر ابن حبيب ومحمد بن عبدالله ابن عبدالباقي وأبي إسحاق إبراهيم ابن العديم الحنفي وزين الدين عبدالله بن علي ابن عبدالملك ابن العجمي، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن العجمي وعلي بن أبي الفتح ابن هبة الله المعري، وقاضي القضاة أبي البركات موسى بن فياض المقدسي الحنبلي وشهاب الدين أحمد بن قطلو، والشيخ العلامة شهاب الدين أبي العباس الأذرعي الشافعي وغيرهم.

وقرأ في الفقه على الشيخ شهاب الدين الأذرعي المذكور، وسمع بدمشق من أصحاب الفخر ابن البخاري، وبالقاهرة من العراقي، واشتغل عليه في علم الحديث وعلى البلقيني في الفقه، وقرأ بدمشق على قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي، ثم رجع إلى مكة – شرفها الله تعالى – وأقام بها.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير٢-٢٠٠





وكان إمامًا عالمًا محدِّثًا فقيهًا ديّنًا ورعًا، وليَ قضاء القضاة على مذهبه بمكة المشرفة والخطابة بها، وشغل بها الطلبة وأفتى وخرّج، وصار عالم الحجاز في زمنه، وخرّج لنفسه مشيخة.

ولما حججت في سنة ست عشرة وثمانمائة اجتمعت به، ووقفت على مشيخته، ولم يتفق لي سماع منه لشغل كلٍّ منا بالمناسك، وأقام للناس الحج تلك السنة، وخطب الناس بمسجد نَمِرَة، وسمعت خطبته ذلك اليوم، وبمكة في الجمعة، وكان خطيبًا بليغًا.

وله نظم جيد، أنشدني شيخنا أبو إسحاق بن محمد بن خليل الحلبي، قال: أنشدني شرف الدين أبو بكر خطيب مريمين العقبة[1] قراءةً مني عليه أو بقراءته فيما إخال، قال: أنشدنا الإمام جمال الدين ابن ظهيرة لنفسه بمكة – شرفها الله تعالى – قصيدة، يمدح بها النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي[2]:

قلبُ المحبِّ عنِ العُذّالِ مشغولُ
فليسَ ينفعُ فيهِ القالُ والقيلُ

كيفَ السُّلُوُّ وأهلُ الحفظِ قدْ نقلوا
حديثَ أهلِ الهوى ما فيهِ معلولُ

وَجْدي مُسَلْسلُهُ قدْ صحَّ متصلا
بالحُسْنِ مُتَّصِفٌ راويهِ مقبول[3]

والجسمُ مضطربٌ حلَّ السقامُ بهِ
والدمعُ مُرْسَلُهُ مِنْ دُونِهِ النيلُ[4]

(١) من قرى حمص. (معجم البلدان٥–١١٩)

(٢) القصيدة موجودة في المجموعة النبهانية ٣–١٣٩، وبعضها في معجم أعلام شعراء المديح النبوي ٣٤٢

(٣) في ف «بالحسن متصف من دونه النيل»، والتصويب من المجموعة النبهانية ٣–١٣٩

(٤) في ف «والدمع مرسله يرويه مقبول»، والتصويب من المجموعة النبهانية ٣–١٣٩



والـقـلـبُ[1] أضـعـفَـهُ قَـطْـعُ الـوِصـالِ كما

قـدْ أوقَـفَ الـنـومَ تـجـريـحٌ وتـعـديـلُ

يـا سـادةً أدْرَجـوا مشـهورَ مُسْنَـدِهـمْ

لا تـعـضـلـوا بِـشـذوذٍ فـيـهِ مـجـهـولُ

فـفـي فـؤاديَ مِـنْ حـبّـي لـكـمْ جُـمَـلٌ

لـهـا بِمُـطْـلَـقِ دمـعـي كـمْ تـفـاصـيـلُ

هـلْ عـائـدُ مِـنْ أحـبَّـائـي وهـلْ صِـلَـةٌ

لِـيـرجـعَ الـصـبُّ عـنـهـمْ وهْـوَ مـوصـولُ

إنْ مَـيَّـزونـي بِـعـطـفٍ فـهْـوَ بُـغـتـهـمُ

وإنْ هـمُ خـفَّـضـوا رَفْـعـي فَـمَـحـمـولُ

هـمْ عـرّفـونـي وكـانَ الـحـالُ نـكَّـرَنـي

فـكـيـفَ أصْـرِفُ وَجْـدي وهْـوَ مـعـدولُ

بـسـيـطُ حُـبـيَ فـيـهـمْ وافـرٌ فـكـذا

سـريـعُ دمـعـي عـلـى الـخـدَّيـنِ مـطـلـولُ

وكـامـلُ الـشـوقِ لا يـنـفـكُّ عـنْ رَمَـلٍ

طـويـلُـهُ لِمَـديـدِ الـقـطـعِ مـشـكـولُ

مـا غـيَّـرَ الـبـعـدُ عـهـدي عـنْ محـبَّـتِـهـمْ

فـإنَّ قـلـبـي عـلـى الـتـذكـارِ مـجـبـولُ

والـلـهِ مـا اكـتـحـلـتْ عـيـنـي بـغـيـرِهـمُ

هـذا وكـمْ بـيـنـنـا عـنْ حَـيِّـهـمْ مـيـلُ

ولـمْ أذقْ وَسَـنًـا مِـنْ بَـعْـدِ بُـعـدِهـمُ

وكـيـفَ والـجـفـنُ بـالـتـسـهـيـدِ مـكـحـولُ

---

(١) [و١٣٣/٨ ف ب]

تـعـلـيـقُ وصْـلِـهـمُ تمَّــتْ نـهـايـتُـهُ

وحـاصلُ الصبرِ في التحقيقِ محصولُ

لَـئِـنْ أتـانـي بـتـقـريـبِ الـوصـالِ لـهـمْ

مــهــذَّبٌ فَــقِــراهُ الـيــومَ تـسـهـيـلُ

لـوْ شـاهـدَتْ مُـقـلَـتـي أطـلالَ رَبْـعِـهُـمُ

فَـلْـيُـهْـنِـنـي فـيـهِ تمـريـغٌ وتـقـبـيـلُ

بـاللـهِ يـا صـاحـبي قـفْ لـي بِـسفـحِ قُـبَـا

ولا تَــوَقّــفْ فَـعْـقـلـي ثَـــمَّ مـعـقـولُ

وإنْ لمحْــتَ قـبـابًـا بـالـعـقـيـقِ بَــدَتْ

فـانـزلْ وبــادرْ وسـيـفُ الـعـزمِ مـسلـولُ

وسِــرْ عـلـى الـرأسِ لِـلـدارِ الـتـي ظـهـرَتْ

فــثّــمَّ لِــلــنُّــورِ والـــقـــرآنِ تـنـزيـلُ

واقـصـدْ إلـى مسجدٍ واحـلـلْ بِـروضـتِـهِ

وصَـلِّ واخـضـعْ وسَـلْ فـالـفـضـلُ مـبـذولُ

وانـقلْ إلـى الـحُـجْـرةِ الـغَـرَّاءِ خُـطـاكَ وقِـفْ

مُـسـتـغـفِـرًا نـادمًـا والـدمـعُ مـسـبـولُ

واقــرَ الـسـلامَ عـلـى خـيـرِ الأنــامِ ومَـنْ

أُسْـــريْ بـــهِ ورفـيـقُ الـسَّـيـرِ جِـبـريـلُ

وكــلّــمَ الـلـــهَ جـــهــرًا بــعـدَ رؤيــتِــهِ

ونــالَـــهُ مِـــنْـــهُ تـعـظـيـمٌ وتـبـجـيـلُ

وأمَّ بــالأنْـبـيــا والـــرُّسْـــلِ قـاطـبـةً

فــي مـحـفـلٍ وظـــلامُ الـلـيـلِ مـسـدولُ

اللـهُ أعـطـاهُ مـا لـمْ يُـعـطِـهِ أحَـدًا
وكـمْ لـهُ مِـنـهُ تـكـريمٌ وتـفـضـيـلُ
فـهْـو الـشـفـيـعُ لِخـلـقِ الـلـهِ كلِّـهـمِ
فـي مـوقـفٍ عَـظُـمَـتْ فـيـهِ الـتـهـاويـلُ
والخـلـقُ قـدْ أُلْجِـمـوا فـي يـومِـهـمْ عَـرَقًـا
والـوالـدُ الـبَـرُّ عـنْ أَبْـنَـاهُ مـذهـولُ
والمـرسـلـونَ يـقـولـونَ اذهـبـوا فَـلَـنَـا
عــذرٌ وكـلُّ امــرئٍ بـالـنـفـسِ مشـغـولُ
عـلـيـكـمُ بـإمـامِ الـرُّسـلِ خـاتَمِـهـمْ
مـحـمـدٍ فَـعَـلْـيـهِ الـيـومَ تـعـويـلُ
فـيُـهـرعـون لـهُ وهْـو المُـعَـدُّ لـهـا
وقـدْ بـدا مِـنْـهُ تـرحـيـبٌ وتـأهـيـلُ
فَـيـحـمَـدُ الـلـهَ تحـمـيـدًا يُـعَـلّـمُـهُ
إيّـاهُ بـعـدَ سـجـودٍ فـيـهِ تـطـويـلُ
فـيـرفـعُ[1] الـرأسَ والـرحـمـنُ قـالَ لـهُ
سـلْ تُـعـطَ واشـفـعْ تشـفّـعْ أنـتَ مقـبـولُ
ذو المـعـجـزاتِ الـتـي مـا نـالَـهـا أحَـدٌ
مِـنَ الـنـبـيّـينَ تـشـريـفٌ وتـكـمـيـلُ
فـيـهـا كـتـابٌ مِـنَ الـرحـمـنِ أنـزلَـهُ
عـلـيـهِ فـيـهِ جـمـيـعُ الـعـلـمِ محـصـولُ
قـدْ أعـجـزَ الخـلـقَ أنْ يـأتـوا بمُـشْـبِـهِـهِ
(أو سـورةٍ مِـنْـهُ إجـمـالٌ وتـفـصـيـلُ)[2]

---

(١) [و٨١٣٤ ف أ]

(٢) في ف عجز البيت غير مقروء لرطوبة أصابته، والترميم من المجموعة النبهانية ٣-١٤١

طوبَى لِمَنْ قدْ وَعَى في الناسِ (مُحكمَهُ

ولَمْ يَفُتْهُ لهُ معنًى وتأويلُ)[1]

وبعدَهُ استقبلَ الآثارَ يَنقلُها

عنْ (سادةٍ لهمْ مجدٌ)[2] وتأثيلُ

وقدَّمَ السِّتةَ الأُلَى قدِ اشتُهِرَتْ

بينَ الورَى ولها نفعٌ وتحصيلُ

وخَيْرُها الجامعُ المشهورُ أفضلُها

جمعُ البُخاريِّ مِنْ ذي العرشِ تنويلُ

ما مِثْلُهُ في التَّصانيفِ التي وُجِدَتْ

جزاءُ جامِعِهِ يومَ الجزا السُّول

قدْ فازَ سامعُ ذا التصنيفِ في حَرَمٍ

بِحَضرةِ البيتِ حيثُ الخيرُ مأمولُ

يا صاحِ لازمْ حديثَ المُصطفَى فَبِهِ

يُنالُ[3] لا شكَّ في الداريـنِ تأميلُ

حديثُ خيرِ الورَى مَنْ جا بِمَبْعَثِهِ

رُسْلٌ وصُحُفٌ وتوراةٌ وإنجيلُ

يا سيِّدَ الرُّسْلِ يا أزكَى الورَى نَسَبًا

ومَنْ فضائلُهُ لمْ يُحْصِها جِيلُ

مُحمّدٌ عَبدُكَ المسكينُ ناظِمُها

يبغي نوالًا لهُ بالبابِ تطفيلُ

---

(١) في ف ما بين القوسين غير مقروء لرطوبة أصابته، والترميم من المصدر السابق

(٢) في ف ما بين القوسين غير مقروء لرطوبة أصابته، والترميم من المصدر السابق ٣-١٤٢

(٣) في ف ما بين القوسين غير مقروء لرطوبة أصابته، والترميم من المصدر السابق



كـــــذاكَ والــــــدُهُ عــبـدُ الإلــــهِ كـذا
ظـهـيـرةٌ جـــدُّهُ فـــالجُــودُ[1] مـبـذولُ
كــذاكَ سـامِـعُـهـا أيـضًـا ومُـنْـشِـدُها
فَـمَـنْ أتـاكـمْ دخـيـلًا فـهْـوَ مـحـمـولُ
عـلـيـكَ أزكـــى صـــلاةِ الـلـهِ دائـمـةً
مـا دامَ فـي الأرضِ تـسـبـيـحٌ وتـهـلـيـلُ
والآلِ والـصَّـحْـبِ والأزواجِ كـلِّـهِـمُ
والـحـمـدُ لـلـهِ هـذا الـحـمـدُ تـكـمـيـلُ

وأنشدني شيخنا أبو إسحاق المذكور، قال: أنشدنا الشيخ الإمام جمال الدين، أبو عبدالله، محمد بن ظهيرة لنفسه في ضبط المسائل التي يُزَوِّجُ فيها الحاكِمُ:

عَـــدَمُ الــوَلِــيِّ وفَــقْــدُهُ ونـكـاحُـهُ
وكـــذاكَ غَـيـبـتُـهُ مـسـافـةَ قـاصـرِ
وكـــذاكَ إغـمــاءٌ وحَــبْــسٌ مـانـعٌ
أمَــــةٌ لِمَـحـجـورٍ تـوانـي الـقـادرِ
إحـــرامُـــهُ وتـــعـــزُّزٌ مـــعْ عَـضْـلِـهِ
إســـلامُ أمِّ الـــفَــرْعِ وهْـــي لـكـافـرِ

أخبرني الشيخ برهان الدين، أبو إسحاق: أن الشيخ الإمام شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني – رحمه الله – أعجبه قول (إسلامُ أمِّ الفَرْعِ وهْيَ لِكافِرِ) إعجابًا عظيمًا وبالغ في استحسانه[2].

توفي القاضي جمال الدين بن ظهيرة في ليلة الجمعة سادس عشر رمضان سنة تسع عشرة وثمانمائة.

---

(١) في ف فالجد، وآثرنا رواية المصدر السابق
(٢) الضوء اللامع ٨–٩٤ وإنباء الغمر٧–١٥٨





وولي قضاء مكة والخطابة بعده ولده القاضي محب الدين، وكان شابًا فاضلًا ديّنًا اجتمعتُ به لما حججت ثانيًا في سنة ست وعشرين وثمانمائة، وسافرت من مكة في الحجة، وهو بها، فلما كان في السنة الآتية، وهي سنة سبع وعشرين وثمانمائة حصل بمكة وباء عظيم مجحف، مات فيه خلق كثير من مكة ومن أعيانها، وتوفي فيه القاضي محب(١) الدين المذكور- رحمه الله تعالى - ثم رفع الله هذا الوبا عن أهل مكة بعد أن مات منها خلق. ولله الحمد.

١٢٩٠ - محمد بن عبدالله (بن عبدالله)(٢) بن مالك

الإمام العلامة الأوحد جمال الدين، أبو عبدالله، الطائي الجياني الشافعي النحوي، نزيل دمشق.

ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة، كذا رأيت مولده في تاريخ الصفدي(٣)، وذكره الإمام كمال الدين ابن العديم في تاريخ حلب، وقال: وأخبرني أن مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة(٤). وهذا أصح. والله أعلم.

وسمع بدمشق [من](٥) مُكْرِم(٦) وأبي صادق(٧) والحسن بن وضاح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم، وأخذ العربية عن غير واحد وجالس ابن عمرون وغيره بحلب، وتصدر بحلب لإقراء العربية، وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، وأربى على المتقدمين، وصنف فيه تصانيفه المشهورة النافعة، وانتفع به الناس.

---

(١) [و٨١٣٤ ف ب]

(٢) إضافة من البداية والنهاية ١٧-٥١٣

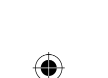
(٣) الوافي بالوفيات٣-٢٨٦، وفيه أنه توفي في سنة إحدى وستمائة.

(٤) لم نجده في الأجزاء المطبوعة من بغية الطلب.

(٥) إضافة من الوافي بالوفيات ٣-٢٨٦

(٦) هو مكرم بن محمد بن حمزة بن أبي الصقر القرشي. (بغية الوعاة ٢-٤٠٤)

(٧) هو أبو صادق بن صبّاح. (التكملة لكتاب الصلة ٢-٢٩٨)





وكان إمامًا في القراءات وعلّامة، وأربى على المتقدمين، وصنف فيها قصيدة دالية مرموزة بقدر الشاطبية.

وأما اللغة، فكان إليه المنتهى فيها. قال الإمام صلاح الدين الصفدي – رحمه الله تعالى –: أخبرني الشيخ الإمام أبو الثناء محمود – رحمه الله تعالى – قال: جلس يومًا – يعني ابن مالك – وذكر ما انفرد صاحب «المُحْكَم»(١) عن الأزهري في اللغة، قال صلاح الدين الصفدي: وهذا أمر معجز، لأنه يريد ينقل الكتابين(٢). قال: وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى فِي العادلية – لأنّه كان إِمام الْمدرسة – يشيعه قاضي الْقضاة شمس الدّين ابن خَلِّكان إِلَى بيته تعظيمًا لَهُ(٣).

وأما النّحو والتصريف، فكان فيهما بحرًا لا يطاق وأما اطّلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النَّحو واللغة فكان أمرًا عجيبًا وكان الأئمة الأعلام يتحيرون فِي أمره وأما الاطّلاع على الحديث فكان فيه آية لأنّه أَكثر ما يستشهد بِالقرآنِ فإن لم يكن فيه شاهد عدل إِلى الحديث وإِن لم يكن فيه شيء عدل إِلى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدّين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النَّوافل وحسن السمت وكمال العقل(٤).

قلت: وممن أخذ عنه علم النحو الربانيُّ أبو زكريا النووي – رحمه الله تعالى – ونقل عنه في شرح المهذب وفي غيره من مصنفاته، وأثنى عليه ثناء بليغًا، وكفى بهذا ثناء عليه.

---

(١) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، ولد بمرسية في شرقي الأندلس، كان إماماً في اللغة والعربية، وله مؤلفات عظيمة في ذلك، منها « المحكم « في اللغة، و» المخصص « في اللغة أيضًا، وهو كبير ثمين، وكتاب « الأنيق « في شرح الحماسة في ست مجلدات، وغير ذلك. ت ٤٥٨هـ. (وفيات الأعيان٣–٣٣٠).

(٢) الوافي بالوفيات ٣–٢٨٦

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق





وروى عنه ولده بدر الدين محمد وشمس الدين بن جعوان وجماعة. قال صلاح الدين: وانفرد عن المغاربة بشيئين: الكرم ومذهب الشَّافعي. أَقام بِدمشق مُدّة، يصنف ويشغل بالجامع والتربة العادلية، وتخرج بِه جماعة، وكان نظمُ الشّعر عليه سهلًا، رجزِه وطويلِه وبسيطِه، وصنف كتاب «تسهيل الفوائد»، مدحه سعد الدّين بن عربِيّ بِأبيات مليحة إِلى الغاية، وهي:

إِنَّ الإِمــــامَ جـمـالَ الـدّيــنِ جمَّـلـهُ
ربُّ الـعُـلا ولِـنَـشْـرِ الـعلـمِ أَهَّـلـهُ

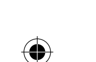
أمْـلـى كـتـابًـا لـهُ يُـسمى الـفـوائـدُ
لـمْ يـزلْ مُـفـيـدًا لِـذي لُـبٍّ تـأمّـلـهُ

فـكـلُّ مـسـأَلَـةٍ فـي الـنَّـحـوِ يـجـمـعُـها
إِنَّ الـفـوائـدَ جـمـعٌ لا نـظـيـرَ لَـهُ[1]

قال[2]: وفي هذه الأبيات مع حسن التورية فيها ما [لا][3] يخلو من إيراد ذكرته في كتابي (فض الختام عن التورية والاستخدام)[4]. وكان الإيراد من جهة أن مراده مدح «التسهيل»، فقال: «إن الفوائد»، فلم تقع له التورية واللهِ.

أنشدني الإمام الجليل بدر الدين الناسخ الحلبي إجازة، عن الإمام صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيبك الصفدي إجازة، إن لم يكن سماعًا: أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: أنشدني علي بن منصور بن يزيد بن أبي القاسم الهمذاني التميمي، قال: أنشدنا الشيخ جمال الدين بن مالك لنفسه:

(١) المصدر السابق
(٢) أي صلاح الدين الصفدي.
(٣) إضافة من الوافي بالوفيات ٣-٢٨٦
(٤) المصدر السابق





أل ابْــنَ الخَـيـر عـن ضَــرَرًا خَشيتا

فَـحـسَـنَ الحــزمُ رأيًــا إنْ دُهـيـتـا

وهــــذا[1] مَــذْهــبِ وعــر مــداه

مــواصـل غـــرَّة قــد حـــان صـيـتًـا

إذا المـلــهـوفَ ذا صــدق عَـطـاءً

تَــنَـلْ حَـسَــنُ المحـامـدَ مـا حَـيـيـتـا

قال صلاح الدين: (كذا أنشدني العلامة أثير الدّين بِفتح اللّام من «ال» وفتح النّون من «ابن» وبنصب «ضررًا» وفتح النّون من «حسن» [وضم الميم من «الحزم» وكسر الباء من «مذهب» وفتح الفاء من «الملهوف» ونصب الْهمزة من «عطاء» وضم النُّون من «حسن»][2] وفتح الدَّال من «المحامد». وتفسيره أَن «الَ»: فعل أمر، و«ابن»: مفعول، و«عن»: بِمعنى «أَن» أُبدِلت الْهمزة عينًا، و«حسن»: فعل ماض، و«ذا مذهَب»: حال، و«مواصل»: فاعل، و«إ»: أمر، و«ذا الملهوف»: مفعول، وَ«عطاء»: مفعول ثان، و«حسن»: منادى، و«المحامد»: مفعول تنَلْ)[3].

ومن نظم الشَّيخ جمال الدّين بن مالك المذكور:

«تـثـلـيـثُ (بــا) إصـبـعٍ مَـعْ فَـتْـحِ همـزتِـهِ

بِـغَـيْـرِ قـيـدٍ مَـعَ الأُصـبـوعِ قـد نُـقِـلا

وأعْــطِ أُنْمُــلَــةً مـا نــالَ الِاصْـبــع إلا

م الْمَــدّ فـالمـدُّ لِـلْـبـا وحـدَهـا بُـــذِلا[4]

أرْزٌ أُرُزٌّ أُرُزٌّ صَـــحَّ مَـــعَ أُرُزٍ

والـــرُّزُّ والـــرُّنْــزُ قُـلْ مـاشـئـتَ لا عَـذَلا

(١) [و١٣٥ ف ٨١أ]

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من الوافي بالوفيات ٣-٢٨٧

(٣) بغية الوعاة ١- ١٣٦والوافي بالوفيات ٣-٢٨٧

(٤) يجب وصل همزة (الإصبع) ليستقيم الوزن، والبيت مدور.

لــدُنْ بِـتَـثْـلِـيـثِ دالٍ لُـــدْنِ لُـــدُنْ لـدن

ولـــد ولُـــد لـــد لُـــدُن أولـــيـــت فَـعَـلا

(فـا) أُفِّ ثـلِّـثْ ونَـــوِّنْ إِنْ أردْتَ وأُفْ

أفـــي ورفـــعًـــا ونـــصـــبًـــا إِنَّــــهُ قُـبِـلا

حـيَّـهـلُ حَـيَّـهَـلَ احـفـظْ ثـمَّ حـيَّـهلاً

أَو نَـوِّنَـن حَـيِّـهَـلْ قُـلْ ثـمَّ حَـيِّ عَلَـى

هـيا وهـيك هِـيا هَـيْك وهَـيْـت وَهِـيـ

تَ كلُّـهـا اسْـمٌ لأمـرٍ يَـقْـتَـضِـي عَـجلا

أيـهـاتِ بِـالـهَـمزِ أَو بـالـها وآخـرُهُ

ثَـلِّـثْ وأيْـهـاتِ والـتـنـويـنُ مَـا حَـصَلا

أيـهـانَ إيـهـاكَ إيـهَـا قـطّ قُـطّ وقُـطْ

وقَـطٍّ مَـعْ قُـطّ وقـتًـا مـاضـيًـا شَـمَـلا

هـا هـاءِ جَـرْدُهُـمـا أَوْ أَوْلِـيَـنَّـهُـمـا

كـافَ الْخِـطـابِ على الأَحـوالِ مُشْـتَـمِـلا

أَوْ ما لِـذِي الـكافِ نـوّلْ همزَ هَـاءِ كها

ء هـاؤمـا هـاؤمُ هـاؤُونَ فـامْـتَـثِـلا

واحْـكـمْ بِـفِـعْـلِـيّـةٍ لِـلَـهَـا وهـاءِ وَصِـلْ

هُـمـا بِـمـا حَـفْ ونـادِ آمـرًا وَصِـلا

وَرُبَّ رُبّـتَ رُبّـتْ رُبَ رُبْ ربَ مَـعْ

تَـخْـفـيـفِ الاَرْبـعِ تـقـلـيلُ بـهَـا حصلا

هَـمْـزُ ايْمُ وايْمُـنُ فافتحْ واكسرْ أَوْ إمْ قل

أَوْ قـلْ مِ أَوْ مُـنُ بالتثليث قد شُكِلا[1]

(١) ورد البيتان مع بعض الاختلاف مع شرحهما في توضيح المقاصد٣-١٥٥٥ وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك٤-٧٧

وأيمـــنُ اخــتـمْ بِــهِ وَالــلــهِ كـلا أضـف

إلــيــهِ فــي قَـسَــمٍ تـبـلـغْ بِــهِ الأمَـــلا»[١]

وله في أسماء الذهب:

نَـضْـرٌ نـضـيـرٌ نُـضـارٌ زبْـــرجُ سَـيـرا

وزُخـــرفٌ عَـسْـجَـدٌ عِـقـيـانٌ الـذَّهَـبُ

والـتِّـبـرُ مـا لـم يُــذَبْ وأشـركـوا ذَهَـبًا

وفـضّـة فِــي نـسـيـكٍ هـكـذا الـغـربُ[٢]

وله فِي أسماء خيل السّباق:

خَـيْـلُ الـسّـبـاقِ المُـجَـلّـي يقتفيه مُـصَـلٍّ

والمُــسَـلّــي وتــــالٍ قــبـلَ مُــرْتــاحِ

وعـــاطِــفٌ وحَـــظِــيٌّ والمــؤمَّـــلُ والـــ

لَّـطيمُ والـفِـسْـكِلُ الـسُّـكَـيْتُ يـا صـاحِ[٣]

وله من هذه الضوابط شيء كثير.

توفي في ثامن عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق، ورثاه شهاب الدين ابن النحاس الحموي المتقدم في مكانه بأبيات، منها:

ولـقـدْ جـرحْـتَ الـقـلـبَ حــينَ نُـعِـيـتَ لي

فــتــدفــقَــتْ بِـــدِمـــائِـــهِ أجـفــانــي

لــكـنْ يُـــهَـــوِّنُ مَـــا أُجِـــنُّ مــنَ الأسَـــى

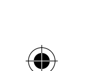
عِـلْـمـي بِـنـقـلـتِـهِ إلَـــى رضـــــوَانِ[٤]

(١) بغية الوعاة ١–١٣٦ والوافي بالوفيات ٣–٢٨٧

(٢) تاريخ الإسلام٥٠–١١١ وطبقات الشافعية الكبرى٨–٦٨ والوافي بالوفيات٣–٢٨٨. ونَسِيك والغَرَب من أسماء الذهب والفضّة.

(٣) تاريخ الإسلام٥٠–١١١ والوافي بالوفيات٣–٢٨٨ والمطلع على ألفاظ المقنع١–٣٢٢

(٤) البيتان في بغية الوعاة ١–٣٧





١٢٩١ - محمد[١] بن عبدالله بن عبدالباقي

أبو الفضل الحلبي، كان أبوه خادم الصوفية [٢] بحلب، سمع من سنقر القضائي «مسند البزار». وحدّث بحلب، سمع عليه شيخنا أبو إسحاق الحلبي وأبو المعالي ابن عشائر وابن ظهيرة المكي.

وكان إنسانًا حسنًا، محبًا للخير وأهله، وكان منقطعًا في بيته، لا يخرج إلا لصلاة الجمعة، وكان قد كُفَّ ومنزله بحارة الخلاطين بحلب بقرب جامع ألطنبغا.

رأيت بخط شيخنا أبي إسحاق الحلبي أنه كان يرى كل ليلة النبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم.

ولد محمد بن عبدالله هذا تحقيقًا قبل السبعمائة، وتوفي عند غروب الشمس يوم الخميس خامس عشر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفن من غده بمقابر الصالحين خارج باب المقام. رحمه الله.

١٢٩٢ - محمد بن عبدالله بن عبدالظاهر بن نشوان

ابن عبدالظاهر، القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الخزامي الرَّوحي المصري، صاحب ديوان الإنشاء، ومدبر المملكة بالديار المصرية في الدولة المنصورية وبعض الأشرفية، وله الجلالة والرئاسة والأدب والفضيلة والتقدم. ولد بالقاهرة يوم الجمعة وقت صلاتها منتصف شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وسمع من ابن الجُمَّيْزِي وعبدالوهاب بن رواج والحافظ ولي الدين المنذري وأبي عبدالله المرسي، وأجاز له من بغداد وعمره ثمان سنين إبراهيم بن الخير ومحمد بن المَنِّيَ وعبدالعزيز بن الزبيدي والأعز بن العُلِّيق وابن القُميرة وأخوه وجماعة فوق المائتين. وحدّث، سمع منه المزني والبرزالي.

---

(١) [و٨١٣٥ ف ب]

(٢) في ف (خادم الصوفية أبوه)، والتصويب من الدرر الكامنة ٥-٢٢٠





وكان رئيسًا فاضلًا، وافر العقل عالي الهمة حسن الرأي، ذا فضائل كثيرة، يشارك في كل فن أحسن مشاركة، جيد العبارة فصيح اللفظ، يجاري أهل كل ذي علم، وله المكانة الجليلة والرتبة العالية والحرمة الوافرة عند الملوك والعظماء والأكابر والنزاهة التي لم يشاركه فيها أحد بحيث إن أعداءه كانوا يعترفون له بها.

ذكره غير واحد من الأئمة، منهم الشيخ شهاب الدين محمود الكاتب – رحمه الله – قال: وكان من أعرف الناس بسياسة الأحوال وتصريف الوقائع وسد الأجوبة بما لا ينتقد، ولا تتأخر به مصلحة، ولا يفوت به للدولة غرض، وكان غالب ما يكتب في مدة غيبته عن والده في الأسفار من التقاليد والتواقيع الكبار والكتب المهمة من إنشائه، يعمل بها مسودات، ويلقيها إلى من يبيّضها، وكان من أكثر الناس مراعاة لما يقتضيه الحال، فيعطي كل مقام حقه من غير زيادة ولا نقص.

وكان من رئاسته لا يتحدث فيما لا يعنيه، وكان أمينًا لا يقبل شيئًا من الرشا، ولا يفعل إلا ما فيه مصلحة المسلمين والدولة، وكان بحسن سياسته وعقله يمنع السلطان من أشياء كثيرة مؤذية للناس في أوقات لا ينبغي أن يقوم بها غيره. نقل ذلك البرزالي في معجمه، عن الشيخ صدر الدين بن رزين، ووصفه ابن رزين أيضًا بالكتابة الحسنة والترسل في غاية الجودة، وبنظم الشعر الفائق.

وأما الشيخ صلاح الدين الصفدي، فإنه قال: ولم يكن في صناعة الإنشاء مجيدًا، ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طرنطاي، وضمَّنهما بيتًا وَنصفًا، وهما:

أَلا رحمَ اللهُ الحسامَ فَإِنَّهُ
أَصمّ بِهِ الناعي وإِنْ كانَ أسمعا
وما كانَ إِلَّا السَّيفَ لاقَى ضريبَةً
وقطَّعها ثمَّ انثنى فتقطّعا[١]

(١) الشطر الثاني من البيت الأول والبيت الثاني لأبي تمام مع اختلاف بسيط. (ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٢-٢٢٥)



قال صلاح الدين: لكنه يدل على ذوق وذكاء[1].

أما الشيخ شهاب الدين محمود الكاتب، فقال: وله نظم، ليس بالكثير، فمما أنشدني منه:

إنْ كنتَ ذا أصلٍ فكُنْ متواضعًا
إنَّ التواضعَ مِنْ زكاةِ المَغْرِسِ
وإذا[2] حللْتَ بمجلسٍ فاجلسْ بهِ
حيثُ انتهيتَ فذاكَ صدرُ المجلسِ

وكتب إليه سراج الدين الوراق:

إذا جدَّدَ اللهُ سبحانَهُ
لَكُمْ نِعَمًا عَمَّتِ المسلمينا
فلا عَدِمَ المُلْكُ نصرًا عزيزًا
ولا عَدِمَ الدينُ ﴿فتحًا مبينا﴾[3]

ولوالده القاضي محيي الدين فيه[4]:

أيُّها الفتحُ أنتَ عوني وسُكْنا
كَ بقلبي فليسَ عنهُ تغيبُ
فلهذا أمسيتَ نصري مِنَ اللـ
ـهِ تعالى ربي ونصرُ قريبُ[5]

وكتب إليه الشيخ شهاب الدين محمود المذكور - رحمه الله تعالى - من أبيات:

بعدتمْ عنِ النادي فأضحَى نسيمُهُ
عليلًا وأضحَى غصنُهُ في تشوُّشِ

(١) الوافي بالوفيات ٣-٢٩٠

(٢) [و٨١٣٦ ف أ]

(٣) سورة الفتح ١ والبيتان في الوافي بالوفيات ٣-٢٩١

(٤) أي كتب أبوه هذين البيتين يخاطبه بهما.

(٥) الوافي بالوفيات ٣-٢٩١







شــربْــتُ لـكـمْ كــأسَ المحــبــةِ نـاشـئًـا
وهــا أنــا مِــنْ تـلـكَ الـسُّــلافـةِ مُـنـتـشـي
أمــولايَ فـتـحَ الـديـنِ مـا غــادرَ الـنَّـوَى
لِـعَـبْـدكَ صُـبْـحًـا غـيـرَ أسـحـمَ مُـغْـطِـشِ
أقــمــتَ بـقـلـبـي إذْ رحــلــتَ فـمـا بــهِ
ســـواكَ وإنْ شـكـكـتَ فـيــهِ فَـفَـتْـشِ

جاء هذا القاضي فتح الدين إلى حلب صحبة الملك الأشرف، وتوجه معه إلى فتح قلعة الروم، ثم عاد معه، فلما وصل إلى دمشق، توفي بها في العشر الأوسط من رمضان سنة إحدى وتسعين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون بجوار مقبرة المُوَلَّهين[١] بجوار مغارة الجوع[٢]، وهي من المزارات المشهورة.

وقال سراج الدين الوراق يرثيه، وكان موته موافقًا لموت سعد الدين الموقع:

رَزِيَّـــةُ فـتـحِ الـديـن سُـدَّ بـهـا الـفَـضـا
عـلـيـنـا ومــاتــتْ حــيَنَ مــاتَ الـفـضـائـلُ
وقــدْ قـيـلَ سـعـدُ الـديـنِ وافــقَ مـوتَـهُ
فـقـلـتُ وسَــعْــدُ كـلُّـهـا والـقـبـائـلُ

١٢٩٣ - محمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن نصر الله

القرشي العدوي، الأمير صلاح الدين. سمع من المُطعِم، وحدّث، وخُرِّجتْ له مشيخة، وحدّث بها.

قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب سنة أربع وستين وسبعمائة: وفيها وفيها توفي الأمير صلاح الدين محمد ابن الأمير ناصر الدين عبدالله ابن الرئيس شرف الدين أبي محمد عبدالوهاب ابن فضل الله القرشي العمري. أميرٌ بيتُهُ كبير، وفلك

(١) تقع في جبل قاسيون بدمشق. (رحلة ابن بطوطة ٨-٢٤٣)

(٢) تقع في جبل قاسيون بدمشق، وقيل: مات بها أربعون نبيا (الإشارات إلى معرفة الزيارات ١-٢٠)



سعده أثير، وباعه طويل، وقدُّهُ نبيل، كان ذا رأي سديد، وتدبير سعيد، وخبرة وعرفان، وحرمة بين الأكابر والأعيان، باشر بدمشق شَدَّ أوقافها، ودامت له من المنعم ثَمَّ أنافها.

وفيه يقول الشيخ جمال الدين أبو بكر ابن نباتة المصري من قصائده السباعية[١]:

بِرُوحي رشًا أبصرتُ في عَصْرِ جمعةٍ
بهيَّ المُحَيَّا يعشقُ الجمعُ شكلَهُ

فأُقْسِمُ مِنْ خَدّيْهِ والثَّغْرِ بالضُّحَى
وبالفجرِ ما أبصرْتُ في العصرِ مثلَهُ

و ما أبصرَتْ عينايَ في وارثي العُلا
كناصرِ دينِ اللهِ ينشرُ فضلَهُ

أميرًا إذا أجريْتَ وصفًا ونسبةً
ترى الفضلَ مأثورَ الصفاتِ ونجلَهُ

فتًى عَدَوِيُّ المُنتمَى عُمَرِيُّهُ
ففيهِ المعالي[٢] يتبعُ الفرعُ أصلَهُ

أمولايَ إنْ أهَّلْتَني لِعنايةٍ
فما زلتَ بالمعروفِ والفضلِ أهلَهُ

فدينَاكَ ذا أصلٍ ببطحاءِ مكةٍ
وفرعًا على الأقطارِ قدْ مدَّ ظلَّهُ[٣]

وكانت[٤] [وفاته][٥] بأذنة[٦] من بلاد سيس عن ستين سنة [في ذي القعدة سنة أربع وستين وسبعمائة][٧].

---

(١) أي قصائد ذات سبعة أبيات.

(٢) في ف المعاني، وآثرنا إثبات رواية ديوان ابن نباتة ٤١٥

(٣) ديوان ابن نباتة ٤١٥، وثمة بعض الاختلافات بين هذه الأبيات هنا ورواية الديوان لها.

(٤) [و٨١٣٦ ف ب]

(٥) إضافة من الدر الكامنة ٥-٢٢٢

(٦) بلد من الثغور قرب المصّيصة مشهور. (معجم البلدان١-١٣٣)

(٧) إضافة من الدر الكامنة ٥-٢٢٢



١٢٩٤ - محمد بن عبدالله بن عياش بن عسكر

الإمام صدر الدين، أبو عبدالله ابن الإمام جمال الدين أبي بكر الرحبي، الشهير بالخابوري الشافعي.

ذكره الشيخ بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: قُدوة بلاد الساحل، وعمدة المقيم من أهلها والراحل، كان جامعًا للفرائد، مالكًا أعنَّة الفوائد، عارفًا بفروع المذهب، خبيرًا بنشر ما طُوِيَ من وشيِهِ المُذَهَّب، أقام بطرابلس واستوطنها، وحزم أمره على السكون بها لمَّا استحسنها، مستفتٍ يَرُدُّ جوابَه، وطالبٌ يفيده ويربح ثوابَه، ومجلسٌ يشرح صدر من به يجلس، ومدرسةٌ يحيي بها ما درس، ولي الحكم بها وبصفد مدة من الزمان، ثم استقر خطيبًا بالأولى إلى أن غاب عن العيان، لقيته بطرابلس وحلب مرات وسمعت من فوائده.

ذكره[1] فيمن توفي سنة تسع وستين وسبعمائة، قال: وكانت وفاته بطرابلس عن نيف وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

١٢٩٥ - محمد بن عبدالله بن ماجد

جمال الدين، الأنصاري الحلبي. ذكره الشيخ صلاح الدين في تاريخه، وقال: أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه، قال: أنشدني المذكور لنفسه بمصر بمكتب ابن عبدالحميد:

قِفِ الرَّكْبِ يَا صاحِ بالأجرعِ ... قليلًا لِتَنْدُبَ قلبِي معي

فقدْ كانَ يسكنُ بينَ الضلوعِ ... وقدْ صارَ يربعُ بالأَرْبُعِ

---

(١) أي ابن حبيب.

دَعـــــاهُ الـــغـــرامُ إِلَـــــى حـتـفِـهِ
فَـــلَـــبَّـــى المــنـــيَّـــةَ لمَّـــا دُعِـــي
فــــآهٍ لــــهُ مِـــــنْ قـطـيـعِ الـلـحـاظِ
ومَـــــنْ بــالــنـــواظــرِ لــــمْ يـقـطـعِ
ومــــنْ ذا الـــــذي قــــــادَهُ طـرفُــهُ
فـــلا يُـسـتـقــادُ ولـــــمْ يـتـبــعِ
فـمَـنْ يـنـسَ لا أنْـسَ يــومَ الــوداعِ
غـــــداةَ الـثَّـنـيَّــةِ مِـــــنْ لَـعْـلَـعِ
وقَـــوْلـــي لـهـا بِـلِـسـانِ الخـضـوعِ
وقــــدْ كِـــدْتُ أغــــرقُ فِــــي الأدمــــعِ
قِـفـي سـاعــةً نـشـتـكـيـكِ الـغــرامَ
ومـــا شـئـتِ مــنْ بـعـدِهـا فاصنـعـي
فـلـمْ يُـبْـقِ لِـــي الـدَّهْـرُ أُمْـنِـيـةً
ســوى أَنْ أقــولَ وأنْ تسـمـعـي
وفـــي ســاعـــةِ الــبـيــنِ يـــا هـــذِهِ
يـــبـــينُ المُحِــــقُّ مــــنِ المُـــدَّعـــي
وصــــحَّ الـــفـــراقُ وســــارَ الــرفــاقُ
ولـمْ يـبـقَ فـي الـوصـلِ مِــنْ مَطْمـعـي
وبـــيـــتُ الـقـصـيـدة أَنّـــــي رجـعْـتُ
سـلـيـبًـا ومــــا عــــادَ قـلـبِـي مـعـي
فـيـا جَـنْـبُ إيـــاكَ أَنْ تَـسْـتَـقِـرَّ
ويـــا عــيـنُ إيــــاكِ أَنْ تـهـجـعـي

كان مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة[1].

---

(١) الوافي بالوفيات٣–٢٩٣



١٢٩٦ - محمد بن عبدالله بن محمد بن علي

ابن حماد بن ثابت، الواسطيُّ الأصل، البغداديُّ المولد والمَرْبَى، أبو عبدالله محمد ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ الفقيه أبي عبدالله الشافعي ابن العاقولي، مدرس المستنصرية وابن مدرسها.

ذكره ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»، وقال البرزالي: قدم دمشق، وهو رجل فاضل فقيه مُفْتٍ، صاحب فضائل وعقل وافر وسيرة حميدة، واشتغل وحصل، وباشر مشيخة النحو بالمستنصرية والإعادة بها عند والده والإشراف على خزانة الكتب، فلما توفي والده ترك ذلك كله، ولم يتعرض لطلب التدريس، ورأى / لنفسه[1] أن لا يأخذ لنفسه على شيء من العلم معلومًا، ولازم الاشتغال والفُتيا، ولما قدم دمشق كان قصده الحج وزيارة القدس والاجتماع بأهل العلم، فلم يُقَدَّر له شيء من ذلك، ووصل مريضًا، واستمر به المرض إلى أن سافر إلى بلده في وسط ذي الحجة، وبلغنا أن والده كان يقول: ولدي محمد ممن أوتي الحكم)صبيًّا [٢](، مولده في المحرم سنة أربع وسبعمائة. وقد حج بعد ذلك، وهذا محيي الدين هو والد الشيخ غياث الدين محمد الآتي، ولعل محيي الدين هذا قدم حلب أو اجتاز بعملها.

وأما والده الشيخ جمال الدين عبدالله، فكان إمامًا عالمًا، وكان شيخ بغداد ومدرسها، وقد ذكره الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي - رحمه الله - في كتابه «طبقات الفقهاء الشافعية»، وذكر «أنه توفي في شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وقد مضى عليه في عشر المائة ثلاثة أشهر[٣].

---

(١) [و٨١٣٧ ف أ]

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا﴾سورة مريم ١٢

(٣) طبقات الشافعية ٢-١٠٨





١٢٩٧ - محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد

ابن بهرام، نجم الدين الحلبي، كان من العُدول المبرزين في صناعة الشروط بحلب، ومن بيت العدالة، ويكتب كتابة حسنة، وكان يكتب الحكم على القضاة، وكان يُحْيي بالناس في العشر الأواخر من شهر رمضان من أول الليل إلى قريب آخره بمحراب الحنابلة بالجامع الأموي، يقرأ في كل ليلة ثلث القرآن، وكان يتلو القرآن قراءة حسنة، وهو رجل جيد عليه سكون توفي سنة......[١] وتسعين وسبعمائة بحلب. رحمه الله.

١٢٩٨ - محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد

ابن محمد بن عبدالقادر الأنصاري، كمال الدين، الشهير بابن الصائغ، الدمشقي الشافعي. سمع بدمشق من أبي العباس الحجار وأسماء بنت محمد بن صَصْرَى وغيرهما، ودرّس بالعمادية.

قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين ابن حبيب، المُسَمَّى «درة الأسلاك»، قال: سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وفيها توفي القاضي كمال الدين، أبو الغيث، محمد ابن القاضي تقي الدين أبي محمد عبدالله ابن قاضي القضاة نور الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري، الشهير بابن الصائغ الدمشقي الشافعي، ماجد هِمَّتُهُ سامية، وروضاتُ شبيبته نامية، وفاضل قدره شامخ الذرا، وبيته مأهول بذي القراءة والقرى، كان ذا سمت جليل، وطبع إلى الخير يميل، ومنظر شمسُ حسنِهِ واضحة، ومُحَيّا إماراتُ القبول عليه لائحة، أقام بحلب تحت ظل جده قاضيها، وباشر بعد موته الحكم بسرمين ونواحيها، ثم رجع إلى دمشق فدرس بها وأعاد، ثم ولي الحكم بحمص واستمر إلى أن رمته المنية بسهم البعاد، وكانت وفاته بدمشق عن بضع وأربعين سنة.

---

(١) بياض في ف، وكذلك أيضًا في الدرر الكامنة ٥-٢٣١



قلت: مات في ذي الحجة منها. قوله (قلت.. إلى آخره)[1] هو من كلام الحافظ شهاب الدين بن حجر وأُلْحِقَ في مسودة هذا التاريخ.

١٢٩٩ - محمد بن عبدالأحد بن عبدالله بن سلامة

ابن خليفة بن شقير الحرَّاني، ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: كان من المبارَكين، قدم إلى ديار مصر، وتوفي وهو راجع منها في نهر الشريعة يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة، وحُمَل إلى دمشق، فصُلِّي عليه بكرة الخميس ثالث عشر الشهر[2]، خارج باب النصر، ودفن بقاسيون، وقد تقدم ذكر اثنين من بني شُقير في أماكنهما. ولله الحمد.

١٣٠٠ - محمد بن عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر

ابن خلف بن [أبي][3] الهيجاء بن عبدالخالق بن أبي بكر، أبو الفضائل، وأبو عبدالله، الملقب شمس الدين، أبو العز، الرَّسْعني الحنبلي، المعروف بابن المُحَدِّث، وهذا الذي ذكرته في أبيه من تقديم الزاي على الألف وبعدها قاف[4]، هو المعروف، وقد ذكره ابن رافع كذلك، وتقدمت ترجمة عبدالرزاق نفسه في مكانه.





وذكره قطب الدين، فقال فيه: «عبد[5] الرزاق»، لكنه سبق قلم، فإنه قدمه على «عبدالرحمن»، ولو كان عبدالرزاق لم يقدمه على «عبدالرحمن».

وأما الشيخ شهاب الدين محمود، فقال فيه أيضًا: محمد بن عبدالرزاق، بتقديم الزاي على الألف، وبعدها قاف[6] على الصواب.

---

(١) أي كلمة (قلت) التي وردت قبل ست كلمات في أول هذا السطر.
(٢) أي شهر ربيع الآخر.
(٣) إضافة من ترجمة أبيه التي تقدمت في الجزء االثاني، ورقمها ٧٣٥
(٤) في ف (زاي)، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٥) [و٨١٣٧ ف ب]
(٦) في ف (زاي)، وأثبتنا ما استصوبناه.





مولد محمد بن عبدالرازق، صاحب الترجمة، في ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة برأس عين، وكان إمامًا عالمًا فاضلًا بارعًا دينًا شاعرًا، سمع ببلده رأس عين من ابن رُوزْبَه، وببغداد من ابن بهروز ابن والمَنِّيّ ونصر الله ابن عبدالرزاق، وبحلب من ابن رواحة، وبدمشق من الحافظ الضياء وكريمة. هكذا قال ابن رافع، وقال قطب الدين في تاريخه: سمع ببلده من أبي القاسم بن رواحة. فالظاهر أنه سمع منه في البلدين، وأجازه من أصبهان جماعة، منهم ابن الخجندي ومحمد بن عبدالواحد بن المديني وجامع بن إسماعيل وشعرانة[1] ومحمود بن مندة، ومن البغداديين السهروردي.

وحدّث، وسمع منه الفرضي والمزي وعلي بن جابر اليمني وابن سامة وقطب الدين عبدالكريم، سمع منه بدمشق والقاهرة، وذكره في تاريخه[2]، وروى عنه حديثًا من الترمذي ومحمد بن المهندس والبرزالي وغيرهم.



قال ابن الزملكاني: هو شيخ لديه فضيلة، يصنع الشعر جيدًا، ولكنه كان فيه هجاء، ويُتهم فيما يحكيه من الناس. قال الفرضي: كان شيخًا فاضلًا ثقة من عدول دمشق ومن بيت العلم. وقال البرزالي في تاريخه: وباشر نظر ديوان الصدقات، وكان يشهد[3] تحت الساعات، وذكره الذهبي، فقال: كان شيخًا أبيض اللحية، وأمَّ بالمسجد الكبير بالرمّاحين، وجلس تحت السّاعات[4].

ومن شعره:

يا بدرُ قلبي وطَرْفي منزلاكَ وقَدْ
تداعَيا بِسَحابِ الدمعِ والحُرَقِ
هَبْكَ اطَّرَحْتَ على دارَيكَ مُطَّرحًا
أمَا خشيتَ منَ الإحراقِ والغَرَقِ

---

(١) هو محمد بن زهير (تاريخ الإسلام ٤٦-١٢٦)

(٢) أي تاريخ مصر.

(٣) في ف يسهر، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٤) تاريخ الإسلام ٥١-٣٨٧





قال الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه: كان محمد بن عبدالرزاق هذا سافر إلى مصر، ومرض ثم تعافى، وحصّل شيئًا من الدنيا، وخرج إلى الصالحية، فَسُرِقَ الحمارُ الذي له، وعليه جميع ما حصله، فرجع إلى القاهرة، وأقام مدة وخرج، فلما وصل الشريعة[1] ذهب يسقي فرسه فغرق، ووصل فرسه وقماشه إلى دمشق مع الخفير.

وقال الحافظ قطب الدين: غرق الرسعني هذا في الشريعة، نهر الأردن، يوم الأحد الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وستمائة».

١٣٠١ - محمد بن عبدالرزاق بن غراب

فخر الدين المصري، أخو سعد الدين إبراهيم الذي ولي كتابة سر مصر ثم تَقْدِمَةَ ألفٍ بالقاهرة، وكان «فخر الدين» هذا اسمُهُ أولًا «ماجدٌ»، فلما رأس أخوه سعد الدين المذكور سمَّى نفسه «محمدًا»، وكان جدّاهما «غراب» أولَ من أسلم من أبائهما، كان ممن دلَّ الفرنج - لما كبسوا الإسكندرية - على عورات المسلمين، فقتله ابن عزام سنة سبع وستين وسبعمائة.

ونشأ ابنه عبدالرَّزَّاق، [وترقى][2] إلَى أَن ولي نظر الاسكندرية، ومات في نحو الثّمانين، وخلّف ولدين صغيرين، أحدهما ماجد، وهو فخر الدين هذا صاحب الترجمة، وأصغرهما إبراهيم، وهو سعد الدين.

ثم إن سعد الدين تتقلب به الأحوال، وترقى إلى أن ولي كتابة سر مصر ونظر الجيش ونظر الخاص والأستادارية، ثم تركها، ولبس الجندية، وولي إمرة مقدمة ألف بمصر في أيام الناصر فرج بن برقوق، وتمكن ابن غراب سعد الدين المذكور، فولَّى فخر الدين المذكور الوزارة، وقدم فخر الدين بن غراب المذكور حلب صحبة السلطان

---

(١) هو نهر الأردن كما سيأتي بعد سطر واحد.

(٢) إضافة من الضوء اللامع ١-٦٦





الملك الناصر فرج في[1] سنة تسع وثمانمائة، ثم رجع صحبته إلى القاهرة، وأقام بها إلى أن توفي بها سنة إحدى عشرة وثمانمائة مقتولًا، وكان في سجن جمال الدين الأستاذدار، فخرج من بيت الطبلاوي ميتًا، وكان سيئ السيرة جدًا، وكان يلثغ لثغة قبيحة، يجعل الجيم زايًا، والشين المعجمة مهملة[2].

وأما أخوه سعد الدين، فكان ذا هبة، وكان يدري اللغة التركية مع المعرفة التامة بأخلاق الدولة، ولقد تلاعب بالدولة الناصرية ظهرًا لبطن، وتقدم عند الأضداد، وعظم قدره حتى شاع عنه أنه لا بد أن يلي السلطنة[3].

وتوفي ليلة التاسع عشر من رمضان سنة ثمان وثمانمائة، [وكانت][4] جنازته مشهودة، وكان محبوبًا إلى العامة لِمَا قام فيه من الغلاء والفناء من إطعام الفقراء وتكفين الأموات من ماله. رحمه الله تعالى.

١٣٠٢ - محمد بن عبدالرحمن بن سامة - بالسين المهملة - بن كوكب

ابن عزٍّ، أو أبو العز، ابن حُميد الطَّائِي السُّنْبُسي الحَكَمِي – بفتح الحاء المهملة والكاف – نسبةً إِلَى «حَكَمَة»، من قرى السواد[5]، الإمام الحافظ العالم شمس الدين أبو عبدالله الحنبلي المحدّث الصالح الرحال. ولد في رجب سنة اثنتين وستين وستمائة، وسمع بدمشق حضورًا من ابن عبدالدائم، وسمع بها من عبدالوهاب بن الناصح بن محمد بن إبراهيم والشيخ شمس الدين ابن أبي عمر وأحمد ابن أبي بكر بن سليمان الحموي وابن أبي الخير وإبراهيم ابن الدرجي وابن البخاري وعبدالرحيم بن عبدالملك

(١) [و٨١٣٨ ف أ]

(٢) أي كان يجعلها سينًا.

(٣) إنبار الغمر٥–٣١٠ والضوء اللامع١–٦٧

(٤) إضافة اقتضاها السياق.

(٥) رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، لأنّه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار، فيسمونه سوادًا، كما إذا رأيت شيئا من بعد قلت ما ذلك السواد، وهم يسمون الأخضر سوادًا والسوادَ أخضرَ. (معجم البلدان٣–٢٧٣)





ويحيى بن أبي منصور وزينب بنت مكي في آخرين، وبالقاهرة من عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن الخَيْمِيّ وابن حمدان الحراني وشامية، وبالثغر من محمد بن عبدالخالق ابن طرخان ومحمد بن عبدالرحمن بن سليم بن منصور ومحمد بن عبدالرحمن بن مقرب وغيرهم.

ورحل إلى بغداد، فسمع بها من ابن الدباب وعبدالرحمن بن وريدة والرشيد ابن أبي القاسم وابن الطبال والكمال محمد ابن الصاحب فخر الدين المبارك بن يحيى المُخَرِّميّ والتقي محمد بن علي ابن الكوامداني والصفي محمد بن عبدالله ابن المالحاني وآخرين، وسمع بأصفهان والبصرة وواسط وحلب.

وحدّث بالقاهرة، وسمع منه الذهبي والحلبي والبرزالي، وذكره في معجمه، قال فيه: من أصحابنا، نشأ في طلب الحديث ومحبة السماع. ثم قال بعد ذكر شيوخه: وسافر معي إلى حلب، وسمع من جماعة. وكان سافر إليها قبل ذلك مع ابن الظاهري، ثم علت همته، فسافر إلى العراق، وسمع من شيوخها، ودخل أصبهان وغيرها من البلاد، وكان تفقه، ولديه فضل، وقراءته حسنة فصيحة صحيحة معربة، وخالط الفقراء وانتفع بذلك، وصار له أوراد وكثرة تلاوة، واستوطن الديار المصرية، وتزوج وولد له، وصارت له حظوة هناك وشهرة بالحديث وقراءته.



وكان يسكن بمصر ويتردد إلى القاهرة لوظائفه ومواعيده، وكان ملازمًا للتلاوة في مشيخة، مواظبًا على قيام الليل، كثير قراءة الحديث والتلاوة والتسبيح، معمور الأوقات بالطاعات، ونسخ الصحيحين بخطه وقابلهما، وقرأ بهما، وبِيعا في تركته بألف درهم رغبةً فيه وفي تصحيحه، واعتقادًا في فضيلته وديانته.



مولده في رجب سنة اثنتين وستين وستمائة، نقلت من خطه، وتوفي يوم الثلاثاء آخر النهار قرب المغرب الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة بمصر، وصُلِّي عليه من الغد بجامع عمرو بن العاص، ودفن بالقرافة بالقرب من الشافعي.





١٣٠٣ - محمد بن عبدالرحمن بن سليمان بن ربيع

أبو حامد الأندلسي الغرناطي. ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: سمع من أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الرازي، سمع منه بحلب أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صَصْرَى، وذكره في شيوخه، وقال: « قدم[1] علينا دمشق ومات بها.

١٣٠٤ - محمد بن عبدالرحمن بن سعيد[2] الصنهاجي

ثم الدمشقي، ناصر الدين، مشرف الأوقاف بحلب، سمع من زينب بنت شكر «الثقفياتِ»[3] ومن الحجار وست الوزراء «البُخَارِيّ» وعلى ابن الصَّواف قطعة من النَّسائيّ، وخرّج لَهُ طغريل أَربعينَ حديثًا، وله ثَبت.

١٣٠٥ - محمد بن عبدالرحمن بن علي بن محمد

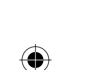
ابن محمد بن قاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله ابن أبي القاسم ابن أبي الحسن الحسيني، الكوفيُّ الأصل الحلبيُّ ثم المصريُّ. ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، فقال: قرأ القرآن، وسمع الحديث من أبي الطاهر محمد بن محمد بن بيان وأبي محمد عبدالله بن عبدالجبار العثماني وأبي الطاهر إسماعيل بن عبدالرحمن الأنصاري وأبي صابر حامد بن أبي القاسم بن رُوزْبَه الأهوازي وأبي محمد عبدالقوي بن أبي الحسن القيسراني وأبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ.

---

(١) [و٨١٣٨ ف ب]

(٢) في الدرر الكامنة ٥-٢٤٦ سعد.

(٣) الثقفيات: طائفة من أجزاء الحديث للحافظ، أبي عبدالله: القاسم بن الفضل الثقفي، الأصفهاني.ت سنة ٤٨٩هـ. (كشف الظنون١-٥٢٢)





وحدّث، وأقرأ العربية وغيرها مدة، وكان ذا فنون متعددة ومعارف جمة مع ما هو عليه من حسن الطريقة وكرم الأخلاق، مُؤْثِرَ الانفراد والتخلّي، محبًا في الانقطاع وعدم الاختلاط بالناس، ذا جد وعمل، وأبوه أبو القاسم أحمد أحد الفضلاء المشهورين، وله تصانيف حسنة وطريقة جميلة، وأقرأ العربية والأصول.

وأبو عبدالله هذا – كما قال قطب الدين – بالقاهرة [ولد](1)يوم الجمعة عشية السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. لعله جاء إلى حلب أو عملها بنفسه، وتوفي يوم الأربعاء سادس صفر سنة ست وستين وستمائة بالقاهرة، ودفن من يومه بالقرافة، بكهف السادة الأشراف.

١٣٠٦ - محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد

ابن محمد بن عبدالكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن خلف ابن الأمير أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن شيخ ابن معاوية بن خزاعي بن عبدالعزّى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل أخي حنيفة ابني لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. هكذا نسبُهُ في معجم ابن رافع. قاضي القضاة جلال الدين أبو عبدالله القزويني الدمشقي الشافعي.

ولد بالموصل في الثاني والعشرين من شعبان سنة ست، وقيل سبع وستين وستمائة، ونشأ بالروم، وأخذ عن أبيه وعن الأَيْكيّ، وولي القضاء بالروم، قدم دمشق، فلعله دخل حلب أو عملها، وناب عن أخيه قاضي القضاة إمام الدين بدمشق، وولي تدريس الأمينية والمسرورية(2) وخطابة جامع دمشق، ثم ولي قضاء القضاة بها

---

(١) إضافة مستفادة من ذيل مرآة الزمان ٢–٤٠٣

(٢) تقع بباب البريد في دمشق، أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور، وكان من خدام الخلفاء المصريين، وهو صاحب خان مسرور بالقاهرة. (الدارس في أخبار المدارس١–٣٤٧)





وتدريس الغزالية[1]، وسمع بها من أبي العباس أحمد بن إبراهيم الفزاري وعيسى المُطعِم ومحمد بن أبي العشرين والملك الأوحد يوسف ابن الناصر داود بن عيسى وأبي بكر أحمد بن عبدالدائم في آخرين.

وحدّث، سمع منه البرزالي، وخرّج له مشيخة، سمعها عليه ابن رافع، وخرّج له ابن أيبك الدمياطي أيضًا مشيخة، وحدّث بالقاهرة، ودرس بعدة مدارس واشتغل.

وكان إمامًا فاضلًا، وصنف تصانيف، منها «تلخيص المفتاح في علمي المعاني والبيان» وكتاب أكبر منه في هذا العلم، ومختصر كبير في أصول الفقه، وكان رئيسًا كريمًا مقدامًا ذكيًا.

ولما عمي القاضي بدر الدين ابن جماعة قاضي الديار المصرية نقل قاضي القضاة جلال الدين المذكور من دمشق إلى مصر، فولي قضاء القضاة بها عوضًا عن ابن جماعة المذكور.

/ [2]..[3] وإحدى عشرة سنة ثم صُرف عنها هو والحنفي والحنبلي في جمادى..............................[4] في دمشق فاستمر بها إلى أن مات.



أنبأنا الإمام أبو زرعة..............................[5] إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا قاضي القضاة جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن......................[6] عليه، وأنا أسمع بالقاهرة: أنا الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي

(١) تقع في الزاوية الشمالية الغربية من الجامع الأموي بدمشق. (الدارس في أخبار المدارس١-٣١٣)
(٢) [و٨١٣٩ ف أ]
(٣) في ف فراغ مقداره سبع كلمات تقريبًا.
(٤) في ف فراغ مقداره سبع كلمات تقريبًا.
(٥) في ف فراغ مقداره خمس كلمات تقريبًا.
(٦) في ف فراغ مقداره أربع كلمات تقريبًا.





قراءة عليه..[1] بجامع دمشق: أنا عمر بن كرم الدِّينَوَرِي ببغداد: أنا عبدالملك ابن أبي القاسم.........................[2] المشايخ الثلاثة محمود بن القاسم الأزدي وأحمد بن عبدالصمد الغُورَجي وعبدالعزيز بن محمد، قالوا: أنا عبدالجبار بن محمد الجراحي: أنا محمد بن أحمد بن محبوب: ثنا محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: ثنا ابن [أبي عمر][3]: ثنا سفيان بن عُيينة، عن أبي إسحاق الهمداني، عن البراء بن عازب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال له: « ألا أعلِّمُكَ كلماتٍ تقولُها إذا أويْتَ إلى فراشكَ، فإنْ متّ من ليلتِكَ مِتَّ على الفطرةِ، وإنْ أَصبَحتَ أَصبحتَ، وقد أَصبتَ خيرًا، تقولُ: اللَّهُمَّ أَسلمْتُ نفسي إليكَ، ووجَّهْتُ وجهِي إليكَ، وفَوَّضْتُ أَمْري إليكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إليكَ،[وألجَأْتُ ظهري إليك][4]، لا ملجأ ولا مَنْجَى منكَ إلَّا إليكَ، آمنتُ بِكِتابِكَ الذي أنزلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الذي أرسَلْتَ. قال البراءُ: فَقلتُ: وبرسولِك الذي أَرسلتَ، [قال:][5] فطعنَ بيدِهِ في صدري، ثمّ قال: وبِنبيِّكَ الذي أرسلت »[6].



وقد أخبرنا أعلى من هذا بدرجتين الإمام المسند المعمر أبو حفص عمر بن الحسن بن أُمَيْلَة المَراغي بالإجازة العامة: أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاري سماعًا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد سماعًا: أنا عبدالملك الكَرُوخيّ به[7].

وفيه يقول الإمام جمال الدين ابن نباتة المصري من قصيدة:

مُــدَّتْ إلـى قـاضـي الـقـضـاةِ يـدُ الـرَّجـا

فــأمــدَّهـــا بـــعـــوائـــدِ الإتحــــافِ

---

(١) في ف فراغ مقداره خمس كلمات تقريبًا.

(٢) في ف فراغ مقداره ثلاث كلمات تقريبًا.

(٣) في ف فراغ مقداره كلمتان، والإضافة من سنن الترمذي ٥–٤٦٨

(٤) إضافة من سنن الترمذي ٥–٤٦٨

(٥) إضافة من المصدر السابق

(٦) المصدر السابق

(٧) أي بالحديث الشريف السابق.

غيثُ الشامِ ونيلُ مصرَ إذا شَتَتْ

يومًا وضاقتْ رحلةُ الإيلافِ

أقلامُهُ مثلُ السِّهام سديدةٌ

لكنَّها لِلوفدِ كالأهدافِ

أوصافُ مجدٍ أينعَتْ فترنَّمَتْ

بالسَّجْعِ فيها أَلْسُنُ الوُصَّافِ

وسناءُ بيتٍ في السِّيادةِ وازنٌ

ما بيتُ نظمِ فَخارِهِ بِزِحافِ

بيتٌ أبو دُلَفٍ بناهُ وبالغَتْ

أبناهُ في شَرَفٍ وفي إشرافِ

وَضُحَتْ بِهِمَّتِكَ العلومُ فكُلُّها

إجماعُ مُتَّفِقٍ بِغَيرِ خلافِ

ووَرَاكَ صلَّى السابقونَ وسلَّمَتْ

أولاهُمُ مِنْ مُثبتٍ أو نافي[1]

وفيه يقول[2] من قصيدة:

إمامٌ دعا لِلْحلمِ والجودِ رِفْدُهُ

إلى أنْ مَحَتْ أيامُهُ الجهلَ والمَحْلا

وجرّدَ في غزوِ الغُواة يَراعَهُ

فما أرخصَ الأسرى وما أكثرَ القتلى

إذا ذَكَرَتْ أنعامَهُ السُّحبُ سَلَّمَتْ

وإنْ ذكرَ السيفُ اسمَ أقلامِهِ صَلَى

---

(١) ديوان ابن نباتة ٣٢٤

(٢) أي ابن نباتة



لـقـدْ تَمَّ حـتَّـى مـا يُـقـالُ لـهُ سِـوًى
وكُــمِّــلَ حــتَّــى مــا يُــقــالُ لــهُ إلّا

وقـــدْ جــلَّ دَهْـــرٌ فـــازَ مـنـهُ بِـسَـيِّـدٍ
إذا اجـتـمـعَ الـسـاداتُ فـي حَـلْـبَـةٍ حَـلا

بـنـي دُلَـــفٍ طِـبْـتُـمْ وطـــابَ قـديـمُـكُـمْ
فـــأكـــرم بـــه فـــرعًـــا وأكـــرم بـــه أصـــلا

وجُـــزْتُمْ مَـدَى الـعـلـيـاءِ لـمْ يُـتـلَ سبْقكمْ
ولـكـنْ عـلـى الأسـمـاعِ ذِكْـرُكُـمُ يُـتْـلـى

فـلا[1] طَـرَقَـتْ أيـدي الـخـطـوبِ لـكمْ حِمًى
حـرزٍ ولا فَـرَّقَـتْ عـينُ الـوَرَى لـكمُ شَـمْـلا[2]

وفيه يقول صلاح الدين الصفدي من قصيدة:

يـا عـاذلـي فـي هَـوَى عَـيْـنَـيْ مُـحَـجَّـبَـةٍ
خَـفْ شـرَّ نـاظـرِهـا فـالـسِّرُّ فـيـهِ خَـفِـي

وَدِّعْ فـــؤادي ودعْـــهُ نُـصْـبَ مقلتِها
لا تَـــرْمِ نـفـسَـكَ بـيـنَ الـسـهـمِ والـهـدفِ

إنِّـــي لَأَعْــجَــبُ لِـلْـعُـذَّالِ كـيـفَ رَأَوا
شخصي وقـدْ رُحْـتُ ذا روحٍ تَـرَدَّدُ في

ألـيـسَ يُـشـغـلُـهـمْ طِـيـبُ الـثـنـاءِ على
قـاضـي الـقُـضـاةِ جـلالِ الـديـنِ عـنْ شَـغَـفي

هــذا الإمـــامُ الـــذي تُـرْضـي حكومـتُـهُ
خـلافَ مـا قـالَـهُ الـنَّـحْـوِيُّ فـي الـصُّـحُـفِ

---

(١) [و٨١٣٩ ف ب]

(٢) الأبيات الثلاثة الأخيرة في ديوان ابن نباتة ٥٥٧








تُحْـيـي دروسَ ابــنِ إدريـــس مَـبـاحـثُـهُ
فـحـبَّـذا خَــلَــفُ مــنْــهُ عــنِ الـسَّـلَـفِ
مِــنْ مـعـشـرٍ فَـخْـرُهُـمْ أبـقـاهُ شـاعـرُهُـمْ
فـي قـولِـهِ: إنّمــا الـدُّنـيـا أبــو دُلَـــفِ[1]

توفي القاضي جلال الدين المذكور يوم الأحد السادس عشر من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه بكرة الاثنين بجامعها، ودفن بمقبرة الصوفية. رحمه الله تعالى.

١٣٠٧ - محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر

ابن عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن العجمي الحلبي. قرأت في تاريخ الإمام البارع أبي محمد ابن حبيب - رحمه الله - سنة ثلاثين وسبعمائة، وفيها توفي الرئيس شهاب الدين أبو عبدالله محمد ابن الرئيس قطب الدين أبي طالب عبدالرحمن ابن الرئيس عماد الدين أبي بكر محمد ابن الإمام كمال الدين أبي القاسم عمر ابن الشهيد شهاب الدين ابن أبي صالح عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن الحسن ابن العجمي الحلبي، كاتب جمّل بخطه المهارق، وأزهر بحسن كتابته أزهار خمائل الحدائق، ودبر الديوان بآرائه، وعطّر الأكوان بطيب ثنائه، كان ذا مجد أثيل، وبيت بحرُ فضلِهِ طويل، ولي كتابة الإنشاء بحلب مشمولاً بإسعاده وأصفاده[2]، وباشر نظر الأوقاف المنسوبة إلى آبائه المجدودين[3] وأجداده، وكانت وفاته به عن نيف وخمسين سنة. تغمده الله برحمته.

---

(١) أعيان العصر ٤-٤٩٦. وفي هذا البيت يشير إلى بيت الشاعر العباسي علي بن جبلة في الأمير أبي دُلف العجلي القاسم بن عيسى بن إدريس، إنما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومحتضره (الأغاني ٨-٢٦٢)
(٢) وعطاياه.
(٣) العظماء.





١٣٠٨ - محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد

ابن عبدالقاهر بن هبة الله بن عبدالقاهر بن عبدالواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف، الرئيس ضياء الدين، أبو عبدالله ابن الرائس[١] بهاء الدين أبي محمد ابن النصيبي الحلبي الشافعي.

ذكره بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: ماجد كتاب علمه مسطور، وبرق فضله منشور، وحديث جوده مأثور، وبابه مقصود، وهو على فعل الخير مفصود، كان حسن الهيئة والأخلاق، طيب المناسب والأعراق، لطيف الكلام، تابعًا طرق الكرام، ليّن الجانب، بريئًا من المعايب، ذا حشمةٍ ربوعُها عامرة، وأيادٍ سحائبها للطالبين غامرة، سمع من ابن سعيد سنقر القضائي نبذة مما يرويه، وقرأ عدة كتب منها «الوجيز» و»التنبيه»، وباشر نظر الحسبة بحلب ونيابة الحكم بالبيرة، وسلك في كل منهما أكمل الطريقة وأجمل السيرة، توفي في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالبيرة، ونقل إلى حلب، فدفن بها بتربة آبائه ظاهرها، عن خمسين سنة. تغمده الله برحمته.

١٣٠٩ - محمد بن عبدالرحمن بن يوسف المزني

أخو الحافظ جمال الدين لأبيه، حضر على أحمد بن أبي الخير، وسمع من إبراهيم ابن إسماعيل ابن الدرجي وابن شيبان وأحمد بن أبي بكر بن سليمان بن الحموي وإسماعيل بن العسقلاني وشمس الدين بن أبي عمر وابن البخاري، ومن المسلم بن محمد بن علان «مسند أحمد» بكامله، وعلي بن محمود بن نبهان وعبدالرحمن بن الزين وزينب بنت[٢] مكي.

---

(١) ربان السفينة. (تكملة المعاجم العربية٥-٥٣)
(٢) [و١٤٠٨ ف أ]





وحدّث بمسند الإمام أحمد وغيره، سمع منه الحافظ أبو عبدالله الذهبي، وذكره في معجمه، قال: وكان طحانًا خيّرًا[١]، وقال البرزالي: تركه والده صغيرًا، فاعتنى به أخوه، وأسمعه كثيرًا، وأحضره على ابن أبي الخير، فلما كبر لازم القرية، ثم انتقل إلى الصالحية، وهو فقير ضعيف الحال، ورُتِّب في الرباط الناصري.

مولده في شعبان سنة أربع وسبعين وستمائة، قاله أخوه. توفي ليلة الثلاث الثالث من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، [ودفن][٢] بسفح قاسيون، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بتربة ابن الطحان بالقرب من جامع الأفرم[٣].

١٣١٠ - محمد بن عبدالرحمن بن يوسف بن سحلول

الرئيس ناصر الدين أبو عبدالله الحلبِي، كان إنسانًا حسنًا رئيسًا كبِيرًا، وعنده حشمة ومروءة وكرم أَخلاق، تولى مشيخة خانقاه والده، وباشرها والحلبيون يعظمونه ويترددون إليه إلى الخانقاه، فيحسن لهم الضيافة بأنواع المطاعم، واستمر على ذلك مدة، ثم ولي مشيخة الشيوخ بحلب بعد موت السيد عماد الدين الهاشمي، وباشرها مدة، وسمع معنا في آخر وقت على شيخنا أبي إسحاق الحلبي «سيرة الحافظ فتح الدين بن سيد الناس» و«الاستيعاب» لابن عبدالبر وغير ذلك، وكان سمع قبل ذلك ببعلبك المسلسل بالأولية على أحمد بن عبدالكريم وعلي ابن الحبال «جزء المناديلي» بسماعه من تاج الدين عبدالخالق عن القاضي تقي الدين أبي الحسن عن أحمد بن واصل البصري.

ثنا العدل أبو جعفر الغطريف ابن عبدالله بن الحسين السعداني من لفظه: ثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد المناديلي بسنده، وسمع أربعين حديثًا المنقاة من السيرة الهاشمية على ابن الحبال أيضًا، وسمع على ابن عبدالكريم الأربعين المُخَرَّجة من

(١) لم نجد قول الذهبي في معجمه وفي ما لدينا من كتبه.

(٢) إضافة اقتضاها السياق.

(٣) يقع بدمشق في سفح جبل قاسيون. (خطط الشام٦-٧٤)





«صحيح مسلم» تخريج ابن النجيب، بسماع ابن عبدالكريم لها من زينب بنت عمر الكندية عن المؤيد الطوسي إجازة.

وهو معدود من أعيان الحلبيين ذوي الوجاهة والرئاسة، سافر من حلب إلى مصر، ثم منها إلى الحجاز، ثم عاد على طريق المصريين، فتوفي في عقبة أيلة[١] في المحرم سنة اثنتي عشرة وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

١٣١١ - محمد بن عبدالرحيم بن عبدالوهاب بن علي

ابن أحمد، الخطيب العالم، محيي الدين، أبو المعالي السُّلَمِي الشافعي، خطيب بعلبك. ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة، ونشأ في دمشق، وسمع من ابن عبدالدائم أكثر «الترغيب والترهيب»[٢]، واشتغل وكتب الخط المنسوب، ونسخ الكثير، وكان مجيدًا في الخطابة مليح الشكل عاقلًا مُتَصَوِّنًا كبير القدر. قاله الذهبي في معجمه[٣]، وذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من عبدالدائم قطعة من «صحيح مسلم»، ومن القاسم بن أبي بكر الإربلي ويوسف بن الحسن بن بدر النابلسي ومحمد بن أبي بكر ابن سليمان العامري والعماد محمد بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي وقصيدة من لفظ الكاتب شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف الزرعي ابن الوحيد.

وحدّث بدمشق وبعلبك، سمع منه الذهبي والبرزالي، [وذكراه][٤] في معجميهما. قال البرزالي: كتب الشرووط مدة، ونسخ جملة بخطه الفائق، وكتب على الشمس حسين الكردي، وسمع منه، وخرّج له ابن سعد مشيخة، وذكر مولده، ثم قال: توفي ليلة الأربعاء تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ببعلبك، ودفن من الغد بباب سحطا.

---

(١) عقبة أيلة بليدة مشهورة على جبل عال صعب المرتقى، وأيلة مدينة جليلة على لسان من البحر الملح وبها مجتمع حجاج شمالي مصر والشام (خريدة العجائب١-٩٧ ومعجم البلدان١-٢٩٣)

(٢) الترغيب والترهيب لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري.، ت سنة ٦٥٦هـ، وهو كتاب كبير. (كشف الظنون١-٤٠٠)

(٣) معجم الشيوخ الكبير٢-٢١٥

(٤) إضافة اقتضاها السياق.





١٣١٢ - محمد بن عبدالرحيم بن عمر

الملقب بالشمس بن الباجُرْبَقي[١]، المحكوم بقتله، حكم بزندقته وقتله قاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بدمشق، وأراق دمه، وإن تاب وأسلم بعد إثبات محضر عليه، يتضمن كفره، وممن شهد عليه فيه الشيخ مجد الدين التونسي[٢] النحوي الشافعي، فهرب المذكور إلى بلاد الشرق مدة سنين، ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور، وكان ثبوت الحكم بقتله في سنة أربع وسبعمائة، ولما جاء إلى دمشق حكم القاضي تقي الدين الحنبلي قاضي دمشق بحقن دمه في سنة ست وسبعمائة، وأثبت عنده محضرًا بعداوة ما بينه وبين الشهود الذين شهدوا عليه عند المالكي حين حكم بإراقة دمه[٣].

١٣١٣ - محمد بن عبدالرحيم بن محمد بن محمد

ابن عبدالقاهر بن عبدالواحد، شمس الدين، أبو المعالي ابن النصيبي. قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين الحسين ابن حبيب في ذكر من مات سنة خمسن وسبعمائة، قال: وفيها توفي المولى شمس الدين ابن الرئيس شهاب الدين عبدالرحيم ابن ضياء الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن عبدالقاهر بن عبدالواحد النصيبي الحلبي، رئيس جليل، وماجد أصيل، شمسه واضحة، ومقاصده ناجحة، ذو شكل حسن، وصدر خلا من الإحن، ونعمة ظاهرة، وثروة وافرة، وحظ سعيد، وهمة عليّة ورأي سديد، باشر الوظائف الديوانية، واستمر إلى أن خطفته عاجلًا عقاب المنية، وكانت وفاته بحلب عن خمس وأربعين سنة. تغمده الله برحمته.

---

(١) نسبة إلى باجُرْبَقُ، وهي: قرية من قرى بين النهرين، كورة بين البقعاء ونصيبين. (معجم البلدان ١-٣١٣)

(٢) [و٨١٤٠ ف ب]

(٣) توفي سنة ٧٢٤ هـ. (الولفي بالوفيات ٣-٢٠٥)





١٣١٤ - محمد بن عبدالرحيم الأُرْمَوِيّ

الشيخ العلامة، أبو عبدالله، صفي الدين الهندي، الفقيه الشافعي، نزيل دمشق. ولد بِالْهِنْدِ فِي ليلة الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، وكان جده لأمه فاضلًا، فقرأ عليه، وخرج عن بلده دهلي[١] في رجب سنة سبع وستين، ودخل اليمن، فَأكرمه الملك المظفر صاحبها، وأعطاه أربع مائَة دينار، فحج وأقام بمكّة أربع سنين، وخاطب ابن سبعين، وقدم مصر، ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية، فأقام بقونية، ودرّس بها وبسيواس، وأخذ عن سراج الدين الأرموي، وأكرمه – أي سراج الدين المذكور– ثم خرج من الروم سنة خمس وثمانين، واستوطن دمشق، ودرّس بها بالمدرسة الدولعية[٢] والرواحية والأتابكية والظاهرية، وانتصب للإفتاء والإقراء والتصنيف، وكان فقيهًا أصوليًّا متكلمًا دينًا متعبدًا، وسمع من الفخر ابن البخاري.

وحدّث، سمع منه البرزالي، وانتفع الناس بتلاميذه وبتصانيفه إلا أن خطه كان في غاية الرداءة، وكان يحفظ ربع القرآن من «يس» إلى الآخر. توفي في ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٣١٥ - محمد بن عبدالسلام بن المُطَهَّر ابن العلامة شرف الدين أبي سعد عبدالله

ابن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر أبي عصرون، الشيخ المسند، تاج الدين، أبو عبدالله ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي.

ولد في سادس عشري المحرم سنة عشر وستمائة بحلب، ونشأ واشتغل وقرأ الفقه، وسمع من أبي الحسن بن رُوزْبَه ومُكْرَم بن أبي الصقر والعلم ابن الصابوني وولده شهاب الدين وعز الدين ابن رواحة وعبدالرحمن بن أبي القاسم الصوري،

(١) دهلي: مدينة بشمال الهند، اتخذها أسر كثيرة مقرا للحكم بها القلعة الحمراء وقطب منار، تقع على نهر جمنة، وهي اليوم نيو دلهي عاصمة الهند.(مسالك الأبصار ٣–٤٥ حاشية٢)

(٢) تقع جنوب غرب المدرسة البادرائية بدمشق. (الدارس في تاريخ المدارس ١–١٨٢)





وأجاز له المؤيد الطوسي وعبدالمعز الهروي وزينب الشعرية وسعد بن الرزان وأحمد ابن سليمان بن الأصفر وطائفة، ودرّس بالشامية الجوانية[1] بدمشق.

قال الإمام صلاح الدين الصفدي: وكان يورد الدرس مليحًا، وهو من كبار شيوخ الشيخ شمس الدين، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة[2].

وذكره البرزالي في معجمه، وقال: درّس ما يزيد على خمسين سنة بالمدرسة الجوانية داخل دمشق، وكانت ولايته لتدريسها سنة أربع وأربعين وستمائة، ولّاه ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب، ولديه فضل وديانة، وطهارة نفس وحسن خلق، سمع من والده وابن رُوزْبَه وابن الصابوني ومكرم بن أبي الصقر وجماعة.

سمع من مكرم «جزء الرافعي» بحلب. قال البرزالي: وحدّث[3] «ثلاثيات البخاري» سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وسمع عليه البرزالي والمزني، وذكر البرزالي أن وفاته كانت عشية الاثنين سلخ ربيع الأول سنة خمس وتسعين وستمائة بدمشق خلاف ما قاله صلاح الدين[4]، لكن البرزالي أتقن وأثبت، والذي قاله أصح. والله أعلم.

١٣١٦ - محمد بن عبدالصمد بن محمد بن عبدالرحيم

ابن عبدالرحمن بن الحسن بن عبدالرحمن بن طاهر ابن العجمي الحلبي، أبو عبدالله الشافعي، سمع جميع كتاب «الشمائل» لأبي عيسى الترمذي من أبي هاشم عبدالمطلب بن الفضل الهاشمي بسنده المشهور.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: سمعه منه بالقاهرة شيوخنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الظاهري والشريف أبو القاسم أحمد بن محمد

---

(١) تقع في دمشق جنوب البيمارستان النوري. (الدارس في تاريخ المدارس ١-٢٢٧)

(٢) الوافي بالوفيات ٣-٢١١

(٣) [و١٤١ ف أ]

(٤) وهو سنة خمس وثمانين وستمائة الوارد قبل عدة أسطر.





ابن عبدالرحمن الحسيني بالمدرسة الكاملية[1] في القاهرة في رجب سنة إحدى وستين وستمائة، وسمعها منه شيخنا أبو محمد الدمياطي، وقال: ومولده يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي القعدة سنة تسع وستمائة. ولم يذكر له وفاة.

١٣١٧ - محمد بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عثمان

الشيخ الرئيس الأصيل المعمر، عز الدين، أبو عبدالله ابن العجمي الحلبي. سمع على الأختين شهدة وخديجة بنتي الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم الحنفي جزءًا، فيه أمالي أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي وإسماعيل بن علي النيسابوري رواية القاضي أبي بكر محمد بن القاسم الشهرزوري، وسمع غير ذلك من أبي بكر ابن محمد بن عبدالرحمن.

وحدّث بحلب، سمع عليه بها أبو المعالي ابن عشائر ونور الدين أبو بكر أحمد ابن علي المنذري الدمشقي وغيرهما، وكان السماع عليه في رجب سنة ست وستين وسبعمائة.

أخبرنا الفقيه النحوي الإمام عز الدين محمد بن خليل بن هلال الحاضري الحنفي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا الشيخ المسند عز الدين محمد بن عبدالعزيز بن إبراهيم ابن العجمي: أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن العجمي: أنا أبو القاسم يحيى بن أبي السعود ابن القميرة: أنبا أم عُتْبِ يحيى بنت عبدالله الوهبانية: أنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعَالي: أنا أبو الحسن بن محمد ابن أحمد بن محمد بن رَزْقَوِيه: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا عبدالله ابن أيوب المُخَرِّمِيّ، أبو محمد في ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين: ثنا محمد ابن عبيد الطنافسي: ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق، قال: «ما خَطَا عبدٌ خطوةً إلا كُتِبَتْ لهُ حسنةً أو سيئةً»[2].

---

(١) تقع بخط بين القصرين من القاهرة، وتعرف بدار الحديث الكاملية. (المواعظ والاعتبار٤-٢١٩)

(٢) معجم ابن الأعرابي ٣-٩٣٠





توفي عز الدين محمد بن عبدالعزيز المذكور في تاسع رمضان سنة سبعين وسبعمائة.

١٣١٨ - محمد بن عبدالعزيز بن الحسن

أبو عبدالله الجعبري ثم الدمشقي. ذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجمه، وقال: روى لنا جزء الأنصاري عن القطب بن أبي عصرون ويحيى بن الصيرفي وجماعة. مولده سنة ثمان وستين، وهو سبط القاضي نور الدين بن حياة، فيه خير ودين.

١٣١٩ - محمد بن عبدالعزيز بن محمد

الشيخ المسند الجليل تقي الدين أبو عبدالله ابن القاضي عز الدين أبي البركات ابن القيسراني، سمع عليه جميع الجزء المشتمل على مائة كلمة وست عشرة كلمة من كلام الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رواية الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين اليزدي بسنده، وحدث بحديث سمع منه الإمام أبو المعالي ابن عشائر الحلبي، وسمع تقي الدين المذكور أيضًا من أبي المعالي الأبرقوهي «السيرة الهاشمية» بسنده المشهور. وحدث بجزء منتقًى منه بحلب، سمعه عليه ابن عشائر المذكور.

١٣٢٠ - محمد بن عبدالغني بن محمد بن يعقوب

ابن إلياس، شمس الدين ابن قاضي حرّان، كان متصدرًا بجامع حماة. مات في صفر سنة ثمان عسرة وسبعمائة.

١٣٢١ - محمد بن عبدالقادر بن عبدالخالق بن خليل

ابن مُقَلّد الدمشقي الشافعي، قاضي القضاة، عز الدين، أبو المفاخر ابن الصائغ. ذكره غير واحد[١] من المؤرخين، منهم البرزالي في معجمه، وقال فيه: فقيه

(١) [و١٤١٨ ف ب]





كبير من أعيان الفقهاء وجلة العلماء، ودرّس بالشامية ظاهر دمشق، وأفتى مدة، ثم تولى قضاء الشام مدة، فأحسن الولاية، وساس الأمور بحسن نظره وعلو همته، وكان قرأ على الإمام القاضي كمال الدين التفليسي والإمام شمس الدين عبدالرحمن بن نوح وأبي محمد إسحق المغربي وجماعة، وسمع الحديث من ابن اللتي والسخاوي وابن الصلاح وجماعة.

ورحل في طلب العلم إلى حلب، فسمع بها من ابن خليل وابن طلحة، ودخل إلى الديار المصرية، فسمع بها من الفقيه ابن الجُمَّيْزِي وجماعة، وخرّج له شيخنا ابن بلبان مشيخة، سمعها منه ابن بلبان.

قال شهاب الدين الأرندي: وكان فقيهًا جيدًا، يعرف الأبواب المشكلة أجود من أكثر الجماعة، ويعرف أصول الفقه أكثر من الفقه، وذهنه في غاية الحسن، وكان دينًا خاشعًا كثير البكاء، وسمعته يقول: ما لي ذنب عند الدماشقة إلا أني رُبِّيت بين أظهرهم، ومُغَنِّي الحيِّ لا يُطْرِب، وسمعت شيخنا النووي يقول: ما ولي قضاء دمشق مثل ابن الصائغ، وكان منصفًا في بحثه ودروسه.

قرأت عليه أكثر «مختصر ابن الحاجب»، وكان إذا أتى على موضع لا يعرفه يقول: لا أعرف ما أراد بذلك، ويتعداه إلى غيره حتى يكشفه، ويفكر فيه.

قال ابن الزملكاني: وكان حسن السمت، مليح الوجه، ظاهر الوضاءة، كثير التقشف، لم يلبس الطيلسان[1] إلى يوم ولايته، وفي ولايته إلا يوم خُلِعَ عليه، وكان حسن السياسة مهتمًا بالأمور، قائمًا بأمور الأيتام والأسرى والمارستان، مثابرًا على النظر في ذلك نظرًا في أمر الفقراء والغرباء، واضعًا للصدقات في مواضعها، مقرِّبًا لأهل الخير والصلاح، لم يزل الناس يترحمون عليه، ويذكرون جميل سيرته، ولم يُعرَف قدره إلا بعد موته.

---

(١) (الطَّيْلَسَانُ) تَعْرِيبُ تالشان وَجَمْعُهُ طَيَالِسَةٌ وَهُوَ مِنْ لِبَاسِ الْعَجَمِ مُدَوَّرٌ أَسْوَدُ (المغرب في ترتيب المعرب ١-٢٩٢



قال البرزالي: وقال الشيخ شهاب الدين محمود الكاتب: ما رأيت بعد القاضي عز الدين أكمل منه، وذكر عنه أنه لما تنازع هو وابن القدسي في تدريس الشامية، قال له مجد الدين الرُّوذْراوَرْدي: بالله عليك فيك شروط هذه المدرسة؟ فقال: لمَ عدلت من خصمي إليّ؟ فقال: لأن خصمك معترف أنه ليس في الشروط. فأجاب عز الدين وقال: أنا ما أقول قرأت بخراسان ولا من وراء النهر، ولكن أنا حاضر، فنتكلم ونبحث، ويظهر من يعرف، ومن لا يعرف. فأسكَتَ بهذا الجواب الرُّوذْراوَرْديَّ.

قال الشيخ شهاب الدين في تاريخه: ولما حضر الصاحب بهاء الدين ولّاه وكالة بيت المال، ورفع من قدره، ثم ولّاه قضاء القضاة عوضًا عن القاضي شمس الدين ابن خلكان – رحمه الله تعالى – فباشر الأحكام الشرعية، وسلك الطرائق المرضية، واجتهد في تمييز الأوقاف، وحُمِدت سيرته لولا ما كان يعانيه من المحاققة وكشف العورات واطراح الأكابر، فمقته الناس لذلك، وكثرت الشكاوى منه بسببه، وتغير[1] عليه الصاحب بهاء الدين، ولَمْ يُمْكِنُهُ عزلُهُ، لأنه كان بالغ في شكره عند الملك الظاهر، وظهر له منه....[2] ومشاركة فيما ليس من وظيفته، فلما توفي الملك الظاهر عزله وأعاد ابن خلكان.

واقتصر بعد عزله على تدريس العذراوية[3]، واستمر مصروفًا إلى حين تولى الملك المنصور، وحضر إلى دمشق سنة ثمانين وستمائة، فأُعيد إلى الحكم لأسباب اقتضت ذلك، فباشر في أوائل السنة المذكورة، وعاد إلى ما كان يعانيه من الغض من الناس وذكر مساوئهم، فحصل التضافر عليه والسعي فيه، فاعتُقِل في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين بقلعة دمشق، وصُرِف وولي مكانه قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن محيي الدين ابن الزكي، ثم أُفرِج عنه فأقام في بيته بطالًا، وحصل له سوء مزاج إلى ان مات.

---

(١) في ف كلمة غير مقروءة، فأثبتنا ما ورد في ذيل مرآة الزمان ٤–٢٣٣

(٢) في ف كلمة غير مقروءة.

(٣) بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى الآن بباب دار السعادة في دمشق (الدارس في المدارس١–٢٨٣)





قال البرزالي: وسمع جميع «مسند الإمام أحمد» على شرف الدين عبدالعزيز الأنصاري في[1] سنة ثمان وخمسين وستمائة، وعمره ثلاثون سنة، وكتب له الشيخ محيي الدين النووي الثبت، فقال في حقه: المولى الجليل، والسيد النبيل، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، الفقيه المحقق، والنظّار المدقق، مولده في سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق في العشر الأوسط من شعبان منها، وحدّث، وكتب في الإجازات سنة تسع وستين وستمائة، وسمع منه ابن عبدالكافي ووجيه الدين السبتي والطلبة، وكان حاكمًا جليلًا نبيلًا، عالمًا بالأمور والمصالح، وامتُحِن أخيرًا، ثم ظهر الحق، وأُطلِق مكرَّمًا مبجّلًا، فلم يزل متمرِّضًا إلى أن توفي يوم الأحد تاسع ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ببستانه بظاهر دمشق بحُميص[2]، ودفن من الغد بتربته.

وكتب وسمع منه أيضًا البرزالي وابن العطار وابن أبي الفتح والمِزِّيّ وابن الصابوني، ولمّا حضرته الوفاة جمع أهله، وتوضأ وصلى بهم، ثم قال هلّلوا معي، وبقي يهلل معهم إلى أن توفي مع قول لا إله إلا الله. تغمده الله برحمته.

١٣٢٢ - محمد بن عبدالقادر

ويسمى عبدالعزيز، الفقيه الإمام عماد الدين ابن الصائغ الأنصاريُّ مدرِّس العذْراويَّة. ذكره الذهبي في معجمه، وقال: سمع ابن الزَّبِيديِّ، ومُكْرَمًا وابن صبَّاح[3].

مات سنة أربع وسبعين[4]، وولد سنة إحدى عشرة.

١٣٢٣ - محمد بن عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن الحسن

ابن علي بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الموصلي، أبو عبدالله، محيي الدين ابن الشهرزوي المحدِّث. سمع بدمشق من إبراهيم ابن البركات وأبي العباس الجزري وعبدالرحيم بن إبراهيم بن كاميار القزويني وغيرهم، وقرأ كثيرًا على الحافظ

---

(١) [و١٤٢/٨ ف أ]

(٢) تقع جوار البهنسية والنيربين والربوة قرب دمشق. (منادمة الأطلال ١-٣-٤٠٣)

(٣) في ف وابن الصائغ، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٢١

(٤) أي عام أربعة وسبعين وستمائة (ينظر المصدر السابق)





المِزِّي، وسمع بالموصل على الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن الخروف كتاب «شرح السنة»[1]، ودخل بغداد. قال ابن رافع: فسألته: هل سمعت فيها شيئًا؟ قال: لا. وكتب الطباق بخطه، ونسخ الأجزاء، وحصل وعُني بالطلب. وكان خيِّرًا ديِّنًا كثير المروءة حسن الخط جميل الهيئة كثير التلاوة. قال: وسمع مني جزءًا من تخريجي عن بعض مشايخي، وكان من بيت الحديث والرئاسة والقضاء، وسأله ابن رافع عن مولده، فقال: يوم الجمعة مستهل شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة بالموصل. لعله دخل حلب أو عملها.

ومن نظمه:

وكنتُ أظنُّ أنَّ البُعْدَ يُسْلي
وطولَ العهدِ بالتذكارِ يُنسي
فما لِبعادِكُمْ يُذْكي اشتياقي
وبُعدِ العهدِ يُذْكِرُني بِأُنسي

١٣٢٤ - محمد بن عبدالقاهر بن هبة الله بن عبدالله

ابن النصيبي الحلبي. سمع بحلب من أبي هاشم، عبدالمطلب الهاشمي. ذكره قطب الدين عبدالكريم في «تاريخ مصر»، قال: وقدم إلى القاهرة، فسمع بها من أبي عمرو عثمان بن حسن بن دِحْيَة في سنة تسع وعشرين وستمائة في المحرَّم، وحدّث بها، ثم أسند من طريقه حديثًا عن ابن الرصّاص.

١٣٢٥ - محمد بن عبدالكريم بن علي بن أحمد

التبريزي الشافعي، نظام الدين، أبو عبدالله، المعري، نزيل دمشق. ولد بالموصل سنة خمس عشرة وستمائة تقريبًا، كذا قال البرزالي وقطب الدين، وقال الصفدي: سنة ثلاث عشرة بتبريز[2]، وقال الذهبي: في حدود سنة عشر وستمائة في دولة

(١) شرح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ.

(٢) أعيان العصر٤-٥١٨ والوافي بالوفيات ٣-٢٣٢





العادل[1]، ونشأ بتبريز، وقدم حلب، فأقام بها مدة خمس عشرة سنة، وسمع بها القاسم بن رواحة، ورحل إلى القاهرة، فذكر أنه سمع بها بهاء الدين ابن شداد، ومن جماعة كثيرة، وقرأ بالروايات على السخاوي سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق، وقرأ بالإسكندرية على ابن الصفراوي ختمة لابن أبي عمرو، وسمع بمصر على العفيف بن السراج والشيخ عبدالظاهر، وسمع من السخاوي بدمشق، وكان مغمورًا في القراءة، له حلقة من الحلق المصدرة بجامع دمشق، لا يقصده أحد، فلما لم يبق أحد، ومات أصحاب السخاوي قصده الطلبة لأجل[2] روايته، وأخذوا عنه، وكان قرأ على المنتخب الهمذاني بأربع روايات.

قال البرزالي: وكان والده مجتازًا بالموصل غير قاطن، راجعًا إلى بلاده بتبريز، فلما بلغ سَنينا[3] سافر به أبوه منها إلى دمشق، واستوطنها مدة، ثم سافر إلى ديار مصر والإسكندرية، وأقام بها نحو سنتين، ورجع إلى دمشق، ثم سافر إلى حلب، واستوطنها خمس عشرة سنة، وعاد إلى دمشق وأقام بها، وطال عمره واستولى عليه الهرم والمرض، وافتقر، وتوفي يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الاخر سنة أربع وسبعمائة بدمشق.

وقال قطب الدين عبدالكريم في تاريخه: إنه توفي في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر من السنة، ودفن يوم الخميس بمقابر الصوفية، وقد بلغ التسعين. وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي: إنه توفي سنة ست وسبعمائة. قال قرأ عليه الشيخ شمس الدين لأبي عمرو وسمع منه حرز الأماني[4] بقراءة ابن منتاب[5].

---

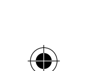
(١) معجم الشيوخ الكبير٢-٢٢٤

(٢) [و٨١٤٢ ف ب]

(٣) قرية من نواحي الكوفة. (معجم البلدان ٣-٢٧٠)

(٤) حرز الأماني، ووجه التهاني في القراءات السبع (للسبع) المثاني. وهي القصيدة المشهورة: بالشاطبية. للشيخ، أبي محمد: القاسم بن فيره الشاطبي، الضرير. (كشف الظنون ١-٦٤٦)

(٥) أعيان العصر ٤-٥١٨





١٣٢٦ - محمد بن عبدالكريم بن محمد بن صالح

ابن هاشم ابن أبي حامد عبدالله بن عبدالرحمن بن الحسن ابن العجمي، الشيخ المسند ظهير الدين أبو هاشم الحلبي. ولد سنة أربع وتسعين وستمائة بحلب، وسمع كثيرًا من أبي سعيد سنقر بن عبدالله القضائي ومن غيره، وكتب بعض طباق وأجزاء، ونسخ كثيرًا بالأُجرة.

وهو رجل حسن من بيت كبير، وكان يجلس مع العدول تجاه قلعة حلب والقرب من دار العدل، وهو رجل فقير يسترزق من الشهادة، وله بعض وقف، منقطع عن الناس، وحدّث بحلب، وكان يأخذ على التحديث أجرًا، لأنه كان يتخلف عن الجلوس مع العدول بسبب الإسماع، فكان يتطلع إليه لفقره وعائلته.



سمع عليه جماعة من أهل حلب والورادين إليها، وممن سمع منه شيخنا أبو إسحاق الحلبي وأبو المعالي ابن عشائر، فأكثرا عنه، وعبدالله بن محمد النحريري وأخرون.

أخبرنا الشيخان الإمامان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي والقاضي الأوحد جمال الدين أبو محمد عبدالله النحريري المالكي قراءة عليهما متفرقين، وأنا أسمع بحلب يوم السبت العشرين من صفر سنة ست وثمانمائة، قالا: أنا الإمام ظهير الدين أبو هاشم محمد بن عبدالكريم ابن العجمي: أنا الشيخ الجليل المسند الرحلة أبو سعيد سنقر بن عبدالله القضائي الزيني الأسدي: أنا موفق الدين أبو محمد عبداللطيف بن يوسف البغدادي: أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي: أنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المُقَوِّمِيّ إجازة إن لم يكن سماعًا، ثم ظهر بعد ذلك سماعه منه: أنا أبو طلحة القاسم





ابن [أبي][1] المنذر[2] الخطيب: أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان: أنا أبو عبدالله بن ماجه القزويني: أنا جُبَارة بن المُغلِّس: ثنا كَثِير بن سُليم: سمعت أنس بن مالك، يقول: قال – رسول الله صلى الله عليه وسلم –: « مَنْ أحبَّ أن يُكْثِر [اللهُ][3] خيرَ بيتِهِ فليتوضأْ إذا حضرَ غداؤُهُ وإذا رُفِعَ»[4].

جُبَارة بن المُغلِّس الحمامي، أبو محمد الكوفي، أخذ عن كَثِير بن سُليم وإبراهيم ابن عثمان العبسي وغيرهما عنه وتقي بن مخلد وغيرهما.

قال البخاري: حديثه مضطرب، وقال محمد بن عبدالله بن نُمير: صدوق، ما هو ممن يكذب، وقال أبو حاتم: على يدي عدل[5]، وقال الحسين بن الحسن الرازي: عن ابن معين كذاب. قال البخاري: مات بالكوفة سنة إحدى وأربعين ومائتين.



توفي الشيخ ظهير الدين المذكور يوم الثلاثاء عند الغروب خامس عشر المحرم سنة أربع وسبعين وسبعمائة بحلب، وقُدِّم للصلاة عليه قريبه العلامة كمال الدين ابن العجمي، ودفن من غده بالجُبيل[6] عند أقاربه.

١٣٢٧ - محمد بن عبدالكريم

أبو الحسين الحلبي المقرئ، ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» وقال: أقرأ القرآن بمدينة دمياط، قرأ على أبي الحسن بن نُزَيْل الرقي بالرقة، قرأ عليه أبوالقاسم الحسين بن الفضل الدمياطي بدمياط.

(١) إضافة من بغية الطلب ٦–٢٨٣٤
(٢) في ف المدر، والتصويب من المصدر السابق
(٣) إضافة من سنن ابن ماجه ٢–١٠٨٥
(٤) سنن ابن ماجه ٢–١٠٨٥
(٥) (على يدي عدل) من ألفاظ التجريح (التلخيص الحبير ١–٤٢)
(٦) مقبرة شمال قلعة حلب، قريبة منها، كانت تعرف بمقبرة الأربعين. (كنوز الذهب ١–٣٣٢)





١٣٢٨ - محمد[(١)] بن عبد اللطيف بن رضوان بن منصور

ابن سليمان بن عمر بن عثمان بن عمر، أبو عبدالله، الخطيب، شمس الدين التكريتي. شيخ حسن، سمع بحلب من ابن رواحة وابن خليل وصقر وغيرهم، وبدمشق من ابن سلمة ومكي بن علان وشمس الدين بن سعد وإبراهيم بن خليل وابن عبدالدائم وجماعة، وسافر إلى القاهرة، وإلى مكة وجاور بها.

وحدّث بمكة ودمشق، سمع منه المَرِينيّ وأحمد بن سلامة وأبو محمد الحلبي، وذكره في «تاريخ مصر»، قال: وكان شيخًا معدلًا، ومولده سنة ست عشرة وستمائة، وذكره البرزالي في معجمه، وقال: وبلغني أنه دخل اليمن، وانقطع عنا خبره، وجاءنا خطه في إجازة في سنة تسعين وستمائة.

أنبأنا الإمام أبو الوفاء بن خليل الحلبي: أنا الحافظ ابن الملقن إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا إجازة الحافظ قطب الدين أبو محمد الحلبي: أنا أبو عبدالله التكريتي بدمشق: أنا أبو القاسم بن رواحة بحلب: أنا أبو طاهر السِّلَفِي بالإسكندرية:

أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان البزاز وأبو بكر أحمد بن علي بن زكريا وأبو ياسر محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله الخياط وأبو غالب محمد بن الحسن الكرخي ببغداد، قالوا: أنا أبو القاسم عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن بشران: ثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن إسحاق الفاكهي بمكة: ثنا أبو يحيى عبدالله بن أحمد ابن زكريا بن أبي ميسرة: ثنا أبو عبدالرحمن المعري: ثنا سعيد بن أبي أيوب، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «مَنْ أخذَ منَ الأرضِ شبرًا طُوِّقَهُ يومَ القيامةِ مِنْ سبعِ أرضين»[(٢)].

---

(١) [و١٤٣/٨ ف أ]

(٢) فوائد أبي محمد الفاكهي ١٢٠





١٣٢٩ - محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار

الشيخ عفيف الدين، أبو عبدالله، الواعظ، الشهير بابن الخراط، البغدادي الدواليبي.

ولد سنة بضع وثلاثين وستمائة، وسمع من إبراهيم بن الحسن ويحيى بن القُميرة وعجيبة وأحمد بن عمران الباريني وغيرهم، وحفظ الخرقي واللمع، وحدّث بالكثير، وكان ينظم نظمًا وسطًا، وسمع «الأحكام» لابن تيمية على مؤلفه المجد.

أخذ عنه أبو العلاء الفرضي والكمال بن الفُوَطي، وماتا قبله، والبرزالي والذهبي والعفيف المطري ومحمود بن خليفة، وأجاز لجماعة، آخرهم أبو هريرة بن الذهبي. قدم الشام من بغداد متوجهًا إلى الحجاز، فلعله اجتاز بحلب أو عملها.



ذكره ابن حبيب، وقال فيه: متكلم عليُّ المكانة، وافر الصلاح والديانة، جزيل العرفان، لهج بذكر أهل الأكفان، يقف على ذروة المنبر، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قدم إلى الشام متوجهًا إلى الحجاز، وتكلم بما حُقِّقَ أنه لجِلّة فضلاء العراق كالطراز، وهو القائل:

هبَّتْ على قلبي نسائمُ حُبِّكمْ
وغَدَتْ بسرِّي والضمائرُ تُبْعَثُ

فغرقْتُ في تيّارِ بحرِ هواكمُ
وأكفُّ آمالي بكمْ تتشبّثُ

ذكره ابن حبيب في من توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، قال: وكانت وفاته ببغداد عن تسعين سنة. تغمده الله برحمته.





١٣٣٠ - محمد بن عبدالملك بن إسماعيل بن أبي بكر

ابن أيوب أبو المعالي بن أبي الفتح، الملك الكامل ناصر الدين ابن الملك السعيد فتح الدين ابن الملك الصالح عماد الدين. ذكره الحافظ أبو المعالي في معجمه، وقال: سمع من أبي العباس أحمد بن عبدالدائم وابن أبي اليسر وابن أبي عمر ومحمد بن عبدالمنعم القواس وأبي حامد بن الصابوني وغيرهم.

وحدّث، سمع منه البرزالي والذهبي، وذكراه في معجميهما، وكان أحد الأمراء بدمشق، وممن له نظر على أماكن، وفيه عقل وتواضع وكرم، [وكانت خالته ضيفة][(١)] خاتون بنت الملك الكامل محمد بن العادل صاحب الديار المصرية، وجدُّه لأمه الصالح صاحب دمشق، وكان الملك المنصور صاحب حماة ابن خالته، وكان يجله ويكرمه، وكان الملك العزيز صاحب[(٢)] حلب متزوجًا بخالته بنت الكامل، ولكن ليس ولده الناصر منها.

مولد شيخنا هذا في ليلة الاثنين خامس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بطريق الحجاز.

أخبرنا إجازة الأمام أبو زرعة بن العراقي، عن أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: أنا الملك الكامل ناصر الدين محمد بن عبدالملك....[(٣)] بقراءتي عليه بدمشق: أنا أبو العباس أحمد بن عبدالدائم بن نعمة قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا يحيى ابن محمود الأصبهاني قراءة عليه، وأنا أسمع: قرأ على أبي الحسن بن أحمد الحداد بأصبهان، وأنا حاضر، وأنا أسمع: أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ: أنا عبدالله بن جعفر بن فارس: ثنا أحمد بن عصام: ثنا أبو عاصم: ثنا عثمان: سمعت أنس بن مالك يقول: إن أعرابيًا قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – قال: متى الساعةُ؟

---

(١) في ف طمس (ينظر الدرر الكامنة ٥–٢٨١)

(٢) [و٨١٤٣ ف ب]

(٣) كلمة غير واضحة في ف.





قال: هيَ آتيةٌ، قال: فما أعددتَ؟ قال: ما أعددتُ لها مِنْ كبيرِ عملي إلا أنّي أحبُّ اللهَ ورسولَهُ، قالَ: المرءُ معَ مَنْ أَحبَّ »[1]. قال أبو نعيم: عثمان بن سعد، يكنى أبا بكر، بصري ثقة.

قال ابن رافع: توفي عشية الآربعاء من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه ظهر الخميس بجامعها، ودفن بتربة أم صالح[2].

١٣٣١ - محمد بن عبدالمنعم بن عمار بن هامل

ابن موهوب، أبو عبدالله، شمس الدين الحرّاني، المحدِّث الفقيه. مولده بحرّان سنة ثلاث وستمائة، ذكره غير واحد من الأئمة، منهم الحافظ الدمياطي في معجمه، وقال فيه: الفقيه المحدّث رفيقنا، سمع معنا على جماعة من شيوخنا بحلب، وكتبت عنه من ثلاثيات البخاري بسماعه من أصحاب [أبي][3] الوقت. وذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: ذكره صاحبنا أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن شامة، وقال: سمع ببغداد ودمشق وحلب ومصر وغيرها. قال: وكان رجلًا صالحًا ثقة.

قلنا: قال قطب الدين: ووجدت بخط شيخنا أبي الطاهر أحمد بن يونس بن بركة الإربلي ذكر ابن هامل هذا، فقال: كان فاضلًا، وله معرفة بالحديث والنحو، وحصّل وكتب، وسمع ببغداد من أبي طالب عبداللطيف بن محمد وأبي الفضل عبدالسلام الداهري وأبي الحسن علي بن رُوزْبَه، وبدمشق من القاضي أبي نصر بن هبة الله ابن الشيرازي وأبي الفضل مكرم بن أبي الصقر والحسين ابن الزبيدي وأبي المُنَجَّى عبدالله بن عمر [بن][4] اللتي، وبالإسكندرية من أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالمجيد الصفراوي وأبي الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني.

---

(١) لم نجده بلفظه هذا، وإنما وجدناه مع بعض الاختلاف (ينظر مسند أحمد ٢١-٧٠)

(٢) تقع في دمشق قرب المدرستين الأكزية والتنكزية.

(٣) إضافة من ذيل مرآة الزمان ٣-٢٥

(٤) إضافة من المصدر السابق ٢-٤٩٠





قال قطب الدين: وذكره الشريف أبو القاسم الحسيني شيخنا، وقال: سمع منه الكثير ببغداد ودمشق ومصر والإسكندرية وغيرها من جماعة كثيرة من أصحاب أبي الوقت وأبي طاهر السِّلَفِي وغيرهما، وكتب بخطه، وطلب بنفسه، وكان أحد المعروفين بالطلب والإفادة، وحدّث بدمشق. وقال صلاح الدين الصفدي: روى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن أبي الفتح وابن العطَّار. توفّي ليلة الأربعاء ثامن شهر رَمَضَان سنة إِحْدَى وَسبعين وستمائَة[1].

١٣٣٢ - محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر

ابن أحمد بن حواري، أبو المكارم، تاج الدين التنوخي، المعريُّ الأصل، الحنفيُّ المذهب، الدمشقيُّ المولد والدار والوفاة، المعروف بابن شُقير.

ذكره الشيخ شهاب الدين محمود فيما اختصره من تاريخ شيخه الشيخ قطب الدين اليونيني، قال: ومولده سنة ست وستمائة، سمع وحدث بمصر ودمشق، وهو من شعراء الملك الناصر[2] صلاح الدين يوسف، وله فيه مدائح جمة، وكان يحبه[3]. فلعله دخل حلب أو عملها صحبة الملك الناصر، أو وفد عليها.

ومن شعره:

لاحَ[4] وَهْـنًـا بـالأبـرقـينِ بُـروقُ
فـاعـترَى قلبي المشـوقَ خُـفـوقُ

طَـرَفَ الـدمـعُ طـرفَـهُ ولـهُ مـنـهُ
صـبـوحُ لا يـنـقـضـي وغـبـوقُ

(١) الوافي بالوفيات ٤-٣٨
(٢) في ف الظاهر، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٢-٤٦٤
(٣) المصدر السابق
(٤) [و٨١٤٤ ف أ]



أنْـحَـلَـتْـهُ مَـرْضَــى الجـفـونِ فـمـا أن
يـهـتـدي نــحــوَهُ الخــيــالُ الــطـروقُ

ريــقُــهُ رائـــقُ الــسُّــلافــةِ والــثــغــرُ
حــبـــابٌ وخــــــــدُّهُ الـــــــــراووقُ

حـــلَّ صــدغَــيْـــهِ ثـــم قـــالَ أفَـــرْقٌ
فـــوقَ هــذيــنِ قــلــتُ فــرقٌ رقــيــقُ[1]

[فــأتــى بــالــنــطــاقِ يــنــطــقُ بــالــفَــرْ
قِ ولــــولاهُ أشــكــلَ الــتــفــريــقُ][2]

وله:

أسْـكَـرَتْــنــي عــيــنــاكِ يــا بــن خِـمـارِ
سـكـرةً مـا لِخَــمْــرِهــا[3] مِــنْ خِـمـارِ

أطــلــعَ الحُــسْــنُ مِــنْ ثـنـايـاكَ طَـلْـعًـا
فـــي عـقـيـقٍ يُـسـقَـى بمـــاءِ الـعـقـارِ

يــا لَـــهُ فـــي جـمــالِــهِ مِـــنْ مَـصـونٍ
فـــي هـــــواهُ تــهـتَّـكـتْ أســـتـــاري[4]

وله من أبيات:

أمــا الـــوَفَـــاء فـشــيءُ لَـيْــسَ يـتَّـفـق
مِـنْ بَـعْـدِ مـا خُـنْـتَ يـا قلبي بِمَـنْ أَثِـقُ

(١) رواية عجز البيت في ذيل مرآة الزمان ٢-٤٦٥ والجواهر المضية في طبقات الحنفية٢-٧٤ هي: «بين هذين قلت فرق دقيق».
(٢) إضافة من الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢-٧٤ وذيل مرآة الزمان ٢-٤٦٥
(٣) في ف (ما بخمرها)، وآثرنا إثبات رواية ذيل مرآة الزمان ٢-٤٦٥
(٤) ذيل مرآة الزمان ٢-٤٦٥





أغـــراكَ طـرفـي بِمــا أغــــواكَ مِـــنْ فِـتَنٍ
حـتّـى دَهَـتْـكَ الـقـدودُ الـهِـيـفُ والـحَـدَقُ

وقــدْ تـشـاركـتُـمـا فـي فـتـحِ بـاب هـوًى
سُـدَّتْ على سلوتي مِـنْ فَتْحِـهِ الـطّـرقُ[1]

توفي سنة تسع وستين وستمائة بدمشق، رحمه الله.

١٣٣٣ - محمد بن عبدالمنعم الأنصاري

أبو عبدالله، الشافعي الصوفي، شهاب الدين، المعروف بابن الخَيْمِيّ، الشاعر المشهور والأديب الفاضل.

ذكره أبو القاسم ابن هبة الله[2] في «تاريخ حلب»، وقال فيه: محمد بن عبدالمنعم ابن الخَيْمِيّ شاعر مجيد أنشدنا من شعره ودخل حلب[3]. هذا مجموع الترجمة.

وكان ابن الخَيْمِيّ هذا أديبًا فاضلًا، يعاني الخدم الديوانية، وله نظم كثير، فمنه ما أنشده له الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه الذي اختصره من تاريخ شيخه قطب الدين اليونيني – رحمه الله تعالى – ومن خط الشيخ شهاب الدين نقلت:

يـا مـطـلـبًـا لـيـسَ لـي فـي غـيـرِهِ أرَبُ
إلـيـكَ آلَ الـتَّـقَـصِّـي وانـتـهـى الـطّـلـبُ

ومــا طـمـحْـتُ لِمَــرأى أَوْ لِمُـسـتـمِـعٍ
إلَّا لِمـعـنًـى إلَـــى عـلـيـاكَ يـنـتـسبُ

ومــا أَرانــــي أَهــــلًا أَنْ تـواصـلَـنـي
حَـسْـبـي عُــلُـوًّا بِـأَنِّـي فـيـكَ مُـكـتـئِـبُ

---

(١) فوات الوفيات ٢–٤١١ والوافي بالوفيات٤–٣٧

(٢) هو الصاحب كمال الدّين ابن العديم عمر بن أَحمد، وقد سبقت ترجمته، وكان رقمها ١٠٣٤

(٣) لم نجده في الأجزاء المطبوعة من بغية الطلب.



لـكـنْ يُـنـازِعُ شـوقـي تـارةً أدبـي
فـأطـلـبُ الـوصـلَ لمّـا يـضـعـفُ الأدبُ

ولـسـتُ أبـرحُ فـي الحـالـيـنِ ذا قـلـقٍ
بـادٍ وشـوقٍ لـهُ فـي أضـلـعـي لَـهَـبُ

ونـاظـرٍ كـلّـمـا كـفـكـفْـتُ أدمـعَـهُ
صَـوْنًـا لِـذكـرِكَ يـعـصـيـنـي ويـنـسـكـبُ

ويـدَّعـي فـي الـهـوى دمـعـي مـقـاسـمَـتي
وجـدي وحـزنـي فـيـجـرِي وهْـوَ مُـخـتـضِـبُ

كـالـطَّـرْفِ يـزعـمُ تـوحـيـدَ الحـبـيـبِ ولا
يـزال فـي لـيـلِـهِ لِـلـنَّـجـمِ يـرتـقِـبُ

يـا صـاحـبي قـدْ عـدمْـتُ المُـسْـعـديـنَ فـسا
عـدْنـي عـلى وَصَـبـي لا مَـسَّـكَ الـوَصَـبُ

بـاللَّـهِ إنْ جُـزْتَ كـثـبـانًـا بِـذي سَـلَـمٍ
قـفْ لـي عـلـيـهـا وقـلْ لـي هـذهِ الـكُـثُـبُ

لِـيـقـضـيَ الخـدُّ فـي أجْـراعِـهـا وَطَـرًا
مِـنْ تُـرْبِـهـا ويُـؤَدِّي بـعـضَ مـا يَـجِـبُ

ومِـلْ إِلـى الـبـانِ مِـنْ شَـرْقـيِّ كـاظـمـةٍ
فَـلِـي إِلـى الـبـانِ مِـنْ شـرقـيِّـهـا طَـرَبُ

وخُـذْ يـمـيـنًـا لِمـغـنـىً نـهـتـدي بِـشَـذا
نـسـيـمِـهِ الـرَّطْـبِ إنْ ضَـلَّـتْ بـكَ الـنُّـجُـبُ

حـيـثُ[1] الـهـضـابُ وبـطـحـاهـا يُـرَوِّضُـهـا
دَمْـعُ المُـحِـبِّـيـنَ لا الأنـواءُ والـسُّـحُـبُ

---

(١) [و١٤٤ف ب]

أكْـــرِمْ بِـــهِ مــنــزلًا تحـمـيـهِ هـيـبـتُـهُ

عنِّـي وأنـــوارُهُ لا الـسُّـمْـرُ والـقُـضُـبُ

دعْـنــي أُعــلِّــلُ نـفـسًـا عَــزَّ مطْـلـبُـهـا

فـيـهِ وقـلـبًـا لِـغـدْرٍ لـيـسَ يَـنْـقَـلِـبُ

فَـفـيـهِ شـاهـدتُ قِـدْمًـا حُـبَّ مَـنْ حَـسُـنَـتْ

بِــهِ الملاحــةُ واغــتــرَّتْ بِــهِ الــرُّتَــبُ

أَحْـيـا إِذا مِـتُّ مِـنْ شـوقٍ لِـرُؤْيَـتِـهِ

لأنَّـــنـــي لِـــهـــواهُ فـيــهِ مُـنـتـسِـبُ

يـا لَّـهْـفَ قـلـبِـيَ لـو يُـجْـدِي تـلـهـفـهـا

غـوثًـا ووا حَـرَبًـا لـوْ يـنـفـعُ الحَــرَبُ

يمْـضي الـزَّمـانُ وأشـواقـي مضاعفَةٌ

يــا لَـلـرِّجـالِ ولا وَصْـــلٌ ولا كُـتُـبُ

هــبّــتْ لـنـا نَـسَـمـاتُ مِـــنْ ديـارهِـمُ

لمْ تُبْقِ فِي الـرَّكْبِ مَنْ لا هَـزَّهُ الـطَّرَبُ

كِـدْنـا نـطـيرُ ســرورًا مِــنْ تـذكُّـرِهـمْ

حتّى لقدْ رقصَتْ مِنْ تحتِنا النُّجُبُ

يـا بـارِقًـا بـأعـالـي الـرّقْـمـتَــيْن بَـدا

لـقـدْ حـكـيْـتُ ولـكـنْ فـاتَـكَ الـشَّـنَـبُ

أمّــا خُـفـوقُ فــؤادي فَـهْـوَ عـنْ سببٍ

فَـعَـنْ خُـفـوقِـكَ قـلْ لـي مـا هُـوَ الـسَّـبَـبُ

ويــا نـسـيـمًـا سَــرَى مِــنْ جـوِّ كـاظمـةٍ

بـاللَّـهِ قـلْ لـي كـيـفَ الـبـانُ والـعَـذَبُ






وكيفَ جيرةُ ذاكَ الحيِّ هَلْ حفظوا
عهدًا أراعيهِ إنْ شَطُّوا وإنْ قَرُبوا
أمْ ضيَّعوا ومُرادي منكَ ذِكْرهمُ
هُمُ الأحبّةُ إنْ أعطَوا وإنْ سَلَبوا[1]

قال الشيخ شهاب الدين محمود: ولما بلغت هذه القصيدة لابن إسرائيل[2] ادعاها، واتفق أن ذلك بلغ ابن الخَيْمِيّ، واجتمعا بمصر بحضرة جماعة من الأدباء، فأصر ابن إسرائيل على ادعائها، فتحاكما في ذلك إلى الشيخ شرف الدين ابن الفارض، وكان هو المشار إليه في عصره في فن الأدب ونقد الشعر، فقال: ينبغي لكل واحد منكما أن ينظم أبياتًا على هذا الوزن، يُستدَلُّ بها.

نظم ابن الخَيْمِيّ:

للّهِ قومٌ بِجرعاءِ الحِمَى غُيُبُ
جَنَوا عليَّ ولمَّا أنْ جَنَوا عَتَبوا
يا قومُ هُمْ أخذوا قلبي فلِمْ سَخِطوا
وإنّهمْ غصَبوا عيشي فلِمْ غَضِبوا
هُمُ العُرَيْبُ بنَجْدٍ مُذْ عرفْتُهمُ
لمْ يبقَ لي معهمْ مالٌ ولا نَشَبُ
شاكونَ للحربِ لكنْ مِنْ قُدودِهُمُ
وفاتراتُ اللِّحاظِ السُّمْرُ والقُضُبُ
فما أَلَمُّوا بِحَيَّ أوْ ألمّ بهمْ
إلّا أغاروا على الأبياتِ وانتهبوا

---

(١) تاريخ الإسلام٥١-٢٣٨ وذيل مرآة الزمان٤-٣٠٢ وطبقات الشافعية٩-٢٥٩ والوافي بالوفيات ٤-٣٩

(٢) محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر، نجم الدين أبو المعالي الشيباني شاعر غزل متصوف مشهور. ولد بدمشق سنة ٦٠٣هـ، وطاف البلاد ومدح الرؤساء والقضاة وغيرهم، وعلت شهرته. ت ٦٧٧ هـ. (فوات الوفيات٣-٣٨٣)



عـهـدْتُ فـي دِمَــنِ[1] الـبـطْـحـاءِ عـهْـدَ هـوًى

إلــيــهــمْ وتمـــــادَتْ بـيـنـنـا الحِــقَــبُ

فـمـا أضـاعـوا قـديـمَ الـعـهـدِ بـلْ حـفـظوا

لـكـنْ لـغـيـريَ ذاكَ الـعـهـدَ قـد نَـسَـبـوا

مَــنْ مُـنْـصـفـي مِــنْ لـطـيـفٍ فـيـهـمُ غَـنِـجٌ

لَـــدْنِ الَـــقَـــوَامِ لإسـرائـيـلَ يـنـتـسـبُ

مُـــبَـــدِّلِ الـقـولِ ظُـلْـمًـا لا يَـفِـي بمـوا

عيدِ الـوصـالِ ومِـنْـهُ الـذّنـبُ والـغَـضـبُ

فـي لـثْـغـةِ الـــرَّاءِ مـنـهُ صِــدْقُ نِـسْـبـتِـهِ

والمَـــنُّ مـنـهُ يـــزورُ الـوعـدُ والـكـذبُ

فـعَــنْ عـجـائـبـهِ حَـــدِّثْ ولا حَـــرَجُ

مـا ينقضي في المَلِيحِ المُطْلقِ العَجَبُ

بـــدرٌ[2] ولـكـنْ هــلالًا لاحَ إذْ هُــوَ بـالـ

ورديِّ مِـــنْ شَـفَـقِ الخَـــدَّيــنِ مُـنـتـقِـبُ

فـي كـأسِ مَـبْـسَـمِـهِ مِــنْ حُـلْـوِ ريـقـتِـهِ

خـمـرٌ ودُرُّ ثـنـايـاهُ بـهـا حَـبَـبُ

فـلـفـظُـهُ أبـــدًا سَـــكْـــرانُ يُـسـمِـعُـنـا

مِـنْ مُـعـرَبِ اللَّـحْـنِ مـا يُـنْـسَـى لـهُ الأدبُ

تجـنـي لــواحــظُــهُ فـيـنـا ومَــنْـطـقُـهُ

جـنـايـةً يُـجـتَـنَـى مِــنْ مُـرِّهـا الـضَّـرَبُ

قـدْ أظـهـرَ الـسِّـحـرَ فـي أجـفـانَـهَ سَـقَـمًـا

الــبُــرْءُ مـنـهُ إذا مــا شـــاءَ والـعَـطَـبُ

---

(١) في ف زمن، وآثرت رواية تاريخ الإسلام ٥١-٢٤٠

(٢) [و١٤٥/٨ ف أ]




حُـلْـوُ الأحــاديــثِ والألــفــاظُ ساحـرُها

تُـلـقَـى إذا نـطـقَ الألـــواحُ والـكُـتُـبُ

فــداؤُهُ مـا جـرى فِـي الـدّمـعِ مِـنْ مُـهَـجٍ

ومـا جـرَى في سبيـلِ الحـبِّ مُـحتسَبُ

وَيْـــحُ المـتـيَّـمِ شـامَ الـبـرقَ مِـنْ إضَـمٍ

فـهـزَّهُ كـاهـتـزازِ الـبـارقِ الحَــرَبُ[1]

وأسـكـنَ الـبـرقَ مِـنْ وجْـدٍ ومِـنْ كَـلَـفٍ

فـي قـلـبِـهِ فَـهْـوَ فـي أحـشـائِـهِ لَـهَـبُ

ومــا أعـــادَتْ نُـسـيـمـاتُ الـغُـوَيْـرِ لـهُ

أخـبـارَ ذي الأَثْـــلِ إلّا هــزَّهُ الـطَّـرَبُ

واهــا لَــهُ أعــرضَ الأحـبـابُ عَـنْـهُ وما

أجْـدَتْ رسـائـلُـهُ الحُـسنَى ولا الـقُـرَبُ[2]

ونظَمَ نجم الدّين بن إسرائيل:

لـمْ يقضِ مِـنْ حُبّكمْ بعضَ الـذي يجبُ

قـلـبُ متـى مـا جـرى تـذكـارُكـمْ يَـجِـبُ

ولِـــي وفـــيٌّ لِـــرَسْـــمِ الــــدّارِ بَـعـدَكـمُ

[دمـعُ متى جـادَ ضـنَّـتْ بـالحَـيَا الـسُّحُبُ

أحـبـابَـنـا والمُــنَــى تُـدْنـي مـزارَكـمُ

وربَّمـــا حـــالَ مِـــنْ دونِ المُـنَـى الأَرَبُ

(١) في ف (الطرب)، وآثرت رواية تاريخ الإسلام ٥١-٢٤١ وفوات الوفيات ٣-٤١٧ والوافي بالوفيات٤-٤٢ حتى لا تتكرر القافية بعد بيتين.

(٢) تاريخ الإسلام ٥١-٢٤٠ وذيل مرآة الزمان٤-٣٠٤ وفوات الوفيات ٣-٤١٧ والنجوم الزاهرة٧-٣٧٠ والوافي بالوفيات٤-٤١



مـا رابَـكـمْ مِـنْ حـيـاتـي بـعـدَ بُـعْـدِكـمُ][1]

ولـيـسَ لـي فـي حـيـاةٍ بـعـدَكـمْ أرَبُ

قـاطـعـتـمـونـي فـأحـزانـي مُـواصِـلـةٌ

وصِـلْـتُـمُ فَـحَـلا لـي فـيـكـمُ الـتّـعـبُ

يـا بـارقًـا بِـبُـراقِ الحُـزنِ لاحَ لـنـا

أأنـتَ أمْ أسـلـمَـتْ أقـمـارَهـا الـنُّـقُـبُ

ويـا نـسـيـمًـا سَـرَى والـعِـطـرُ يَـصْـحـبُـهُ

أجـزْتَ حـيـثُ مَـشَـيْنَ الخُـرَّدُ الـعُـرُبُ

أقـسـمْـتُ بـالمُـقْـسـمـاتِ الـزُّهْـرِ يـحـجُـبُـهـا

سُـمْـرُ الـعـوالـي والـهـنـديَّـةُ الـقُـضُـبُ

لَـكِـدْتَ تُـشـبِـهُ بَـرْقًـا مِـنْ ثـغـورِهـمُ

يـا درَّ دمـعـيَ لـولا الـظَّـلـمُ والـشَّـنَـبُ

وجـيـرةٍ جـارَ فـيـنـا حُـكْـمُ مـعـتـدِلٍ

مِـنـهـمُ ولـمْ يـعـتـبـوا لـكـنَّـهـمْ عَـتَـبـوا

مـا حـيـلـتـي قـرّبـونـي مِـنْ مَـحـبّـتـهـمْ

وحـالَ دونَـهـمُ الـتّـقـريـبُ والخَـبَـبُ[2]

ثمّ عُرِضت القصيدتان عَلَى الشيخ شرف الدين ابن الفارض، فلما وقف عليهما أنشد [مخاطبًا][3] لابن إسرائيل عجزَ بيتِ ابن الخَيْمِيّ:

لـقـدْ حـكـيْـتَ ولـكـنْ فـاتَـكَ الـشَّـنَـبُ[4]

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في ف، والإضافة من تاريخ الإسلام ٥١–٢٤٢ وذيل مرآة الزمان٤–٣٠٥

(٢) تاريخ الإسلام ٥١–٢٤٢ وذيل مرآة الزمان٤–٣٠٥ والنجوم الزاهرة٧–٣٧٠

(٣) ليس في ف، والإضافة من تاريخ الإسلام ٥١–٢٤٢ ولسان الميزان٧–١٩٣

(٤) تاريخ الإسلام ٥١–٢٤٢ وذيل مرآة الزمان٤–٣٠٥

المصدران السابقان والنجوم الزاهرة٧–٣٧٠ وفوات الوفيات٣–٤١٤ والوافي بالوفيات٤–٣٩ ولسان الميزان٧–١٩٣



ولابن الخَيْمِيّ من قصيدة، كتب بها إلى والده:

وَرَعَى الإلهُ على المُصَلَّى جيرةً
ما زلتُ أرعاهمْ على الخَلّاتِ

قومٌ على الجمراتِ مِنْ وادِي مِنًى
نزلوا ومَنْ قلبي على الجَمْراتِ

نصبوا على ماءِ النَّقا أبياتَهمْ
وهمُ معاني الحُسْنِ في الأبياتِ

وله:

هلْ إلى بَرْدِ الثنايا مِنْ سبيلِ
لِمَشوقٍ ذابَ مِنْ حَرِّ العليلِ

أمْ إلى الوصْلِ وصولِ خِلْسةٍ
لِمحبٍّ بينَ واشٍ وعذولِ

تَعِبَ الواشي ولوْ شاءَ اكتفى
بوشاةٍ مِنْ دموعي ونُحولي

وبِواشٍ[1] مِنْ كثيرِ الطيبِ لوْ
سمَحَ المحبوبُ بالوصلِ القليلِ

وعذولٍ لَجَّ في عذلِيَ إذْ
لمْ يرَ الخالَ على الخدِّ الأسيلِ

لو رأى وجْهَ حبيبي عاذلي
لَتَفاصَلْنا[2] على وجهٍ جميلِ[3]

---

(١) [و١٤٥ ف ب]

(٢) في أعيان العصر ٣-٣٦٤ «لتفارقنا»

(٣) المصدر السابق وفوات الوفيات٣-٤٢١





وكتب إلى قاضي القضاة شمس الدين ابن خَلِّكان في حق أخوين مُسَمَّيين بالحسن والحسين، ليأذن لهما في كتابة محضر استحقاق:

يا ثالثَ القمرَيْنِ بلْ يا وارثَ الـ
ـعُمَرَيْنِ هذا مَحْضَرُ الحَسَنَيْنِ
أخَوانِ قدْ سفكتْ عيونُهما دمًا
بالضرِّ فانظرْ في دَمِ الأخوينِ

وله:

أخبرتها أن قلبي المستهام سلا
عنها فقالتْ مُحالٌ منهُ سُلواني
ما ذاكَ سلوانُ نسيانٍ ولا مَللٍ
حاشا جمالي بلْ سلوانُ كتمانِ

وله دو بيت:

يا صاحبَ رحْلي قفْ معي ذلكَ الحيْ
كنّا أنا والحبيبُ والوصلُ ومَيْ
أفنى أمدُ الفراقِ دمعي ودمي
باللهِ عليكَ فابكِ منّي وعَلّيْ

توفي ابن الخَيْمِيّ المذكور في سنة خمس وثمانين وستمائة بمشهد الحسين بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم.

١٣٣٤ - محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل

زكي الدين، المخزومي الشافعي. ذكره الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه، قال: وكان فقيهًا فاضلًا، عارفًا خبيرًا بالأحكام، وله مشاركة جيدة في الأدب، ولي القضاء بنابلس وبُصرَى وبعلبك، وبها توفي.

ومن شعره:

سَلْ سائلَ العبراتِ في الأطلالِ
كمْ قدْ خلوتُ بها بِذاتِ الخالِ

وجنيتُ باللحظاتِ مِنْ وجناتِها
ما غضَّ منهُ الغضُّ مِنْ عُذّالي

وهممتُ أرتشفُ اللمَى فترنَّحَتْ
فَحمَتْ جَنَى المعسولِ بالعَسّالِ

ومنها:

أَنا في هجيرٍ مُحرقٍ مِنْ هجرِها
فَمَتَى أُطَفِّيهِ بِبرْدِ وِصالِ

قالتْ وقدْ جُدْتُ العقيقَ بمثلِهِ
هلّا بِدمعِكَ جُدْتَ وهْوَ لآلي

فأجبْتُها ذي مُهجتي مِنْ مُقلتي
سالتْ فكيفَ زعمْتِ أنّيَ سالي

فتضاحكتْ فبكيْتُ مِنْ فَرْطِ الجَوَى
شوقًا فما رَقَّتْ لِرقّةِ حالي

فعليلُها ما أنْ يَبَلَّ وغلّتي
ما أنْ تُبَلَّ بِريقِها الجِرْيالِ

ومنها فِي مديح النَّاصر يوسف(١):

رَفَعَتْ عوامِلُهُ بِمجرورِ الظُّبَى
قِمَمًا بِها نُصِبَتْ بِحُكم الحالِ

---

(١) هو الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي.



ورمـــاحُــهُ رقــصَــتْ فَـنَـقَّـطَـهـا الـظُّـبَـى

يـــومَ الـــوغَـــى بِـجـمـاجـمِ الأبـــطـــالِ[1]

توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٣٣٥ - محمد بن عبدالوهاب بن منصور

أبو عبدالله، شمس الدين، الحراني الحنبلي، كان فقيهًا إمامًا ورعًا، عارفًا بالأصلين، تفقه على القاضي نجم الدين المقدسي الشافعي والشيخ مجد الدين ابن تيمية بحرّان، ثم انتقل إلى دمشق، فقد اجتاز بحلب - والله أعلم - فأقام بدمشق يشتغل على الشيخ علم الدين بن القاسم في الأصول والعربية، ثم سافر إلى الديار المصرية، فأقام مدة يحضر درس الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، وتولى القضاء بالديار المصرية ببعض الأعمال نيابة عن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز الشافعي، وهو أول حنبلي حكم بالديار المصرية، ثم عاد إلى دمشق يدرّس في حلقة بالجامع ويفتي.

وكان حسن العبارة طويل النفس في[2] البحث كثير التحقيق حسن المجالسة والمذاكرة، ويتكلم في الحقيقة، وهو غزير الدمعة ورقيق القلب جدًا، وابتُلي بالفالج، وبقي لا يُفهَم كلامه، وكان له معرفة جيدة بالأدب، وله شعر جيد. فمن شعره في الجناس:

طـــارَ قـلـبـي يـــومَ ســـاروا فَـرَقـى

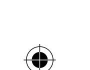
وســـــواءُ فـــاضَ دمــعــي أوْ رقـا

حــــارَ فـــي سُـــقْـــمـــيَ مِـــنْ بـعـدِهـمُ

كــلُّ مَـــنْ فـــي الـحَـــيِّ داوَى أو رَقـى

(١) ذيل مرآة الزمان٢-٧٤ والوافي بالوفيات ٤-٤٧

(٢) [و١٤٦/٨ ف أ]





بـعـدهـمْ لا طُـلَّ وادي المُـنـحـنَـى
وكـــذا بـــانُ الحِـمَـــى لا أوْرقـــا[1]

قال الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه بعد أن ذكر ما قدمناه: كان شيخي – رحمه الله، يعني الشيخ شمس الدين، رحمه الله، صاحب الترجمة – وقرأت عليه شيئًا من الفقه ومن الأصول، وكنت ألازم درسه، وحكى أن سبب هذه الأبيات الثلاثة أن شخصًا كان يجتمع به، فقال له يومًا: إن لي بنتًا تنظم الشعر، وقد قالت لي: قل للشيخ يعمل لهذين البيتين ثالثًا، وهما:

أخـــذوا قـلـبـي وســـاروا
واشـــتـيـــاقًـــا أودعـــونـــي
لا عَـــزا حـــتّـــى يـعـــودوا
فـــاعـــذرونـــي أوْ دعـــونـــي[2]

فقال الشيخ: قل لها: نعمل لهذه الأبيات الثلاثة رابعًا، وهي الأبيات المقدم ذكرها.

وكان – رحمه الله – كثير الحفظ للقصائد الكوامل من أشعار العرب وغيرهم من المجيدين، مليح النقد، وأنشدني كثيرًا من شعره». وذكره في من توفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

١٣٣٦ - محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو

قاضي القضاة، نجم الدين، أبو عبدالله الزرعي الشافعي، ولي قضاء حلب في سنة خمسين وسبعمائة عوضًا عن القاضي نجم الدين عبدالقاهر ابن السفاح، واستمر بها سنتين، ثم عزل في سنة ثلاث وخمسين بقاضي القضاة كمال الدين ابن

---

(١) تاريخ الإسلام٥٠–١٩٨ وذيل طبقات الحنابلة ٤–١٣٠ وشذرات الذهب٧–٦٠٨ وفوات الوفيات٣–٤٢٩ والوافي بالوفيات٤–٥٦

(٢) نسب هذان البيتان إلى الشريفة عائشة بنت الشريف عمارة بن يحيى بن عمارة الحسني المتوفى بعد سنة ٥٨٥هـ في بجاية شرق مدينة الجزائر العاصمة، ويقال: إنها بعثت بهما إلى ابن الفكون شاعر وقته، وقالت عارضهما أو زد عليهما، فكتب لها معتذرا عن الجواب، إن الاقتصار عليهما هو الصواب. (عنوان الدراية ١–٤٨)





أبي القاسم عمر المعري الشافعي، ثم ولي بعد ستة شهور في السنة المذكورة عوضًا عن المعري، واستمر إلى سنة سبع وخمسين.

ذكره الإمام أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، قال: سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وفيها توفي قاضي القضاة نجم الدين أبو عبدالله ابن القاضي فخر الدين أبي عمرو عثمان بن أحمد بن عمر الزرعي الشافعي الحاكم بحلب، حاكم حازم، وعارف ضبط أحواله ملازم، وفقيه فاضل، ورفيع على رفع مجده يناضل، كان جميل الأبهة واللباس، مجتهدًا في إزالة الشُّبَه والالتباس، وافر الحرمة، مظهرًا أثر النعمة، متثبتًا في أموره، مشار إليه في غيبته وحضوره، حكم بحلب نحو ستة أعوام، واستمر إلى أن لحق بمن سبقه من الحكام، وكانت وفاته بها، وقد جاوز الستين. تغمده الله برحمته.

١٣٣٧ - محمد بن عثمان بن سليمان



أبو عبدالله ابن أبي عمرو الكردي الزرزاري الإربلي الرهاوي، الملقب ضياء الدين. ذكره الحافظ قطب الدين الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال فيه: الرجل الصالح والمحدث الفاضل، قرأ القرآن الكريم بالروايات بدمشق على أبي الحسن بن الرمّاح، وبالإسكندرية على أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالمجيد الصفراوي وأبي الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني، وقرأ الفقه على أبيه وعلى عمه القاضي علاء الدين، شارح «المهذب»، وقرأ أصول الفقه على تاج الدين الأرموي، وسمع الحديث بدمشق على أبي عمرو عثمان بن الصلاح وأبي الحسن السخاوي وابن ناسويه وغيرهم، وسمع بالإسكندرية جميع «فوائد الخِلَعي» على أبي عبدالله محمد بن عماد الحرّاني، وسمع بها على أبي محمد بن رواح، وبالقاهرة على أبي الحسن بن الجُمَّيْزِي وأبي القاسم سبط السِّلَفِي وجماعة كثيرة، يطول ذكرهم، وصحب الحافظين أبا محمد المنذري وأبا الحسين العطار، وقبلَهما أبا الفتح محمد بن عبدالغني المقدسي، وأخذ عنهم علم الحديث.





وكان ثقة ثبتًا حجة حافظًا زاهدًا، كثير العبادة مقبلًا على العلم والعمل، من عباد الله الصالحين، سمعت عليه بالقاهرة[١]، وكان قليل الحديث، لم يحدِّث إلا يسيرًا مع كثرة رواياته، وكان يصنف ويجمع، فإذا أكمل ذلك غسله، كتب مختصر «المهذب» و«المحصول»[٢]، ثم غسلهما، ورأيت له حواشي على كتاب «رجال الصحيحين» للحافظ أبي الفضل طاهر، وهي متقنة مفيدة. ومولده في سنة ثمان وستمائة بالرّها، وأجاز لي ما يرويه.

أخبرنا الإمام أبو الوفاء إبراهيم بن خليل الحلبي قراءة مني عليه، وهو يسمع: أنا إجازةً الإمام أبو حفص عمر بن الملقِّن: أنا إجازة الحافظ قطب الدين عبدالكريم الحلبي: أنا الإمام الحافظ الزاهد ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان الزرزاري بقراءتي عليه بمنزل سكنه بالشارع ظاهر القاهرة سنة ثمان وثمانين وستمائة: أنا أبو عبدالله محمد بن عماد الحراني بالإسكندرية: أنا أبو محمد عبدالله بن رفاعة بن غوير السعدي: أنا أبوالحسن علي بن الحسن الحسيني الخِلَعِي: أنا عبدالرحمن الشاهد: أنا ابن الأعرابي: أنا ابن الصباح: ثنا سفيان بن عُيينة، عن سليمان ابن أبي مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: « كانَ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إذا قامَ منَ الليلِ يتهجدُ قالَ: اللهمَّ لكَ الحمدُ. وذكرَ كلامًا، قالَ في آخرِهِ: لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكلتُ، وإليكَ أنَبْتُ، وبكَ خاصمتُ، وإليكَ حاكمتُ، فاغفرْ لي ما قدّمت وأخّرت، وما أسررتُ وما أعلنتُ لا إله إلا أنت»[٣].

توفي – كما قال الخطيب قطب الدين – ليلة الأربعاء المسفرة عن ثالث شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة بالهلالية ظاهر القاهرة، ودفن من الغد بسفح المقطم. رحمه الله.

---

(١) [و٨١٤٦ ف ب]

(٢) المحصول، في أصول الفقه لفخر الدين الرازي ت سنة ٦٠٦ هـ. (كشف الظنون٢–١٦١٥)

(٣) صحيح البخاري١–٣٧٧





١٣٣٨ - محمد بن عثمان بن مَنْكورس بن خمردكين

الأمير سيف الدين ابن الأمير مظفر الدين صاحب صِهْيَوْن. ذكره الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه، وقال: كان له صهيون وبرزية[(١)]، وتوفي في شهر ربيع الأول من هذه السنة – يعني سنة إحدى وسبعين وستمائة – وتسلم صهيون وبرزية بعده ولده سابق الدين، وكان الملك الظاهر بدمشق يطلب سابق الدين دستورًا[(٢)] في الحضور إليه، فأذن له، فلما حضر أقطعه جتر[(٣)] أربعين فارسًا، ولكل واحد من عَمَّيه جتر عشرة، وتسلم صهيون وبرزية واستناب فيهما.

١٣٣٩ - محمد بن عثمان بن موسى بن علي

ابن الأقرب الحنفي الحلبي. قرأت في تاريخ الإمام البارع أبو محمد ابن حبيب، قال: سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وفيها توفي الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن القاضي فخر الدين أبي عمرو عثمان بن موسى بن علي، الشهير بابن الأقرب الحنفي، عالم صالح العمل، قصير الأمل، كثير الخوف والوجل، مستعد لقدوم الأجل، كان بالديانة ملتحفًا، ومن ثمر الصيانة مقتطفًا، وبالعفة محتفلًا، وعلى التواضع مشتملًا، تقدم في مذهبه، وفتح له باب مطلبه، وتصدى للإفتاء والإفادة، وبلغ الطلبة من الاشتغال عليه غاية الإرادة، ودرّس بالأتابكية والقليجية، واستمر إلى أن لحق بمن سبق أخباره الأريحية، وكانت وفاته ظاهر حلب، وجنازته مشهودة، عن نيّف وستين سنة. تغمده الله برحمته.

---

(١) برزيه كما تقول العامة، واسمها بَرْزُويَه – بالفتح، وضم الزاي، وسكون الواو، وفتح الياء – حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق، يضرب بها المثل بالحصانة، تحيط بها أودية من جميع جوانبها، وتقع قرب الشغر وبكاس وشيزر.(معجم البلدان ١–٣٨٣)

(٢) إجازة أو إذن أو رخصة. (تكملة المعاجم العربية ٤–٣٥٣)

(٣) الجتر: بكسر الجيم سكون التاء. لفظ فارسي، معناه القبّة أو الخيمة أو الشمسية من الحرير الأصفر، مزركش بالذهب وعلى أعلاها طائرة من فضة مطلية بالذهب. (السلوك ج ١ ق ٢/ ٤٤٣ حاشية ١) وتعني هنا (إمرة أو قيادة) (ينظر تاريخ الإسلام ٥٠–٧٧)





١٣٤٠ - محمد بن عثمان بن هبة الله بن معمر

المعري الحلبي، القاضي ناصر الدين ابن عم قاضي القضاة كمال الدين أبي القاسم عمر المعري، المتقدم في باب العين، كان نائبًا لأخيه المذكور في القضاء بحلب، وكان ماجدًا كريمًا ودودًا.

ذكره الشيخ بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: ماجدٌ حَسُنَ شكلُهُ، وعُلِم فضله، وظهرت مكارمه، وهمرت غمائمه، كان رفيع العماد، كثير التواضع والوداد، جميل الخلق واللباس، مسارعًا إلى قضاء حوائج الناس، ولي القضاء بمعرة النعمان فأنعم النظر، فيما به حكم وأمر، وباشر الحكم بحلب نيابة عن أخيه قاضي القضاة كمال الدين عمر، واستمر متفيِّئًا من الإقبال في ظله الوريف، إلى أن اخترمته المنية في ملاقاته لأخيه من الحجاز الشريف، وكانت وفاته بالمعرة عن نحو خمسين سنة. تغمده الله برحمته. وذكر أن[(١)] وفاته سنة ست وستين وسبعمائة.

١٣٤١ - محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد

بدر الدين، المعروف بابن [الحدادِ، الآمديُّ][(٢)] الأصل المصريُّ، خطيب حلب. كان قد تفقه واشتغل، وسمع الحديث من الشيخ شمس الدين محمد بن العماد سنة........[(٣)] وستمائة وحفظ «المُحَرَّر» على مذهب أحمد بن حنبل لابن تيمية على الشيخ نجم الدين بن حمدان، ثم غلبت عليه........[(٤)] لقضاء دمشق، ولم يتم له ذاك، وكان في صحبة الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري، ولما صار قرا سنقر [نائبًا بدمشق سنة تسع وسبعمائة في ذي الحجة أذن له الأمير شمس الدين المذكور

---

(١) [و٨١٤٧ ف أ]

(٢) بياض في ف، والتكميل من البداية والنهاية١٨-٢٤٨ وشذرات الذهب ٨-١١٧

(٣) بياض مقداره كلمتان في ف.

(٤) بياض مقداره كلمتان في ف.



بالخطابة بجامع دمشق، فخطب به في........[1] التاسع والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة، وولي الحسبة ونظر المارستان والجامع، وكان........[2] وولي نظر الأوقاف والخطابة بجامع حلب.

ذكره قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال توفي يوم الأربعاء سابع جمادى [الأولى][3] سنة أربع وعشرين وسبعمائة بدمشق، ودفن من الغد بباب الصغير.



١٣٤٢ - محمد بن عثمان بن أحمد شمس الدين بن عبدالله

العراقي الهيتي، نزيل حماة، كان رجلًا فاضلًا في النحو والأدب، وأخبر أنه أخذ النحو عن الشيخ سري الدين، قدم إلى حلب.

ومن نظمه:

رفقًا بها إنَّ قَصْدَها أَمَمُ
وقدْ بدا عنْ يمينِكَ العَلَمُ

لا تعسفاها على المسيرِ فقدْ
أوهَى قُواها الكلالُ والسَأَمُ

وفي.... خطها بكاظمة
.... ومأواها.....[4]

وحُطَّنا قربَ جيرةٍ حُفِظتْ
منّا وضاعتْ لَديهمُ الذِّمَمُ

عُرْبٌ لهمْ إمْرَةُ الجمالِ وقدْ
جارُوا على العاشقِ.....[5]

---

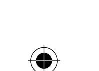
(١) بياض مقداره كلمتان في ف.

(٢) بياض مقداره كلمتان في ف.

(٣) بياض في ف، والترميم من ذيل طبقات الحنابلة ٤-٤٥٦

(٤) في ف مكان النقاط في البيت كلمات غير واضحة.

(٥) بياض في ف.





مِــنْ كـلِّ سـاجـي الـلـحـاظِ مـعـتـدلِ الـ
قــــدِّ لـــطـيــفٍ كــــأنَّـــــهُ صَـــنَـــمُ

ذي بــهــجــةٍ كـــالـــهـــلالِ مــشــرقُــهُ
يـبـكـي لـهـا الـصَّـبُّ وهْـــيَ تـبـتـسمُ

جــــاروا ومـــا الجــــورُ شـيـمـةٌ لـهـمُ
لـكـنَّـهـا قـــدْ تَـــبَـــدَّلُ الـشِّـيَـمُ

١٣٤٣ - محمد بن عربشاه بن أبي بكر بن أبي نصر

ابن أبي الفرج، الشيخ شمس الدين، أبو نصر، الهمذانيُّ الأصل، الدمشقيُّ المولد والدار والوفاة.

ذكره الذهبي في معجمه، وقال فيه: المحدّث المفيد العالم[١]، وذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال فيه: كان شيخًا معتنيًا بالحديث وكتابة الطباق، سمع بديار مصر على أبي محمد عبدالوهاب بن روّاج وأبي الحسن علي بن هبة الله بن الجُمَّيْزِي وأبي يعقوب يوسف بن محمود الساوي، وبحلب من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل، وبدمشق من أبي المُنَّجَّى بن اللتّي والحسن بن الزُّبَيْدي ومُكْرَم بن أبي الصقر وأبي نصر محمد بن محمد بن الشيرازي ومحمد بن غسان بن عاقل وابن ناسويه والفخر الإربلي والمسلَّم المازني وغيرهم، وحدّث.

ومولده بدمشق سنة سبع وستمائة، قال الذهبي: وأسمع[٢] أولاده وأجاز لي مرويّاته وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة «[٣].

(١) معجم الشيوخ الكبير٢-٢٣١
(٢) في ف «ويسمع»، وآثرت إثبات رواية معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٣٢
(٣) المصدر السابق





١٣٤٤ - محمد بن علي بن إبراهيم بن علي[(١)]

ابن شداد بن خليفة بن شداد. عزُّ الدين،أبو عبدالله الحلبي. مولده بحلب سنة ثلاث عشرة وستمائة، قال الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه وصلاح الدين الصفدي، زاد صلاح الدين «في سادس ذي الحجة»[(٢)]، وقال الحافظ قطب الدين: مولده في ثالث ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

وكان رئيسًا حسن المحاضرة، صنف تاريخًا لحلب[(٣)] وسيرة الملك الظاهر وتاريخًا سماه «الدرة الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة»، وكان من خواص الملك الناصر صلاح الدين يوسف، ويراسل عنه إلى الملوك هولاكو وغيره، وكان له مكانة عند الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون – رحمهما الله تعالى – وكان فيه مروءة ومسارعة إلى قضاء حاجة من يقصده.

سمع من الملك المعظم توران شاه، وحدّث، وتوفي يوم الأربعاء السابع عشر من صفر سنة أربع وثمانين وستمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة بالقرب من رباط المسعودي.

وعز الدين هذا، ذكره الشيخ شهاب الدين محمود فقال فيه: محمد بن إبراهيم ابن علي بن شداد. وذكره الحافظ قطب[(٤)] الدين في «تاريخ مصر» وقال فيه: «محمد ابن علي بن إبراهيم» بتقديم علي على إبراهيم، وقد ذكره فيمن اسم أبيه إبراهيم في أول المحمدين.

١٣٤٥ - محمد بن علي بن إبراهيم بن عبدالكريم

الشيخ العلامة، فخر الدين بن تاج الدين المصري ثم الدمشقي الشافعي. كان أصوليًّا نحويًّا ذكيًا ديِّنًا، كثير البر والمروءة والحج.

---

(١) إضافة مما سيأتي بعد أسطر قبيل نهاية ترجمته ومن الوافي بالوفيات٤–١٣٥

(٢) لم نجد هذه الزيادة المشار إليها في الوافي بالوفيات أو في أعيان العصر.

(٣) هو قسم من (الأعلاق الخطيرة). (الأعلام ٦–٢٨٣ حاشية رقم١)

(٤) [و٨١٤٧ ف ب]





كان والده المذكور قبطيًا كاتبًا، فأسلم، ونشأ ولده تاج الدين على الكتابة، ثم ولد له فخر الدين بمصر سنة اثنتين وتسعين وستمائة. كذا قال الشيخ جمال الدين الإسنوي في كتابه «طبقات الشافعية»[1]، وقال ابن رافع في معجمه: إن مولده في سنة إحدى وتسعين.

وكان يكتب عند بعض الأمراء، فأُخرِج مخدومه إلى دمشق، فانتقل معه بأهله، وفخر الدين طفل، فاشتغل بها، وسمع الحديث من محمد بن أبي العز بن مشرف وإسماعيل بن يوسف بن مكتوم ومحمد بن يعقوب بن الجرائدي وست الأهل بنت علوان بن سعيد بن علوان ووزيـرة بنت عمر بن المُنَجَّى وغيرهم، وبمكة من أبي إسحاق ابن محمد الطبري، وبالقدس من زينب بنت شكر، وحدّث، سمع منه الوفيَّ وغيره، وتفقه على الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبدالرحمن الفزاري، وقرأ الفقه والأصول على الشيخ أبي المعالي ابن الزملكاني، ولما قدم إلى حلب قاضي القضاة ابن الزملكاني المذكور قاضيًا قدم معه الشيخ فخر الدين المذكور إلى حلب، وقرأ النحو على الشيخ أثير الدين أبي حيان بالقاهرة، وبرع في العلم، واشتهر بمعرفة المذهب، وأفتى وناظر، ودرّس بدمشق بعدة مدارس، بالرواحية والدولعية والعادلية الصغرى، وناب في الحكم، ثم عزل نفسه، ولزم الإقراء، وحج مرات وجاور، وكان حاد القريحة كثير العبادة.

أخبرنا أبو زرعة القاهري إجازة، عن أبي العباس ابن رافع إجازة، إن لم يكن سماعًا: أنا العلامة فخر الدين محمد بن علي بن إبراهيم المصري الشافعي – في غالب ظني – بشقحب: أنبا ست الأهل بنت علوان بن سعيد بن علوان سماعًا في سنة اثنتين وسبعمائة: أنا أبو محمد عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي سماعًا: أنا شهدة بنت أحمد بن الفرج: أنا الحسين بن أحمد بن طلحة: أنا أبو الحسين علي بن محمد بن شرارة: أنا أبو جعفر محمد بن عمرو البَخْتَري: ثنا يحيى بن جعفر بن أبي

(١) طبقات الشافعية ٢–٢٦٠





طالب: ثنا يزيد بن هارون: أنا أبو معاوية شيبان، عن يحيى بن أبي كَثير، عن محمد ابن عبدالرحمن بن ثَوبان، عن أبي سلمة قال: وأحسبني قد سمعته من أبي سلمة عن عبدالله بن عمر، قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «اقرأ القرآنَ في شهر، قالَ: قلتُ: إنّي أجدُ قوةً، قالَ: فاقرأْهُ في عشرٍ، قالَ: قلتُ: إنّي أجدُ قوةً، قالَ: فاقرأْهُ في سبعٍ، ولا تَزِدْ»[1].

توفي عقيب صبح الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه عقيب الظهر بالجامع الأموي، ودفن بمقابر الباب الصغير.

وقال فيه بدر الدين ابن حبيب بعد موته:

مضَى فخرُ مصرَ والشآمِ ومَنْ مَحا
بِصُبحِ الهُدَى مِنْ عِلْمِهِ ظُلمةَ العصرِ
فبُعدًا لِحَتْفٍ هدَّ أركانَ جِلِّقٍ
وأذهبَ عنْ أكياسِها الذهبَ المِصري[2]

١٣٤٦ - محمد بن علي بن أحمد ابن أبي البركات

الغّزي ثم الحلبي[3]، الشيخ الصالح، شمس الدين. رجلٌ خَيِّرٌ ديِّنٌ من أهل القرآن، صالح ملازم، قرأ القرآن بالجامع الكبير الأموي[4]. قرأ القرآن عليه غالب أولاد الحلبيين، وانتفعوا به، وقرأت عليه بعض القرآن، وأنا صغير جدًا، ثم أكملته على غيره، وله اشتغال في الفقه بدمشق وحلب، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يأخذه في القيام مع الحق لومة لائم، والحلبيون يعتقدون ببركته ويعظمونه، وكان يقرئ القرآن بلا أجرة، وهو مواظب على تلاوة القرآن والإقراء مع الشيخوخة الكبيرة.

---

(١) مصنفات أبي جعفر بن البختري ٢٥٠

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣-٦٤

(٣) في ف «أبي الركاب القربي»، والتصويب من الضوء اللامع ٥-٣٠٣

(٤) الجامع الأموي بحلب، ويسمى أيضًا الجامع الكبير.





أخبرني أن مولده[1] في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بغزة، وتوفي إلى رحمة الله – تعالى – وقت صلاة الصبح يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وعشرين وثمانمائة، وكان قد صلى العصر يوم الثلاثاء قبله بيوم بالجامع الأموي، وصلى العشاء الآخرة تلك الليلة في بيته، ثم اشتكى من قلبه، واستمر به إلى أن مات وقت الصبح، وصُلِّي عليه بكرة يوم الأربعاء بحلب بالجامع الأموي، وتقدم للصلاة عليه شيخنا أبو إسحاق الحلبي، ودفن عند قبر الشيخ شمس الدين محمد الأطعاني خارج باب الجنان. رحمه الله.

١٣٤٧ - محمد بن علي بن أحمد بن سعيد

ابن محمد بن المقلّد بن المسيِّب بن بدران، أبو عبدالله العَقيلي. قرأت في «تاريخ مصر» للحافظ عبدالكريم الحلبي، قال: نقلت من خط الحافظ أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، أنشدني شهاب الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن سعيد ابن محمد بن مقلّد بن مسيّب بن بدران العُقيلي: قال أنشدني أخي شرف الدين أبو العباس أحمد لنفسه ارتجالاً بقلعة الجبل بالقاهرة، وكتب بها إلى الملك الصالح أبي الفتح أيوب بن محمد ابن الملك العادل:

فقلتُ لِصَحبي هذهِ نارُ جامعِ الـ
أيادي ومُدْني جامعِ الجودِ والنَّدَى
فقيموا لَعلِّي أنْ أوافى بقابسٍ
مِنَ النارِ أو ألقَى على نَشْرِها هُدَى[2]

قال اليغموري: وسألت شهاب الدين عن مولده؟ فقال: في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ببزاعة[3].

---

(١) [و١٤٨ ف أ]

(٢) قال الله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (سورة طه ١٠).

(٣) بضم الباء وبكسرها، وبالقصر بزاعا، وهي بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب، بينها وبين كلّ واحدة منهما مرحلة. (معجم البلدان١-٤٠٩)





١٣٤٨ - محمد بن علي بن أحمد بن عبدالواحد

ابن عبدالرحمن، ابن البخاري الدمشقي. سمع من إبراهيم بن خليل وإبراهيم ابن عمر بن مضر وابن عبدالدائم وعبدالله بن بركات الخشوعي وعلي بن إسماعيل ابن إبراهيم بن طلحة ووالده أبي الحسن علي وابن أبي عمر ومحمد بن الكمال بن عبدالرحيم وغيرهم، وأجاز له من بغداد إبراهيم بن أبي بكر الزعبي ومحمد بن نصر الحصري وفضل الله بن عبدالرزاق الجيلي، ومن حرّان عيسى بن سلامة الخياط، ومن مصر الحافظان المنذري[١] والعطار وغيرهما.

وحدّث بدمشق والقاهرة، سمع منه قديمًا أبو العباس المقرائي، وذكره في معجمه، وبعده البرزالي وأبو محمد الحلبي وغيرهم، وذكره البرزالي، فقال: وولي تدريس المدرسة الضيائية[٢] لكونها وقف عم والده [ووقف والده][٣]، والنظر له، ولم يكن له سبق اشتغال، وكان يستنيب في ذلك غالبًا، وفيه مروءة وكفاءة، وكان فيه شهامة وقوة نفس.

وذكره ابن رافع في معجمه فقال: وكان صالحًا متعبدًا، يقوم الليل، كريم النَّفس، من بيت حديث، قدم علينا القاهرة، فسمعت منه، ثم سمعت منه بجبل الصالحية[٤]، وكان قد سافر إلى العراق، بسبب فكِّ أسرى من أهله[٥]. قال وتولى مشيخة الحديث بالضيائية بقاسيون ونظرها، فلما ولي القضاء شمس الدين محمد بن المسلم الحنبلي وقفه، ولم يمكنه من النظر فيها، فشُقَّ عليه، وتوجه إلى القاهرة، فلم ينجح سعيه، وعاد إلى بلده، ولم يزل ساكنًا إلى أن مات. واتفق أن القاضي المذكور مات بعده بجمعة.

---

(١) في ف المسندي، والتصويب من الدرر الكامنة ٥-٣٠٧

(٢) تقع في سفح قاسيون بدمشق. (الدارس في أخبار المدارس٢-٧١)

(٣) إضافة من الدرر الكامنة٥-٣٠٧

(٤) قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق. (معجم البلدان ٣-٣٩٠)

(٥) في ف « بسبب وكان أهله الأسرى »، فآثرنا إثبات رواية الدرر الكامنة ٥-٣٠٧





وقدم حلب في سنة ثمان وسبعمائة، وسمع منه بها أبو القاسم ابن حبيب، وذكره أبو محمد الحلبي في معجمه، قال: سألته عن مولده؟ فقال: في إحدى الجُمادين سنة إحدى وخمسين وستمائة». مات في ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبعمائة.

١٣٤٩ - محمد بن علي بن أحمد بن محمد

البعلي الحنبلي، الشهير بابن اليونانية. سمع ببلده[١] على أبي العباس الحجار «صحيح البخاري»، وقدم حلب وسمع بها من الكمال قطعة من «سنن ابن ماجه»، وحدث بحلب وبعلبك.

وهو رجل عالم خيِّر، كبير الحنابلة في وقته في بلده بعد الشيخ بدر الدين بن الاسفهلار[٢]، وكان ذا فوائد وفضائل. مولده سنة سبع وسبعمائة ببعلبك، وتوفي في عشر الثمانين وسبعمائة تقريبًا.

١٣٥٠ - محمد بن علي بن أحمد الإربليُّ الأصل

الموصليُّ، أبو المعالي، بدر الدين الشافعي، المعروف بابن الخطيب. ذكره ابن رافع[٣] في ذيل تاريخ بغداد، فقال: دخل بغداد، وسمع بها في المرة الأخيرة من محمد بن عبدالمحسن الدواليبي «جزء التراجم»، كتب عنه العفيف المطري وغيره، وحفظ «الحاوي الصغير»، حكى لي عنه أنه حفظه في ستين يومًا، وأنه حفظ من «الشمسية»[٤] في المنطق مائة وخمسة عشر سطرًا في يوم واحد.

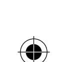
---

(١) أي بعلبك.

(٢) وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند، وإلى صاحبها يرجع أمر الأجناد، واللفظة أعجمية تعريبها قائد جيوش. (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ١٦)

(٣) [و٨١٤٨ ف ب]

(٤) الشمسية: متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني، المعروف بالكاتبي، تلميذ نصير الدين الطوسي. ت سنة ٦٩٣ هـ، ألفها لخواجه شمس الدين محمد وسماها باسمه. (كشف الظنون٢-١٠٦٣)



وكان إمامًا عالمًا من أذكياء العالم، شرح «الكافية الشافية» لابن مالك، وصنف فرائض، ونسخ «الحاوي» وصححه، وله حواشٍ على «التسهيل»، مجلد، وله النظم الفائق والنثر الرائق.

قدم دمشق متوجهًا إلى الديار المصرية إلى الملك الناصر أبي المعالي محمد ابن السلطان قلاوون، أرسله بعض متولي بلادهم، فلما رجع إلى دمشق اجتمعت به، وأجازني، وأخبرني أنه أقام بمصر خمسين يومًا إلا يومًا، وسألته عن مولده؟ فقال: يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وستمائة».

قال ابن رافع أنشدني المذكور بظاهر دمشق لنفسه:

ومُـنْ شـاعَ عـنِّي حـبُّ ليلى وأنّني
كَلِفْتُ بها شوقًا ومتُ بها وجدا
تعـرَّضَ لي مِنْ كلِّ حيٍّ حسانُهُ
وأبدَيْنَ لي شوقًا وأظهرْنَ لي ودّا
وقُلْنَ عَسَى أنْ تملكَ القلبَ ناقلا
غرامَكَ مِنْ ليلى إلينا فما أجدى
أبى اللهُ أنْ أنقادَ إلا لِحُبِّها
وتعسًا لِمَنْ ألقى إلى غيرها عهدا
وو الله ما حُبِّي لها جازَ حدَّهُ
ولكنَّها في حُسْنها جازَتِ الحَدّا[1]

وذكر ابن رافع غير هذا نظمًا ونثرًا، فمن النثر، من كلام ابن الخطيب: الحمد لله رافع فاعل كل خير ومعليه، وخافض عامل كل ضرٍّ ومموليه، الذي خصص من اجتبى بالإضافة إليه والتمييز لأفضل الأحوال، وعطف على من ارتضاه فهيأه لشريف

(١) الأبيات في كنوز الذهب١-٣٧٦، والبيتان الأول والأخير في بغية الوعاة١-١٧٥ والدرر الكامنة٥-٣٠٩ أيضًا.



الصفات وتوكيد الأقوال، الذي نصب محمد – صلى الله عليه وسلم – علمًا ظاهرًا للاهتداء، ورفع اسمه وخبره وتابعه من الابتداء، وعرّف بجموع الخلائق ضميره السالم، ونكّر جملة أبنية الكفر بحزبه الحازم، صلى الله عليه وعلى آله الذين جعلهم مصدرًا لصحيح الأفعال، وأصحابه الموصوفين بالسلامة عن الهمز واللمز والتضعيف والاعتلال، ما تركّب مركّب وأفاد كلام، ووصل كلمة ألف ولام. لعله دخل حلب أو عملها.

١٣٥١ - محمد بن علي بن أيبك السروجي

الشيخ الإمام، شمس الدين. ولد بالديار المصرية في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة، وعرض القرآن[١] وهو ابن تسع سنين، وارتحل إلى دمشق، وجاء إلى حلب وغيرها من بلاد الشام مرات.

سمع من يحيى بن يوسف بن محمد المقدسي ويحيى بن فضل الله العدوي وزينب بنت الكمال أحمد بن عبدالرحيم المقدسي وخلقٍ من أصحاب النجيب عبداللطيف وابن عبدالدائم وابن أبي اليسر، وأخذ عن الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس والشيخ أثير الدين أبي حيان ومن عاصره من أشياح العلم.

وصار من الحفاظ، أتقن المتون وأسماء الرجال وطبقات الناس والوقائع والحوادث وضبط الوفيات والمواليد، ومال إلى الأدب، وحفظ من الشعر القديم والمحدث جملة، وكتب الأجزاء والطباق، وتحمل ما يرويه عن أهل عصره في البلاد التي ارتحل إليها.

وحدّث سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[٢]، والمزي. قال الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه: ولم أرَ بعد الشيخ فتح الدين من يقرأ أسرع منه ولا أفصح، وسألته عن أشياء من تراجم الناس ووفياتهم وأعصرهم وتصانيفهم، فوجدته حفظةُ مستحضرًا لا يغيب عنه ما حصله، وهذا الذي رأيته منه في هذه السن القريبة كثير

(١) عرض الكتاب: قَرَأَهُ عَن ظهر قلب.

(٢) المعجم المختص بالمحدثين١-٢٤٤





على من علت سنه من كبار العلماء، ومع ذلك فله ذوق الأدباء وفهم الشعراء، وخفة روح الظرفاء[1].

توفي بحلب ليلة ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ودفن ثاني يوم بكرة الجمعة.

١٣٥٢ - محمد[2] بن علي بن أبي بكر بن بُجَير

الحنفي. ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: كان أحد الشهود في منزل الشركسية جيدًا ساكنًا، وله تربة يقرأ فيها وعائلة من بناته وأولادهن، وعنده قناعة وعفة.

سمع من أبي الحسن ابن البخاري، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه، وأورد عنه حديثًا من فضائل ابن ماسي، ثم قال: توفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وصُلِّي عليه من يومه عقيب الظهر بالجامع المظفري[3]، ودفن بمقبرة عبدالله الأرموي بسفح قاسيون[4].



١٣٥٣ - محمد بن علي بن أبي بكر

شمس الدين أبو الفضل المصري، الأديب الأريب الفاضل، قدم إلى حلب في سنة ثمان وثمانمائة، فنزل بالمدرسة السلطانية، وكتب على يده القاضي العلامة علاء الدين ابن القضامي الحنفي الحاكم بحماة كتابًا إلى شيخنا قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة نثرًا، وهو: يقبل الأرض التي ما زالت مُقَبَّلة، ويؤمِّل عواطفها التي ما برحت مؤمَّلة، ويدعو لصدقاتها المؤمَّلة، ويثني على نعوتها المكمَّلة، ومناقبها

(١) الوافي بالوفيات٤-١٥٩

(٢) [و٨١٤٩ ف أ]

(٣) يقع في دمشق بسفح جبل قاسيون. (الدارس في أخبار الدارس٢-١٩١)

(٤) لم نجد هذا النقل فيما لدينا من كتب الذهبي.





المجمّلة، وينهي بعد حبٍّ حديث وقديم، وشوق مقعد ومقيم، أن معرضها الأخ في الله الفقير إلى الله – تعالى – العالم العامل الفاضل، الأديب الأريب، شمس الدين، فخر العلماء، صدر الأدباء، أبا الفضل محمد المصري الشافعي – أعزه الله – ممن تمت إلى الصداقات الكريمة بصحيح الأسماء، ويدل إليها بجليل المدح وجميل الثناء، وهو من أصحاب العبد، رضع معه لبان الأدب، ثم رقي في فنون العلم الشريف إلى نفيس من الرتب، وهو مع ذلك شريك المملوك في الخطابة بالمجالس الشريفة، والثناء على الشيم الطاهرة والعلوم العظيمة.

بيني وبينَكَ يا دَوْحَ الحِمى نَسَبُ
أنا وأنتَ إلى المحبوبِ ننتسبُ

وقد فسح الله في الأجل إلى رؤيته نزلة أخرى، وقد هزّته دواعي الشوق إلى المثول بالحضرة العالية، والأخذ من معين علومها الغالية، التي هي لصدأ الأشكال جالية، وفي كل ذوق حالية، وهي من المن خالية، وألتمس من العبدالكتابة إلى الأبواب الكريمة بما حققه من حبه إياها، وما فاخر به جلة العلماء في المحافل وباهى، فكتب المملوك هذه المطالعة ذاكرًا لذلك، ومذكرًا بنفسه، ليشمله سيدنا ومولانا قاضي القضاة أمتع الله ظلالَهُ بوافر خيره ومديد أنسه، لا زال بابه العالي قبلة يحجه العلماء والأدباء، وموقفًا يتعرف به الأغنياء والفقراء.

اجتمعت أنا بهذا الشيخ الأديب أبي الفضل بحلب والقاهرة، وأنشدني من لفظه لنفسه بالقاهرة يوم الثلاثاء ثاني شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانمائة:

ما صنيعي في الذي أحسبُهُ
ذهبتْ أيامُ عمري غَلَطا
وَخَطَ الشيبُ برأسي لَيْتني
أُنْذِرُ النفسَ بشيبٍ وخطا[1]

---

(١) الضوء اللامع ٨–١٧٤





وأنشدني أيضًا لنفسه:

تُـعـارِضُـنـي الأيّــــامُ عـلـى مَـشـيـبـي
وعــهـدُ الـحــبِّ لـسـتُ لــهُ بـنـاقـضِ

وقـلـتُ لـهـمْ ولـــوْ قـاسـى الـــذي بـي
صـغـيـرُ الـسـنِّ شـابَ مِـنَ الـعـوارض[1]

وسمعت شيخنا أبا الوليد ابن الشحنة يثني على فضيلته في الأدب.

١٣٥٤ - محمد بن علي بن الحسن

قاضي القضاة، أبو عبدالله، أمين الدين، الأَنَفِي الدمشقي المالكي. ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وسمع على أبي العباس الحجار وأبي الحسن علي بن محمد ابن ممدود البَنْدَنيجي والحافظ المِزِّي وزينب بنت الكمال وشمس الدين بن المهندس وغيرهم، ولازم الحفاظ البرزالي فقرأ عليه كثيرًا من مسموعاته ومصنفاته، والذهبي وقرأ عليه كثيرًا، من ذلك «الميزان»[2] من تصنيفه.

وناب في الحكم بدمشق عن القاضي زين الدين المازوني، ثم ولي قضاء حلب سنة تسع وستين وسبعمائة عوضًا عن القاضي صدر الدين أحمد الدَّميري المالكي، وباشرها سنة، ثم عُزِل، ثم أعيد إليها.

وكان عارفًا بفن الأدب، وعنده مشاركة حسنة في غالب العلوم[3] ومذاكرة جيدة، وكان مطرحًا للكلفة منصفًا في أحكامه ديِّنًا، يحب أهل العلم والطلبة، وله مصنفات فائقة، باشر التدريس والوظائف الدينية ونيابة الحكم بدمشق، ثم ولي قضاء حلب مرتين – كما قلناه – ثم انتقل إلى دمشق، وأقام بها.

---

(١) المصدر السابق ٨–١٧٥

(٢) أي ميزان الاعتدال في نقد الرجال. (الأعلام ٥–٣٢٦)

(٣) [و٨١٤٩ ف ب]



ومن نظمه في دار الحديث الأشرفية بدمشق، يشير إلى نعل المصطفى. صلى الله عليه وسلم.

وفي دار الحديث لطيفُ معنًى

وفيها مُنتهَى أرَبي وسُولي

أحاديثُ النبيِّ عليَّ تُتلى

وتقبيلي لآثارِ الرسولِ

وكتب إليه العلامة أبو المعالي ابن عشائر، في صدر، كتاب جوابًا من نظمه، كما أنشدنا أبو إسحاق الحلبي: أنشدني أبو المعالي ابن عشائر لنفسه:

وَشْيُ صنعاءَ وروضٌ أُنُفٌ

مِنْ صناعاتِ كتابِ الأنَفي

أيُّها الحَبْرُ ووُدِّيْ صادقٌ

أنتَ في قلبي قلْ ليَ أنا في[1]

أنشدني الإمام أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي: أنشدني الإمام الحافظ المحدّث قاضي القضاة أمين الدين محمد بن علي بن حسن الأنَفي المالكي لنفسه في زفّةٍ[2]:

وزفَّةٍ مِنْ طِيبها

وضيِّها كالحُلُمِ

عروسُها بدرُ دُجًى

وشمعُها كالأنجُمِ

وفيه يقول الأديب عز الدين الحسن بن محمد الشاعر، الشهير بابن الزاهد:

(١) نُسِب هذان البيتان في الدرر الكامنة ٥-٣١٦ إلى ابن عساكر.

(٢) أي زفة العروس.





دنـــوُّكـــمُ قــاضــي الــقــضــاةٍ وبُــعــدُكــمْ
كَـجـنَّـةِ رضـــــوانٍ ونــــيــــرانِ مــالــكِ

سـأثـنـي عـلـيـكَ المــدحَ مـا دمــتُ بـاقـيًـا
وحــســبُــكَ مـــا أُثــنـــي لأنّـــكَ مـالـكـي

توفي – رحمه الله تعالى – بدمشق سنة ست وثمانين وسبعمائة، ورأيت بخط شيخنا أبي إسحاق الحلبي، قال: بلغني وفاة الإمام أمين الدين قاضي القضاة الأَنَفي في العشر الأول من ذي العقدة سنة ست وثمانين وسبعمائة.

١٣٥٥ - محمد بن علي بن الحسن

الشيخ جمال الدين، أبو عبدالله الهَرَوي الحلبي، الشهير بالشيخ زادة، الحنفي. ذكره ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: فاضل حَسُنَ وصفُهُ، وطاب عَرفه، وتضاعف لطفه، وطمح إلى فعل الخير طَرْفُه، كان سخيًا سريًا، حافظًا للعهد وفيًا، سارح الغدران، وافر المروءة والإحسان، جميل المحاضرة، بعيدًا عن المنافرة، يميل إلى التصوف، ويشتمل بُرْدَ التعفف، ويقوم بحقوق الأصحاب، ويجتهد في خدمة أرباب الألباب، صَحِبْتُهُ عدة سنين، ورأيت ما لديه من سلوك طريق المحسنين.

قال ابن حبيب: أنشدني باللسان الفارسي بيتين، وذكر لي معناهما، واقترح علي نظمهما، فقلت:

ألحـــاظُــــهُ شــــهــــدَتْ بــــأنّــــي مــخــطــئٌ
وأتـــــتْ بِــــخَـــــطٍّ عـــــــذارِهِ تِـــذكــــارا

يـــا حـــاكـــمَ الـحـــبِّ اتَّـــئِـــدْ فـــي قـصـتـي
فـــالـخـــطُّ زُورٌ والـــشُّـــهـــودُ سُـــكـــارَى[1]

(١) النجوم الزاهرة ١٠-٢٩٩



قال: ومن إنشاده:

ومـا الـعـيـشُ إلّا والـشـبـيـبـةُ غَـضَّـةٌ
ولا الحُـــبُّ إلّا والمُحِـــبُّــونَ أطـفـالُ
وهــمْ زعـمـوا أنَّ الجـنـونَ أخـو الصِّبا
فـقـلـتُ جـنـونـي دامَ والـنـاسُ عـقّـالُ[1]

توفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة بحلب عن نيّف وخمسين سنة.

١٣٥٦ - محمد بن علي بن الحسين

أبو الفضل الخِلاطِيّ الشافعي. ذكره الإمام جمال الدين الإسنوي في طبقات الفقهاء الشافعية، وقال: سمع ببغداد، ثم انتقل إلى القاهرة، فتولى قضاء الشارع خارج باب زويلة، وصنف كتبًا، منها: «قواعد الشرع وضوابط الأصل والفرع»[2] على «الوجيز».



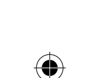
توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة»[3].

١٣٥٧ - محمد بن علي بن حمزة بن علي

ابن الحسين بن زهرة الحسيني، بدر الدين، نقيب أشراف حلب. قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين بن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وفيها توفي السيد بدر الدين أبو عبدالله محمد، الشريف[4] النقيب ابن فخر الدين أبي الحسن علي ابن الشريف النقيب شمس الدين أبي علي الحسن بن زهرة بن الحسن ابن زهرة الحسينيُّ الحلبيُّ المصريُّ نقيبُ الأشراف بحلب.

---

(١) المصدر السابق
(٢) كشف الظنون٢–١٣٥٨
(٣) طبقات الفقهاء الشافعية ١–٢٤٣
(٤) [و١٥٠٨ ف أ]





كان عريق النسبة، عليّ الرتبة، وافرالسعود، كريم الآباء والجدود، نشأ بالديار المصرية، وبها ولد، ثم قدم إلى حلب بعد أن غُيِّب شخص والده وفُقِد، وباشر بها وظيفة النقابة متوددًا إلى من إليه يدلي بنسب أو قرابة، واستمر مسموعًا قولُهُ، مرفوعًا قدره، إلى أن حُجِب بغمام الرغام بدره، وكانت وفاته بحلب. تغمده الله برحمته.

١٣٥٨ - محمد بن علي بن ساعد بن إسماعيل

ابن سُليم - بضم السين وفتح اللام - ابن ساعد، أبو عبدالله، المخزومي الخالدي، الرقّيُّ الأصل، الحلبيُّ المشهديُّ. ولد بحلب سنة سبع وعشرين وستمائة، وسمع بها من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، وسمع من الرشيد أحمد بن الفرج بن مسلمة مشيخته، تخريج الحافظ أبي عبدالله البرزالي، ومن أبي عبدالله محمد بن سعيد المقدسي وعمر بن سعيد بن تخميس ويوسف بن قزغلي.

وحدّث، سمع منه أبو الفتح بن سيد الناس وأبو محمد الحلبي، وذكره في «تاريخ مصر»، قال: وسمع بحلب من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، وسماعه صحيح، وروى عنه وابن رافع.

أخبرنا إجازة الحافظ أبو زرعة القاهري، عن أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو عبدالله، محمد بن علي بن ساعد قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو الحجاج يوسف بن خليل قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو عبدالله، محمد بن أبي زيد حمد الكراني قراءة عليه بأصبهان: أنا أبو منصور محمود بن إسماعيل الصيرفي: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن فادشاه: أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: ثنا أبو مسلم الكَشِّيّ: ثنا أبو عاصم - هو النبيل - عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدَان، عن عبدالرحمن بن عمرو السُّلَمي، قال: وَعَظَنا رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - موعظةً [بليغةً][1]، ذرفَتْ منها الأعينُ، ووجلَتْ منها القلوبُ، قلنا: يا رسولَ

(١) إضافة من مسند الإمام أحمد ٢٨-٣٧٣





اللهِ، هذهِ موعظةُ [مُوَدِّعٍ][1]، فأوْصِنا، قالَ: «أوصِيكمْ بتقوى اللهِ والسَّمْعِ والطاعةِ، وإنْ كانَ عبدًا حبشيًا، فإنَّهُ مَنْ يعشْ بعدي، فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ من بعدي الراشدين المَهْديين، وعَضُّوا عليها بالنواجذِ، وإيّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ، وإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»[2].

راوي هذا الحديث هو عبدالرحمن بن عمرو بن غَزِيّة الأنصاري، وأظن أن ليس له غير هذا الحديث.

توفي محمد بن علي بن ساعد، صاحب الترجمة، صبح يوم السبت التاسع والعشرين من رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من يومه. كذا في معجم البرزالي وابن رافع، وتاريخ البرزالي أنه سنة أربع عشرة، وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في «تاريخ مصر»: «إن وفاته في تاسع عشر رجب سنة ثلاث عشرة».

قال الحافظ أبو الفضل العراقي: الصواب ما في معجم البرزالي وتاريخه - يعني سنة أربع عشرة - فقد قرأ عليه شيخنا شهاب الدين بن البابا المجلد الأخير من معجم الطبراني في مجالس، آخرها في العشر الأوسط من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة، كما نقلته من خط ابن البابا، وسمع بقراءته جماعة منهم الشيخ تقي الدين بن عزام وعمر بن عادل، وبِفَوْتٍ القاضي محب الدين ناظر الجيش. رحمهم الله.

١٣٥٩ - محمد بن علي بن سعيد

الشيخ العلامة، بهاء الدين، أبو أحمد ابن إمام المشهد الدمشقي الشافعي. ولد بها في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، وسمع بها من جماعة متأخرين، كأحمد بن علي بن حسن الجزري وعلي بن محمد بن سلمان بن غانم وعبدالرحيم بن إبراهيم بن أبي اليسر وجماعة، وبمصر من يحيى بن يوسف بن أبي محمد المصري

---

(١) إضافة من المصدر السابق

(٢) المصدر السابق





وعبدالمحسن بن أحمد بن محمد الصابوني وغيرهما، واشتغل بالعربية على الشيخ مجد الدين التونسي والشيخ نجم الدين القحفازي، وقرأ الفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري، وكتب الخط الظريف.

وقدم حلب، وأقام بها مدة يشغل الناس بالعلم، وسافر إلى طرابلس، وأقام بها مدة أيضًا، يشغل الطلبة في العلم، ثم عاد إلى دمشق، وأقام بها مدة، ثم توجه إلى الديار المصرية، وحضر بين يدي السلطان الملك الناصر على الأهرام، وولاه[1] تدريس المدرسة الأمينية بدمشق، وحضر إليها على البريد، وكان إمامًا عالمًا فقيهًا، مقرئًا نحويًا مجددًا، حسن الأخلاق والشكل، جمع قطعة على «التمييز»[2] للبارزي وكتابًا في الأحكام ست مجلدات، وتولى الحسبة بدمشق.

أنشدني الشيخ الإمام البارع ابن حبيب إجازة، قال: أنشدنا - يعني الإمام العلامة بهاء الدين محمد ابن إمام المشهد - بالديار المصرية لبعض أهل الأدب:

قالتْ هجرناكَ فامْضِ في دَعَةٍ
مِنّا إلى غيرنا وفي حِفْظِ
فناقصُ الحظِّ [كنتَ][3] أنتَ لها
لو شئتَ ما كنتَ ناقصَ الحظِّ

قال: وأنشدنا أيضًا:

ومُحاوِلٍ يبغي الخِضابَ لِشَيْبِهِ
طَمَعًا عساهُ على الشبيبةِ يحصلُ
قلتُ اختضبْ بسوادِ حظي مرَّةً
ولكَ الضمانُ بأنَّهُ لا ينصلُ[4]

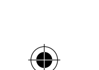
---

(١) [و١٥٠ ف ب]

(٢) كتاب التمييز في الفروع لشرف الدين هبة الله بن عبدالرحيم ابن البارزي الحموي، الشافعي.ت ٧٣٨ هـ. (كشف الظنون ١-٤٨٥)

(٣) إضافة لإقامة الوزن.

(٤) لا يذهب عنه الخضاب.





توفي يوم الأربعاء ثامن عشري رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه يوم الجمعة بالجامع الأموي، ودفن بمقابر الصغير. قاله الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه.

١٣٦٠ - محمد بن علي بن سليمان

الشيخ المعمر شمس الدين الرّقيُّ ثم الحلبيُّ. ذكره الذهبي في معجمه، وأورد عنه حكاية عن شاهين الشافعي، قال الذهبي فيه: من أبناء الثمانين جالسته وتوفي في صفر سنة سبع وسبعمائة بدمشق[١].

١٣٦١ - محمد بن علي بن سُويد بن معالي

ابن محمد بن أبي بكر أبي عبدالله ابن أبي الحسن ابن أبي طالب الربعي البعلي، المعروف بوجيه الدين ابن سويد التكريتي، التاجر المشهور. ولد بتكريت في ذي القعدة سنة تسع وستمائة، وسمع بها من ابن سويدة التكريتي، صاحب تاريخ تكريت، ثم قدم البلاد الشامية، وصار من خواص السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف، ومن خواص الملك الظاهر بيبرس، وقدم حلب في سنة سبع وأربعين وستمائة، وسمع بها من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل.

ذكره الدمياطي، وكذلك غيره، منهم الحافظ عبدالكريم الحلبي في «تاريخ مصر»، قال: كان ابن سويد هذا من أصحاب التجارة المشهورين، حصل له المكانة عند الملوك، ذو سعة من مال وجاه، وتجارته لا يتعرض لها متعرض، وكتبه نافذة عند سائر الملوك، ولم يبلغ أحد من أمثاله من الحرمة ما بلغ، وكان من خواص الملك الناصر، وسمع ببغداد من ابن القُمَيْرة وبتكريت من أصحاب ابن سويد – كذا رأيته في تاريخ قطب الدين، وصوابه بزيادة هاء[٢] – التكريتيِّ، صاحب التاريخ، وحدّث بشيء من الحديث.

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٤٥

(٢) أي ابن سويدة.





ولما دخلت التتار البلاد، توجه إلى ديار مصر، وغُرِّم ألف ألف درهم، وقرَّبه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وأدناه، وكان كثير المكارم، وكّله السلطان الملك الظاهر على الأملاك المشاعة برسم الملك السعيد ولده، واستنابه في استغلالها، وأنفق على جميع أرباب الدولة الظاهرية إلى أن توفي، وظهر ما كان خافيًا عن الناس من سوء باطنه وسوء مقاصده، مع أنه كان كثير المهاداة، كثير الصدقات، حريصًا على تحصيل الدنيا، وكان إليه وصايا كثيرة، وتحت يده وقوف كثيرة وأموال ذهبت على أصحابها.

وكان في أول أمره يتجر بمال والده ومال غيره، من تكريت إلى بغداد، ثم إلى الديار المصرية، وما زال يتردد إلى سنة خمس وأربعين، له بحلب مُضارِب كان له، فذهب إلى بغداد، وأخذ رسالة من شهاب الدين ريحان نائب شرف الدين إقبال الشرابي إلى الصاحب تاج الدين محمد بن نصر زعيم إربل، مضمونها الشفاعة إليه، ليكتب كتابًا إلى بدر الدين صاحب الموصل، ليكتب كتابًا إلى الملك الناصر صاحب حلب، فكتب بدر الدين إلى الأمير شمس الدين لؤلؤ المدبر لدولة الملك الناصر، فحمل الكتاب ووصل إلى حلب، وأوصله لشمس الدين، فتحدث شمس الدين في أمر البضاعة حتى سُلِّمت إليه، وكان مَبلغُها مائة ألف وعشرة آلاف، فحصل له بشمس الدين معرفة، فالتمس منه أن يكتب له[1] جوابًا إلى صاحب الموصل، وأن يكتب في حقه صاحب الموصل إلى الديوان يشكره، فكتب له الأمير شمس الدين، فحصل له بذلك الكتاب النفع التام.

ولما ملك الملك الناصر دمشق في سنة ثمان وأربعين، كان مقيمًا بها في تجارة، فاجتمع بالأمير شمس الدين، فأحسن إليه، وجمع بينه وبين الملك الناصر، وشكره عنده، فحصل له به أنسه، وعاد إلى بغداد، فكتب له الملك الناصر كتابًا في حقه للوزير، وجرت له مع الملك الناصر أشياء رأس فيها.

---

(١) [و١٥١ ف أ]



وذكر الشيخ شهاب الدين محمود وجيه الدين ابن سويد المذكور في تاريخه، قال فيه: وكان عنده بر وصدقة، ويعمل في كل سنة من البرانيق[١] والمعاجين والأكحال ما يغرم به عليه جملة كثيرة، ويفرقه للثواب، وكان فيه دماثة أخلاق ورِقَّة حاشية، وينظم المواليا على رأي البغاددة، قال – يعني وجيه الدين –: كان صبيٌّ من القَيْمُرِيَّة[٢] حسن الصورة قد تزوج، وزُفَّ ليلة عرسه بدمشق، فنظمتُ:

لمّا جلوا ذا الصبي كالبدر في هالو

سبى المواشط وقالوا فيه ما قالوا

صبي وكردي وكردية من اشكالو

لولا نبات عذارو لالتبس حالو

وأنشدها الملك الناصر فأعجبته، وكان أقارب ذلك الصبي أكابر أمراء القيمرية، فكانوا إذا حضروا يقول على سبيل المباسطة: «يا وجيه لولا» توهمني أنه ينشد البيتين قدامهم فأضع أصبعي على فمي – أي اسكت عني – فيضحك.

أنشدنا الإمام المسند أبو العباس أحمد ابن المرحِّل الحرّاني إجازة: أنشدنا الحافظ الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا: أنشدنا محمد بن علي التكريتي....[٣] بين حماة وحلب، وببغداد أيضًا: أنشدني أبو حفص عمر بن القاسم ابن المفرج التكريتي لنفسه:

إذا ما شئتَ أنْ تحيا سليمًا

مِنَ الأمراضِ إلا مِنْ شَعُوبِ[٤]

---

(١) البرانيْقُ: الفُطْرُ، الواحد برْنِيق. وقيل هو ضَرْبٌ من الكمأة طوال حُمْر.

(٢) فئة من أعيان الأمراء الأكراد له دورهم في الدولة الأيوبية والمملوكية، وينسبون إلى (قَيْمُر) وهي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط (معجم البلدان ٤-٤٢٤)

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) الموت.





فَــكُــلْ مــا تـشـتـهـيـهِ ولا تمـلّـى
وعِــشْ واسـتـغـنِ عــنْ قــولِ الـطـبـيـبِ

قال الدمياطي: وأنشدنا أيضًا، قال: أنشدنا المذكور لنفسه:

تَــغَــنَّــى بــالــزخــارفِ أجـنـبـيٌّ
تــرى الأســمــاءَ عــاكــفــةً عـلـيـهِ
ويـتـلـو مُـحْـكَـمَ الـتـنـزيـلِ قــارٍ
مِــنَ اهــل[1] الحــيِّ لا يُـصـغَـى إلـيـهِ

توفي وجيه الدين ابن سويد المذكور ليلة الجمعة السابع والعشرين من شوال سنة سبعين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح جبل قاسيون بتربة أتباعها. قاله قطب الدين.



١٣٦٢ - محمد بن علي ابن أبي سالم بن إسماعيل

بدر الدين الحلبيُّ المُوقِّع. ولد سنة تسع عشرة وسبعمائة، وسمع على العز إبراهيم العجمي. وحدّث بحلب، سمع عليه بها شيخنا أبو إسحاق الحلبي.

وكان رجلًا حسنًا، مُوّقِّع الدّست أو الدرج، وكان عليه سكون وحشمة، وله بنيت [دار][2] بقرب بيت القاضي علاء الدين الفرفور كاتب الإنشاء، وكان له أولاد، وبقرب داره مسجد، يعرف بِجَدِّه.

توفي عند الزوال يوم السبت رابع شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحلب، ودفن بمقبرة معروفة بهم خارج باب المقام بالقرب من المدرسة الكاملية[3]. رحمه الله.

(١) يجب وصل همزة القطع في (أهل) ليستقيم الوزن.
(٢) إضافة اقتضاها السياق.
(٣) تقع فرب المدرسة الناصرية غرب قلعة حلب. (كنوز الذهب١-٣٧٠ ونهر الذهب٢-١٠٤)





١٣٦٣ - محمد بن علي بن عبدالله بن أبي الفتح

أبو عبدالله ابن الشيخ أبي الحسن، الحرّانيُّ الأصل، الحلبيُّ المولد، القاهريُّ الدار، الأشقر التمّار الصَّابُونِي الضرير، المعروف بالفخري.

ولد بحلب فِي السابع والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين وستمائة، وسمع بها من عبدالله بن رواحة وأبي الحجاج يوسف بن خليل ومحمّد بن سعد الكاتب، وحضر فِي الخامسة من عمره على صقر بن يحيى، وسمع عليه.

وحدّث بمصر والشام، سمع منه ابن شامة وأبو محمد الحلبي والبرزالي والواني ومحمد بن خليفة والذهبي، وذكره في معجمه[١].

قَال البرزالي في معجمه: شيخ حسن، كان يبيع الصابون بقرب جامع الحاكم داخل باب الفتوح، ثم صار يبيع خارج هذا الباب أصنافًا من المآكل، ويتبلغ ويقتات، وهو فقير. ذكر لي ذلك شمس الدين بن شامة، وقال غيره [عاش في دمشق][٢]، وتسبب[٣] بها، ورأس ماله يسير، وهو يتقنع ويكف وجهه عن السؤال، وفيه عفة وصلاح وملازمة للخير ومحبة لسماع الحديث وإسماعه. نقل هذا عن البرزالي ابن رافع في معجمه.

أخبرنا أبو إسحاق الحلبي قراءة مني عليه، وهو يسمع: أنا إجازة الإمام أبو حفص عمر بن الملقن الأنصاري: أنا إجازة الحافظ أبو محمد قطب الدين عبدالكريم الحلبي: أنا أبو عبدالله الحلبي العجوي بقراءتي عليه بالقاهرة: أنا أبو القاسم عبدالله ابن الحسين بن رواحة بحلب: أنا أبو طاهر السِّلَفِي بالإسكندرية: أنا أبو الحسن مكي بن غيلان: أنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن شاذان: ثنا محمد بن يعقوب

---

(١) لم نجده في معاجم الذهبي.
(٢) إضافة منا لأن في الكلام انقطاعًا.
(٣) [و١٥١ ف ب]





الأصم: ثنا محمد بن هشام بن مَلاسٍ النُّمَيري: ثنا [مروان بن][1] معاوية: ثنا حُميد: قال أنس – رضي الله عنه – أَهَلَّ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فقالَ: «لَبَّيْكَ بِحِجَّةٍ وعُمرةٍ»[2].

توفي بالقاهرة في آخر يوم السبت ثالث جمادى الأولى. وقال البرزالي – كما نقله عنه ابن رافع – في آخر جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بمقابر باب النصر.

١٣٦٤ - محمد بن علي بن عبدالواحد بن عبدالكريم

ابن خلف بن نبهان بن سلطان بن أحمد بن خليل بن عبدالله بن محمد بن أحمد ابن عبدالله بن يحيى بن المنذر بن خالد بن عبدالله بن خالد ابن فارس رسول – الله صلى الله عليه وسلم – أبي دُجَانَةَ سِمَاك بنِ خرَشة، أبو المعالي، قاضي القضاة، كمال الدين الأنصاري، المعروف بابن الزملكاني الدمشقي، الفقيه الشافعي.

ولد بدمشق ليلة الاثنين ثامن شوال سنة سبع وستين وستمائة، وسمع الحديث من ابن عَلّان وابن البخاري وابن الواسطي وابن الديّن وابن مؤمن، وأجاز له ابن أبي اليسر وجماعة، وسمع الصحيحين وغيرهما من الكتب، واشتغل بالنحو على بدر الدين ابن مالك، وبالفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفركاح، وبالأصول على قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي وغيره، وصار من كبار الأئمة وأعيان فقهاء الأمة، عالمًا كاملًا نبيلًا بارعًا، له اليد الباسطة في معرفة المذهب، والباع الممتد في حسن الكلام في المناظرة، وإيراد ما يورده من الجدل، وله معرفة تامة بالتفسير، وكان حسن الأخلاق، جميل الطريقة، محمود السيرة، كامل الأوصاف، سخيَّ النفس.

---

(١) تكميل من شرح السنة للبغوي٧–٧٣

(٢) المصدر السابق



ذكره جماعة من الأئمة المؤرخين، وأطنبوا في مدحه والثناء عليه وعلى علمه، ودرَّس بالمدارس الكبار بدمشق، وأذن للناس بالفتوى، وباشر وكالة بيت المال بدمشق ونظر الخزانة ونظر المارستان وغير ذلك، وباشر كتابة الإنشاء لمدة، وصنف وكتب الخط المنسوب وترسّل، وله مكارم، وحدّث، وله شعر رائق.

ثم ولي قضاء حلب في سنة أربع وعشرين وسبعمائة عوضًا عن القاضي زين الدين الخليلي، وأقام بها إلى سنة سبع وعشرين، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره.

ومن نظمه قصيدته التي يمدح بها سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وهي سبعة وعشرون بيتًا، وأولها:

أهـــواكِ يــاربَّــةَ الأســتــارِ أهـــواكِ
وإنْ تـبـاعـدَ عــنْ مـغـنـايَ مـغـنـاكِ

وأُعْـمِـلُ الـعـيـسَ والأشـــواقُ تحملُني
عـسـى يـشـاهـدُ مَـغْـنـاكِ مُـعَـنّـاكِ

تـهوي بها الـبيدُ لا تخشَى الـضلالَ وقدْ
هُـدَتْ بـبـرقِ[1] الـثـنـايا مِـنْ ثـنـاياكِ

تـسوقـهـا نَـسَـمـاتُ الـصُّـبْـحِ سـاريـةً
تـسـوقُـهـا نـحـوَ رُؤيـــاكِ بِـــرَيَّـــاكِ

يـا ربَّـةَ الحــرَمِ الـعـالـي الأمـينِ ومَـنْ
وافـــاهُ مِــنْ أيــنَ هــذا الأمْـــنُ لــولاكِ

قـدْ أكـثـرَ الـنـاسُ فـي سَـلْـعٍ وكـاظـمـةٍ
والأبـــرقَـــيْنِ ولــيــسَ الـقـصـدُ إلّاكِ

(١) في ف (ببرد)، والتصويب من أعيان العصر٤–٦٣٥ وفوات الوفيات٤–٩ والنجوم الزاهرة٩–٢٧٠ والوافي بالوفيات٤–١٥٢



يا ربَّةَ الحُسْنِ ذاكَ الخالُ ما نظرتْ

عينُ المُحِبِّ أبهَى مِنْ مُحَيَّاكِ

إنْ شبَّهوا الخالَ بالمِسْكِ الذَّكِيِّ فهو

ذا الخالُ مِنْ دونِهِ المحكيُّ والحاكي

أفدي[1] بأسودِ قلبي نورَ أسودِهِ

مَنْ لي بتقبيلِهِ مِنْ بعدِ يُمناكِ

ومنها:

وقدْ حَطَطْتُ رحالي في حِماكِ عسى

تُحَطُّ أثقالُ أوزاري بِلُقْياكِ

كما حططتُ بباب المُصطفَى أمَلي

وقلتُ للنفسِ بالمأمولِ بُشْراكِ[2]

ومن شعره:

سواكمْ بِقلبي لا يَحلُّ ولا يَحْلو

كما أنَّهُ مِنْ ذكرِكُمْ قَطُّ لا يَخْلو

حللتمْ عُرَى صبري وحَلَّلْتُمُ دَمِي

وحرَّمتمُ وصلي فلذَّ ليَ القتلُ

أحبةَ قلبي ليسَ قلبٌ مُتَيَّمٌ

كَمِثلي ولا في العالمينَ لكمْ مِثْلُ

فلا تحسبوا أنِّي مَلَلْتُ هواكمُ

ولا أنَّني يومًا أمِيلُ ولا أسْلو

---

(١) [و٨١٥٢ ف أ]

(٢) أعيان العصر٤–٦٣٥ وفوات الوفيات٤–٩ والنجوم الزاهرة٩–٢٧٠ والوافي بالوفيات٤–١٥٢



ولما كان بحلب حكم بوجوب انتزاع كنيسة اليهود، المعروفة بمثقال الكاتبة، غربي قلعتها من أيديهم وجَعْلِها فيئًا للمسلمين، ثم بُنيت جامعًا، وهو الجامع المعروف بالناصرية بعد أن ثبت عنده أنها محدثة في دار الإسلام[١].

قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين ابن حبيب، قال: سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وفيها حكم قاضي القضاة كمال الدين أبو المعالي محمد ابن الزملكاني الشافعي الحاكم بحلب بوجوب انتزاع كنيسة اليهود المعروفة بمثقال من أيديهم وجَعْلِها فيئًا للمسلمين بعد أن ثبت عنده أنها محدثة في دار الإسلام، وأشهدَ عليه بذلك وهو جائز القضاء نافذ الأحكام، ثم ألقى بها درسًا يتعلق بهذه المسألة، وبيّنَ مقصدَ الحق فيما حكم بها وأجمله، وأظهر أدلته القاطعة، وبراهينه الساطعة، وبحوثه التي ألقى العلماء إليها السلم، وعلومه التي هي أشهر من نار على علم، وأرسل زائد لسانه الفصيح، وجال من الفنون في ميدانها الفسيح، وضاعف أحزان الحزّان[٢] والديّان[٣]، وجدد أفراح من حضره من القضاة والأعيان، وأبعد المساجد والمدارس المحيطة به من مجاورة اليهود، ولبس من أثواب الثواب ما يرفل به في منازل السعود، بل في جنان الخلود، ثم بنيت المدرسة للعلم وأهله، وسميت بالناصرية نسبة إلى سلطان الوقت وجامع شمله، ثم خطب على منبرها لصلاة الجمعة من بعد، واعتاضت عن الغي بالرشد، وعن الشقاء بالسعد، وكتب الإمام أبو حفص عمر ابن الوردي للحاكم المشار إليه قصيدة في هذا المعنى:

نصرْتَ بِفتحِ الناصريَّةِ ديننا
ألا في سبيلِ اللهِ ذا الفتحِ والنصرِ

فكمْ حسدَتْها بَيْعَةٌ وكنيسةٌ
وقدْ فُكَّ مِنْ أيدي اليهودِ لها أَسْرُ

---

(١) كنوز الذهب ١-٣٣٤

(٢) الحزان، وهو لدى اليهود بمثابة الخطيب يصعد المنبر ويعظهم(صبح الأعشى ٥-٤٤٥)

(٣) من ألقاب رجال الدين المسيحي (صبح الأعشى١١-٣٩٣)



عـقـدْتَ بـهـا الإجــمــاعَ فـانـتـثـرَتْ لـهـمْ

دمــوعٌ وعـنـدَ الـعـقـدِ لا يُـنـكَـرُ الـنـثـرُ

صـرفْـتَـهـمُ عـنْ ربْـعِـهـا إذْ أضـفْـتَـهـمْ

إلــى الــذُّلِّ والمـصـروفُ يـدخُـلُـهُ الكَسْرُ

لـقـدْ فـعـلَـتْ أقــلامُــكَ الـحُــمْــرُ فـيـهـمُ

مِـنَ الـحـقِّ مـا لا يـفـعلُ الـبـيـضُ والـسُّمْـرُ

عـجـبْـتُ لـهـا لَمَّــا حـلَـلْـتَ بـربْـعِـهـا

ومـا رَقـصَـتْ عُـجْـبًـا ولـكـنّـهـا صَـخْـرُ[1]

ومدحه أدباء عصره بقصائد، منها ما كتب إليه الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان العزازي قصيدة في المعنى، منها:

قـاضـي الـقـضـاةِ كـمـالَ الـديـنِ مَـنْ بـهُـدَى

أحـكـامِـهِ عَـلَـتِ الـشـهـبـاءُ عـلـى الـشُّـهُـبِ

مــؤيَّــدٌ مــنْ بـنـي الأنــصــارِ لـيـسَ لـهُ

فـيـمـا عــدا نُـصـرةِ الإســلامِ مِــنْ أربِ

أمــسَــتْ يــهـودُ بِــتُــرْبِ الــذُّلِّ مُـلْـصَـقَـةً

لمّــا رمــاهــا بِـسَـهـمِ الـعــزِّ عــنْ كَـثَـبِ

فـأصـبـحَـتْ لِــذوي الـتـقـوى كـنـيـسـتُـهـمْ

يُـتـلَـى بـهـا أفـضـلُ الآيــاتِ والـكُـتُـبِ

ونُـكِّـسـوا[2] عـنْ جـدالِ الـحـقِّ حـيـنَ رأوا

بـــــروزَهُ وتـجـلِّــيــهِ مِـــنَ الـحُــجُــبِ

---

(١) ديوان ابن الوردي ٢٦٤

(٢) [و٨١٥٢ ف ب]



بشراكمُ يا أولي الإيمانِ قدْ طلعَتْ

عليكمُ أنجمُ للسعدِ لمْ تَغِبِ

وفيه يقول الأديب جمال الدين ابن نباتة المصري:

لِيَهْنِ حِمَى الشهباءِ قاضٍ حَوَتْ بهِ

كمالًا على تفضيلِهِ اتفقَ النَّصُّ

فلوْ مُثِّلَتْ كُتْبُ النحاةِ بِنَعْتِهِ

لَمَا جازَ أنْ يجري على نَعْتِهِ النَّقْصُ[1]

وقال يمدحه بقصيدة، منها:

أما وثَنيِّ مِعطَفَيْهِ لقدْ بقِيْ

على كبدي مِنْ خطِّ عَيْنيهِ خَصْمانِ

ولوْ نظرَتْ عينِي لِغير جمالِهِ

لَكانِ إذًا إنسانُها غيرَ إنسانِ

شُغِلْتُ بِذكراهُ ومدحِ مُحمّدٍ

فَنَزَّهْتُ فكري بينَ حُسْنٍ وإحسانِ

لَعمري لقدْ حلَّ الكمالُ بِذُروةٍ

مِنَ الفضلِ ترمي الفاضلينَ بِنقصانِ

إمامٌ أقامَتْهُ الفضائلُ واحدًا

فلمْ يختلفْ في فضلهِ الباهرِ اثنانِ

تناولَتِ الشهباءُ قاصيةَ الهُدَى

بِعلياهُ إنَّ الأكرمينَ كَفُرسانِ

وجهَّزَ جيشَ العسرِ مِنْ طالبي النَّدَى

فَلِابْنِ عليٍّ في النَّدى وَصْفُ عثمانِ[2]

(١) ديولن ابن نباتة ٢٧٧و٢٧٨ وكنوز الذهب ١-٣٢٦

(٢) تصنع الشاعر اسمين من أسماء الصحابة، هما ابن علي وقصد به صاحب الترجمة، وعثمان هو ابن عفان. رضي الله عنه.



ففي العلمِ والنعماءِ يُرجَى ويُقتدى
وفي بابِهِ للرُّشْدِ والرِّفْدِ بَحْرانِ

و في كفِّهِ الغصنُ الذي كلما جرى
على صفحاتِ الطِّرْسِ جاءَ ببستانِ

يَراعٌ لهُ في كلِّ مُعضلةٍ خُطًى
تعلَّمَها في الغابِ مِنْ أُسْدِ خفّانِ[1]

إليكَ كمالَ الدينِ سُلِّمَتِ الوَرَى
وصَلَّتْ وراكَ السُّحْبُ في كلِّ مَيْدانِ

سحبتَ ذيولَ الفضلِ واللفظِ سائرًا
فكنتَ على الحالينِ أكرمَ سحبانِ

وأنتَ امرؤٌ لِلمدحِ سوقٌ بِأرضِهِ
وقوّةُ أسبابٍ وترجيحُ أحزانِ

إلى نَبْعَةِ الأنصارِ تُنْمَى وتنتمي
فلا غَرْوَ إنْ وافاكَ مدحي بِحسّانِ[2]

ولما كانت سنة سبع وعشرين[3] طلبه السلطان من حلب، ليوليه قضاء دمشق، لما نقل قاضي القضاة جلال الدين القزويني إلى الديار المصرية، وفرح الناس بذلك، فمرض في الطريق، وأدركه الأجل في بلبيس، فتوفي فيها في سادس عشر رمضان من السنة المذكورة، وهي سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فحمله ولده تقي الدين إلى القاهرة، ودفنه بالقرافة عند الإمام الشافعي جوار القبة.

---

(١) مكان في الجزيرة العربية يُضرب بأسوده المثل. (صفة جزيرة العرب ١-١٢٧)

(٢) حسان بن ثابت - رضي الله عنه - شاعر النبي. صلى الله عليه وسلم. والقصيدة ليست في ديوان ابن نباتة ولم نعثر عليها في ما لدينا من مصادر

(٣) أي وسبعمائة.





قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه: قيل: إنه سُمَّ في الطريق وعند الله يجتمع الخصوم(١). قال(٢): وحكى القاضي شهاب الدين ابن فضل الله، عن ولده: أن والده الشيخ كمال الدين، قال له: يا ولدي أنا ميت، ولا أتولى لا مصر ولا دمشق، وما بقي بعد حلب ولاية أخرى، لأنه في الوقت الفلاني حضر إلى الجامع فلان الصالح، فترددت إليه وخدمته، وطلبت منه التسليك، فأمرني بالصوم مدة، ثم أمرني بصيام ثلاثة أيام، أظنه، قال لي: افطر فيها على الماء واللبان الذكر، وكان آخر ليلة في الثلث ليلة النصف من شعبان، فقال لي: الليلة تجيء إلى الجامع تتفرج أو تخلو بنفسك، فقلت: أخلو بنفسي، فقال: جيد، ولا تزال تصلي إلى أن أجيء إليك، قال: فخلوت بنفسي أصلي كما وقفني ساعة جيدة، فلما كنت في الصلاة إذا به قد أقبل، فلم أبطل الصلاة، ثم إنني خيل لي قبة عظيمة بين السماء والأرض، وظاهرها معارج ومراقي، والناس يصعدون فيها من الأرض إلى السماء، فصعدت معهم، فكنت أرى / على(٣) كل مرقاة مكتوبًا: نظرُ الخزانة، وعلى أخرى وأخرى وكالة بيت المال، التوقيع، المدرسة الفلانية، قضاء حلب، فلما وصلت إلى هذه المرقاة أشفقت من تلك الحالة، ورجعت إلى حسي، وبت ليلتي. فلما اجتمعت بالشيخ قال لي: كيف كانت ليلتك؟ جئت إليك وما قصرت، لأنك ما اشتغلت [بي](٤)، والقبة التي رأيتها هي الدنيا، والمراقي هي المراتب والوظائف والأرزاق، وهذا الذي رأيته تناله. والله يا عبدالرحمن، كلُّ شيء [رأيته](٥) قد نلته، وكان آخر الكلِّ قضاء حلب، وقد قربَ الأجل. أو كما قال(٦).

---

(١) الوافي بالوفيات ٤-١٥٢

(٢) أي صلاح الدين الصفدي.

(٣) [و٨١٥٤ ف أ]، ثمة خطأ في ترقيم الأوراق، إذ قفز ترقيم أوراق نسخة (ف) من ٨١٥٢ إلى ٨١٥٤ من غير أن يكون نقص في الأوراق، وآثرنا أن نتابع الترقيم كما هو من غير أن نصوبه منعًا لأي التباس.

(٤) إضافة من أعيان العصر ٤-٦٣٥

(٥) إضافة من أعيان العصر ٤-٦٣٥

(٦) المصدر السابق ٤-٦٣٤ والوافي بالوفيات٤-١٥٣



قال الشيخ صلاح الدين: وكان الشيخ كمال الدين – رحمه الله تعالى – كثير التخيُّل، شديد الاحتراز، يتوهم أشياء بعيدة ويبني عليها، وتعب بذلك، وعُودِيَ وحُسِد، وعُمل عليه ولطف الله به[1].

ولما توجه إلى قضاء حلب نزل في مكان، يعرف بالفردوس، وكان معه شمس الدين الخياط الدمشقي الشاعر، فأنشده لنفسه. قال الشيخ صلاح الدين: وأنشدني من لفظه غير مرة:

يا حاكمَ الحكّام يا مَنْ بهِ قدْ شرفَتْ رتبتُهُ الفاخرَهْ

ومَنْ سقَى الشهباءَ إذْ حلَّها بحارَ علمٍ وندىً زاخره

نزلتَ في الفردوسِ فابْشِرْ بهِ دارُكَ في الدنيا وفي الآخره[2]

قال: ونظم فيه جمال الدين أبو بكر ابن نباتة لما توفي إلى رحمة الله – تعالى – قصيدة يرثيه بها، أنشدنيها من لفظه، أولها:

بَلِّغا القاصدينَ أنَّ الليالي قبضَتْ جملةَ العُلا بالكمالِ

وقِفا في مدارسِ العقلِ والنقـ ـلِ ونوحا معي على الأطلالِ

سائلاها عسى يجيبُ صداها أينَ ولَّى مجيبُ أهلِ السؤالِ

أينَ ولّى بحرُ العلومِ وأبقى بينَ أجفانَنا الدموعَ لآلي

---

(١) المصدران السابقان

(٢) أعيان العصر ٤–٦٣٢ والوافي بالوفيات٤–١٥٥





أيــنَ ذاكَ الــذهــنُ الــذي قــدْ ورثْـنـا
عـنْـهُ مـا فـي الـحـشـا مـنَ الإشـتـعـال[١]

أيــنَ تــلــكَ الأقـــلامُ يـــومَ انـتـصـارٍ
كَــعَــوالـــي الـــرِّمـــاحِ يـــومَ نـــزالِ

يـنـقـلُ الـنـاسُ عــنْ حـديـثِ هُـداهـا
طُـــرُقَ الـعـلـمِ عــنْ مـتـونِ الـعـوالـي

وتـعـيـدُ الجَـنَـى مِــنَ الـلـفـظِ حـلـوًا
حــينَ كـانـتْ نـوعًـا مِــنَ الـعـسّـال[٢]

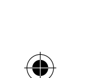
وأما جده عبدالواحد، فكان فقيهًا أديبًا، دخل حلب أيضًا، وذكره الصاحب كمال الدين ابن العديم في «تاريخ حلب»، وقال: تولى قضاء صرخد، وكان فقيهًا أديبًا فاضلًا، له مصنفات في علم البيان، قدم علينا حلب، وكان يتردد إلى أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي، اشتغل عليه، صاحبته. توفي[٣] خامس المحرم سنة إحدى وخمسين[٤].

١٣٦٥ - محمد بن علي بن قرمان

الأمير ناصر الدين، صاحب البلاد القرمانية، وهي» قيصرية[٥] ونكدة[٦] ولارندة[٧]، وما والاها وجاورها من البلاد الحلبية وغيرها.

---

(١) يجب قطع همزة الوصل في كلمة (الاشتعال) ليستقيم الوزن.
(٢) ديوان ابن نباتة٤٠٥ وما بعدها والوافي بالوفيات٤-١٥٥
(٣) أي عبدالواحد جد صاحب الترجمة محمد بن علي بن عبدالواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بابن الزملكاني.
(٤) أي وستمائة، ولم نجد هذا النقل فيما طبع من بغية الطلب
(٥) مدينة عظيمة وسط الأناضول بين أنقرة وملاطية، وهي كثيرة الأهل عظيمة العمارة، كانت عاصمة بني سلجوق. (آثار البلاد ١-٥٥٣)
(٦) مدينة في الأناضول من بلاد ابن قرمان. (إنباء الغمر ٣-٤٥٣)
(٧) مدينة في الأناضول قريبة من قونية وأنقرة وسنطي. (نزهة المشتاق٢-٨١٣)





ولي إمرة البلاد مدة، واستولى عليها، ثم إنه جمع جيشًا، وجاء إلى طرسوس[1] فحاصرها، وفيها يومئذ نائب من قِبَل السلطان الملك المؤيد، وكانت طرسوس من مضافات الأعمال الحلبية، فلما كثر الخُلْف بين الأمراء المصريين والنواب بالممالك الشامية، استولى ابن قرمان المذكور على طرسوس.

فلما تسلطن الملك المؤيد، جهز إليها عسكرًا، وأخذها وأعادها إلى المعاملات الحلبية، وولى فيها نائبًا، ثم إن محمد بن قرمان المذكور جمع جيشه – كما قلنا – وجاء إليها، وحاصر النائب، وأخذها، فلما بلغ السلطان ذلك جهز ابنه الأكبر صارم الدين إبراهيم، وصحبته جماعة من المقدمين الأمراء المصريين وغيرهم لأخذ البلاد القرمانية، فتوجهوا إليها وتوجه[2] بعض العسكر من طرسوس فأخذها.

وأما العساكر الذين توجهوا إلى جهة البلاد القرمانية، فإنهم لمّا وصلوا إليها، هرب الأمير ناصر الدين المذكور، فأخذ العساكر بلاده كلها، وولى السلطان قيصرية للأمير ناصر الدين محمد باك بن دلغادر، والبلاد القرمانية للأمير علاء الدين بن قرمان أخي المذكور، ورجعت العساكر إلى محل أوطانهم، وذلك سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة.

فلما رجعت العساكر، جمع ناصر الدين محمد بن قرمان جيشه، وتوجه لقتال ناصر الدين باك بن دلغادر، فتوجه ابن دلغادر إليه، واقتتلا بقرب قيصرية، وصار بينهم وقعة كبيرة، فانكسر محمد بن قرمان، وقُتِل ابنه مصطفى، وأُمسِك هو، وجيء به إلى حلب، فاعتقل بقلعتها مدة، ثم طُلِب إلى الأبواب الشريفة، فتوجه إليها، واعتقل هناك عشرة شهور إلى أن مات الملك المؤيد، وولي تدبير الملك الأمير سيف الدين ططر الذي صار سلطانًا، فأفرج عن الأمير ناصر الدين المذكور، ووجهه إلى بلاده، فتوجه في البحر إليها، وذلك في سنة أربع وعشرين وثمانمائة، واستمر هناك إلى أن توفي

(١) مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب والأناضول. (معجم البلدان٤–٢٨)
(٢) [و١٥٤٨ ف ب]





سنة أربع أو خمس وعشرين وثمانمائة، وكان نزل على قلعة هناك يحاصرها، فجاء حجر فقتله. رحمه الله.

١٣٦٦ - محمد بن علي بن محمد بن أحمد

الشيخ تقي الدين، أبو عبدالله، اليُونيني البعلبكي الحنبلي. ذكره بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: فاضل يُقتدى بأفعاله، ويُهتدى إلى طريق الخير بأقواله، أدرك القصد والأمل، وقرن بين العلم والعمل، كان حسن الهيئة والشارة، كثير المحفوظ طلق العبارة، من بيت مشهور بالصلاح، مقصود لليمن والنجاح، أعلامه للإرشاد منصوبة، وبركات أهله مرقوبة، ورحل إلى البلاد، وسمع وروى وأفاد، سمعت عليه بحلب نبذة مما يرويه عن أبي الحسن علي بن البخاري بقراءة والدي.

وذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجمه، فقال: وُلِد سنة سبع وستّين وستّمائة، وسمع من الجمال ابن الصّيرفِيّ والشّيخ شمس الدّين وابن علان والفخر عليٍّ وعدّة، وشارك في الفضائل، وكان ذا سؤدد وعقل وشجاعة وحسن محاضرة، وله إجازة من ابن عبدالدّائم. توفي سنة سبع وثلاثين وسبع مائة بدمشق[1]. تغمده الله برحمته.

١٣٦٧ - محمد بن علي بن محمد بن الحسن

ابن الحسن بن زهرة، الشريف مجد الدين أبو سالم الحسيني الحلبي، كان فاضلًا بليغًا، سافر إلى بلاد العجم، وأخذ عن علماء عصره، ولقي جماعة ببلاد خراسان وما وراء النهر، ثم رجع إلى حلب، وأقام بها.

وكان ذا أدب وفصاحة، سمع من الفقيه المحدث شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن محمد بن الحسن بن أبي العلاء الفيروزآبادي «مشارق الأنوار»[2] للصغاني.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير٢-٢٤٦

(٢) مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لرضي الدين حسن بن محمد الصغاني. ت سنة ٦٥٠هـ. (كشف الظنون ٢-١٦٨٩)





وحدث بشيء من ذلك بحلب بزاويته عن المذكور وعن الفقيه المحدث شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالخليفة، هكذا نقلته من خطه – رحمه الله – وروى غير ذلك.

ومن نظمه:

أبـا سـالـم إعـمـلْ لـنـفـسك صـالحًـا
فمـا كـلُّ مَـنْ[1] لاقَـى الحِـمـامَ بِسـالـمِ
ومـا لـي سـوى حُـبِّ الـنـبـيِّ وآلِـهِ
يقيني يقيني أنَّكَ اللهُ راحـمـي[2]

توفي ليلة الخميس ثالث عشري شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

١٣٦٨ - محمد بن علي بن محمد الساكن

قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله – قال: سنة أربع وتسعين وستمائة، وفيها توفي الإمام شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن علي بن محمد بن الساكن الطوسي المشهدي، عالم بزغت شمسه بالعراق، وسارت في الآفاق، ظاهرة الإشراق، وفاضل فخرت به طوس، وانشرحت بنفائس أنفاسه النفوس، وَرَدَ إلى الشام وأخذ عن علمائه، ودأب في تحصيل العلم إلى أن عُدَّ من زعمائه، وله نظم معروف بالأصابة، يشهد له بالحسبة والإنابة، وهو القائل:

هـلْ تـرانـي قـدْ تـبتُ مِـنْ سـوءِ فعلي
وتـعـوَّضْـتُ عـنْ ضـلالـي رشـادا

(١) في ف (ما)، وآثرت رواية إنباء الغمر ١-١٦٧ وشذرات الذهب ٨-٤٥٣

(٢) المصدران السابقان





كـيـفَ[1] يُـرْجَـى إلـى الـصـلاحِ ونفسي
كـــلَّ يـــومٍ فـــي غـــيِّـهـا تـتـمـادَى

ومنه:

إلــهــيْ تُـــبْ عــلــيَّ وغَـــطِّ عَـيْـبـي
فـقـدْ أوبـــقْـــتُ نـفـسـي بـالمـعـاصـي
وخـلِّـصْـنـي مِـــنَ الآثــــامِ واغـفـرْ
ذنـــوبـــي يـــومَ تـــأخــذُ بـالـنـواصـي

وكانت وفاته بالديار المصرية. لعله دخل حلب أو عملها.

١٣٦٩ - محمد بن علي بن محمد بن عبدالواحد

ابن الخضر، أبو عبدالله، جمال الدين بن علاء الدين، الحلبيُّ ثم الدمشقيُّ، المعروف بابن السابق. ذكره الحافظ قطب الدين أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: وُلِّيَ نظر بيت المال بدمشق ونظر بعلبك وغير ذلك، وكان مشكورًا في ولايته متواضعًا، مولده بالإسكندرية سنة خمس وستين وستمائة، وتوفي ليلة الأحد الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. أكل قلقاسية[2]، ودخل عقب الأكل الحمام، فخرج منها محمومًا نصف الليل فمات.

١٣٧٠ - محمد بن علي بن محمد بن عبدالواحد

ابن هاشم بن عبدالواحد بن عشائر، الخطيب الإمام ناصر الدين أبو المعالي السُّلَمِي الحلبيُّ الشافعيُّ، خطيب حلب. ولد بحلب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وحفظ القرآن، وقرأ في الفقه على الشيخ زين الدين الباريني وغيره،

(١) [و١٥٥ ف أ]

(٢) طعام يصنع من القلقاس، وهو: نبات له أوراق عريضة ودَرَنات نشويّة تؤكل مطبوخة. (معجم اللغة العربية المعاصر ق ل ق س)





والنحو على الشيخين أبي عبدالله وأبي جعفر المغربيين، وقرأ على غير هؤلاء، وسمع بحلب الكثير من أناس كثيرين من أهلها والواردين عليها.

فمن أهلها الشيخ شمس الدين أحمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن العجمي وأبو العباس أحمد بن محمد [بن محمد][1] بن بهرام وأبو عبدالله محمد بن محمد ابن النصيبي، وأبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ شهاب الدين محمود بن سليمان وأبو الفضيل عمر بن إبراهيم بن عبدالله ابن العجمي وقريبه ظهير الدين محمد بن عبدالكريم ابن العجمي، وكمال الدين أبو الحسن محمد وشرف الدين أبو عبدالله الحسين وبدر الدين أبو محمد الحسن ابناء حبيب، وقاضي القضاة أبو إسحاق إبراهيم ابن العديم الحنفي وغيرهم.

ومن الواردين إليها أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي وصلاح الدين عبد[الله][2] بن المهندس وأبو الفداء إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي وغيرهم، وارتحل إلى دمشق، فقرأ في الأصول على العلامة قاضي القضاة تاج الدين السبكي، وقرأ عليه كتابه «جمع الجوامع» سنة سبع وستين وسبعمائة، وقرأ في الحديث على العلامة أبي المعالي محمد بن رافع في الحديث، وبه تخرج، وقرأ أيضًا على القاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل، وسمع من أصحاب الفخر ابن البخاري، ومن أبي الثناء محمود بن خليفة المنبجي.

ورحل إلى القاهرة، فقرأ على مشايخها، وسمع الحديث هناك، وسمع بغيرها من البلاد أيضًا، واشتغل وحصل، ثم عاد إلى حلب، وكان إمامًا عالمًا في النحو والأصول والحديث والأدب والبيان، واشتغل بحلب.

وله الكتابة الحسنة والشعر الرائق، وانتقى وجمع، ودأب على تحصيل الفضائل، وكان رئيسًا، له ثروة كبيرة وملك كبير، وحصّل كتبًا كثيرة نفيسة، خطب في جامع حلب في حياة أبيه، وبعد وفاته استقل بها، وكان خطيبًا بليغًا محدِّثًا ثقة ذكيًّا.

---

(١) إضافة من تاريخ ابن الوردي٢-٢١٦ والدرر الكامنة١-٣٥٤ والنجوم الزاهرة٨-٢٢٠

(٢) إضافة من الوافي بالوفيات ١-٦٠





أخبرني السيد الشريف عز الدين أبو جعفر أحمد الحسيني أن الخطيب أبا المعالي ابن عشائر حفظ سورة الأنعام في تلقين واحد، وكتب عدة مجاميع مفيدة، ولما كنت بالقاهرة في سنة ثمان وثمانمائة، رأيت أكابر علمائها يثنون عليه وعلى فضيلته وعلمه، وكان شرع يكتب ذيلًا على «تاريخ حلب»(١)، رأيت أنا منه مجلدًا واحدًا من المسودة بخطه، وهو الأول، وما أدري أين وصل فيه.

رأيت بخط أبي المعالي ابن العشائر المذكور، قال: كتبت إلى شيخنا العلامة قاضي القضاة شرف الدين أبي المعالي أحمد ابن قاضي القضاة شرف(٢) الدين الحسن بن عبدالله ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي:

أقامَ الحَيَا مِنْ قاسيونَ على السفحِ
ونوء الثريّا جاد عن كفّها السَّمْحِ(٣)

وبيَّضَ ابنُ عشائر مكان سبعة أبيات، ثم قال:

وفاخرتُ أهل العلم أكتسب العلا
...(٤)

وسرَّحْتُ طَرْفي نحوَ سائمةِ العُلا
ومستبضعُ العلياءِ دانٍ مِنَ الرِّبحِ

وكنتُ إذا استوحشتُ في طُرُقِ الرَّجا
أشارتْ إلى قاضي القضاةِ يَدُ النجحِ(٥)

خطبتُ المعالي مِنْ أبيها فأقبلَتْ
تَنَزّلُ عَنْ عرشِ الجمالِ إلى الصرحِ

---

(١) أي كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.

(٢) [و١٥٥٨ ف ب]

(٣) في ف السفح، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٤) عجز البيت غير واضح في ف.

(٥) في ف الجنح، وأثبتنا ما استصوبناه.





روَيْـــتُ لــهُ بـعـضَ الـعـلـومِ مُـعَـنْـعِـنًـا

صحيحَ مباني اللفظِ يعلو على القَدْحِ

فـكـمْ كَـنْـزِ عـلـمٍ عــزَّ نـيـلًا فـتـحـتُـهُ

علـى وجـهِـهِ وهْـــوَ المُـبَـشِّـرُ للفتحِ

هـو الحَـبْـرُ بـحـرُ الـعـلـمِ لـيسَ لِطالبٍ

جـواهـرَهُ لِـيـغـرَقَ الـدَّهـرَ مِـنْ سَبْحِ

لـــهُ قَـــلَـــمٌ عـــلا الأقـــالـــيـــمَ عِـلْـمُـهُ

شـديـدُ قُـوَى الأحـكـامِ مُـهـتَـضَـمُ الكَشْحِ

هـوَ الـصَّـعْـدَةُ الـسـمـراءُ كـمْ صعدت به

ذرا رتــب الـعـلـيـاء بـــهـــراءُ[1] بـالـرمـح

وقـلـبٌ مَـعِـيْنُ الـفِـكْـرِ فـيـهِ مـوفِّـر الـ

ـقـليبِ لـهُ بُـعْـدٌ عـنِ الـنـزفِ والـنـزحِ

هـــوَ الـشـمـسُ لـلـدُّنـيـا كـمـا أنَّ ظـلَّـهُ

مـديـدٌ وعَـيْـشُ الـنـاسِ بـالـظلِّ والـضِّـحِّ[2]

لـقـدْ وصَـفـتْـهُ ألـسـنُ الـعـلـمِ فـاغـتـدى

تُــرَفِّــعُــهُ أيـــدي الـــثـــنـــاء عـــن المـــدح

قال: فكتب له شيخنا قاضي القضاة ابن قدامة جوابًا:

سَـقَـى الـلـهُ أيـامًـا تـولَّـتْ عـلـى الـسَّـفْـحِ

فـقـدْ جـادَ جفـني بَـعْـدَ بُـعْـدِكَ بـالـسَّـفْـحِ

أيـا عـالمًـا مِـنْ صَـوْغِـهِ يُـــدْرَكُ الحِـلَـى

ويـا مُـبـدعًـا مَـنْ فَـهـمُـهُ سـابـقُ الـقَـدْحِ

(١) قبيلة معروفة من قضاعة. (تهذيب الأسماء ٢-١٧١)

(٢) الضِّحُّ والضَّيْحُ: ضوء الشَّمس إذا استَمْكَنَ من الأرض.





لـقـدْ حُــزْتَ مِــنْ بــينِ الأنـــامِ فـضـائـلا

وطــرّزْتَ ذاكَ الـفـضـلَ بـالخُـلُـقِ الـسَّمْحِ

ويــا سـيـدًا مِــنْ أهــلِ بـيـتٍ تـقـدَّمـوا

فـأغـنَـوا بِـنَـشْـرِ الـذِّكْـرِ عَـنْ غـايـةِ الـشَّـرْحِ

ومِـــنْ أيـــنَ يُـلـفَـى كَـمِـثْـلِـكَ بـــارِعٌ

ولـيـلُ المَـعـالـي مِـنْ فـهـومِـكَ كـالـصُّـبْـحِ

مــواهــبُ لِــلّــهِ الـعـظـيـمِ بِـخَـلْـقِـهِ

كـمـا مُـيِّـزوا بـالمـالِ والـعـقـلِ والـنُّـجْـحِ

أنشدنا الحافظ وليُّ الدين أبو زرعة ابن الإمام الحافظ أبي الفضل العراقي بالقاهرة يوم السبت رابع عشري رجب سنة ثمان وثمانمائة بالمدرسة الفاضلية، قال: أنشدنا الشيخ الحافظ محمد ابن عشائر لنفسه، وقال: إنه كتبها في جواب استدعاء:

لـلـسـائـلـينَ أجـــزْتُ ذلــكَ لافـظًـا

ومُـعَـظِّـمًـا لـشـرائـعٍ وشـعـائـرِ

واسـمـي الـشـهـيـرُ مـحـمـدُ بـنُ عـلـيٍّ بـ

ـنِ مـحـمـدِ بـن مـحـمـدِ بـنِ عـشـائـر[1]

وأنشدنا الحافظ أبو زرعة المذكور، قال: وأنشدنا الحافظ ناصر الدين ابن عشائر لنفسه مضمنًا للمثل السائر بالشام في قولهم «ما لك بارقة عندي»:

حُـبِـسَ الـسَّـحـابُ بِـلَـمْـعـةٍ فـكـأنَّـما

سـحـبـانُ أقـسـمَ لا يـفـوهُ بِـنـاطـقَـةْ

والـدمـعُ قـدْ وافَـى المـنـازلَ بـعـدَهـا

رِيًّـــا فـمـا لــكَ يـا سـحـابُ بـارقـةْ

(١) تذكرة الحفاظ ٥-١٨٤ والدرر الكامنة٥-٣٤١ ولحظ الألحاظ١-١١٣



وأنشدنا أبو زرعة المذكور، قال: أنشدنا ابن عشائر لنفسه:

.....[1] إذْ صبغ البكا
ديباج وجهي بالنجيعِ

نفسٌ[2] تذوبُ ومقلةٌ
عنها تُمَوِّهُ بالدموعِ

أنشدني المحدث الثقة أبو إسحاق قراءة مني عليه، قال: أنشدني العلامة ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن شيخنا علاء الدين أبي الحسن علي ابن عشائر سماعًا عليه لنفسه:

حديثُ الثغرِ صحَّ لنا
مُسَلْسَلُ ريقِهِ العالي

رواةُ الحُسْنُ تُسْنِدُهُ
لِصفوانَ بْنِ عسَّالِ[3]

وله من قصيدة:

ولمْ يبقَ لي إنسانُ عينٍ وإنَّما
خيالٌ بدا في مقلتي لِخيالِهِ

ألا فانشدا قلبي لِذا الحيِّ بالحِمَى
فقدْ ضلَّ ما بينَ العقيقِ وضالِهِ

ومنها:

وكمْ مِنْ دمٍ قدْ طُلَّ عندَ طُلولِهِ
وشاهِدُهُ في اللونِ لونُ رمالِهِ

---

(١) كلمة غير واضحة في ف.

(٢) [و٨١٥٦ ف أ]

(٣) تصنع اسم صحابي، هو صفوانُ بن عسّالٍ المُراديُّ. (الطبقات الكبرى ٦-٢٧)، والبيتان في كنوز الذهب١-٣٧٥



ومن نظمه، ورأيته بخطه:

وقفتُ بالرسمِ حينَ بانوا
وأُوحِشَتْ منهمُ الربوعُ
وقلتُ يا عينُ ساعديني
فها هنا تُسكَبُ الدموعُ

ومن نظمه:

لا تحفلنَّ بِذي العِذارِ وإنْ يكنْ
قدْ بالغَ الشعراءُ فيهِ وأطنبوا
فَلَرُبَّما عافَ الصديُّ وُرودَهُ
عَذْبًا زلالًا قدْ علاهُ الطحلبُ

وله:

قالتْ تؤنِّبُني على
شَرْخِ الشبيبةِ إذْ مَضَى
أضحى فؤادي أسودًا
مُذْ صارَ فودُكَ أبيضا

وله من أبيات:

إنِّي وإنْ زارَ الخيالُ لَقانِعُ
ولَئِنْ عَدَاني الوصْلُ لستُ أُضامُ
فَلَرُبَّما ضَرَّ الخصيبَ هواطلٌ
ولربّما نفعَ الجديبَ همام[1]

---

(١) ما سال من الثَّلج إِذا ذاب.

وله مضمنًا:

أفـديـهِ وضّـاحُ المُحَـيّـا طَـرْفُـهُ
شـاكـي الـسـلاحِ بِمُـرهَـفٍ بـتَّـارِ

أضحـى شـعـارُ جـبـيـنِـهِ وعـيـونِـهِ
«الحـقُّ أبـلـجُ والـسُّـيـوفُ عـواري»[1]

وله على لسان شيوخ بعض أهل الأدب، وقد تضاءل أمره:

مـا حـيـلـتـي والـزمـانُ يـقـعـدُ بـي
والجـاهـلُ الـفـدْمُ[2] جـاهُـهُ قـائـمُ

ولـي إلـى الـعِـزِّ هِـمَّـةٌ طـمـحَـتْ
تُـقـضَـى وحَـظٌّ مِـنْ دونِـهـا نـائـمُ

ومن نظمه:

مـا حيلـتي إنْ حلبْتُ الدّهرَ أشطرَهُ
والـزُّبـدةُ المُـردِيـانِ الـهـمُّ والـنَّـصَـبُ

وكـيـفَ أحـرزُ جـاهًـا أو أنـالُ غـنًـى
والحِـرْفَـةُ الخـامـلانِ الـفـضـلُ والأدبُ

وكتب إليه الإمام البارع أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – وقد وقف على مجموع له، سماه «تراجم المعاجم» علَّقَه في «الرحلة الدمشقية»:

يـا نـاصـرَ الـديـنِ ويـا مَـنْ فضلُـهُ
يـربـو عـلـى الـسـحـائـبِ الـسـواجـمِ

وخـطُّـهُ الـوضّـاحُ وَجْـهُ أسْـطـرِهِ
يُـخـفـي لَـدَيْـهِ كـلَّ زهـرٍ نـاجـمِ

(١) صدر بيت لأبي تمام، عجزه: «فحذار من أسد العرين حذاري» (ديوان أبي تمام شرح الصولي ١-٥٤٠).
(٢) ثقيل الفهم العَيِيُّ.



أكـــــرمْ بـلـيـثٍ طـالـــبٍ حَـــوَيْــتَــهُ

يــفـــتـرسُ الـــفــنــونَ غــيــرَ واجـــمِ

وحــــــبــــذا فـــــوائـــــدُ فــــرائـــدُ

ضــمــنْــتَ فـــي تـــراجـــمِ المـعــاجـمِ

فكتب إليه ابن عشائر جوابًا، وفي صدره:

وصَـــلْـــتَــنـــي بــقــطــعــةٍ بــديــعــةٍ

خــطًــا ولـــفـــظًـــا....[1] الـتـراجـم

فــائــقـــةٍ أبــيــاتُــهــا بــرشــاقــةٍ

شـعـرَ أبـــي الـطّـيِّـبِ أو كَـشـاجـمِ[2]

وللشيخ الأديب عبدالرحمن السخاوي في الخطيب أبي المعالي ابن عشائر المذكور:

الحــــافـــظُ ابـــــنُ عــســاكــرْ

والحــــافـــظُ ابـــــنُ عــشــائــرْ

كـــــلاهـــــمـــــا أشـــــعـــــريٌّ

مُـــعـــظِّـــمُ لـــلـــشــعــائــرْ

توفي[3] – رحمه الله تعالى – بالقاهرة في رحلته الأخيرة إليها في سادس عشري شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة، ورثاه الشريف أبو السيادة عفيف الدين عبدالله ابن الشريف أبي جعفر أحمد الحسيني بقصيدة، أولها:

ألا إنَّ هــذا الــدهــرَ جَــمٌّ مـكـائـدُهْ

وإنَّ جـلـيـلاتِ الخـطـوبِ عـوائـدُهْ

---

(١) كلمة غير واضحة في ف.

(٢) أبو الطيب هو المتنبي.

(٣) [و٨١٥٦ ف ب]





١٣٧١ - محمد بن علي بن محمد بن محمد

ابن علي بن عبدالله بن منصور السُّلَمي، شمس الدين، الدمشقي، المعروف بابن خطيب زُرَع[١]. كان جدُّ والدِه خطيبَ زرع، فاستمرت بأيديهم، وولد هذا في ذي الحجة سنة أربع وسبعين، وكان حنفيًا، تحول شافعيًا، وناب في قضاء بلده، ثم تعلق في فن الأدب، ونظم الشعر، وباشر التوقيع عند الأمراء، وقدم حلب أيام ولاية القاضي شمس الدين بن الأخنائي قضاء حلب، وغالب ظني أنه قدم معه، وأقام بحلب مدة يلازمه، ثم سافر إلى دمشق، ثم اتصل بابن غراب[٢] حين جاء إلى دمشق، وسافر معه إلى القاهرة.

وكان عريض الدعوى جدًا، واستخدمه ابن غراب في ديوان الإنشاء، وصحب بعض الأمراء، وحصل وظائف، ثم رقَّت حاله بعد موت ابن غراب.

ومن شعره:

وأشقرٍ في وجهِهِ غرةٌ
كأنّما في نورِها فجرُ
بلْ زهرةُ الأفْقِ لأنِّي أرى
مِنْ فوقِها قدَ طلعَ البدرُ[٣]

وله فيما اقترح عليه فيما يقرأ مدحًا فإذا صحف كان هجوًا:

التاجُ بالحقِّ فوقَ الرأسِ يرفعُهُ
إذْ كانَ فردًا حَوَى وصفًا مجالسُهُ

---

(١) بليدة في حوران قرب بصرى. (خطط الشام١-٢٨)

(٢) إبراهيم بن عبدالرزاق، القاضي الأمير سعد الدين بن علم الدين الشهير بابن غراب. أصله من أولاد الكتبة الأقباط بالإسكندرية، ثم اتصل بخدمة الأمير محمود بن علي الأستادار، واختص به حتى صار عارفا بجميع أحواله، ثم بسفارته. ولي نظر الخاص سنة ٧٩٨هـ وعمره إذ ذاك دون العشرين سنة، وتوفي سنة ٨٠٨هـ. (المنهل الصافي١-١٠٤)

(٣) إنباء الغمر٦-١٣٠ وشذرات الذهب٩-١٤٠ والضوء اللامع٨-٢١١





فضلًا وبذلًا وصنعًا فاخرًا وسَخَا

فأسألُ اللهَ يُبقيهِ ويحرسُهُ[1]

مات في ذي القعدة سنة إحدى عشر وثمانمائة.

١٣٧٢ - محمد بن علي بن محمد بن نبهان

الشيخ شمس الدين، محمد، الحلبي الجبريني، الشهير بالصوفي، شيخ جبرين، قرية بظاهر حلب. كان المذكور شيخًا حسنًا كريمًا معظمًا عند الحلبيين، من بيت الزهد والصلاح، وتقدم ذكر ابن أبي بكر وغيره من بنيهم، وسيأتي ذكر..... [2]. إن شاء الله تعالى.

كان الحلبيون يترددون إليه، فيقوم بخدمتهم وضيافتهم بزيادة، بزاوية جدِّه، وقد سمع الحديث من عم أبيه صافي بن نبهان. وحدَّث بجبرين، سمع منه بها الإمام أبو إسحاق الحلبي وغيره.

رأيته، وكان مسنًا صحبةَ أبيه......[3]، ولكن لم آخذ عنه شيئًا، وحدثنا عنه أبو إسحاق المذكور.

توفي يوم الأربعاء تاسع صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بقرية جبرين، ودفن عند أجداده. رحمهم الله تعالى.

١٣٧٣ - محمد بن علي بن محمد

الأديب، شمس الدين، الشهير بابن أبي طرطور الغزي. قرأت في تاريخ شيخنا بدر الدين ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وفيها

---

(١) المصادر السابقة

(٢) بياض مقداره كلمة في ف.

(٣) بياض مقداره كلمة في ف.





توفي الأديب شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد، الشهير بابن طرطور الغزي، فاضل أشرقت في أفق الأدب شمسه، وانبسطت حيث اطمأنت بالمعرفة نفسه، كان يمدح الأعيان ويعاشرهم، ويجلس في حضرة الأكابر ويحاضرهم، ويتقرب إليهم، ويطرح الكلفة لديهم، ويتردد إلى الشام، وينشر أعلام العظام، ثم أقام بحماة مطيعًا لعاصيها، مبادرًا إلى التحصين ببساتينها لا بصياصيها، واستمر....[1] عن الأهل والولد، إلى أن أنشده الحتف قد آنَ أن ترحل من هذا البلد. وهو القائل:

حُمَّى الحبيبِ ليتَها
لوْ علقَتْ بِضِدِّهِ
تنوَّعتْ مِنْ حُسْنِهِ
عندَ اعتناقِ قَدِّهِ
فَبَرْدُها مِنْ ريقِهِ
وحَرُّها مِنْ خَدِّهِ



وقال في زهر اللوز:

أبدَى وأهدَى الزّهرُ أحسنَ منْظرًا
وشدا بِنَفْحتِهِ النسيمُ يُمَسَّكُ
فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا لبهجتها بِهِ
من كلِّ ناحية ثغور تضحك[2]

وله[3]:

يقولُ [ليَ][4] الحبيبُ وقدْ رآني
أنِفْتُ سماعَ مَنْ في الحبِّ لاما

(١) بياض مقداره كلمة في ف.
(٢) الدرر الكامنة٥–٣٤٤
(٣) [و٨١٥٧ ف أ]
(٤) إضافة من الدرر الكامنة٥–٣٤٢





أمـــا تـخـشـى الـتـهـتُّـكَ فــي جـمـالـي
غــرامًــا واشـتـيـاقًـا قـلـتُ لا مــا[1]

وذكره الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه، فقال: سألته عن مولده؟ فقال: سنة خمس وثمانين وسنمائة. وذكر أنه كان يعرف النِّجَامَةَ والاسطرلاب والرمل[2]، وأنه أقام بغزة مدة وبدمشق وبمصر وصفد وحماة وحلب، وأنشد له من شعره:

بـأبـي غـــزالٌ غَـــزْلُ هُـــدْبِ جـفـونِـهِ
يـكـسـو الـضـنـا صـبًّـا أُذيـــب بـصـدِّهِ
يـــروي حـديـثَ الـسُّـقـمِ جـسـمُ مُـحـبِّـهِ
عـنْ جـفـنِـهِ عـنْ خـصـرِهِ عـنْ عـهـدِهِ[3]

١٣٧٤ - محمد بن علي بن محمود بن أحمد

ابن علي بن أحمد بن عثمان بن موسى المحمودي، الإمام الحافظ المحدث شيخ الطلبة جمال الدين أبو حامد الصابوني الدمشقي الشافعي، شيخ دار الحديث النورية. ولد في رمضان ليلة الاثنين ثاني عشره سنة أربع وستمائة بدمشق، وأجاز له ابن الأخضر وعلي بن هبل وعين الشمس بنت أحمد الثقفية وخلق من أصفهان وخراسان وبغداد والموصل وحلب ودمشق، ومنهم الكندي أبو اليمن الكندي وابن طبرزد، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن الحرستاني وابن ملاعب وابن البناء وأبي القاسم العطار وابن أبي لقمة، ثم طلب بنفسه، وعُنِي بهذا الشأن، وسمع بها أيضًا من أبي القاسم ابن صَصْرَى وابن البن وزين الأمناء وابن صباح وابن الزبيدي وابن اللتي، وبمصر

---

(١) الدرر الكامنة٥-٣٤٢

(٢) النجامة:علم النجوم لمعرفة المواقيت. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع ١-٤٧). والإسطرلاب: جهاز من صفائح نحاسية عليه خطوط وأشكال وأرقام اسْتَعْملهُ المتقدمون فِي تعْيين ارتفاعات الأجرام السماوية وَمَعْرِفَة الْوَقْت والجهات الأَصْلِيَّة (المعجم الوسيط إ س ط) علم الرمل: التنبؤ بالغيب بوساطة خطوط يرسمها المتنبئ على الرمل (تكملة المعاجم التاريخية٧-٢٩٣)

(٣) الوافي بالوفيات ٤-٦٦٦و٦٦٧

من ابن باقا وجماعة، وجماعة كثيرة من أصحاب السِّلَفِي، وبحلب من عبداللطيف بن يوسف وابن الدامغاني، وبالقدس من اللاذقي، وكانت له معرفة بأسماء الرجال، وكتب بخطه كثيرًا وأفاد، سمع أيضًا بدمشق من السهروردي وأبي نصر بن الشيرازي.

وحدّث، سمع منه أبو محمد الدمياطي، وذكره في معجمه، وحكى الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه عن الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه، فقال: كان حسن الشكل والسمت، سمع الكثير، وحدث بدمشق ومصر وغيرهما، وصنف كتابًا حسنًا، وكان يلثغ بالراء، واختلط في آخر عمره، وانقطع في بيته، ولم يخرج إلى الجامع مع أنه كان كثير المواظبة على الصلاة فيه، وانقطع الناس عن زيارته لأجل ذلك، وبلغني أنه في سنة وفاته لم يصم رمضان، ولا كان يصلي. وقال الذهبي: قال شيخنا ابن أبي الفتح: اختلط قبل موته بسنة أو أكثر(١).

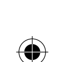
أخبرنا إجازة المسند المعمر أبو العباس الحراني: أنا إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف التوني: ثنا رفيقنا أبو حامد محمد بن علي المعدل الحافظ من لفظه بدمشق: أنا قاضي القضاة أبو القاسم عبدالصمد بن محمد ابن أبي الفضل بن علي بن عبدالواحد الأنصاري الحرستاني: أنا الفقيه جمال الإسلام أبو الحسين بن المسلم [بن محمد بن علي بن الفتح السُّلَمي](٢): ثنا بقراءة الحافظ أبي القاسم ابن عساكر عليه وأنا أسمع في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين [وخمسمائة: أنا الحسين بن محمد](٣) بن أحمد بن طلّاب الخطيب قراءة عليه بدمشق: أنا أبوالحسن محمد بن أحمد بن محمد [قراءة عليه بدمشق: أنا محمّد بن أَحمد بن محمّد الغسّانيُّ الصِّيداويّ، قراءة علينا في](٤) داره بصيدا [في شهور سنة أربع

(١) معجم الشيوخ الكبير٢-٢٤٧

(٢) بياض في ف، والترميم من معجم الشيوخ للصيداوي ٥٥

(٣) بياض في ف، والترميم من تذكرة الحفاظ٢-١٢٩

(٤) بياض في ف، والترميم من معجم الشيوخ للصيداوي ٥٥





وتسعين وثلاثمائة: ثنا هشام بن أحمد بن مسرور النصيبي أبو الوليد][1] بنصيبين: ثنا سليمان بن سيف: ثنا أبو عتّاب سهل بن حمّاد: ثنا عّزْرةُ بن ثابت، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « تابعوا بينَ الحجِّ والعمرةِ، فإنّهما ينفيانِ الفقرَ[والذنوبَ][2] كما ينفي الكِيرُ خَبَثَ الحديد »[3]. أخرجه س عن سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم.

توفي الحافظ جمال الدين ابن الصابوني المذكور يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة ثمانين ةستمائة بدمشق، ودفن بقاسيون.

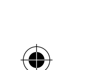
١٣٧٥ - محمد[4] بن علي بن المسلم بن محمد

ابن إسماعيل بن محمد بن أبي طالب بن حسين، أبو عبدالله بن أبي الحسن بن أبي الغنائم الكِنْدي الحمَوي، الكاتب المعروف بابن مراجل، من بيت مشهور بحماة، أخو إسحاق الأديب الفاضل.

سمع بحلب من أبي العباس أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة الموصلي الصفار، ومولده يوم الأحد ثالث شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

أخبرنا الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد الحلبي بقراءتي عليه، وهو يسمع: أنبأنا الحافظ أبو حفص ابن الملقن، عن الحافظ أبي محمد قطب الدين الحلبي إجازة: أنا الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني: أنبأنا أبو القاسم عمر ابن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة وأبو عبدالله محمد بن علي بن المسلم بن مراجل الكندي الحموي بالقاهرة، قالا: أنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة بحلب قراءة عليه، ونحن نسمع سنة ثمان وستمائة: أنا أبو جعفر أحمد بن أحمد بن

(١) بياض في ف، والترميم من المصدر السابق
(٢) تكميل من سنن النسائي ٥–١٢٢
(٣) سنن النسائي ٥–١٢٢ والمعجم الكبير للطبراني١١–١٠٧
(٤) [و٨١٥٧ ف ب]





عبدالعزيز ابن الفارض قراءة عليه، وأنا أسمع بالموصل: أنا أبو علي محمد بن سعيد ابن إبراهيم بن نبهان: أنا أبو علي الحسن بن محمد بن احمد بن شاذان: أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان: ثنا علي بن محمد ابن أبي الشوارب: ثنا أبو سلمة: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت وعلي بن زيد وسعيد الجُرَيري، عن أبي عثمان النَّهْدي أن أبا موسى الأشعري، قال: «كنَّا معَ رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – في سفرٍ، فلمَا دنَوا منَ المدينةِ كبَّرَ الناسُ، ورفعوا أصواتَهم، فقالَ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: يا أيُّها الناسُ إنكمْ لا تَدْعونَ أصمَّ ولا غائبًا، إنَّ الذي تدعونَهُ بينكمْ وبينَ أعناقِ ركابِكمْ، ثمّ قالَ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: يا أبا موسى، هلْ أدلُكَ على كنزٍ [منْ كنوزِ][1] الجنّةِ؟ قلتُ: ما هوَ؟ قالَ: لا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ»[2].

توفي في الثامن والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين وستمائة بمصر، ودفن بالقرافة بسفح المقطم. رحمه الله تعالى.

١٣٧٦ - محمد بن علي ابن أبي محمد بن سعد الله

أبو عبدالله بن أبي الحسن، المعروف بابن الرُّوَيم – بضم الراء وفتح الواو ثم ياء باثنتين من تحتها ساكنة ثم ميم – الحلبيُّ، المعروف بابن النحاس، ويعرف بدُبيلة. بدال مهملة مضمومة، ثم باء موحدة مفتوحة، ثم ياء آخر الحروف، ثم لام وهاء.

سمع بحلب على أبي القاسم عبدالله بن الحسين بن رواحة، وحدث. ذكره الحافظ أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: سمعت منه بثغر الإسكندرية، وسألته عن مولده؟ فقال: يوم الأربعاء رابع وعشرين جمادى الأولى سنة تسع عشرة وستمائة بحلب.

---

(١) تكميل من سنن أبي داود ٣-٦٣٣ ومسند الإمام الربيع بن حبيب ٣١٠

(٢) المصدران السابقان





قرأت على أبي إسحاق الحلبي بها: أنا إجازة أبو حفص القاهري: أنا إجازة أبو محمد الحافظ الحلبي: أنا أبو عبدالله بن الرويم بقراءتي عليه بثغر الإسكندرية: أنا الثقفي بأصبهان: ثنا أبو الفتح هلال بن محمد ببغداد: ثنا الحسين بن يحيى بن عياش: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال: «لقد خدمْتُ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عشرَ سنينَ، فواللهِ، ما قالَ: أفٍّ قطُّ، ولا لِشيءٍ فعلتُهُ، لمَ فعلتَ كذا؟ ولا لِشيءٍ لمْ أفعلْهُ، لِمَ لا فعلتَ كذ ا»[1].

١٣٧٧ - محمد بن علي ابن أبي محمد بن علي

ابن رواحة، أبو عبدالله، الأنصاري الحموي. مولده في رابع عشري ربيع الأول سنة تسع عشرة وستمائة بحلب.

ذكره الحافظ قطب الدين الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: أجاز التاج عبدالغفار ابن عبدالكافي السعدي في ثغر الإسكندرية في خامس وعشرين جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وستمائة.

١٣٧٨ - محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله

ابن مُجَلِّي بن دعجان بن خلف بن منصور بن نصر، القاضي الرئيس، بدر الدين، العدويُّ العمريُّ المصريُّ، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، ولي كتابة سر مصر قديمًا، واستمر زمانًا، ثم عزل بالقاضي علاء الدين الكركي.

ولما توجّه السلطان برقوق إلى حلب في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، توجَّه بالقاضي علاء الدين المذكور على وظيفته، وبالقاضي بدر الدين[2] المذكور معزولًا، فتوفي القاضي علاء الدين [فَأَعَادَهُ الظَّاهِر لوظيفته فِي الثاني والعشرين من شَوَّال فَلم يزل إِلَى أَن سَافر الظَّاهِر ثَانِي مرّة إِلَى الشَّام فَمَاتَ بِدِمَشْق][3].

---

(١) صحيح مسلم ٧–٧٣ ثم الأربعون لأبي البركات النيسابوري ١١٣

(٢) [و١٥٨/٨ ف أ]

(٣) بياض في ف، مقداره عشر كلمات، والترميم بين المعقوفين من إنباء الغمر ٣–٢٣٢ والدرر الكامنة ٥–٣٥٤





رأيته بحلب في هذه القدمة، وكان رئيسًا فاضلًا نبيهًا.......... ....
.... [(١)] في فنون الأدب، وله نظم ونثر، وحسن مباشرة للوظيفة المذكورة.......
........................[(٢)] في تحصيل الدنيا حريصًا على ذلك.

ومدحه القاضي البارع زين الدين أبي محمد الحسن ابن حبيب - رحمه الله تعالى - في قصيدة، وهي:

أما آنَ لِلمشتاقِ لُقْيا الحبائبِ
فقدْ طالَ ما ترمي النَّوى بالنوائبِ

وكيفَ احتيالي بالليالي رَمَيْنَني
بأسْهُمِ حَتْفٍ لِلبعادِ صوائبِ

إلامَ أُمَنِّي النفسَ في طلبِ المُنَى
وكمْ ذا أسلِّيها بِنَيْلِ المآربِ

لسانُ مَشوقٍ في المحبَّةِ صادقٍ
وما هوَ في دعوى الغرامِ بكاذبِ

سلوا عنهُ تُخْبِرْ عنْ جواهُ دموعُهُ
وعنْ قلبِهِ تلقَوْهُ في شَرِّ قالبِ

يحنُّ إذا ما لاحَ في الأفقِ شارقٌ
ويصبو لِهَبَّاتِ النسيمِ الغواربِ

سقَى اللهُ أكنافَ المُقطَّمِ هاطلا
مِنَ الغيثِ لا ينفكُّ هابي السَّحائبِ

.....[(٣)] آثارَ النبيِّ تحيةً
مباركةً تغشاهُ مِنْ كلِّ جانبِ

(١) بياض في ف، مقداره ثماني كلمات تقريبًا.
(٢) بياض في ف، مقداره ثماني كلمات تقريبًا.
(٣) كلمة غير واضحة في ف.





وأنْــــدَى خـلـيـجَ الـزعـفـرانِ بِـنـائـلٍ
يـعـودُ عـلـيـهِ الـنـيـلُ سَـمْـحَ الـمـغـاربِ

فَـلِـلَّـهِ كـمْ عـيـشٍ هـنـيٍّ قـضـيـتُـهُ
بـسـاحـتِـهِ.....[1] الـهَـنَـا غـيـرَ سـالـبِ

وبـالـروضـةِ الـغـنّـاءِ كـمْ رُضْـتُ جـامـحًـا
........[2] الـفـيء يـرى الـشـوق حـادبـي

وفـي المُـنْـيَـةِ الحـنّـاءِ كـمْ نِـلْـتُ مُـنْـيـةً
............[3] عـــديم الـمـعـايـب

وبـالـكـومِ كـومِ الـريـشِ كـمْ رِشْـتُ فرصـةً
جـنـاحُ ســروري مِـــنْ بـلـوغِ مـآربـي

وكـمْ جـزْتُ في بـابٍ مـن الـلـهـوِ والـهَـنـا
لَـدَى الجـيـزةِ الـفـيـحـاءِ أهـنَـى الملاعـبِ

وحـــاولـــتُ أمـــواهًـــا يـعـزُّ ورودُهـــا
فـــروَّيْـــتُ مـنـهـا كـلَّ عَـــذْبِ الـمـشـاربِ

خـلـيـلـيَّ إنْ لـمْ تُـسـعـدانـي عـلـى الأسـى
وإلّا اجـعـلا حـبـلَ اغـتـرابـي بـغـاربـي

فـــراقٌ قَـضَـى أنْ لا تَـأسِـيَ أو أرى
ديـــارًا بـهـا مَـحْـيـايَ ضـربـةُ لازبِ

فـمـا هــوَ إلّا أنْ أرى مِـصْـرَ والـلـتـي
يـلـيـهـا وقَـوْمًـا مِــنْ مُـحَـبٍّ وصـاحـبِ

---

(١) كلمة غير واضحة في ف.

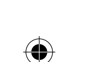
(٢) كلمتان غير واضحتين في ف.

(٣) ثلاث كلمات غير واضحة في ف.



فـأحْـيـا وإلّا فــوقَ ذاكَ ودونَــهُ
حـيـاةُ الـفـتـى مِـنْ خـاسـراتِ المكاسبِ
ولـسـتُ أُبـالـي كـيـفَ يَمَّـمْـتُ صَـوْبَـها
ورُمْـــتُ أُوافـيـهـا بِـقَـطْـعِ الـسَّـبـاسـبِ
وهــا أنَــذا أسـتـغـفـرُ الـلـهَ إنْ أكُـنْ
جَـنَـيـتُ لَــدَى الأيــامِ ذنـبَ المُـعـاقَـبِ
....[1]
مُـجـانـبَـهُ أضـحـيـتُ وهْــوَ مُـجـانِـبـي
....[2]
وشــرُّ عــدوّي سِــرْتُ وهْــوَ مُـصـاحـبـي
...........[3] مــن ســرت نـحـوه
وأعـمـلـتُ فـي قـصـدي إلـيـهِ ركـائـبـي
رجـعـتُ بِـسـوءِ الـحـظِّ مِـنْ فـوزِ قُـربِـهِ
وعــنْ بـابِ نُـعـمـاهُ صُــدِدْتُ بـحـاجـبِ
هـو[4] الحَبْرُ بـدرُ الدين في الـنـاسِ فضلُهُ
يـقـيـنًـا كَـفـضـلِ الـبـدرِ بـيـنَ الـكـواكـبِ
هــوَ الــبــدرُ حــدِّثْ عـنـهُ كـلَّ عـجـيـبـةٍ
ولا حــرجٌ فـالـبـحـرُ مُـبـدي الـعـجـائـبِ
يــفــوهُ بــأقــوالٍ تُـضـاهـي فـعـالَـهُ
فـلِـلَـهِ مِــنْ نَــدْبٍ جـمـيـلِ المـنـاقـبِ

(١) في ف كلمات صدر البيت غير واضحة.
(٢) في ف كلمات صدر البيت ممحوة.
(٣) ثلاث كلمات غير واضحة في ف.
(٤) [و٨١٥٨ ف ب]



ويكشفُ عنْ وجهِ اللِقا ببشاشةٍ

فيكسفُ أنوارَ النجومِ الثواقبِ

ويُعرِبُ عنْ فصلِ الخطابِ فصاحةً

فيُعرِبُ عنْ فضلِ الجوابِ لِطالبِ

يؤمِّلُهُ راجي الرغائبِ رغبةً

فَيُنْبيهِ مِنْ إحسانِهِ بالغرائبِ

وما برحَتْ ترجو أياديهِ أمَّةٌ

نفوسُهمُ مِنْ بعضِ تلكَ المواهبِ

منائحُ فضلٍ لا تُعدُّ لِواصفٍ

تَوالَى بفضلٍ لا يُعدُّ لِحاسبِ

بعيدُ منالِ الفخرِ أيدي نوالِهِ الـ

أباعدُ في تَنْويلِها كالأقاربِ

وقارٌ جزيلٌ في الشبيبةِ ظاهرٌ

يُنَقِّصُ قدرًا مِنْ وقارِ الشوائبِ

وطيبُ ثناءٍ مالئُ الأرضِ عَرْفُهُ

مشارقِها مِنْ بِشْرِهِ والمغاربِ

وإنْ عُدِّدَتْ أفعالُهُ في مفاخرٍ

فَيُغْنَى بها عنْ عدِّ خيرِ مكاسبِ

تكفَّلَ بالسِّرِّ المصونِ بهِ فما

يُكَلَّفُ مِنْ أعبائه بِمَتاعِبِ

مناقبُ لا تُحصَى لكل

....[1] المعائبِ

---

(١) في ف ثلاث كلمات غير واضحة.

أغــــرُّ مــن الـــقـــوم الـــذي قـــــــد.....[١]

ذرا الــعــزِّ قـدْمًـا وهْــوَ صـعـبُ المراكـبِ

كــتــبْــتَ ثـــنـــاءً كــابــتًّـــا كـــــــلَّ....[٢]

فــكــنــتَ بمـــا تُـمــلــيـــهِ أكــــرمَ كــاتــبِ

تــثــنَّــتْ لـــه قـــصـــدًا عـــتـــاقُ مـطـالـبٍ

فــفــاقَ الأُلـــى حـــازوا ثــنــاءَ المـطـالـبِ

ســحــبْــتُ رداءً مِـــــــنْ....[٣] مطامعي

فـجـادَ بـفـيـضٍ فـوقَ جُــودِ الـسـحـائـبِ

لـنـا مِـنــهُ يــومَ الـسـلْـمِ أكـــرمُ حـلّــةٍ

تَــزيــنُ ويـــوَم الـحــربِ درعُ مُـحــاربِ

ودونَ المـعـالـي شـقّـةٌ بَـعُـدَتْ لـهـا الـ

ـمشـقـةُ مـا دونَ الـنـجـا والمـعـاطـبِ

طُـــوِيَـــتْ مـثـالـبُـهـا بِـــوافـــرِ عَـــزْمــةٍ

وزِيــنَــتُــهــا بـــالـــسُّـــؤددِ المُــتــأشِّــبِ

ومِـنْ بعدِ بيتِ المُصطفَى ليسَ يُصطفَى

كَـبَـيـتِـكَ فــي عُــجْــمٍ ولا فــي الأعـــاربِ

فـــأكْـــرِمْ بـــهِ بـيـتًـا حِـــمـــاهُ مُـمَـنّــعٌ

بِمـكْـرُمَـةِ الـفــاروقِ حـامــي الـكـتـائـبِ

لـــهُ الـــبـــدرُ نـــورٌ والـــعـــلاءُ تـــرفـــعٌ

.... حـــقًّـــا فـــاتَ كـــــــلَّ....[٤]

---

(١) في ف بياض.

(٢) في ف كلمة ممحوة.

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) في ف كلمتان غير واضحتين مكان النقاط.

أمـــولايَ بـــدرَ الـديـنِ دعـــوةَ صــادقٍ
مـقـيـمٍ عـلـى حِـفْـظِ الـــولاءِ مـواظـبِ

لِـيُـهْـنِ الـعُـلا حـيـثُ انـتـهـى لـكُ قـصدُها
وهـيـهـات...... ....[1]

لَـعَـمْـري لـقـدْ قـلَّـدْتَـنـي كـلَّ مِـنَّـةٍ
....[2]

وأبــسـطُ فـي مـدحـي أيــاديـك دائـبًـا
....[3]

وأحـــمَـــدُ رأيًــــــــا ....[4] أحـلـنـي
حـمـاكَ فـقـدْ أولَـــى جـلـيـلَ المـواهـبِ

وقـــدْ[5] لَـــؤُمَ الـبـيْنُ الـذي عـنـكَ عاقني
فـلا زالَ مـدحـورًا ذمـيـمَ الـعـواقـبِ

وقُـــربُــكَ أنـسـانـي أمـــورًا بُـلـيـتـها
بَـعُـدْتُ بـهـا عـنْ فـضـلِـكَ المـتـقـاربِ

مـشـاربـيَ الـلاتـي تَـكَــدَّرْنَ خـيـفـةً
صَـفَـوْنَ بـكـمْ لمّـا اطـمـأنَّـتْ مشاربي

وأوسـعـتـنـي مَـنًّـا وأمـنًـا ورفـعـةً
فـلا غَـــرْوَ إنْ ضـاقـتْ عـلـيَّ مـذاهـبـي

أنـا الـتـاجـرُ المُـهْـدي الـثـنـاءَ إلـيـكمُ
ومـا أنـا مِـنْ رِبْـحٍ جـزيـلٍ بـخـائـبِ

---

(١) في ف أربع كلمات ممحوة.
(٢) كلمات عجز البيت ممحوة.
(٣) كلمات عجز البيت ممحوة.
(٤) في ف كلمة غير واضحة.
(٥) [و١٥٩/٨ ف أ]





وكـــلُّ حــديــثٍ غــيــرَ ذكـــرِكَ مُـوبـقـي
وكـلُّ سـمـاعـي غـيـرَ شُـكـرشـكَ عـائـبـي

وإنّـــي وإنْ أوجــبــتُ ذلــكَ دائـمًـا
عــلــيَّ لِمـا أدَّيــتَـــهُ بــعــضُ واجــبِ

قَـدِمْـتَ حـمـيـدًا دأبُـكَ الـفـضـلُ والـعُـلا
ولا زلْـــتَ فـي خــيـرٍ مــنَ الــلــهِ دائــبِ

ولا رَقـــدتْ عــيْنُ اعـتـنـائِـكَ عــنْ فـتًـى
عــنِ الـعـيـشِ إلّا فـي جـنـابِـكَ راغــبُ

توفي سنة ست وتسعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بتربة عمه القاضي شهاب الدين. رحمهما الله تعالى.

١٣٧٩ - محمد بن علي بن يعقوب

شيخنا شمس الدين، أبو عبدالله، النابلسي الشافعي، نزيل حلب. [ولد](١) بنابلس سنة بضع وخمسين وسبعمائة. قدم دمشق، فاشتغل بها في الفقه على مذهب الإمام الشافعي مدة، ثم قدم حلب في سنة ثمانين، وقرأ بها الفقه على الشيخ الإمام شهاب الدين أبي العباس الأذرعي، وحفظ كتبًا كثيرة: التمييز والمنهاج والحاوي والتسهيل لابن مالك وغيره، واشتغل وحصل.

وكان إمامًا فقيهًا ذكيًا دينًا، وتصدر للاشتغال بحلب في علوم الفقه والأصول والنحو، اشتغلت عليه في الفقه مدة بجامع حلب، وولي نيابة الحكم بحلب عن شيخنا قاضي القضاة شرف الدين أبي البركات موسى الأنصاري، ودرس بالمدرسة النورية البقرية(٢)، ولم يزل مباشر الأحكام والتدريس ملازم الإشغال والاشتغال إلى أن توفي

---

(١) إضافة من إنباء الغمر ٢-٨٥

(٢) الضوء اللامع٨-٢٢٥





بحلب يوم الأحد تاسع ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة، ودفن بتربة بني الخابوري خارج باب المقام تجاه تربة بني النصيبي. رحمه الله تعالى.

١٣٨٠ - محمد بن علي الطوسي

الشيخ الجليل ناصر الدين المصري، ولد في حدود العشرين[١]، وسمع من ابن عبدالهادي من «صحيح مسلم»، وتعانى الكتابة، وترقى إلى أن صار مُوَقِّع الدست.

قرأت في تاريخ الإمام البارع أبي العز بن زين الدين طاهر ابن حبيب – رحمه الله تعالى – الذي ذيل به على تاريخ والده، قال: سنة ثلاث .... [٢] أبو عبدالله، محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي الطوسي، كان من الأخيار........... ....[٣] كامل المروءة ظاهر الفتوة حسن المطارحة والمحاضرة................ ....[٤] لأصحابه غزير الإحسان لإخوانه وأصحابه جميل السيرة جزيل........... ....[٥] للفقراء والصلحاءوذوي المحاريب والمنابر وكان لديه...... ....[٦] الأدب وانتقاده. ولد بالديار المصرية ونشأ بها................. ....[٧] الناس وخدم أهل العلم وولي المباشرات الدينية مع....... ....[٨] الخزانة الشريفة واستمر في ذلك........ ....[٩] كانت وفاته بحلب عندما توجه صحبة الركاب السلطاني..............................[١٠].

---

(١) أي سنة عشرين وستمائة.

(٢) في ف بياض مقداره سبع كلمات تقريبًا.

(٣) في ف بياض مقداره ثماني كلمات تقريبًا.

(٤) في ف بياض مقداره تسع كلمات تقريبًا.

(٥) في ف بياض مقداره ثماني كلمات تقريبًا.

(٦) في ف بياض مقداره ثماني كلمات تقريبًا.

(٧) في ف بياض مقداره ثماني كلمات تقريبًا.

(٨) في ف بياض مقداره ثماني كلمات تقريبًا.

(٩) في ف بياض مقداره ثماني كلمات تقريبًا.

(١٠) له ترجمة في إنباء الغمر١-٤٢٩، وهي: « محمد بن علي الطوسي المصري، ناصر الدين موقع الدست، ولد بعد العشرين، وسمع من ابن عبدالهادي وغيره، واشتغل حتى مهر، وكان يستحضر كثيراً من التاريخ





١٣٨١ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن عبدالله

شمس الدين ابن العجمي[١] الحلبي، وهو ابن الشيخ كمال الدين عمر المقدم ذكره، سمع المسلسل بالأولية على الشيخ تقي الدين السبكي، ومن محمد بن يحيى بن سعد، وحدث به عنهما، بسماع الأول على الموازيني، والثاني على ابن دوالة.

أنا النجيب، أنا ابن الجوزي، قالا: أنا إسماعيل بن أبي قاسم بسنده، وأجاز له المزي وجماعة، وحفظ «الحاوي»، ودرس بالظاهرية شريكًا للفوّي، وكان سليم الفطرة، يجلس مع العدول بباب الجامع.

مولده سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانمائة في شهر رمضان. رحمه الله تعالى.

١٣٨٢ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن خليل

الجعبري، أبو عبدالله. ذكره الحافظ أبو محمد القاسم ابن البرزالي في معجمه، فقال: شيخ مبارك، مقيم بمشهد جعفر الطيار، بالقرب من الكرك من أكثر من عشرين سنة، أجاز له ولأخيه برهان الدين شيخ الإقراء يوسف بن خليل. سألته عن مولده؟ فذكر: أنه أصغر من أخيه المذكور بنحو سنتين، فيكون مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة تقريبًا، وذكر: أنه أقام بدمشق مدة، وهو ثقيل السمع. قرأت عليه بصوت عال وقُرْبَ أذنه حتى يبين فهمه، وشارك في بعض الألفاظ. كانت قراءة البرزالي عليه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بمشهد جعفر الطيار.

والأدبيات، وكان في أول أمره من صوفية الخانقاه بسرياقوس، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن ولي شهادة الخاص ثم التوقيع، وكان حسن المذاكرة، جميل المحاضرة، وصار من وجوه الموقعين ويشار إليه بالفضل دون كثير منهم، مات في شوال وقد قارب السبعين بحلب لما توجه السلطان الظاهر إليها بعد عوده إلى السلطنة»، وثمة ترجمة أخرى له في الدرر الكامنة٥-٣٥٧، وهي: « مُحَمَّد بن عَليّ الطوسي شيخ الْخَلِيل ناصر الدّين الْمصْريّ، ولد فِي حُدُود الْعشْرين وَسمع من ابْن عبدالْهَادِي من صَحِيح مُسلم، وتعانى الْكتابَة، وترقى إِلَى أَن صَار مَعَ الدست، وبرع فِي الْأَدَب أثنى عليه ابن حبيب. مات سنة ٧٩٣هـ».

(١) [و٨١٥٩ ف ب]





١٣٨٣ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد

وبقية نسبه تقدمت في ترجمة جده «جمال الدين إبراهيم ابن العديم» الحلبيُّ الحنفيُّ، قاضي القضاة ناصر الدين أبو غانم.

ولد بحلب، وحفظ كتبًا في مذهب أبي حنيفة، وهو صغير، واشتغل بحلب، ولما توجه أبوه القاضي كمال الدين إلى مصر أخذه معه، فاشتغل القاضي ناصر الدين المذكور بالقاهرة على الشيخ سراج الدين عمر الحنفي قارئ «الهداية»، فلما مات القاضي كمال الدين، والدُهُ، استقر القاضي ناصر الدين المذكور في قضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية أيضًا فباشره، وقدم حلب معه مرتين، وكان كريمًا على الدولة، وباشر القضاء بحرمة، وكان فيه خصال غير مرضية إلا أنه كان عنده مروءة وعصبية.

توفي – رحمه الله تعالى – في سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقاهرة – رحمه الله تعالى – عن نحو ثلاثين سنة.

١٣٨٤ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن هبة الله

قاضي القضاة، ناصر الدين بحماة ابن البارزي الجهني الحموي الشافعي، من بيت العلم والقضاء والأصالة، وجدُّ أبيه هبة الله المذكور، وهو شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي العالم المشهور، وسيأتي ذكره في مكانه من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

كان المذكور إنسانًا حسنًا عاقلًا دينًا عفيفًا، باشر قضاء القضاة زمانًا طويلًا، وكان مشكورًا في قضائه، مات سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بحماة. رحمه الله تعالى.





١٣٨٥ - محمد بن عمر بن أحمد

أبو عبدالله، بدر الدين المَنْبِجيّ.......[١] الأديب، وله بعض معرفة بفقه الشافعي، وله يد طولى في الشعر والأدب،...................[٢] وصيانة. ذكره جماعة من المؤرخين، منهم الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وابن رافع في معجمه................[٣].

سمع من أحمد بن عبدالدائم وابن أبي عمر بدمشق، وبالقاهرة من الشيخ عبداللطيف الحراني، وسمع بحلب من أحمد بن عبدالسلام ابن أبي عصرون ومحمد ابن عبدالمنعم بن.....[٤] والشيخ يحيى بن أبي منصور الصيرفي، وحدث.



وكان صحب أبا عبدالله محمد بن أحمد بن الظهير، وأخذ عنه علم الأدب، وانتفع به، وله قصائد في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - ودخل اليمن، ومدح ملكها، وكتب عنه من شعره هناك، وكان حسن الخُلق والخَلق....[٥] وقور الشيبة، جيد الشعر مولده سنة تسع وأربعين وستمائة بمنبج. وروى عنه حديثًا، فقال: أنا أبو عبدالله محمد بن عمر المنبجي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو العباس أحمد بن عبدالدائم قراءة عليه[٦]، وأنا أسمع: أنا [أبو][٧] الفرج يحيى بن محمود الثقفي: أنا جدي لأمي العالم أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن يحيى التميمي: أنا عبدالغفار بن محمد بن الحسن النيسابوري: أنا محمد بن موسى: ثنا محمد بن يعقوب: ثنا ابن الحكم: ثنا إسماعيل - هو ابن أبي بكر - عن أبيه، عن جعفر بن ربيعة، عن أبي مرزوق، عن حنش، عن رويفع بن ثابت الأنصاري، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه

---

(١) كلمة غير واضحة في ف.

(٢) في ف خمس كلمات تقريبًا ممحوة.

(٣) في ف أربع كلمات تقريبًا ممحوة.

(٤) كلمة غير واضحة في ف.

(٥) كلمة غير واضحة في ف.

(٦) [و٨١٦٠ ف أ]

(٧) إضافة من ذيل مرآة الزمان ٢-١٧٧

قال: «لا يحلُّ لأحدٍ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، أو مَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يَسْقِ ماءَهُ ولدَ غيرِه»[1]. وسمع منه قطب الدين أحاديث من كتاب «الترغيب والترهيب لإسماعيل بن الفضل بسماعه من ابن عبدالدائم.

أنا يحيى الثقفي عنه، وأنشد عنه مقاطع، منها:

قال قطب الدين: أنشدنا – يعني أبا عبدالله محمد بن عمر المنبجي – لنفسه:

ومهاجرٍ مُذْ راحَ طيفُ خيالِهِ
لِيَ واصلاً بعدَ الجفا والياسِ

ناديتُهُ متشبِّثًا بذيولِهِ
«ما في وقوفِكَ ساعةً مِنْ باس»[2]

قال ابن رافع: وأنشدنا بدر الدين محمد بن عمر المنبجي، وذكر أنه لنفسه:

صِلِ الراحَ بالراحاتِ واقدحْ مَسَرَّةً
بأقداحِها واعكفْ على لذّةِ الشُّربِ

ولا تخشَ مِنْ ذنبٍ فأوراقُ كرمِها
أكفٌّ غَدَتْ تستغفرُ اللهَ للشَّرْبِ[3]

ورأيت عن ابن رافع، قال: كان الناس يقولون: إنها ليست له، وإنه بعيد منها.

وللأديب بدر الدين محمد المذكور من قصيدة عند فتح عكا:

أنتَ الذي لَمْ تدعْ للكفرِ مِنْ بلدٍ
ي أوي إليهِ ولا لِلدينِ مِنْ أمَلِ

صدَّتْ عنِ الصِّيدِ [أزمانًا][4] **ولمْ تُطِلِ الـ**
أوهام منها إلى وصل ولم تصل

---

(١) المنتقى من السنن المسندة لابن الجارود ١–٢٩٨

(٢) صدر بيت لأبي تمام، عجزه: (نقضي ذمام الأربع الأدراس) (ديوان أبي تمام شرح التبريزي٢–٢٤٢)

(٣) أعيان العصر٤–٦٨١

(٤) إضافة ليستقيم الوزن إذ إن صدر البيت ناقص في ف.





حـتّـى أمــرْتَ فـأمْـسَـتْ وهْــيَ طـائـعـةٌ
بـعـدَ الإبــاءِ لأمــرٍ مـنـكَ مُـمْـتَـثَـلِ
مـا زالَ غـيـرُكَ فـيـهـا طـامـعًـا وعـلـى
يـديْـكَ كـانَ هـذا الـفـتـحُ فـي الأزَلِ

توفي في الثامن عشر من شوال، كذا قال قطب الدين، وقال ابن رافع: ثاني عشر شوال، ثم اتفقا في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وذكره الإمام بدر الدين ابن حبيب في من توفي سنة اثنين وعشرين وسبعمائة.

١٣٨٦ - محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله

ابن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسي بن عيسى، القاضي جمال الدين أبو غانم ابن الصاحب، الإمام العلامة كمال الدين أبي القاسم ابن أبي جرادة العقيلي الحلبي، الفقيه الحنفي، نزيل حماة.

ولد بحلب، وسمع بها في الثامنة من عمره على الزكي البرزالي سنة ست وثلاثين وستمائة، وسمع من ابن رواحة والمؤتمن بن قُميرة ويوسف وإبراهيم ابني خليل، وبدمشق من أحمد بن المسلمة ومحمد بن سعد ومحمد بن سليمان الصقلي والشريف بهاء الدين، وبحران من الخياط، وسافر إلى بغداد مع والده في سنة ست وأربعين، وسمع بها من أصحاب ابن شاتيل[1]، وأجازه قبل دخوله إليها، ومن بغداد إبراهيم بن الحسين وجماعة.

وحدث، سمع منه الحافظ قطب الدين بمصر، وذكره في تاريخه، وسمع منه الفرضي، وذكره في معجمه، والبرزالي قال: كان شيخًا عالمًا فقيهًا نبيلًا نبيهًا صدرًا معظمًا نحريرًا علامة، جمع فنون الفضائل من بيت العلم والفضل والوزارة، وله يد

(١) في ف شاتيك، والتصويب من تاريخ الإسلام ٢٥-١٨١





طائلة في الفرائض، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة، وكتب له العلامة كمال الدين ابن أبي المعالي ابن الزملكاني ترجمة، فقال: « من بيت الرئاسة والصدارة والوزارة والعلم، جليل القدر غزير الفضل، قوي الفطنة شديد الذكاء، له علوم كثيرة وفضائل مشهورة، محقق برع في الهندسة وحل أشكال إقليدس وغير ذلك من الدقيقة، وكان حسن المحاضرة، كبير المروءة لطيف المجاورة، متواضعًا عديم التكلف، ذا صدارة وأصالة ونباهة[1]، يثني عليه من يعرفه، ويحبه من يألفه، وخطه حسن، وله يد في الأدب، توفي يوم السيبت حادي عشر ذو الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة بحماة، ودفن يوم الأحد بتربة له بعقبة نقيرين، وحضر السلطان الملك المظفر وجميع الأكابر والأعيان جنازته، ومشى السلطان فيها.

١٣٨٧ - محمد بن عمر بن أبي بكر بن قَوَّام

ابن علي بن قَوّام البالسي، أبو عبدالله، نزيل دمشق. ولد سنة خمسين وستمائة ببالس، وسمع من الشيخ شمس الدين عبدالرحمن والكمال عبدالرحيم والفخر وطائفة.

وحدّث، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه، فقال فيه: الشيخ الإمام القدوة العارف[2]. والبرزالي، وذكره في معجمه، فقال فيه: شيخ صالح من أولاد المشايخ، وكان جده كبير القدر كثير الكرامات، جمع لجده ترجمة وأحوالًا حسنة، قرأتها عليه، وكان حسن الأخلاق بشوش الوجه، مَقْصَدًا لكل أحد، قاضي الحقوق، قائمًا بالمصالح، ولم يكن لزاويته راتب ولا مُقَرَّر، ولا كان يقبل للدولة شيئًا، وكثرت عياله وأولاده وأولاد أولاده، وهو مستمر على الحال، لم يتغير عنه، وكانت له مكانة عند الدولة، وكان الأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والرؤساء والكبار يترددون إليه، ويسألونه الدعاء، ويحبونه ويودونه.

---

(١) [و٨١٦٠ ف ب]

(٢) معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٦٠





سمع من الشيخ شمس الدين محمد وفخر الدين علي وابن العسقلاني والكمال عبدالرحيم وجماعة، وكان الشيخ علي الموصلي يتردد إليه، فسمع بقراءته كثيرًا من الكتب، وذكر موارده، كما قال الذهبي. ثم قال: وتوفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة بزاويته بسفح قاسيون من جهة الغرب، واجتُمِعَ لذلك، ونودي له في البلد، وخرج الأعيان والأكابر وعامة المسلمين، وصُلِّي عليه قبل الظهر على باب الزاوية، تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى، ودفن بالزاوية عند والده وجده(١).

١٣٨٨ - محمد بن عمر بن الحسن بن عمر

ابن حبيب الدمشقيُّ الأصلُ الحلبيُّ، الشيخ المسند المكثر كمال الدين أبو الحسن، من أكابر مسندي حلب في وقته، ابن الحافظ أبي القاسم زين الدين.

ولد بحلب في غرة شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعمائة، وحضر على سنقر القضائي، وسمع الكثير بإفادة أبيه بحلب من أهلها والقادمين إليها، فسمع على سنقر الزيني المذكور حضورًا، ومن بيبرس العديمي وتاج الدين أبي المكارم محمد بن أحمد ابن عبدالقاهر ابن النصيبي وشرف الدين عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحمن ابن العجمي وعبدالرحمن بن صالح ابن العجمي وغيرهم من أهل حلب، ومن أبي الحسن علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي حضورًا، ورشيد بن كامل الرقي وعماد الدين بن علي ابن السكري من القادمين إليها وغيرهم.

وكان مسندًا مكثرًا كاتبًا رئيسًا دينًا، وحدَّث بحلب ودمشق والقاهرة والحجاز وغيرها، سمع عليه الحافظ أبو الفضل العراقي والهيثمي وأبو المعالي ابن عشائر وشيخنا أبو إسحاق الحلبي وغيرهم، وخرّج له أخوه شرف الدين الحسين مشيخة عن مشايخه القدماء بحلب، وهم ثمانية وعشرون شيخًا، أولهم عماد الدين علي ابن

---

(١) لم نجد هذا النقل فيما لدينا من كتب الذهبي.





السكري الأنطاكي، وآخرهم نخوة بنت النصيبي، وخرّج له أيضًا الحافظ أبو الفضل العراقي جزءًا فيه أحاديث في الصلاة داخل الكعبة - شرفها الله تعالى - وغيرها.

وهو من بيت العلم والفضل والحديث، وحج مرات، وباشر بحلب عدة من الوظائف الدينية.

أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم الحلبي بها بقراءتي عليه: أنا الإمام المسند كمال الدين أبو الحسن محمد ابن الحافظ أبي القاسم عمر ابن حبيب: أنا المسند أبوسعيد سنقر بن عبدالله الزيني قراءة عليه، وأنا حاضر في الثالثة سنة خمس وسبعمائة: أنا أبو المُنَجَّى عبدالله بن عمر بن زيد بن اللتّيّ: أنا أبو الوقت عبدالأول بن عيسى الشجري[(١)]: أنا جمال الإسلام أبو الحسن عبدالرحمن بن مظفر الداوودي: أنا أبو محمدعبدالله بن حمويه السرخسي: أنا عيسى بن عمر السمرقندي: أنا الإمام أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: ثنا الحجاج بن منهال: ثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: « دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكةَ ورديفُهُ أسامةُ بنُ زيدٍ، فأناخَ في أصلِ الكعبةِ وبلالُ وأسامةُ، فقلتُ لبلالٍ منْ وراءِ البابِ: أينَ صلَّى رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فقالَ بين الساريتينِ »[(٢)].




توفي بالقاهرة يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وسبعمائة، كذا رأيت وفاته بخط الحافظ العراقي، وأنه دفن بتربة «حمص أخضر»[(٣)] خارج باب البرقية[(٤)] خارج القاهرة.

---

(١) [و١٦١٨ ف أ]

(٢) سنن الدارمي ٢-١١٨٧

(٣) الأمير طشتمر سيف الدين حمص أخضر الساقي الناصري، وسُمِّيَ «حمص أخضر»، لأنه لما كان في الطباق كان يأكله كثيرًا، فسماه خوشداشوه بذلك. ناب في حلب والقاهرة، وقتل سنة ٧٤٣هـ.(أعيان العصر٢-٥٨٧)

(٤) أحد أبواب القاهرة (النجوم الزاهرة١١-١٣)





١٣٨٩ - محمد بن عمر بن سالم بن جميل

أبو عبدالله ناصر الدين المُسنَديُّ، الحلبيُّ الأصل ثم المصري الشافعي. ذكره الحافظ قطب الدين الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: كان له معرفة بكتابة الشروط، وكان مقصودًا في ذلك، وفيه كرم ومروءة، وطلب الحديث، وكتب بخطه كثيرًا، وسمع على شيوخنا كغازي الحلاوي وابن الخطيب – أي خطيب المزة – وعبدالرحيم الدَّميري والأبرقوهي، ولازم شيخنا الحافظ الدمياطي».

وجدت بخطه: مولدي ليلة الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ست وستين وستمائة. وذكره ابن حبيب في تاريخه، قال: وكتب الحكم بمصر والشام، وتقدم في مجالس القضاة والحكام.

توفي – كما قال قطب الدين – في يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن بتربته بباب النصر.

١٣٩٠ - محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن محمد

ابن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن أبي جرادة، قاضي القضاة، ناصر الدين، أبو عبدالله، ابن العديم العقيلي الحلبي الحنفي، قاضي حلب.

مولده في يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة، سمع على الأبرقوهي، ومن جده وعم أبيه.

وحدّث بحلب ودمشق، سمع عليه بحلب الشريف عز الدين أبو جعفر وبدر الدين ابن حبيب وغيرهما، وتقي الدين ابن رافع بدمشق، وذكره في معجمه، وكان قاضيًا كبيرًا، ونشأ في بيت العلم والوجاهة والتقدم.





ولي الحكم بحماة عشر سنين عوضًا عن والده بحكم وفاته، وباشر قضاء حلب اثنين وثلاثين سنة إلى حين موته.

وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أحمد أبو العباس ابن المهاجر من قصيدة:

فتىً حَوَى كلَّ جودٍ قدْ نَمَاه لَهُ
أباهُ مِنْ عامرٍ إرثًا إلى عُمَرِ

وحازَ كلَّ علاءٍ قدْ حباهُ لهُ
أباهُ مِنْ كَرَمٍ جَمٍّ إلى كِبَرِ

حلمٌ وعلمٌ أعادا حنفًا[1] أبا
حنيفةٍ بعدَ طولِ اللبْثِ في الحُفَرِ

مِنْ أسرةٍ همْ سُراةُ الناسِ مجدُهمُ
مؤثّلٌ وحُلاهمْ غيرمستترِ

تظلُّ ما بين أيديهم وأوجههمْ
بينَ أُحَيْلَى بدورٍ واجتنا بِدَرِ

بقيتَ قاضي قضاةِ المسلمين ولمْ
تزلْ تسيرُ بمَرْضِيٍّ مِنَ السِّيَرِ

ودُمْتَ تسحبُ أذيالَ السعادةِ في
أرجاءِ عزٍّ صَفَا مِنْ سائرِ الكدرِ

وذكره الإمام بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: وحيد من أرباب العمائم، وفريد أين من بحر أياديه قطر الغمائم، عالم في معالم الإنصاف يجول، حاكم ليس به عن المُعَدِّ له عدول، كان بصيرًا بالأحكام، خبيرًا بمشكلات النقض والإبرام، ذو وقار وسكينة، ومهابة أركانها متينة، وصمت وصبر، وحلم يقابل النسيء بالجبر، ومباشرة مما يشين عَرِيّة، وشهرة كثيرة عمرية، وقيان في مصالح الرعية.

(١) الحنف: الاستقامة



وفيه[1] يقول ابن حبيب المذكور من رسالة ونثر، فمن النظم:

يــا ســائــرًا يــرجــو الــهُــدَى والــنَّــدَى
حُــثَّ المطــايــا نــحــوَ بــيــتِ الــعــديمْ[2]

واطْـــوِ الــفــلا وانـــزِلْ بــســاحــاتِــهِ
فــالجــودُ والإحــســـانُ فــيــهــا مــقــيــمْ

بــيــتٌ أعـــزَّ الــلـــهُ أربـــابَـــهُ
واخــتـــارَ مــنــهــمْ كــلَّ كـــافٍ كــريمْ

وقـــدّرَ الــفــضــلَ جــمــيــعًــا لــهــمْ
ذلـــكَ تــقــديــرُ الــعــزيــزِ الــعــلــيــمْ

توفي – رحمه الله تعالى – في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بحلب.

١٣٩١ - محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد

ابن عبدالرحمن ابن أبي حامد عبدالله بن عبدالرحمن، ابن العجمي الحلبي، ناصر الدين، الطرائقيُّ. كان من جملة شيوخ الرواية بحلب، سمع من سنقر وبيبرس جزء البانياسي[3].

١٣٩٢ - محمد بن عمر بن عبد المحمود بن أبي بكر

قرأت في منتقى من «معجم الذهبي» – رحمه الله تعالى – قال: محمّد بن عمر بن عبدالمحمود ابن أبي بكر، الفقيه الإمام الصّالح العالم الجامع القدوةُ، أبو عبداللّه ابن زباطر الحرّانيُّ الحنبليُّ. وُلِد بِحَرَّانَ في سنة ستّ، أو سبع وثلاثين وستّمائة. فسمع من عيسى بن سلامة، وقدم دمشق بعد الخمسين، فسمع من محمّد بن عبدالأول،

(١) [و٨١٦١ ف ب]

(٢) في ف «حث المطايا نحو بيت ابن العديم»، فحذفنا (ابن) ليستقيم الوزن.

(٣) ورد في ف بعدها ما يلي «محمد بن عمر بن عبدالوهاب بن أمين الدولة قاضي القضاة شمس الدين الحنفي»، ثم أتت ترجمة المذكور نفسه مفصلة بعد ثلاثة عشر سطرًا وسوف نثبتها في مكانها. لذلك لم نثبتها هنا مكتفين بهذه الإشارة فقط.





وأخيه العمادِ واليَلداني وخطيب مردا، وكان صاحب علم وعمل وسَمْتٍ وورعٍ، أَمَّ مدّة بمسجد الوزير، وارتحل إلى مصر لزيارة بعض الإخوان في اللَّه، فَأُسِرَ في العريش، وبِيع بقبرص، فبقي في الأسر نحوًا من عشر سنين، وبلَغَنَا أنّه ملطوفٌ به، أخذه نصرانيّ عاقل، وكان يحترمه ولا يكلّفه تعَبًا. مات في سنة ثمان عشرة وسبعمائة أو قبلها[1]. فقد اجتاز بحلب أو بعملها في توجهه إلى دمشق.

١٣٩٣ - محمد بن عمر بن عبدالمنعم بن هبة الله

ابن محمد بن هبة الله بن محمد بن عبدالباقي، الشيخ محيي الدين، أبو يَعْلَى، الرعبانيُّ الحلبيُّ، الشهير بابن أمين الدولة. أحد المعدلين بحلب، سمع من ابن رُوزْبَه ومكرم وجماعة.

مولده سنة سبع عشرة وستمائة. وحدث، سمع منه البرزالي، وذكره في معجمه، وذكره الأمام البارع بدر الدين ابن حبيب في تاريخه فيمن توفي سنة تسعين وستمائة، قال فيه: كان رئيسًا جليلًا، عليَّ القدر نبيلًا، مشهورًا بالخير والديانة، معروفًا بالعدالة والأمانة، نبيه كبير، وصبحه منير، وذكره مستطير، وعقله أرجح من ثَبير، سمع من ابن رُوزْبَه وابن أبي صقر وجماعة. حدّث بحلب، لذوي التحصيل والطلب، وكانت وفاته عن نيف وثمانين سنة. تغمده الله برحمته.

١٣٩٤ - محمد بن عمر بن عبدالوهاب[2]

وبقية ترجمته تقدمت في ترجمة جده عبدالوهاب ابن أمين الدولة[3] قاضي القضاة شمس الدين الرعباني الحنفي قاضي القضاة بحلب، اشتغل في مذهب أبي حنيفة على الشيخ جمال الدين يوسف الملطي زمانًا، ثم نقله قاضي القضاة كمال

---

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٥٨

(٢) ورد في ف قبل ثلاثة عشر سطرًا ما يلي « محمد بن عمر بن عبدالوهاب بن أمين الدولة قاضي القضاة شمس الدين الحنفي» فقط، ثم أتت ترجمة المذكور نفسه مفصلة هنا. لذلك لم نثبتها هناك، وإنما اكتفينا بالإشارة إليها.

(٣) رقم ترجمته ٨٧٤ واسمه فيها عبدالوهاب بن عمر بن عبدالمنعم بن هبة الله.





الدين عمر ابن العديم الحنفي إلى عنده، وولاه نيابته، فباشرها مباشرة جيدة، واستمر نائب الحكم بحلب مدة، ثم عزل، ثم ولاه شيخنا قاضي القضاة عز الدين الحنفي نيابته أيضًا بحلب، فباشرها مدة إلى أن مات، وولي ولدُه، فاستنابه أيضًا، ثم لما مات ولد القاضي عز الدين ولي القاضي شمس الدين قضاء قضاة الحنفية مستقلًا، وباشره سنين، ثم عزل، ثم وليه واستمر فيه إلى أن مات.

وكان رجلًا جيدًا إلا أن بضاعته في العلم كانت مزجاة، وكان عنده تديّن وعقل – رحمه الله – مرض بكرة نهار الاثنين، وأُسكِت فلم ينطق بكلمة، واستمر على(١) ذلك يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء، وتوفي يوم الخميس ظُهرَهُ ثامن عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، ودفن خارج باب المقام جوار قبر الشيخ عز الدين الحاضري، وبالقرب من قبر الشيخ شهاب الدسن الأذرعي.

وفي هذه السنة كان بحلب فصل وباء، وهو الذي توفي فيه المذكور، ومات بحلب، بلغت عدة الموتى فيه بالقاهرة في اليوم إلى نحو العشرة آلاف نفس – كذا أُخبِرت – واستمر مدة، ثم رفعه الله عن المسلمين، وكان فصلًا مذعرًا جارفًا.

١٣٩٥ - محمد بن عمر بن محمد بن أحمد

ابن يوسف ابن أبي الفتح البخاري النوجاباذي، أبو المظفر، وأبو عبدالله، الحنفي، الملقب ظهير الدين المفتي. ذكره الإمام أبو المعالي بن رافع في «ذيل تاريخ بغداد» فقال: تفقه على الإمامين أبو عبدالله: محمد بن عبدالستار بن محمد الكردي البراتقينيّ، وقيل: إن كنيته أبو الوحدة، وحسام الدبن محمد بن محمد بن عمر الأَخْسيكَثيّ ببخارى.

ذكره العُرْضِيّ في معجمه، ونقلته من خطه، فقال: شيخ عالم فقيه فاضل، عارف بالمذهب، علّامة في فنّيّ الفقه وأصوله، له في ذلك تصانيف مفيدة. وقال غيره: أحد

(١) [و٢٦١٨ ف أ]



المدرسين المشهورين والمفتين المذكورين، سافر البلاد، وكان حسن الهيئة تام الشكل مبجلًا عند الناس، قدم دمشق، وسكنها مدة، ودرس بالمستنصرية ببغداد، وبالشبلية من قاسيون.

قال الظهير علي بن محمود الكازَرُونيّ: في سنة ثمان وستين وستمائة، قدم العلامة ظهير الدين البخاري بغداد، فتجملت به، ودرس بالمستنصرية، وخُلع عليه، وذكر أنه صنف كتاب «كشف الإبهام لدفع الأوهام» و«كتاب كشف المشكلات في مختصر أصول الفقه» و«الملخص في مختصر القدوري».

مولده في الثامن والعشرين من شوال سنة ست عشرة، وقال العرضي سنة عشرة بمحلة نُوجاباذ[1]. هذا كلام ابن رافع – رحمه الله – ولم يذكر وفاته.

١٣٩٦ - محمد بن عمر بن محمد بن عمر

ابن أبي الطيب، القاضي ناصر الدين الدمشقي، كاتب السر بحلب، ولي كتابة السر أول ما وليها سنة ثمان وسبعمائة عوضًا عن القاضي شمس الدين محمد ابن المهاجر، وقدمها وباشرها مدة، ثم عزل، ثم وليها مرة أخرى عوضًا عن القاضي ناصر الدين بن السفاح في أول سنة سبع وتسعين وسبعمائة، نقل إليها من طرابلس، وكان كاتب السر بها، واستمر بحلب نحو ثلاث سنين، ثم عزل بالقاضي زين الدين الرهاوي، وسافر من حلب إلى دمشق، وأقام بها.

وكان إنسانًا حسنًا عاقلًا ساكتًا، لا يدخل فيما لا يعنيه، وباشر كتابة السر على القانون المرعي، وكان إذا خرج من دار العدل، وجاء إلى بيته، لا يكاد يجتمع بأحد إلا القليل، وأمه من بني فضل الله، هي بنت شهاب الدين أحمد ابن القاضي بدر الدين محمد الذي كان كاتب سر مصر، ولم يزل مقيمًا بدمشق إلى دخل التتار إلى البلاد الإسلامية، وتوجه تمرلنك إلى دمشق، وهو بها، فيقال: إنه تصدى بجمع مال من أهل

(١) من قرى بخارى. (معجم البلدان٥–٣٠٩)



دمشق لأجل التتار، هو وبعض أهل دمشق، ثم توفي سنة ثلاث وثمانمائة بدمشق. رحمه الله تعالى.

١٣٩٧ - محمد بن عمر بن محمد بن عبد الجبار

الدمشقي، المعروف بالحلبي. ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة، وكان أبوه خبازًا، فنشأ هو طالب علم، فقرأ على المجد التونسي والقحفازي وابن قاضي شُهْبَة والبرهان ابن الفركاح وجدي فخر الدّين بن خطيب جبرين وَطلحة وكمال الدّين الزملكاني وَحفظ «التنبيه» و«المختصر» و«الألفية»، وأُذِن لَه في الإفتاء، وكانت بحوثه محررة، واستحضاره جيدًا.

مات في ذى الحجّة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة. الظاهر أن قراءته على جدي فخر الدين كانت بحلب. والله أعلم.

١٣٩٨ - محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم

أبو الحسين الملقب ....[١].

١٣٩٩ - محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد

الشيخ صدر الدين، الشهير بابن المُرَحِّل، ويعرف بالشام بابن الوكيل، كان إمامًا جامعًا للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية. وُلِدَ بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة، وتفقه بأبيه وغيره، ودرس بالخشابية والمشهد الحسيني والناصرية. وجمع

---

(١) [و٨١٦٢ ف ب] و[و٨١٦٣ ف أ] هاتان الصفحتان واللتان تؤلفان ورقة واحدة وجهًا وظهرًا فارغتان، وورقتهما مضافة إلى غيرها من أوراق نسخة (ف)، ولكنها مختلفة عنها من حيث اللون والجدة، ونرجح أن صاحب الترجمة هو: مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن الخباز الدِّمَشْقِي، المعروف بالحلبي. ولد سنة ٦٩٨هـ، وكان أَبوه خبازًا، فنشأ هو طالب علم، فقرأ على المجد التّونسيّ والقحفازي وابن قاضي شُهْبَة والبرهان ابن الفركاح وابن خطيب جبرين وغيرهم، وحفظ التنبيه والمختصر والألفية، وأُذِن له في الإفتاء، وكانت بحوثه محررة واستحضاره جيدًا، مات فِي ذى الْحجَّة ٧٥٢هـ. (ينظر أعيان العصر ٤-٦٧٦ والدرر الكامنة ٥-٣٧٢).





كتاب الأشباه والنظائر، ومات قبل تحريره، فحرره وزاد عليه ابن أخيه. مات بالقاهرة في ذي الحجة سنة ست وسبعمائة.][1].

هـيـهـاتَ[2] أنْ يُـقـضَـى بـدمـعِـكَ حـقُّـهُ
ولـــوِ اسـتـعـرْتَ مـنَ الـعـيـونِ عـيـونـا
مَـــنْ لــلــدروسِ ولــلــطـروسِ مـقـلِّـدًا
أجــيــادَهــا دُرًّا يـــروقُ ثـمـيـنـا
مَـــنْ لــلــنـوازلِ والـخـطـوبِ ومـشـكـلا
تِ الـعـلـمِ بـعـدَكَ كـاشـفًـا ومـبـيـنـا
مَـــنْ لـلـمـنـاقـبِ والمـراتـبِ والـعُـلا
والمـجـدِ بـعـدَكَ صـاحـبًـا وخَـديـنـا
قـدْ كـنـتُ أرجـــو أنْ يـعـودَ ونـلـتـقي
وأذيـــلَ داءً مِـــنْ جـفـاهُ حـزيـنـا
وظـنـنـتُ أنَّ الـدهـرَ يـسـعـفـني بمـا
أمَّـــلْـــتُـــهُ ويـــحـــقـــقُ المـضـمـونـا
فسقى معاهدَ تُـرْبِـهِ سُـحُـبُ الـرِّضـا
مـا رجَّـعـتْ ذاتُ الـجـنـاحِ حـنـيـنـا

---

(١) ما بين المعقوفين ترميم من حسن المحاضرة١-٤١٩ و٤٢٠، وينظر أيضًا الدرر الكامنة ٥-٣٧٣ وشذرات الذهب ٨-٧٤ وطبقات الشافعية للسبكي ٩-٢٥٣ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة٢-٢٣٢ وفوات الوفيات٤-١٣ وكنوز الذهب ٢-٨٣ والوافي بالوفيات ٤-١٨٦، كما يؤكد ما ذهبنا إليه أيضًا ما ورد بعد هذه الأبيات في كتابنا هذا من أن والده هو (الخطيب العلامة زين الدين، كان من علماء زمانه ديِّنًا متمسكًا بطريقة السلف. قال الشيخ جلال الدين: تفقه على الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، وقرأ الأصلين على الخسروشاهي، وسمع من الحافظ عبدالعظيم وغيره، وتولى خطابة دمشق ووكالة بيت المال بها، ودرس وأفتى وناظر، وتوفي إلى رحمة الله – تعالى – ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الآخر. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة). وما تقدم يكاد يتطابق مع ترجمته في (حسن المحاضرة ١- ٤١٩ و٤٢٠)، وهي: (ابن المرحِّل زين الدين أبو حفص عمر بن مكي بن عبدالصمد. كان من علماء زمانه، ديِّنًا مستمسكًا بطريقة السلف، تفقه بابن عبدالسلام، وسمع من المنذري، وقرأ الأصلين على الخِسْرُوشاهي، ودرس وأفتى وناظر، وولي خطابة دمشق ووكالة بيت المال بها. مات في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة).

(٢) [و٨١٦٣ ف ب]





وأما والد الشيخ صدر الدين، فهو الخطيب العلامة زين الدين، كان من علماء زمانه، ديّنًا متمسكًا بطريقة السلف. قال جمال الدين: تفقه على الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام، وقرأ الأصلين على الخسروشاهي، وسمع من الحافظ عبدالعظيم وغيره، وتولى خطابة دمشق ووكالة بيت المال بها، ودرس وأفتى وناظر، وتوفي إلى رحمة الله – تعالى – ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الآخر. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة[1].

١٤٠٠ - محمد بن عمر بن هبة الله بن أبي السعود

أبو أحمد ابن أبي محمد البغدادي، المعروف بابن السِّرَاج – بتخفيف الراء – ذكره قطب الدين الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: شيخ سمعنا عليه أحاديث الجزء الأول من مشيخة الترك، بسماعه من أم عبدالله حبيبة بنت أحمد بن نصر الحراني بحلب، وسمعته يقول في مولده بحلب تخمينًا: سنة إحدى عشرة وستمائة. توفي ليلة الأربعاء سلخ جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة بالحسينية، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بمقبرة باب النصر.

١٤٠١ - محمد بن عيسى بن محمود بن عبدالضيف

البعلي الشافعي، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو عبدالله ابن المجد. سمع ببلده من القاضي تاج الدين عبدالخالق، وبدمشق من أبي جعفر ابن الموازيني وأبي عبدالله بن مشرف وغيرهما، وقدم حلب، فسمع بها من سنقر وغيره، وبالقاهرة من جماعة من أصحاب النجيب عبداللطيف وغيره، وكتب عنه أبو إسحاق بن يونس شيئًا من نظمه، وقرأ بنفسه على بعض الشيوخ، وتفقه بحلب على القاضي شمس الدين محمد بن بهرام، وقرأ المعقول على الشيخ نجم الدين بن مَلِيّ وغيره، وولي قضاء بعلبك ثم طرابلس.

---

(١) واسمه ابن المرحل زين الدين أبو حفص عمر بن مكي بن عبدالصمد. (المصدر السابق)





قال البرزالي في تاريخه، كما نقله عنه ابن رافع في معجمه: كان رجلًا فاضلًا في فنون من العلم، كثير الاشتغال مواظبًا على المطالعة، واقتنى كتبًا كثيرة، واشتهرت فضيلته، وتولى التدريس، وأفتى الناس ببلده مدة، ثم ولي القضاء مدة، ثم تركه، ثم أقام بدمشق مدة يقرئ ويفتي، وله تدريس بالجامع ووظائف، ثم ولي القضاء بطرابلس مستقلًا نحو أربعة أشهر ومات، ومولده سنة ست وستين وستمائة ببعلبك. توفي يوم الأحد سادس شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة بطرابلس، ودفن هناك.

١٤٠٢ - محمد بن غازي بن أبي بكر بن أيوب

الملك الكامل، ناصر الدين محمد ابن المظفر شهاب الدين ابن الملك العادل، صاحب ميافارقين وتلك النواحي، كان ملكًا حازمًا شجاعًا، وكان أولًا يداري التتار، فلما خبر باطن أمرهم، وأن المداراة لا تفيد معهم، انجذب منهم، ولما علم أنهم على قصده قدم على الملك الناصر دمشق وحلب مستنجدًا به على التتار، فوعده بالنجدة، وأكرمه غاية الإكرام، وقدم له من الخيول والتحف ما يجلّ عن الوصف، وعاد إلى ميافارقين(١)، ولم يمكن الملك الناصر إنجاده لِما رأى من ضعف قلوب أصحابه عن لقاء التتر لكثرتهم، ولم يكن إلى ذلك الوقت انتصف أحد منهم، وسيَّر هولاكو ولده أشموط لمحاصرته(٢)، فحاصره دون السنتين، ولم يزل ظاهرًا عليهم إلى أن فني أهل البلد لفناء زادهم، وبعد ذلك استولى التتار على البلد، واستشهد الملك الكامل، وطيف برأسه بدمشق وبالبلاد، وعلِّق على باب الفراديس، فقال قائل في ذلك:

---

(١) أشهر مدينة في دياربكر. (معجم البلدان ٥-٢٣٥)

(٢) [و٨١٦٥ ف أ]، وثمة خطأ في ترقيم الأوراق، إذ قفز ترقيم أوراق نسخة (ف) من ٨١٦٣ إلى ٨١٦٥ من غير أن يكون نقص في الأوراق، وآثرنا أن نتابع الترقيم كما هو من غير أن نصوبه منعًا لأي التباس.



ابــــنُ غـــازٍ غـــزا وجـــاهـــدَ قـومًـا

أثـخـنـوا فـي الـعـراق والمـشـرقـيـنِ[١]

ظـــاهــرًا غــالـبًــا ومـــــاتَ شـهـيـدًا

بـــعـــدَ صـــبـــرٍ عـــلـــيـــهـــمُ عـــامـــيـنِ

لـمْ يَـشِـنْـهُ أنْ طِـيـفَ[٢] بـالـرأسِ منهُ

فَـــلَـــهُ أســـــوةٌ بــــــرأسِ الحُـــســـيـنِ

وافــقَ الـسِّـبْـطَ في الـشـهـادةِ والحمـ

لِ لـــقـــدْ حــــــازَ أجـــــــرَهُ مــرتـــيـنِ

جـمـعَ الــلــهُ حُـسْـنَ ذاكَ الـشـهـديـ

نِ عــلــى قــبــحِ ذَيْــنِــكَ الـفـعـلـتـيـنِ

ثـمَّ وارَوا فـي مشـهـدِ الـرأسِ ذاكَ الـ

رأسِ فـاسـتـعـجـبـوا مــنَ الـحـالـيـنِ

وارتجـــوا أنَّـــهُ يـجـيءُ لَـــدَى الحشـْ

ــرِ رفـيـقَ الحُـســيـنِ فـي الجـنّـتـيـنِ[٣]

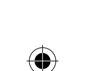
قال الشيخ شهاب الدين محمود – رحمه الله في تاريخه–: وقع من الاتفاق العجيب أن دفن في مسجد الرأس[٤] داخل باب الفراديس في المحراب في أصل الجدار، وكان المطاف بالرأس بدمشق يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وستمائة.

(١) في ف (أثخنوا في المشرقين والمغربين) والوزن مختل. لذا أثبتنا رواية تاريخ ابن الوردي ٢–٢٠٠ وذيل مرآة الزمان١– ٣٥٩ والمختصر في أخبار البشر٣–٢٠٤ والوافي بالوفيات٤–٢١٦

(٢) في ف (إن يطف) والوزن مختل. لذا أثبتنا رواية تاريخ ابن الوردي ٢–٢٠٠ والمختصر في أخبار البشر٣–٢٠٤ وذيل مرآة الزمان١–٣٥٩ والوافي بالوفيات٤–٢١٦

(٣) تاريخ ابن الوردي ٢–٢٠٠ وذيل مرآة الزمان١–٣٥٩ والمختصر في أخبار البشر٣–٢٠٤ والوافي بالوفيات٤–٢١٦

(٤) يقع عند باب المسجد الجامع، ويعرف بمسجد الرأس، يقال: إن رأس الحسين – رضي الله تعالى عنه – وُضع فيه حين أتي به إلى دمشق. (الدارس في أخبار المدارس٢–٢٥٤)





١٤٠٣ - محمد بن أبي غانم بن أبي سعد بن أبي غانم

البالسي، أبو عبدالله. ذكره هكذا الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، قال: سمع من المعين أحمد بن علي الدمشقي وإسماعيل بن عبدالقوي بن عزون مشيخة الرازي، ومن إبراهيم بن عمر بن مضر من «صحيح مسلم»، وحدّث، وكان ملازمًا لمواعيد الحديث وصلاة الجمعة، قليل الكلام والمخالطة للناس. سألته عن مولده؟ فقال: في الثالث والعشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة ببالس.

أنا الحافظ أحمد بن عبدالرحيم العراقي إجازة: أنا الحافظ أبو المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو عبدالله محمد ابن أبي غانم قراءة عليه، وأنا أسمع:

أنا أحمد بن علي وإسماعيل بن عزون سماعًا، قالا: حدثنا ابن أبي صالح ابن ياسين قراءة عليه: أنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الرازي: أنا أبو الحسن علي بن ربيعة بن علي التميمي بمصر: أنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري: أنا أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الفوّي: أنا قتيبة بن سعيد وعتبة بن عبدالله، عن مالك، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي سعيد: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: « إذا سمعْتُمُ النداءَ فقولوا كما يقولُ المؤذِّن «. رواه خ عن عبدالله بن يوسف[١]، وم عن يحيى بن يحيى[٢]، كلاهما عن مالك.

قال الترمذي: وهكذا روى معمر وغير واحد عن الزهري مثل حديث مالك، وروى عبدالرحمن بن إسحاق هذا الحديث عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ورواية مالك أصح[٣].

---

(١) صحيح البخاري١–٢٢١

(٢) صحيح مسلم٢–٤

(٣) سنن الترمذي١–٤٠٧





قال ابن رافع: توفي ليلة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بالقاهرة ودفن من الغد خارج باب البرقية[1].

١٤٠٤ - محمد بن أبي الفتح بن أبي سالم الأطعاني

قرأت في تاريخ شيخنا الإمام أبي محمد ابن حبيب - رحمه الله - قال: سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وفيها توفي القاضي بدر الدين، أبو عبدالله، محمد ابن أبي الفتح ابن أبي سالم الحلبي، الشهير بابن الأطعاني الشافعي، إمام أنار بدره، وظهر وسار ذكره، واشتهر وطاب عرف أبياته، وأفاد الطلبة إلى...........[2].

كان حسن المحاضرة والأخلاق، وجيهًا عند أرباب المنع والإطلاق، كثير التواضع لين الجانب، يقضي بالحق على الحاضر والغائب، أبدى وأعاد، وأفتى وأفاد، وباشر نيابة الحكم بحلب، واستمر إلى أن سلب منه الحتف ما سلب، وكانت وفاته وقد جاوز ستين سنة. تغمده الله برحمته.

١٤٠٥ - محمد بن الفضل بن علي بن رواحة

أبو عبدالله، ابن[3] أبي الخير الأنصاري، الحموي الأصل، القاهري الدار والوفاة. سمع من عبدالوهاب بن الحسن ابن عساكر ومحمد بن أحمد بن علي القسطلاني ووالده الفضل. وحدَّث هو وأخوه وأبوه وجماعة من أهل بيته.

قال ابن رافع في معجمه: مولده بخطه في سنة ست وخمسين وستمائة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالمارستان المنصوري بالقاهرة، ودفن بمقابر باب الصغير.

---

(١) في ف الرفبة، والتصويب من المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢-٢٤٥

(٢) في ف ثلاث كلمات غير واضحة.

(٣) [و١٦٥/٨ ف ب]





أخبرنا أحمد بن عبدالرحيم المصري إجازة: أنا أبو المعالي السلامي إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو عبدالله محمد بن الفضل بن رواحة بالقاهرة: أنا عبدالوهاب ابن حسن بن عساكر قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي قراءة عليه: أنا أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني: أنا أبو الحسن محمد ابن مكي بن عثمان الأزدي: أنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الحسني البغدادي الكاتب: أنا أبو محمد بن يحيى بن محمد بن صاعد الحافظ ببغداد، قرئ عليه، وأنا أسمع: ثنا الحسين بن الحسن المروزي في صفر سنة خمس وأربعين ومائتين: ثنا عبدالله بن المبارك: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن مُطَرِّف، عن أبيه قال: «أتيت – النبيَّ صلى الله عليه وسلم – وهو يصلي، ولِجوفِهِ أزيزٌ كأزيز المِرجل. أي يبكي»[1]. د عن عبدالرحمن بن محمد بن سلام، عن يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة عن مُطَرِّف. هو ابن عبدالله بن الشِّخِّير[2]. ت في الشمائل عن سويد بن نصر، عن [عبدالله بن][3] المبارك به فوقع بدلا[4].

١٤٠٦ - محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عامر

ابن تمّام، أبو عبدالله، الجعبري الحلبي. ولد في رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر، وسمع بحلب من أبي عبدالله محمد بن حامد ابن أبي العميد القزويني، وحدّث عنه، ورحل إلى القاهرة، فسمع عليه جماعة، منهم الحافظ قطب الدين عبدالكريم الحلبي، وذكره في «تاريخ مصر»، فقال: وكان رجلًا صالحًا، كثير العبادة، مشتغلًا بما يعنيه من الانقطاع والعبادة، زاهدًا ورعًا، أقام مدة بالمسجد، المعروف بالحلبيين، بدرب شمس الدولة بالقاهرة، ورُوِي عنه:

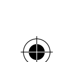
---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك ١-٣٦

(٢) سنن أبي داود ١-٣٤٠

(٣) إضافة من الشمائل المحمدية ١-١٨٤

(٤) المصدر السابق





أخبرنا أبو إسحاق الحلبي بقراءتي عليه، وهو يسمع: أنا أبو حفص بن الملقن المصري إجازة: أنا الحافظ قطب الدين الحلبي إجازة: أنا أبو عبدالله الخطيب الجعبري بقراءتي عليه، قلت له: أخبرك أبو عبدالله محمد بن حامد ابن أبي العميد القزويني قراءة عليه، وأنت تسمع بحلب: أنا أبو الفتح محمد بن محمد بن الجنيد بأصبهان: أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشجامي: أنا أبو سعد محمد بن عبدالرحمن الكَنْجَرُوذِيُّ بقراءة والدي: أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري قراءة عليه: أنا أبو بكر محمد بن زَنْجَوَيْهِ القشيري: ثنا عبدالعزيز بن يحيى المدني[1]: أنا الليث بن سعد، عن نافع، عن عبدالله: أنه وجد بردًا شديدًا، وهو في سفر، وأمر المؤذن أن يؤذِّن، فأذَّن أن يصلوا في رحالهم، فإني رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمر بذلك في مثل ذلك»[2].

توفي عصر يوم الاثنين سادس عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بمسجد الحلبيين[3] بالقاهرة، ودفن من الغد بمقبرة الظاهري قرب باب النصر.

١٤٠٧ - محمد بن قاسم بن الأحمر

أبو عبدالله، الحلبي، المقرئ. ذكره غير واحد، منهم أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر»، فقال فيه: إمام روى عن أبي العباس بن عبدالدائم، وسمع الكثير بالقاهرة وبدمشق من النجيب عبداللطيف الحراني، وبالإسكندرية من أحمد بن النحاس ومنصور ابن العمادية، وكان يقرأ بصوت حسن، وينشد أشعارًا من أشعار الصَرْصَري. توفي يوم السبت العشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعمائة داخل باب الصغير، ودفن بمقبرته[4] بدمشق. وذكره البرزالي في معجمه.

---

(١) في ف الدؤلي، والتصويب من نتائج الأفكار لابن حجر ٤–٣١٨

(٢) شرح مشكل الآثار١٥–٣٦٩ والمعجم الأوسط ٥–٢٣٥

(٣) يقع فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة، على يسرة من سلك من حمّام خشيبة طالبا البندقانيين. وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد إلى أن انقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عمار بن تمام أبو عبدالله الحلبيّ الجعبريّ المعروف بالخطيب، وكان صالحا كثير العبادة زاهدا منقطعا عن الناس ورعًا، وسمع الحديث وحدّث. ت٧١٣هـ. وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأبهجها.(المواعظ والاعتبار٤–٢٧٤)

(٤) [و٨١٦٦ ف أ]





١٤٠٨ - محمد بن أبي القاسم بن عبدالله بن محمد

ابن الشيخ عبدالله بن عثمان بن جعفر اليونيني، أبو عبدالله، البعلي، الملقب معين الدين، سبط الشيخ أبي الحسين علي بن محمد اليونيني.

ذكره الحافظ ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من أبي الحسن ابن البخاري وحدّثُ.

قال البرزالي في الشيوخ من أعيان بلده: وفيه كرم وتودد وبشاشة، مولده في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وستمائة، وروى عنه حديث من مسند أحمد. ثم قال: توفي في يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بحماة، ودفن هناك.

١٤٠٩ - محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر

ابن عمر، أبو عبدالله، القزويني المحتد، الحلبي الوفاة والمولد، وذكره الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن الدمياطي في معجمه، وروى عنه، وذكر أن مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وأنه توفي يوم الخميس بعد واقعة التتار بحلب ورحيلهم بأيام في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمائة.

أنبأنا المسند المعمر أبو العباس الحراني إجازة إن لم يكن سماعًا: نا الحافظ أبو محمد الدمياطي، قال: قرأت على محمد بن أبي القاسم القزويني بحلب: أخبرك أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي قراءة عليه، وأنت تسمع: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد حضورًا: أنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مِهران: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن علي بن يحيى بن الحسن بن حسان بن سعد الأزدي، المعروف بابن أبي العزائم، قال: ثنا أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غَرزة الغفاري: ثنا عبيد الله، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم، عن ابن عمر، قال: عبيد الله - لا أعلمه إلا قد رفعه - قال: «لَئِنْ يمتلئَ





جوفُ أحدِكم قيحًا خيرٌ له مِنْ أنْ يمتلئَ شعرًا»[1]. رواه خ عن عبيد الله بن موسى على الموافقة وبه إلى الغفاري.

ثنا عبيد الله بن موسى: ثنا الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبد الملك، عن أبيه، عن علي، قال: «نَهَى رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عنِ السَّوْمِ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وعنْ ذبحِ ذواتِ اللبنِ، وعنِ التلقّي، وعنِ الحكرةِ بالبلد»[2]. رواه ابن ماجه عن علي بن محمد وسهل بن أبي سهل عن عبيد الله فوقع بدلًا عاليًا[3].

١٤١٠ - محمد بن مبارك بن عثمان

الشيخ شمس الدين البسقاقي الحلبي الحنفي، الرومي الأصل، أصله من قيصرية[4] من بلد الروم. قرأ الهداية على الشيخ تاج الدين ابن البرهان، انتقل إلى الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن عثمان بن الأقرب الحنفي، فقرأ عليه، وسافر معه، وحج معه، ولم يزل يلازمه إلى أن توفي ابن الأقرب، وحج بعد ذلك، وجاور، وسافر إلى الديار المصرية، فسمع بها على الحافظين العراقي وابن الملقن، ثم رجع إلى حلب، واستمر يشغّل ويفتي.

وكان دينًا عالمًا صالحًا خيّرًا، عليه سكون، اجتمعت به، وعرضت عليه الألفيتين في الحديث والنحو للعراقي وابن معطي، وأجاز، لي وكتب لي خطه بذلك.

توفي يوم الثلاثاء بعد الزوال ثامن عشري رمضان سنة ثمانمائة بحلب، وصُلِّي عليه بسوق الخيل، ودفن خارج باب المقام بالقرب من المدرسة الظاهرية. رحمه الله تعالى.

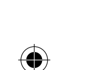
---

(١) الجمع بين الصحيحين٢-٢٧٦

(٢) سنن ابن ماجه٢-٧٤٤

(٣) المصدر السابق

(٤) في ف قيصرا، وأثبتنا ما استصوبناه. (ينظر آثار العباد وأخبار البلاد١-٥٥٣)





١٤١١ - محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر

ابن خَلِّكان، القاضي بهاء الدين أبو عبدالله، قاضي بعلبك. ذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه، وقال فيه: شيخ جليل من فقهاء الشافعية، ولي قضاء....[١] بالقاهرة، ثم قدم مع أخيه إلى دمشق، فاستنابه بمدينة بعلبك.

سمع من ابن المُكْرَم الصوفي ببلده إربل «صحيح البخاري»، وسمع بالقاهرة من الشاوي، وأجاز له إسماعيل القاري والحسين بن أحمد بن هبيرة القُشيري والقاسم ابن الصفار، وله إجازة [من][٢] المؤيد وأبي روح وزينب والكندي والحرستاني وعلي ابن الفضل وجماعة[٣] وغيرهم.

سألت ابن خولان عنه؟ فقال: هو شيخ من أهل العلم والدين والرئاسة والسخاء والبيت الكبير، كان عالمًا بالحكم خبيرًا به، كثير الخير حسن الظن سليم الصدر رقيق القلب غزير الدمعة، كثير الإحسان إلى الناس، لا يخبّئ شيئًا، ولا للدنيا عنده مقدار يؤثر على نفسه، وإن كان به خصاصة، ويتفقد الوكلاء ورجاله، فيومَ لا يحصل له شيء، يعطيهم من عنده، ما رأيت أحدًا سأله حاجة، فقال: لا، وكان يلقي الدرس من «التنبيه» بقصد التخفيف عن الجماعة، وكان على درسه نور.

قال: وذكره الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه، فقال: كان طويل الشكل حسن الخلق كريم النفس، متوددًا إلى الناس، تولى بمصر أمورًا تتعلق بالحكم، وتولى بالشام قضاء بعلبك نيابة عن أخيه، ثم استمر على ذلك إلى أن توفي، وصُلِّي عليه بدمشق صلاة الغائب.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) إضافة من ذيل التقييد١-٢١٥

(٣) [و١٦٦٨ ف ب]





وحدّث، سمع منه البرزالي والمزي وابن أبي الفتح، قال البرزالي: سألته عن مولده؟ فقال: في ذي القعدة سنة أربع ستمائة بإربل. وتوفي يوم الأربعاء عصرَهُ ثاني عشرين رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة بمدينة بعلبك، ودفن ضحى الخميس بتربة الشيخ عبدالله اليونيني.

١٤١٢ - محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين

ابن سُراقة، أبو بكر، أبو عبدالله، أبو القاسم، محيي الدين الأنصاري الأندلسي الشاطبي المالكي. مولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة في رجب بشاطبة.

ذكره غير واحد من الأئمة، منهم الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر». [سمع](١) الكثير من جماعة كثيرة، فسمع ببغداد من الشيخ أبي حفص عمر بن محمد السهروردي وأبي طالب عبداللطيف بن محمد بن حمزة وأبي الفضل عبدالسلام بن عبدالله الداهري وأبي حفص عمر بن كرم الدينوري وزكريا بن يحيى والحسن بن إسحاق الجواليقي وعبدالرحمن بن خلف وأنجب بن أبي السعادات الحمامي والمهذب ابن أبي الحسن بن قَتِيدة وأمة الله بنت أحمد ابن الأبنوسي، وبإربل من أبي الخير بدل بن أبي المعمر التبريزي وغيرهم، وبحلب من القاضي يوسف بن رافع بن تميم وأبي محمد ابن عبداللطيف بن يوسف البغدادي وأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن ابن علوان وأبي البقاء يعيش بن علي النحوي ويوسف بن خليل وأبي الحسن ابن علي ابن محمد بن عبدالكريم الجزري وغيرهم، وسمع بالمغرب من أبي القاسم أحمد بن يزيد بن عبدالرحمن بن تقي.

وحدّث، سمع منه الدمياطي والشريف عز الدين الحسيني والدراوردي وأبو الفتح محمد بن عبدالرحيم بن النشو وغيرهم.

---

(١) إضافة اقتضاها السياق.



قال الشيخ الشريف عبدالله بن الحسين: وتولى مشيخة دار الحديث البهائية بمدينة حلب، ثم قدم إلى ديار مصر، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد وفاة أبي سهل القصري في سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وبقي بها مدة إلى أن توفي.

قال الشيخ شهاب الدين محمود – رحمه الله تعالى –: وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم، ومن المشايخ المعروفين بمعرفة طريق القوم، وله في ذلك الكلام الحسن والإشارات اللطيفة مع ما جُبل عليه من مكارم الأخلاق، وكان متبتلًا عاقلًا ذا دين وعفاف ووقار وبشر، جيد المعرفة بمعاني الشعر حسن الفكرة في حل التراجم.

فمن شعره:

إلى كمْ أُمنِّي النَّفسَ ما لا تنالُهُ
فيذهبُ عمري والأمانيَ لا تُقضى

وقدْ مرَّ لي خمسٌ وعشرونَ حجَّةً
ولمْ أَرضَ فيها عيشتي فمتي أرضى

وأعلمُ أَنِّي والثلاثونَ مُدَّتي
وخيرُ مغاني اللَّهو أوسعُها رفضا

فماذا عسى في هذه الخمسِ أرتجى
ووجدي إلى أَوبٍ منَ العشر قد أفضى

فيا[1] ربُّ عجِّلْ لي حياةً لذيذةً
وإلا فبادرْني إلى العملِ الأرضى[2]

---

(١) [و٨١٦٧ ف أ]

(٢) الوافي بالوفيات ١–١٦٧



وله:

وصـــــاحـــــبٍ كـــــالـــــزلالِ يمـحـو
صـــــفـــــاؤُهُ الـــــشـــكَّ بـالـيـقـيـنِ

لـــمْ يُـــحْـــصِ إلا الجـمـيـلَ مني
كـــأنَّـــهُ كـــاتـــبُ الـــيـــمـــينِ[1]

قال الشيخ شهاب الدين: وهذا عكس قول الشهاب المنازي[2]:

وصـــــاحـــــبٍ خِـــلْـــتُـــهُ خـلـيـلا
ومـــا جـــرَى غـــــدرُهُ بـبـالـي

لـــمْ يُـــحْـــصِ إلَّا الـقـبـيـحَ مِـنِّـي
كَـــأَنَّـــهُ كـــاتـــبُ الـــشـــمـــالِ[3]

ومن شعر ابن سراقة المذكور:

اعْـــــبُـــــدِ الـــــلـــــهَ يـقـيـنًـا
واطَّـــــرِحْ وهْـــــمًـــــا وظـــنَّـــكْ

تجـــــدِ الحـــــقَّ نـفـيـسًـا
والـــيـــقـــين الـــصـــرف ظـــلّـــكْ

وقال الشيخ سيف الدين أحمد بن المجد عيسى الحافظ: توفي في العشرين من شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم.

---

(١) ذيل مرآة الزمان٢–٣٠٦ وشذرات الذهب ٧–٥٣٨ وفوات الوفيات٢–٢٤٦ والوافي بالوفيات١–١٦٨ والنجوم الزاهرة٧–٢١٧

(٢) أحمد بن يوسف السليكي الكاتب، كان من أعيان الفضلاء، وأماثل الشعراء، وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميّافارقين، وديار بكر.ت:٤٣٧هـ (شذرات الذهب٥–١٧٣)

(٣) ذيل مرآة الزمان٢–٣٠٦ وشذرات الذهب ٧–٥٣٨ وفوات الوفيات٢–٢٤٦ والوافي بالوفيات١–١٦٨ والنجوم الزاهرة٧–٢١٧



١٤١٣ - محمد بن محمد بن إبراهيم

الشيخ أبو عبدالله الخباز، الشهير بابن الطباخ الدمشقي ثم الحلبي، الشيخ الصالح المعمر. سمع من زين الدين إبراهيم بن عبدالرحمن بن أحمد الشيرازي «جزء سفيان بن عُيينة» بسماعه من علم الدين السخاوي، وسمع من أبي بكر أحمد بن محمد ابن العجمي «كتاب الدعاء» للمحاملي. وحدّث بذلك بحلب، سمع منه بحلب الإمام أبو المعالي ابن عشائر وغيره سنة ستين أو إحدى واثنين وستين وسبعمائة.

١٤١٤ - محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر

ابن هبة الله ابن النصيبي الحلبي، الشيخ المسند المعمر، فخر الدين، أبو عبدالله............[١] والأصالة والوجاهة والفضل، سمع من جده حضورًا كمال الدين أبي العباس أحمد جزءًا فيه المنتخب من............[٢] عبدالرحمن ابن الأستاذ عبدالله ابن علوان الأسدي الحلبي، تخريج الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد ابن أبي جرادة، بسماع كمال الدين ابن النصيبي من المُخرِّج له. وحدّث بذلك بحلب، سمع عليه الإمام أبو الفضل ابن العجمي والمحدث أبو المعالي ابن عشائر وغيرهما سنة ست وخمسين وسبعمائة.

١٤١٥ - محمد بن محمد بن أحمد السفري الحنفي

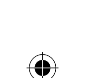
الملقب شمس الدين الحلبي، أصله من قرية «خربتا»[٣] من عمل عزاز، وجاء إلى حلب، فقرأ بها الفقه في مذهبه على ابن الأقرب، وكان فاضلًا دينًا عاقلًا يعرف طرفًا من الفقه على مذهبه، ويكتب على الفتاوى معتقدًا عند الأتراك.

---

(١) في ف ثلاث كلمات ممحوة.

(٢) في ف ثلاث كلمتان ممحوتان.

(٣) تقع قرب سرمين. (نهر الذهب٢-٩٨)





كان يسكن ببانقوسا، فلما جرت الفتنة بينهم وبين أهل حلب – كما حكيناه في غير هذا الموضع – قصد الأمير كمشبغا نائب حلب أذاه، فلم يمكنه القاضي كمال الدين ابن العديم الحنفي من ذلك، بل أكرمه، وانتقل إلى داخل البلد، فسكن بالمدرسة الجاولية، وكان مدرسها إلى أن توفي يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة سبع أو ثمان وتسعين وسبعمائة، ودفن بمقابر الحجاج جوار قبر الشيخ شمس الدين ابن الأقرب، رحمهما الله تعالى.

١٤١٦ - محمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم

ابن ناجح الحموي الحلبي، الشهير بابن القوّاس الشافعي، فاضل نفح القلوب بِوعظِهِ، وشنف الأسماع بلفظه، وشرح بقراءته الصدور، وردَّ بخطابته الشارد والنفور، كان وريق الغصون، وافر التودد والسكون، مائلًا ....[١] نموّ الغراس، كثير السعي والاجتماع بالناس، ولي خطابة الجامع العلائي الكائن ظاهر حلب، واستمر مقيمًا به إلى أن حلب الدهر من الحتف حلب، وكانت وفاته بها عن نيف وخمسين سنة. تغمده الله برحمته.

١٤١٧ - محمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم

ابن أبي العشائر السُّلَمي الحلبي ثم المصري، الشيخ المسند ناصر الدين، أبو عبدالله. سمع «صحيح البخاري» من أبي العباس الحجار ووزيرة بنت عمر بن أسعد ابن المُنَجَّى التنوخية. وحدث، سمع عليه أبو المعالي ابن عشائر نسيبه وغيره في سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.



١٤١٨ - محمد بن محمد بن[1] إسماعيل بن عبدالكريم

ابن عثمان بن عبدالرحيم ابن العجمي، ناصر الدين. سمع من سنقر البخاريَّ بفوت، وعلى ابن الشيرازي «جزء سفيان»، وعلى شمس الدين ابن العجمي [الثمانين][2] للآجري.

١٤١٩ - محمد بن محمد بن بَهْرام بن حسين

الدمشقي ثم الحلبي، الشيخ الإمام الفقيه العلامة، شمس الدين، أبو عبدالله، قاضي القضاة الشافعي بحلب وخطيبها ومفتيها. تفقه بمصر على الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام، وبالموصل على تاج الدين ابن يونس صاحب «التعجيز»، وبرع في المذهب،وتصدر وتخرج به الأصحاب[3]، ومولده سنة خمس وعشرين وستمائة.

ولي قضاء حلب في سنة أربع وثمانين وستمائة عوضًا عن القاضي مجد الدين [إسماعيل بن عبدالرحمن بن مكي الماريديني][4] الحنفي، واستمر في الحكم مدة تزيد على خمسة عشر عامًا، وكان شديدًا في أحكامه على حِدّة في خلقه، [وكان يخالف قراسنقر نائب حلب كثيرًا في][5] أغراضه، فعُزِل بالقاضي زين الدين ابن قاضي الخليل، واستمر في الخطابة..............[6] على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ذكره الحافظ الذهبي في معجمه[7] وكان من أئمة الفقه........................[8] بحلب.

---

(١) [و٨١٦٧ ف ب]

(٢) إضافة من الدرر الكامنة ٥-٤٣٤. واسم الكتاب (الثمانون في الحديث) لمحمد بن الحسين الآجري. (كشف الظنون١-٥٢٣)

(٣) في ف (وخرج له الأصحاب)، والتصويب من أعيان العصر٥-١١٠

(٤) في ف كلمات ممحوة، والترميم من السلوك٢-١٩٠

(٥) بياض في ف، والترميم من أعيان العصر ٥-١١١

(٦) في ف أربع كلمات ممحوة.

(٧) بل في طبقات الحفاظ٤-١٨٠ ومن ذيول العبر٦-٣١

(٨) في ف سبع كلمات ممحوة.







١٤٢٠ - محمد بن محمد بن الحسن بن عبدالله

نصير الدين أبو عبدالله الطوسي،[الفيلسوف صَاحب عُلُوم الرياضي والرصد][(١)]. قال صلاح الدين الصفدي: كان رأسًا في علوم الأوائل، لا سيما في الأرصاد والمِجِسْطِي[(٢)]، [فإنّه فاق الكبار، قرأ على][(٣)] المعين سالم بن بدران المصريّ المعتزلي الرافضي وغيره، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة [عالية عند هولاكو، وكان][(٤)] يطيعه فيما يشير به عليه، والأموال فِي تصريفه، فابتنى بمدينة مَرَاغَة[(٥)] قبّة [ورصدًا عظيمًا، واتخذ في ذلك][(٦)] خزانة فسيحة الأرجاء، وملأها من الكتب التي نُهبت من بغداد [والشّام والجزيرة، حتى تجمّع فيها زيادة على أَربع مائَة][(٧)] ألف مجلد، وقرر بالرصد المنجمين والفلاسفة والفضلاء، وجعل لهم [الجامكية][(٨)]، وكان حسن الصُّورة سمحًا كريمًا جوادًا حليمًا حسن العشرة غزير الفضائل جليل المقدار داهية.[(٩)]

ولد النَّصِير بطوس سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوفّي في ثاني عشر ذي الحجّة سنة اثنتينِ وسبعين وستمائة بِبغداد، ودفن بمشهد الكاظم، وكانت جنازة حافلة. لعله جاء إلى حلب أو عملها صحبة التتار.

---

(١) في ف كلمات غير واضحة، والترميم من الوافي بالوفيات١-١٤٧

(٢) كتاب لبطليموس ذكر فيه القواعد التي يتوصل بها في إثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية، وعرَّبه حنين بن إسحاق. (كشف الظنون٢-١٥٩٤)

(٣) في ف كلمات غير واضحة، والترميم من الوافي بالوفيات ١-١٤٧

(٤) في ف كلمات غير واضحة، والترميم من المصدر السابق

(٥) بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان (معجم البلدان٥-٩٣)

(٦) في ف كلمات غير واضحة، والترميم من الوافي بالوفيات ١-١٤٧

(٧) في ف كلمات غير واضحة، والترميم من المصدر السابق

(٨) في ف كلمات غير واضحة، والترميم من المصدر السابق

(٩) المصدر السابق





١٤٢١ - محمد بن محمد بن حسين بن تميم

[بن ظافر بن الأشقري الجزائري][١] - بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة - المعروف بسبط الشيخ حسن الصِّقِلِّي. سمع من إسماعيل بن أبي اليسر وإسماعيل بن أبي منصور الصيرفي، ومن علي بن أحمد بن يوسف ابن القرطبي، وأجاز له جماعة.

ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه قال: وحدث بدمشق وحلب، سمع منه البرزالي، وذكره في معجمه، فقال: أبو عبد........[٢] رجل جيد، فيه فضيلة وتصوف وانقطاع، وقرأ الحديث بالزاوية الفاضلية، وأقام مدة بخانقاه القصاعين[٣] بدمشق، ثم أقام بحلب.



وسمع منه عبدالرحمن ابن البعلبكي وعبدالقادر....[٤] وغيرهما. قال ابن رافع: واجتمعت به بحلب وأجازني مشافهة. ولم يتفق لي[٥] السماع منه.

١٤٢٢ - محمد بن محمد بن الحسين بن عبدك

ابن إبراهيم، أبو عبدالله، الكيخي الصوفي الزاهد، نزيل بيت المقدس. ذكره غير واحد....[٦]، منهم الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: كان محدثًا زاهدًا، متقللًا من الدنيا، كثير الاشتغال....[٧] والحديث والعبادة، ونزل بيت المقدس، وجمع تاريخًا له، وكتب منه مسودة بخطه، وكان حسن الأخلاق، وكتب جزءًا من حديثه. أكرمه الله ورحمه.

---

(١) في ف كلمات غير واضحة، والترميم من الدرر الكامنة٥-٤٣٨

(٢) في ف كلمتان غير واضحتين.

(٣) في ف القاصعين، والتصويب من العبر في خبر من غبر٤-١٥١والدارس في أخبار المدارس١-٣٩٥ وغيرهما.

(٤) في ف كلمة ممحوة.

(٥) أي ابن خطيب الناصرية.

(٦) في ف كلمة ممحوة.

(٧) في ف كلمة ممحوة.





سمع ببغداد من جماعة، منهم أبو القاسم يحيى بن أبي السعود بن القُمَيرة، وبحلب من أبي القاسم عبدالله بن الحسين بن رواحة، ومن أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي[١]، وبدمشق من شيخ الشيوخ أبي محمد بن عبدالسلام بن عمر بن حمزة وأبي الحسن علي بن محمد السنجاري وأبي العباس أحمد بن المُفرِّج ابن علي بن مسلم وعتيق بن أبي الفضل بن سلامة، وبمصر من المفتي أبي الحسن علي بن هبة الله بن الجُمَّيْزِي وأبي الحسن علي بن المُقَيِّر وأبي الفضل أحمد بن محمد ابن الحباب، وبالإسكندرية من أبي محمد بن عبدالوهاب بن رواحة وغيرهم.

وحدَّث، وسمعت منه، وسمع منه أيضًا ابن الخباز وابن العطار وابن أبي الفتح والبرزالي في معجمه، فقال: شيخ صالح محدث، من أهل الحديث والدين، كثير الأسفار.

وذكره الذهبي في معجمه، وقال: أحد من عُنِيَ بالحديث، ورحل فيه، ولم ينجُب[٢] فيه[٣]. قال: وخرّج لنفسه معجمًا في مجلد ولم نحرزه، والأربعين البلدانية، وأجاز لنا مروياته، وحدثنا عنه ابن العطار[٤].



مولده بكَيْخَةَ[٥]، وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وستمائة بالقدس الشريف، ودفن يوم الجمعة بمقبرة ماملا.

١٤٢٣ - محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق

الربعي، أبو القاسم، وقيل: أبو محمد المالكي، المعروف بابن رشيق. مولده في العشرين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة. ذكره ابن رافع في معجمه، روى عنه حديثًا، فقال: أنا أبو القاسم محمد بن محمد بن رشيق بقراءة والدي عليه،

---

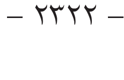
(١) [و٨١٦٨ ف أ]

(٢) في ف (ولم يبحث)، وأثبتنا رواية معجم الشيوخ ٢-٢٦٧

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) لم نجدها.





وأنا أسمع بمصر: أنا علي بن هبة الله الشافعي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية: أنا أبو محمد عبدالله بن عبدالله بن يحيى بن البَيِّع: ثنا القاضي أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي إملاء: ثنا محمد بن المثنى: حدثني محمد بن جعفر: أنا شعبة، عن عبدالملك بن عُمير، عن ربعي بن حِرَاش، عن حذيفة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – «أن رجلا مات، فدخل الجنة، فقيل له: ما كنت تعمل، فإمّا ذَكَر، وإمَا ذُكِّرَ، فقال: إني كنت أبايع الناس، وكنت أُنْظِرُ المعسر، وأتجاوز[١] في السكة أو في النقد، فغفر له»[٢]. فقال أبو مسعود: أنا سمعته من رسول الله. صلى الله عليه وسلم.

توفي ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم سنة عشرين وسبعمائة بمصر، وصُلِّي عليه عصر الجمعة ودفن بالقرافة. قاله ابن رافع. رحمه الله تعالى.

١٤٢٤ - محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر

ابن جعوان. ذكره البرزالي في معجمه، وقال: الشيخ تاج الدين الفزاري، كان معظم اشتغاله في النحو على الشيخ جمال الدين ابن مالك، ولعله كان خلاصة المشتغلين على ابن مالك من حين وصل دمشق بعد وقعة التتار إلى أن مات، فإن المترددين عليه في هذا التاريخ لم يكد يظهر من أحد منهم نجابة غير هذا ابن جعوان.

وقرأت في تاريخ العلامة الشيخ شهاب الدين محمود – رحمه الله تعالى – في ذكر من مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة، قال: محمد بن محمد بن عباس ابن أبي بكر ابن جعوان، أبو عبدالله، شمس الدين، الشافعي، كان فاضلًا دينًا نبيهًا، اشتغل بالنحو على الشيخ جمال الدين ابن مالك – رحمه الله – وأتقنه، وكان أمثل تلاميذه،

---

(١) أتساهل وأتسامح.

(٢) الترغيب والترهيب ٢-١٦٠





وسمع الحديث الكثير، وقرأ بنفسه جملة من الكتب والأجزاء، من ذلك «مسند الإمام أحمد» – رضي الله عنه – وحصل من الفقه طرفًا، وله معرفة بالأدب، وطبع في النظم. توفي بدمشق سادس عشر جمادى الأولى، ودفن بباب الصغير، وكان فاضلًا دينًا متواضعًا». الظاهر أنه قدم حلب أو عملها.

١٤٢٥ - محمد بن محمد بن عبدالله بن صغير

نَاصر الدّين الطَّبِيب. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وقرأ الطّبّ على والده والأدب على القونوي، وخدم فِي بَاب السّلْطان، وحج معه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وأرسله إِلَى ألطنبغا المارداني بحلب، وكان ظريفًا لطيفًا، لَا يُطِبُّ إِلَّا أصحابه أَو بيت السلطان، وكان يحب المجون، ويضرب بِالعود سرًا. مات في الطاعون في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة][١].

١٤٢٦ - ....[٢]

مــــا[٣] مَــلَــكَ الـلــهُ مِـــنْ مــواهــبِــهِ
بِـلــطْــفِــهِ مــا تــرنَّـــحَـــتْ قُـضُـبُ

توفي – رحمه الله تعالى – ببغداد، وبلغنا وفاته في ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة – رحمه الله – وكانت وفاته في صفر منها.

---

(١) في ف (ورقة ٨١٦٨ ب ف) مفقودة، وضع مكانها ورقة بيضاء. جعلنا فيها ما بين معقوفين القسم الأول المفقود من ترجمة (محمد بن محمد بن عبدالله بن صغير نَاصر الدّين الطَّبِيب) بعدما استجلبناه من (الدرر الكامنة ٥–٤٥٥ و٤٥٦). واطمأننا لذلك لسببين: الأول: تطابق الاسمين، والسبب الآخر: أنه زار حلب. (الدرر الكامنة ٥–٤٥٥ و٤٥٦ وينظر أيضًا (أعيان العصر٥–١٨٠و١٨١والضوء اللامع ٦–٣١٣).

(٢) الورقة رقم (٨١٦٩ أ) من النسخة (ف) فارغة مضافة إلى غيرها من الأوراق ومختلفة عنها من حيث اللون والجدة، ولم نتمكن – بعد بذل الجهد – من الوصول إلى ما كان فيها من معلومات.

(٣) [و٨١٦٩ ف ب]، وبداية الترجمة مفقودة في [و٨١٦٩ أ] من (ف)، لأنها فارغة مضافة مختلفة عن مثيلاتها كما أشرنا من قبل، ولم نستطع الوصول إليها لنستكملها.





١٤٢٧ - محمد بن عبدالله

أبو عبدالله، الظاهري الحلبي، أخو الشيخ الحافظ أبي العباس أحمد، سمع مع أخيه المذكور كثيرًا. ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: ورد إلى ديار مصر، وأقام بها قليلًا، وسمع بها من أبي عيسى عبدالله بن علاق في شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة، وسمع بقوص لمّا حجّ من القاهرة سنة ثلاث وستين وستمائة على أبي المعالي محمد بن خالد بن حمدون، ثم توجه إلى دمشق، ومات بها.

١٤٢٨ - محمد بن محمد بن عبدالبر بن يحيى

ابن علي بن تمّام، الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي، قاضي القضاة، بدر الدين ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء قاضي القضاة بالديار المصرية. مولده سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، اشتغل على العلماء بالقاهرة، ودرّس بقبة الشافعي وغيرها من المدارس، وولي قضاء القضاة بالديار المصرية مدة.

قدم حلب مرتين: الأولى: في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة معزولًا صحبةَ الملك الظاهر برقوق، والثانية: صحبته أيضًا في سنة ست وتسعين وسبعمائة، وهو إذ ذاك قاضي القضاة بالديار المصرية، ونزل في المرتين بالمدرسة العصرونية.

وكان إنسانًا حسنًا عاقلًا عالمًا حاكمًا عادلًا ديِّنًا، وعنده حشمة ورئاسة وفضل، اجتمعت به كثيرًا، وصحبته بحلب، وكان مليح المحاضرة حسن الأخلاق طيِّب النفس، رحل من حلب صحبة السلطان الملك الظاهر في مستهل سنة سبع وتسعين إلى القاهرة، واستمر بها إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانمائة.

وأما والده، فهو الشيخ الإمام شيخ الإسلام بهاء الدين أبو البقاء قاضي القضاة بمصر والشام. كان....[1] في العلم والعمل على طريقة قضاة السلف، متصفًا بعلوم الشريعة تفسيرًا وفقهًا وأصولًا ونحوًا ولغة وأدبًا.

(١) في ف كلمة مطموسة.



وفيه يقول الإمام بدر الدين ابن حبيب لمّا ولي قضاء القضاة بدمشق:

شَـــرُفَــتْ دمـشـقُ بـحـاكـمٍ أوصــافُــهُ
منـهـا الـديـانـةُ والـصـيـانـةُ والـتُّـقَـى

ولــســانُــهُ عـــنْ كــلِ فــنٍّ مُـعــرِبٌ
مَــنْ ذا الــذي إعــرابُــهُ كـأبـي الـبَـقـا(١)

توفي أبو البقا - رحمه الله تعالى - سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق عن سبعين سنة.

١٤٢٩ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن أحمد

ابن هبة الله بن قرناص. ذكره الإمام شهاب الدين محمود في تاريخه، وقال فيه: كان عالمًا فاضلًا زاهدًا كريم الأخلاق. فمن شعره في ترتيب كتاب المحكم لابن سيده:

عـلـيـكَ حـروفًــا هــنَّ خـيـرُ غـوامـضٍ
قـيـودُ كـتـابٍ جـلَّ شـأنًـا ضـوابـطُـهْ

صــراطٌ ســويٌّ ظـلَّ طـالـبُ دَحْـضِـهِ
يـزيـدُ ظـهـورًا ذا ثـبـاتٍ ضـوابـطُـهْ

لـذلـكـمُ نـلـتـذُّ فـــوزًا بِمُـحـكَـمٍ
مـصـنّـفُـهُ أيـضًـا يـفـوزُ وضـابـطُـهْ

توفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

١٤٣٠ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله

ابن علوان بن عبدالله بن علوان بن رافع، محيي الدين، أبو المكارم، الأسدي الحلبي الشافعي، الفقيه، قاضي القضاة بحلب. ولد بحلب خامس شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة، وسمع بحلب حضورًا من أبي سعد بن مشرف، وروَى عن جدِّهِ وعن

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢-١٢٩



بهاء الدين ابن شداد ويعيش بن علي ومكرم بن أبي الصقر. وحدّث ودرّس بالمدرسة المسرورية[1] بالقاهرة، وحدّث بها، سمع عليه الأسودي وأبو القاسم الحسوني وغيرهما، وتولى قضاء حلب وأعمالها إلى حين وفاته.

وهو من بيت الدين[2] والتقدم والسنة والجماعة، ذكره غير واحد من الأئمة، منهم الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وروى له، فقال: قرأت على قاضي القضاة - يعني محيي الدين أبا المكارم ابن قاضي القضاة محمد ابن الشيخ الزاهد عبدالرحمن بحلب -: أخبرك أبو سعيد بن مشرف ابن أبي سعد البغدادي بحلب قراءة عليه، وأنت حاضر في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وستمائة: أنا أبو القاسم محمود بن عبدالكريم بن علي الأصبهاني التاجر، المعروف بِفُورَجة - ح - قال الدمياطي، وقرأته عاليًا على صفية بنت عبدالوهاب بحماة، عن فورجة: أنا أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن ماجه الأبهري: أنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان: أنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن يحيى الحَـزُورُّيّ: ثنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي، الملقب بِلُوَيْنٍ: ثنا أبو عوانة، عن الأسود بن قيس، عن نُبَيْح العَنزِيّ، عن جابر بن عبدالله، قال: « أتتْ امرأةُ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسولَ اللهِ ادعُ لزوجي، فقال: صلى اللهُ عليكِ وعلى زوجكِ «[3]. وعن محمد بن عيسى، عن أبي عوانة ت في الشمائل س في عمل اليوم والليلة من حديث سفيان الثوري عن الأسود بن قيس[4].

توفي بحلب ليلة الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ودفن من يومه بتربة جده.

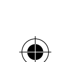
---

(١) تقع بالقاهرة داخل درب شمس الدولة، كانت دار شمس الخواص مسرور، أحد خدّام القصر، فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته (المواعظ والاعتبار٤-٢٢٤)

(٢) [و٨١٧٠ ف أ]

(٣) معجم الشيوخ ٢-١١١٦

(٤) عمل اليوم الليلة والليلة للنسائي ١-٣١٩





١٤٣١ - محمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هبة الله

ابن عبدالقاهر بن هبة الله بن طاهر بن يوسف ابن الرئيس الكبير ضياء الدين أبو[1] المعالي ابن النصيبي الحلبي، شيخ جليل، تفقه وتأدب، وولي المناصب، ووزر بحماة، ودرس بالعصرونية بحلب، وولي وكالة بيت المال ونظر الأوقاف بها.

ذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه، سمع بها من بهاء الدين ابن شداد وعبداللطيف والكاشغري وابن اللتي وابن خليل وابن رواحة ويعيش، ومن أبي عبدالله البرزالي جدِّ الحافظ أبي محمد المذكور بحلب في سنة ست وثلاثين وستمائة، وأجاز له ولأخيه كمال الدين أحمد بن البناء المكي.

مولده بحلب خامس صفر سنة ثماني عشرة وستمائة بدرب الدَّيْلم[2]، وتوفي في رجب سنة ست وتسعين وستمائة بحلب.

١٤٣٢ - محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان

ابن عبدالعزيز الموصليُّ الأصل، البعليُّ المولد، نزيل دمشق ثم طرابلس. ولد سنة تسع وتسعين وستمائة، وقرأ على الشيخ عبدالرحمن خادم اليونيني، وسمع من القطب اليونيني وابن أبي الفتح والعفيف وإسحاق والمزي وابن جميل في آخرين، وتفقه بحماة على شرف الدين البارزي والبدر التبريزي قاضي بعلبك، ومهر في الفنون، وقال الشعر، وصنف التصانيف، ونظم «مطالع الأنوار»[3] لابن قرقول، ونظم «المنهاج» في الفقه، وكان يجيد الخط، وكتب الخط المنسوب، وتصدر بالجامع الأموي بدمشق للإفادة، ومات بطرابلس، وقال ابن حبيب بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعمائة. لعله دخل حلب أو عملها في إقامته بحماة. والله أعلم.

---

(١) في ف (بن)، والتصويب من تاريخ الإسلام ٥٢-٣١١

(٢) هو الدرب الآخذ من باب الجامع الأموي الشرقي في حلب إلى عقبة الياسمين، وفيه المدرسة الشرفية. (كنوز الذهب١-٥٠٥)

(٣) مطالع الأنوار، على صحاح الآثار في ما استغلق من كتاب: (الموطأ)، و(مسلم)، و(البخاري) وإيضاح مبهم لغاتها، في غريب الحديث. لابن قرقول: إبراهيم بن يوسف. ت ٥٦٩هـ





١٤٣٣ - محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد

ابن عمرو، قاضي القضاة، جلال الدين ابن قاضي القضاة نجم الدين الزرعي الشافعي، قاضي القضاة بحلب. ولي قضاء حلب في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة عوضًا عن ابن عمه قاضي القضاة فخر الدين المتقدم في حرف العين.

ذكره الإمام أبو العز طاهر ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: فاضلٌ نشأ في طلب العلم والاستفادة، وربِّي في حجر الصيانة والسيادة، وورث الفضائل عن أبيه وجده، وبلغ من الرئاسة إلى منتهى القصد وحَدِّه، كان سبط الشيخ جمال الدين الشريشي – رحمه الله – وانتفع به أيام حياته، وحصَّل الخير ببركته الشاملة بعد وفاته، وكان جميل الصفة حسن السمت، قليل الكلام إلا في الخير كثير الصمت، جيد المعرفة والدربة بالأحكام الشرعية، صحيح القدرة في تمشية الأمور على القوانين المرعية[1]، باشر الحكم بحلب نيابة واستقلالًا، إلى أن صير الموت جلابيب حياته أثمالًا. وذكر[2] أن وفاته في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بحلب، وقد قارب الأربعين. تغمده الله برحمته.

١٤٣٤ - محمد بن محمد بن عثمان بن محمد

ابن عبدالرحيم بن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله، القاضي ناصر الدين أبو عبدالله بن كمال الدين ابن قاضي القضاة فخر الدين ابن البارزي الجهني الشافعي كاتب السر بالديار المصرية، حفظ القرآن و«الحاوي الصغير»، واشتغل بحماة، وكان يتردد إلى حلب كثيرًا، ثم ولي كتابة السر بحماة، ثم جمع بينها وبين قضاء الشافعية بها، ثم حصل له نَكَدٌ من جهة الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة إذ ذاك، فإنه شوش عليه، وأخذ منه مالًا، فجهز الأمير شيخ الذي صار سلطانًا، وكان إذ ذاك نائب طرابلس، وشفع فيه فأطلقه، فتوجه إلى طرابلس، فاستمر معه، ومال إليه، وصار من

---

(١) [و٨١٧٠ ف ب]

(٢) أي ذكر ابن حبيب.





خواصه، وولي نظر الجيش بحلب، وباشره مدة يسيرة في سنة تسع وثمانمائة، ثم عاد إلى حماة.

ولما صار شيخٌ نائبَ دمشق ولّاهُ الخطابة بها، وبالغ في إكرامه، واستمر معه، ثم إن القاضي ناصر الدين تولى قضاء الشافعية بحلب من قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، وباشرها مدة، وذلك في سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة، ثم عزل في أثناء سنة أربع عشرة وثمانمائة، وكان شيخ إذ ذاك نائب حلب، فسافر من حلب إلى حماة، ثم إلى دمشق، وهو مبطن أمورًا تتعلق بالسلطان الملك المؤيد، فورد مرسوم شريف باعتقاله بقلعة دمشق، فاعتقل بها، ولم يزل معتقلًا بها إلى أن قدم السلطان الناصر فرج دمشق لقتال شيخ ونوروز، فأطلقه، فلما اتفقت الوقعة بين شيخ وفرج باللجون، وجاءا إلى دمشق وحاصراه وأخذاه، خرج القاضي ناصر الدين ابن البارزي إلى شيخ، فأكرمه ثم توجه به معه إلى القاهرة، وراعى له سالف خدمته ومخاطرته بنفسه في عدة مرات، فولاه صحابة ديوان الإنشاء بالديار المصرية، وأكرمه غاية الإكرام، فباشرها أحسن مباشرة بالحرمة الوافرة، وكان السلطان لا يخرج عن رأيه في كثير من الأمور، بل الأمور بسائر الممالك معذوقة[1] به، وكان ينام عند السلطان غالب الليالي، وهو من خواصه.

وكان رئيسًا كبيرًا ذا مروءة وعصبية، وهو من بيت الرئاسة والفضل والتقدم والعلم والوجاهة، وحصّل أموالًا جزيلة، وكان مدار الدولة المؤيدية عليه، وله النظم الرائق والنثر الفائق واستمر في ترقٍّ عند الملك المؤيد، وقدم حلب معه مرارًا، وأخمل كثيرًا ممن ناوأه.

وكان بيني وبينه صحبة أكيدة وصداقة ومودة، وهو الذي كان يعضدني عند الملك المؤيد، ويحسن إلي، وهو الذي كان السبب في تأكيد الصحبة بيني وبين الملك المؤيد – رحمهما الله – وقد تقدم ذكر جدِّهِ وجدَّ جدِّهِ إبراهيم، وسيأتي ذكر عمِّه هبة الله. إن شاء الله.

---

(١) منسوبة إليه ومرتبطة به.



ومن نظمه في رمان، وقد أهداه له القاضي صدر الدين علي بن محمد الآدمي، وكان صديقه، وأنشدني المقرُّ بمنزلة قاقون[1]، وهو:

أمــولايَ مـا اسْــمٌ إنْ حـذفت أخـيـرَهُ
بـقـلـبٍ أطـعـنـاهُ وبــانَ لــكَ الـبِـشْـرُ

ومــصــدرُهُ إنْ مُـبـتـداهُ حَـذَفْـتَـهُ
حــرامٌ وفـي مـعكوسٍ ذا رُفِـعَ الحَـجْـرُ

ومِــنْ طـرفَـيْـهِ إنْ حَــلا وِرْدُهُ حَـلا
عـلـى أَنَّ فـيـهِ الـسَّـمْـهَـرِيَّ لــهُ وَفْــرُ

وهـا هـوَ فـاقْـصدْ مـثـلَ نـصفِ حُـروفِـهِ
وبـاقِـيـهِ إنْ طــابَ الـتـفكّرُ يـا حَـبْـرُ

ومـشـبِـهُـهُ مـسـتـحسنٌ وهْــوَ بــارزٌ
ولا سيَّـمـا إنْ كَــانَ يُـبـرِزُهُ الـصّـدرُ

فـلا زلــتَ مـحـمـولًا عـلـى هـامـةِ الـعُـلا
وضِــدُّكَ موضوعًـا ويـصـحبُهُ الخُـسْـرُ[2]

وله[3]، وكتبها إلى الأديب العلامة تقي الدين أبي بكر ابن علي ابن حجة الحموي ملغزًا في سكر نبات:

يـا قـاضـيَ الأدبِ احْـكُـمْ لـي فـذا أدَبـي
حــلا مـــداه ووقِّـــعْ لـــي بـتـحـسـين

واقــبــلْ شــهــادةَ مــا أهـديـتـهُ يُــرَ في
تـصـحـيـفِ مـعـكـوسِـهِ ثــانٍ يُـزكِّـيـنـي

---

(١) حصن بفلسطين قرب الرملة، وقيل: هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (معجم البلدان٤–٢٩٩)
(٢) الضوء اللامع٩–١٣٩
(٣) [و١٧١٨ ف أ]




فأجابه العلامة تقي الدين:

أهــديــتَ لــغــزًا حَــلا ذوقًــا مُــكــرّرُهُ

فــانــحــلَّ مُــذْ حــلَّ فــي قــلــبــي بــتــمــكــينِ

وفـــزتُ مِــنْــهُ بِــشُــكــرٍ فــي مُــصَــحّــفِــهِ

بــيـــانُ مــعــنــاهُ لـــلإبـــداعِ يَــهــديــنــي

فَــحُـــلَّ مــنْــهُ لــنــا لــغــزًا يُــجــانِــسُــهُ

....[1] يــضــنــيــنــي

وللقاضي ناصر الدين محمد ابن البارزي المذكور لمّا كان معتقلًا بدمشق، وكتب بها إلى جماعة الحمَويين عند انقطاع مكاتباتهم في المحنة، وقد تزايد به القلق لذلك:

هــوَ الــزمــانُ فــلا تــلــقــاهُ بــالــرَّهَــبِ

ســلامــةُ المــرءِ فــيــهِ غــايــةُ الــعَــجَــبِ[2]

واصبرْ على ما أصابَ النفسَ مِنْ مِحَنٍ

فــإنّــهــا سُــطِّــرَتْ فــي ســالــفِ الــكــتــبِ

فالصبرُ يغلبُ مِنْ عَـزْمِ الأمــورِ ومَـنْ

يــلــقَ المــكــارهَ جَــلْــدًا فــازَ بــالــغَــلَــبِ

والــدَّهْــرُ مِــنْ طَــبْــعِــهِ ما زال مُمْتحنًا

بــالــنــائــبــاتِ ذوي الــعــلــيــاءِ والــرُّتَــبِ

يــســقــيــهــمُ بــكــؤوسِ الــصَّــابِ إذْ عــلِــمــوا

ومَـــنْ مُــعــينٌ لأهـــلِ الجــهــلِ بــالــذَّهَــبِ

فــلــيــتــنــي ثــمــلًا مِـــنْـــهُ لِــيــنــقِــذَنــي

مِــنْ حِــرْفــةِ المُــتــعِــبَــيْــنِ الــعــقــلِ والأدبِ

(١) في ف أربع كلمات غير واضحة.

(٢) البيت الأول في النجوم الزاهرة١٤-١٦١

ولَـيْـتَـنـي مُـغْـبِـقًـا منـه ومُـصْـطَـبِـحًـا

حـتّـى أرى لـيَ دهــري غـيـرَ مُـصْـطَـحِـبِ

يـا دهــرُ مـهـلًا فـقـدْ صـيَّـرْتـنـي عَـرَضًـا

يـا دهــرُ كُـفَّ فـقـدْ أوْدَتْ سـهـامُـكَ بي

عَـــذِّبْ بمـا شِـئْـتَ إلا رَفْـــعَ مُـسْـتَـفِـلٍ

حـديـثِ مَـجْـدٍ وإلا غـيـرَ ذي نَـشَـبِ

أو فـاقْـضِ مـا أنْـتَ قـاضٍ فـالمـماتُ إذنْ

أشـهَـى مِـنَ الشَّـهْـدِ أو أحـلـى مِـنَ الـضَّـرَبِ

يـا مـتـرَفـيـنَ بِـبـرْدِ الـعـيـشِ فـي دَعَـــةٍ

هــلاّ رحـمـتـمْ فـــؤادًا ذابَ بـالـلـهـب

وعَـبْـرةً حَـكَـتِ الـغـيـثَ المُـريـعَ إذا

مـا انـهـالَ نَـوْءُ الـثُّـريَّـا هـامـلَ الـسُّـحُـبِ

وغـربـةً قـدْ قَـضَـتْ بـالـبـعـدِ يـا أسفي

عـنْ فـتـيـةٍ قُـرْبُـهـمْ مِـنْ أفـضـلِ الـقُـرَبِ

وصِـبْـيـةٍ طـولُ سِـجْـنـي قـدْ أضــرَّ بـهـمْ

لـولاهـمُ لـمْ أكـنْ ألْـــوي عـلـى نَـشَـبي

ولا خـضـعْـتُ لِمـخـلـوقٍ فَـلـي هِـمَـمُ

عَـلِـيَّـةٌ فـوقَ هـامِ الـسـبـعـةِ الـشُّـهُـبِ

ولـــوْ مـنـعْـتُـمْ تحـيـاتٍ رسـائِـلُـهـا

تـقـولُ لـلـسَّـمْـعِ جَــدِّدْ دولـــةَ الـطَّـرَبِ

ويـا أحِـبَّـايَ يـا صَـحْـبـي ومُـعـتـقـدي

يـا مَـنْ هُـمُ غـايَـتـي يـا مُـنـتـهـى طلبي



مِـنْ أيـنَ حـجَّـةُ هـذي الـقَـعْـدةِ انـتظمَتْ
مُـحَـرَّمًـا صَـيَّـرَتْ ذِكـــرايَ مِــنْ رَجَـبِ

أمِ اقـتـرفْـتُ ذنـوبًـا لـسـتُ أعـرفُـهـا
أمْ سـوءُ حـظِّـي وهــذا آكَــدُ الـسَّـبَـبِ

أنــا الـوفِـيُّ فـمـا شـئْـتُـمْ بـه احـتـكِـمـوا
عِـمْـتُـمْ صـبـاحًـا ووُقِّـيـتُـم مِـنَ الـنُّـوَبِ[1]

توفي – رحمه الله تعالى – في ثامن شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، ومولده – كما أخبرني[2] به ولده – في سنة تسع وستين وسبعمائة.

١٤٣٥ - محمد بن محمد بن عثمان الإخنائي

الشافعي، قاضي القضاة، شمس الدين أبو عبدالله الدمشقي. ولي قضاء حلب في سنة سبع وتسعين وسبعمائة عوضًا عن ناصر الدين محمد بن خطيب نقيرين، وقدم إليها من دمشق، وباشرها.

وكان شكلًا حسنًا، ورئيسًا ذا همة عالية وحشمة، ثم عزل في السنة الثالثة من ولايته، وسافر إلى دمشق، ثم ولي قضاء دمشق بعد الوقعة التمرية، وباشرها مدة، ثم سافر إلى الديار المصرية، وولي قضاء القضاة بها مدة، ثم عزل، وعاد إلى دمشق، وولي قضاءها مدة، واستمر مقيمًا بها إلى أن مات في سنة خمس عشرة وثمانمائة.

١٤٣٦ - محمد بن محمد بن عقيل بن سالم

ابن عقيل ابن التِّنَّبِيّ، فخر الدين بن بهاء الدين أبي طالب المكي، ويعرف والده بابن الإمام. ذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه، وقال: من بيت الكتابة والتقدم، سمع من ابن قدامة والسخاوي، ومن عبدالجبار ابن الحرستاني مدرس

(١) المنهل الصافي١١-٩
(٢) [و١٧١٨ ف ب]



الأكزية، سمع مشيخته تخريج البرزالي عن ابن عساكر وابن عصرون وجماعة، وكان يكتب الخط المنسوب، ويعلم من تكرم عليه، وعنده انقطاع، وفيه عزة نفس وقوة.

قال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني: كتب على الشيخ وليُّ الدين مدة، وانتفع به، وكان خطه من أحسن الخطوط، وكتب عليه أفراد من الناس، وانتفعوا به.

قال البرزالي: وأجاز في سنة ستين وستمائة، وسماعه على الشيخ موفق الدين في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وكان والده تولى ديوان الزكاة بدمشق مدة، وتعلق في الخِدَم الديوانية، وسمع منصور ابن الطبري بحلب، وسمع منه جماعة من الطلبة بدمشق.

توفي فخر الدين المذكور في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وستمائة في ليلة الجمعة بالمدرسة الجاروخية[1] بدمشق، وصُليِّ عليه عقب الجمعة بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الصوفية.

١٤٣٧ - محمد بن محمد بن علي بن أحمد

ابن سعود العبدري الحاحي، و(حاحة) من عمل مراكش. ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وقال: أنشدنا لنفسه حين قدم علينا حاجًّا:

تَقيَّدْ بِقَيدِ الشَّرْعِ علَّكَ أنْ ترى
........[2] العاصي طليقًا مكرّما

وجُبْ مَهْمَهَ الدنيا على ظهرِ عَزْمَةٍ
إذا كافحَتْ جيشَ العوائقِ أحْجما

ولا يتعاظمْكَ العَنَاءُ فإنَهُ
سَحَابُ مَصيفٍ حينَ ألجَأَ أنْجُما

(١) تقع داخل بابي الفرج والفراديس لصيقة للمدرسة الإقبالية الحنفية شمالي الجامع الأموي بدمشق. (الدارس في تاريخ المدارس١-١٦٩)

(٢) في ف كلمتان غير واضحتين.





فـأهْـوَنُ مـا لاقَـى المـسـافـرُ مِـنْ أذًى

إذا قــرَّ عـيـنًـا بـالإيـابِ وخـيَّـمـا

قال: وأنشدنا لنفسه:

تَجَـرّدْ مِـنَ الـدُّنـيـا يَـلُـحْ لـكَ عيبُها

وأعـرضْ عـنِ الأعـراضِ فيـها فـتَسْعَدا

فـقـدْ أشْـبَـهَ الإنـسـانُ إنـسـانَ عيـنِهِ

بـأنْ لا يـرى الأشـيـاءَ إلا مُـجَـرَّدا

١٤٣٨ - محمد بن محمد بن علي الحمصي

الحنفي القاضي الرئيس أمين الدين، كاتب سر دمشق، كان فاضلًا في الأدب والنظم والنثر، وعنده مروءة ومكارم أخلاق وحشمة ورئاسة.

كان أولًا كاتب الدرج بحمص، ثم ولي كتابة الإنشاء بدمشق، وقدم حلب صحبة نائب دمشق الأمير تَنَّم والأمراء المجردين إلى سيواس نجدةً لصاحبها القاضي برهان الدين أحمد في سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وتوجه معهم إلى سيواس، ثم عاد إلى دمشق، واستمر بها كاتب السر إلى أن توفي.

قرأت في ذيل تاريخ ابن حبيب لولده أبي العز طاهر - رحمه الله تعالى - وذكر القاضي أمين الدين المذكور، فقال فيه: كان ذا عرفان وفضيلة، وصفات حسنة جميلة، وذات لطيفة مليحة، وأدوات كاملات صحيحة، ومباشرة مشكورة[1] لديوان الإنشاء، ومطارحة مقبولة لذوي الإبداء[2] والإنشاء، ومشاركة حسنة في الفنون، وكتابة منسوبة فيها نزهة للعيون، وجميل موافاة للأصدقاء والإخوان، وحسن مكافأة الأكابر

(١) [و٨١٧٢ ف أ]

(٢) الإبداء: إظهار المعنى الخفي. أي العلماء أصحاب الآراء الجديدة غير المسبوقة. (صبح الأعشى٦-٢٦٩)

والأعيان، باشر كتابة الدرج بحمص مدة طويلة، ثم انتقل إلى كتابة السر بدمشق وباشرها على العادة الجميلة، واستمر مجتهدًا فيما هو بصدده من المباشرة، إلى أن دخل إلى رحمة رحمن الدنيا ورحيم الآخرة».

ومن نظمه:

وقالوا شَوَى أحشاكَ وَقْدُ الجَوَى بهِ
فقلتُ وهذا في مَحَبَّتِهِ قَلا
فقلتُ إذا وافاكَ جيشُ غرامِهِ
يصولُ بسيفِ العلمِ قلبٌ لهُ كَلّا

وله:

كلّما قلتُ قدْ نُصِرْتُ عليهِ
أظهرَتْ عسكرُ اللِحاظِ كَمِينا
خُنتُ فيهِ معَ التشوّقِ صَبْري
ليتَ شِعري فكيفَ أُدْعَى أمينا[1]

وله:

قلتُ هلْ لي مِنْ دواءٍ
قدْ غدا جسمي عليلا
قيلَ إسْلَ كلَّ حبٍّ
قلتُ إلّا عنْ علي[2] لا

توفي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ثمانمائة. رحمه الله تعالى.

(١) إنباء الغمر٢-٤١٥ وشذرات الذهب٦-٣٦٦

(٢) يجب تسكين الياء في (علي) ليستقيم الوزن ويتحقق الجناس مع (عليلا) في البيت السابق.



١٤٣٩ - محمد بن محمد بن علي

الفقيه المحدث، مجد الدين، الأنصاري الدمشقي، ابن الصيرفي الشافعي، سبط المحسن بن الحبوبي(١). الظاهر أنه قدم حلب.

ذكره الإمام صلاح الدين أبو الصفاء خليل الصفدي في تاريخه، وقال: كان شابًا متواضعًا ساكنًا، [نسخ](٢) للناس ولنفسه، وعمل المعجم، وجلس مع الشهود، وحدّث عن محمد بن النشبي والتقيِّ ابن أبي اليُسر وأحمد بن أبي الخير وابن مالك وابن البخاري وحضر المدارس. مولده سنة إحدى وستين وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وعاش أبوه بعد موته نحوًا من عشر سنين. ولمجد الدين نظمٌ (٣).

١٤٤٠ - محمد بن محمد بن علي

أبو عبدالله، الحلبي، الشافعي، الواعظ، عُرف بابن المدني. يقال: إن أصله حجازي، ويلقب بشرف الدين.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» ومنصور بن سليم، لأنه دخل الإسكندرية مرارًا، ووعظ بها بالجامع الجيوشي. قال منصور: وكان حسن الوعظ كثير الحفظ، له شعر حسن.

وأنشد له الحافظ قطب الدين من شعره:

صددْتَ فما إلى وصلٍ وصولُ(٤)

ولجَّ الشوقُ إذْ لجَّ العذولُ

---

(١) في ف المحبوبي، والتصويب من أعيان العصر ٥-١٣٣

(٢) إضافة من المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) في ف (صددت فما لي إلى الوصل وصول) فحذفنا (لي ولام التعريف) ليستقيم الوزن اعتقادًا منا أنه خطأ من الناسخ.





يحدِّثُني وسمعي عندَ غيري
فما أدري - وحقِّكَ - ما يقولُ

ومِنْ عَجَبِ العجائبِ أنَّ قلبي
يهيمُ بقاتلي وأنا القتيلُ

إذا أمّلْتُ مِنهُ الوصلَ قالَ الـ
ـتدَلُّلُ ما إلى هذا سبيلُ

وما حبُّ المِلاحِ سِوَى عذابٍ
فكُفُّوا العَذْلَ عنِّي لا تُطيلوا

فهذي حالتي وَهُمُ نُزولٌ
فكيفَ بهمْ إذا جدَّ الرحيلُ

١٤٤١ - محمد بن محمد[1] بن عمر بن إلياس

ابن الخضر، الصدر ناصر الدين ابن العدل، شمس الدين الرهاوي. سمع من ابن البخاري مشيخته، تخريج ابن الظاهري، ومنه ومن زينب بنت مكي «جزء الأنصاريّ» ومن ابن النّصيبي «الشّمائل» للتّرمذي بحلب.

ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في ذيله على تاريخ البرزالي، وقال: كان يخدم في جهة الكتابة، ويحب الفقراء والصّالحينَ[2]، وذكر وفاته في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بدمشق، قال: وصُلِّي عليه من الغد عقيب الظهر بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير. وكانت وفاته في الثامن من المحرم من السنة المذكورة. رحمه الله تعالى.

---

(١) إضافة من الدرر الكامنة ٥-٤٧٢

(٢) المصدر السابق





١٤٤٢ - محمد بن محمد بن عيسى

أبو عبدالله بن مجد الدين البعلبكي. أسمَعَهُ والده[١] على ابن الموازيني وابن مشرف وإسماعيل بن مكتوم وإسحاق ابن النحاس والتقي سليمان بن حمزة وغيرهم، والظاهر أنه قدم حلب، وسمع ببغداد من أبي الحسن علي بن عبدالصمد ابن أبي الجيش، وبالجبال[٢] من الشيخ شمس الدين ابن رشيق، وسمع من الذهبي وغيره.

وقد تقدم ذكر والده[٣] في هذا الكتاب، واشتغل وتفقه، ودرّس وأعاد ببلده، وأفتى وتولى قضاء القضاة بطرابلس بعد والده، ثم عزل، وأقام بمدينة بعلبك مدرسًا بها. قال ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»: وقدم علينا مصر مرارًا، وحضر الدروس بها وبحث، وكان فاضلًا بارعًا في علوم شتى، وكان دخوله بغداد بعد الثلاثين وسبعمائة.

وقرأت في تاريخ الإمام البارع أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة ثمان وستين وسبعمائة، وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبدالضيف البعلبكي، الشهير بابن المجد الشافعي، إمامٌ طَمَا يَمُّهُ، وحَسُنَ جمعُهُ العلومَ وضمُّه، وحاكم ظهرت حِكَمُه، وعطَّر الرقاعَ بانُهُ وسلَمُهُ[٤]، كان عالمًا ماهرًا، مناضلًا مناظرًا، متكلمًا بالمجالس والمحافل، متمسكًا بأفنان الفنون والفضائل، كثير النقل والفوائد، ذا محاضرة سِلْكُها مَجْمَعُ الفوائد، رحل إلى مصر وبغداد، وسمع من حفاظ العصر وعلماء البلاد، وأفتى وأفاد، ودرَّس واستند من علم الحديث إلى بنيانه المؤسس، وباشر الحكم بطرابلس، وحمص وبعلبك، واستمر إلى أن لقي من الردى ما لا ريب فيه ولا شك.

---

(١) [و٨١٧٢ ف ب]

(٢) جمع جبل: اسم علم للبلاد ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة. (معجم البلدان٢–٩٩)

(٣) رقم ترجمته ١٤٠١ واسمه فيها: محمد بن عيسى بن محمود بن عبدالضيف.

(٤) البان والسلم نوعان من الأشجار.



وفيه يقول الأديب تاج الدين أبو المحاسن عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني:

طرابلسُ الشآمِ سما سناها
رعاهُ اللهُ مِنْ دارٍ رعاها
وكيفَ وفي معالِمِها إمامٌ
يَضُوعُ مِنْ محامدِهِ ثناها
لهُ شمسٌ على مجدٍ تعالتْ
وشمسُ المجدِ لا يخفَى عُلاها
سبقتَ الأكرمينَ إلى المعالي
وفُتَّ الأوّلينَ إلى ذُراها
بَقِيتَ لِقاصديكَ أخا نوالٍ
تُبَلِّغُ مِنْ مقاصدِهِ فتاها

وكانت وفاته ببعلبك، وهو من أبناء السبعين. هكذا قال فيه ابن حبيب في «درة الأسلاك» وقال فيه في تاريخه المسمى بـ« تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه»: «محمد ابن محمد بن محمد بن عيسى».

١٤٤٣ - محمد بن محمد بن أبي العز

الحرانيُّ الأصل، الماردينيُّ الدار، الحنفيُّ المذهب. ذكر أنه سمع «صحيح البخاري» غير مرة من لفظ أبي عبدالله محمد ابن الحافظ جمال الدين المِزِّي.

أنا الحجار ووزيرة وأبو بكر ابن عبدالدائم ومحمد ابن أبي العز ابن مشرف قالوا: أنا ابن الزبيدي سماعًا في سنة ثلاثين وسبعمائة: أنا أبو الوقت مسنده، وذكر أنه سمع «صحيح مسلم» على المِزِّي المذكور، وأجازه بباقيه، وأنه أجازه له أحمد ابن هبة الله بن عساكر، وصنف تصانيف، منها: «أرجوزة في الخلاف بين الحنفية والشافعية» و«مختصر في أصول الفقه» و«أرجوزة في الفرائض».



الظاهر أنه قدم حلب أو عملها، وقد أجاز لشيخنا برهان الدين الحلبي من ماردين في ثاني عشري المحرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

١٤٤٤ - محمد بن محمد بن أبي القاسم بن يوسف

ابن الخضر بن علي بن أيوب، أبو عبدالله، الملقب موفق الدين بن الزكي بن أبي الفضل الخفاجي الحلبي الحنفي الصوفي.

ذكره الحافظ قطب الدين في[1] «تاريخ مصر»، وقال: رأيته مرارًا، وكان فاضلًا على مذهب أبي حنيفة، وكتب عنه الوجيه موسى بن محمد ابن النَّفْري شيئًا من شعره بخانقاه سعيد السعداء، وأجاز له ما يرويه، وسأله عن مولده؟ فقال: ولدت بحلب يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وستمائة. فمما أنشده إملاءً من حفظه

شُغِلْنا بِكَسْبِ العلمِ عنْ مكسبِ الغِنى
كَشُغلِهِمُ عنْ مكسبِ العلمِ بِالوَفْرِ
فصارَ لهُ حظٌّ منَ الجهلِ ذا الغِنَى
وصارَ لهُ حظُّ منَ العلمِ ذا الفقرِ

١٤٤٥ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد

أبو عبدالله، الدمشقيُّ، الشهير بابن الصَّفِيّ العتّال، الملقب ناصر الدين. رأيت بخط أبي المعالي ابن عشائر في بعض تعاليقه، قال: أخبرني صاحبنا أبو بكر بن علي الأثري: أنه أخرج له بخط والده أن مولده في ثاني عشر ربيع الأول سنة تسعين وستمائة بدمشق.

(١) [و٨١٧٣ ف أ]



وهذا الشيخ له اليد الطولى في أنواع الحساب والمساحات، رأيت أهل بلده مجمعين على براعته، وأنه ليس عندهم من يدانيه في ذلك، وكان يشتغل قديمًا، ثم ترك الاشتغال، واشتغل بتلاوة القرآن، وهو من فقهاء الحنفية، مأذونٌ له بالإفتاء. ووالده حدّث الحافظ ضياء الدين المقدسي، وأجاز لنا هذا بإفادة رفيقنا نور الدين أحمد ابن المقصوص المحدِّث.

ومما كتب به إلي من شعره علي يد المذكور:

حَدِيثك لي أحلى مِنَ المَنّ والسلوى
وذكرُكَ شُغلي في السريرةِ والنَّجوى
سلبتَ فؤادي بالتجنِّي وأنّني
صبورٌ لِمَا ألقى وإنْ زادَتِ البلوى[1]

وكتب أشياء، هذا أصلحها، وأخبرني رفيقنا أبو بكر الأثري: أن هذا ابن العتال قدم مرة إلى حلب في قضية تتعلق بالقَسْم والمساحة لبعض أراضي حلب، وبلغتنا وفاته بحلب في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

١٤٤٦ - محمد بن محمد بن محمد بن الحسن

ابن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد ابن الخطيب أبي يحيى عبدالرحيم ابن نباتة، الإمام البارع جمال الدين، ذو الكُنَى: أبو بكر، وأبو عبدالله، وأبو الفتح، وأبو الفضائل، الفارقي الجذامي الشافعي، المصريُّ المولد والمنشأ والوفاة، الدمشقيُّ الدار، الأديب المشهور.

ولد بمصر سنة ست وثمانين وستمائة، وكان والده محدِّثًا، فأحضره في الثالثة من عمره على غازي الحلاوي أربعة أجزاء من «الغيلانيات»، وتفرّد بالأجزاء المذكورة وبالحضور على غازي، وتفرّد أيضًا بسماع «السيرة تهذيب ابن هشام» عاليًا، سمعها على الأبرقوهي، وسمع بعضها على ابن الحُبَاب.

(١) الدرر الكامنة ٥-٤٣١





قال شيخنا أبو زرعة بن العراقي: وتفرّد بالسماع من ابن الحُبَاب، ومن التقيّ عبيد الإسعردي، ومن التقي بهاء الدين ابن النحاس وأبي المعالي ابن الصابوني وعبدالرحيم ابن الدَّميري وجده شرف الدين ابن نباتة، فلم يبق على وجه الأرض ممن سمع عليه منهم غيره – فيما أعلم – وأجاز له من دمشق الفخر ابن البخاري وزينب بنت مكي وابن المجاور وابن الزين وآخرون، وبرع في الأدب، وبلغ في ذلك نهاية الأرب، وفاق على أهل زمانه.

ذكره غير واحد من الأئمة، منهم الإمام البارع أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – فقال فيه: أديب أتى بالغرائب، وظهر من بحر فكرته العجائب، وابتكر المعاني، وأغنى بأقواله المطربة عن الأغاني، ونظم فأوفى بالعقود، وتكلم فأنطق الرقود، وكاتب أخمل ذكر الأُوَل، وجمّل بقلمه الدول، وأخرس المواصيل[1] بمقاطيعه، وشنّف الأسماع بِدُرِّ كتبه وتواقيعه، وجال في ميدان ديوان الرسائل، وقال فلم يترك مقالًا لقائل، كان أعجوبة[2] الزمان، ونادرة الأوان، وعمدة أهل العصر، وقدوة الفائزين في محافل الأدب....[3] القصر، ذا ديانة متينة، واحتمال وسكينة، ومواظبة على التلاوة، وطريقة محمودة بين ذوي الحضارة والبداوة، برز كالواسطة في عقد الكتاب، وكالشمس في سماء أرباب الآداب، وكالملك بين فرسان الكلام، وكالنقط في دائرة زعماء النثار والنظام.

وقال فيه الشيخ الإمام صلاح الدين الصفدي: تفرد بلطف النظم وعذوبة اللفظ، وجودة المعنى وغرابة المقصد، وجزالة الكلام وانسجام التّركيب، وأما نثره فإنّه الغاية في الفصاحة، سلك منهج الفاضل[4] – رحمه الله – وحذا حذوه، وأطفأ نور ابن

---

(١) نوع من الغناء. (تكملة المعاجم العربية٥–٣٢٩)

(٢) [و٨١٧٣ ف ب]

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) أي القاضي الفاضل، وهو أبو علي عبدالرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، المعروف بالقاضي الفاضل. من أئمة الكتّاب. ولد بعسقلان، وانتقل إلى الإسكندرية، ثم إلى القاهرة. الوزيرالأول لصلاح الدين الأيوبي ومن مقرّبيه، ولم يخدم بعده أحدًا، وكان سريع الخاطر في الإنشاء، كثير الرسائل، ولو جمعت رسائله وتعليقاته بلغ مائة مجلد، وهو مجيد في أكثرها، وله ديوان شعر. ت ٥٩٦هـ. (وفيات الأعيان٣–١٥٨)





عبدالظَّاهر[١]، فلم يدع له في القلوب حظوة، وأما خطه فأغلى قيمَة من الدّرّ لو رُزِق حظًّا، وأغزر ديمة من الغيث إلَّا أَن الزَّمان أصبح قلبه عليه فظًّا[٢]. وأطال ترجمته رحمه الله تعالى[٣].

قال الشيخ ولي الدين أبو زرعة بن العراقي: أخبرني والدي أنه كان ينظم قبل السبعمائة، وكان جيد النظم من ذلك الوقت. قال: وأخبرني والدي أيضًا: أنه حكى له فقال: جئت مع والدي إلى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في الكاملية، وهو في بيت كتبه، فأرسل والدي في حاجة له، فأراد والدي أخذي معه، فقال: دعه هنا حتى تجيء، قال: فجلست عنده، وأنا أنظر إلى الكتب، فصار يقلب الكتب بيده، وهو يترنم، كأنه ينشد شيئًا من الشعر، ثم أخذ جزءًا من كتبه، فدفعه إليّ، قال: فأخذته، فإذا هو في الأدب، وكان من «الذخيرة» لابن بسام، فنظرت فيه واستغرقت، فجاء والدي، وأنا مستغرق في النظر في ذلك الكتاب، حتى إني لم أشعر بمجيئه، فتعجب والدي من إعطاء الشيخ لي كتبه، وصرت أتولع بنظم الشعر من ذلك الوقت. وكان ذلك كشفًا من الشيخ تقي الدين. رحمه الله تعالى.

وسافر وهو شاب إلى دمشق، فأقام بها أكثر عمره، وصار أحد موقعي الإنشاء، ثم طُلِب إلى الديار المصرية على أيام الملك الناصر حسن، وجُعل أحد موقعي الدست، وحضر أيامًا في دار العدل، ثم أُعفِي عن الحضور، وأُجرِي عليه معلومه إلى حين وفاته.

قال صلاح[٤]: وكان يرتحل إلى حلب وطرابلس[٥]. وذكره الحافظ الذهبي في معجم شيوخه، وسمع منه، وقال: الأديب البارِع العالم جمال الدّينِ أبو الفضائل

---

(١) هو محمّد بن عبدالله بن عبدالظّاهر المصريّ صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة بالديار المصرية، مولده بالقاهرة وساد فِي الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمته. ت ٦٩١هـ (الوافي بالوفيات ٣-٢٩٠)

(٢) المصدر السابق ١-٢٣٥

(٣) المصدر السابق ١-٢٣٤ حتى ٢٤٨

(٤) أي صلاح الدين الصفدي.

(٥) الوافي بالوفيات ١-٢٣٥





المصريُّ، صاحب النّظمِ البديعِ، والنّثرِ الصَّنيعِ، وله مشاركة حسنة في فنون من العلم وشعره في الذّروة[1].

وسمع منه أيضًا صلاح الدين الصفدي وتقي الدين ابن رافع وشمس الدين السروجي والقرافي وشيخ الإسلام البلقيني وآخرون كثيرون من النحاة والأدباء، ورووا عنه في حياته وبعد موته، وسمع منه شيخنا أبو زرعة ولي الدين ابن العراقي «السيرة تهذيب ابن هشام» وعدة أجزاء وغير ذلك.

وأنشدنا الحافظ برهان الدين أبو إسحاق الحلبي، قال: أنشدنا المحدّث شرف الدين أبو عبدالله الحسين ابن الحافظ أبي القاسم عمر بن الحسن ابن حبيب بقراءتي عليه، قال: أنشدني الإمام البارع رُحلة أهل الأدب جمال الدين أبو بكر محمد ابن الإمام المحدث شمس الدين أبي عبدالسلام محمد بن الحسن ابن نباتة المصري بقراءتي عليه لنفسه، يمدح سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

ما الطَّرْفُ بَعدَكمُ بالنَّومِ مكحولُ
هذا وكمْ بيننا مِنْ ربعِكمْ مِيلُ

يا باعثينَ سُهادًا لي وفيضَ بُكا
مهما بعثتمْ على العينينِ محمولُ

هَبْكمْ[2] منعَتُمْ جفوني مِنْ خيالِكمُ
فكيفَ يُمنَعُ تذكارٌ وتخييلُ

في ذمَّةِ الوجدِ[3] قلبٌ يومَ بَيْنِكُمُ
موزَّعٌ ودَمٌ في الحُبِّ مطلولُ

شُغِلْتُمُ بصباحِ العيشِ مبتسمًا
وناظري بِظلامِ الليلِ مشغولُ

(١) معجم الشيوخ الكبير٢–٢٧٨

(٢) [و٨١٧٤ ف أ]

(٣) في ديوان ابن نباتة ٣٧٢ (في ذمة الله.)



كـأنّمـا الأفْـــقُ مــحـــرابٌ عـكَـفْــتُ بـهِ
والـــنــــيِّـــراتُ بِـقُـــطَــرِيْـــهِ قـنـاديـلُ
مـا تُمْسـكُ الـهُـدْبُ دمعي حـينَ أذكـرُكـمْ
«إلَّا كـمـا تُمْـسِـكُ المـاءَ الـغـرابـيـلُ»[1]
بــاتــتْ زخــارفُــهــا بــالـصـبـرِ واعـــدةً
«ومـــا مـواعـيـدهـا إلّا الأبــاطـيـلُ»[2]
سُـقـيَـا لِـعـهـدِ الـصِّـبـا والـــدارُ دانـيـةٌ
والـشـمـلُ مـجـتـمـعٌ والـجـمـعُ مشمـولُ
يُـفـدَى الـزمـانُ الـذي فـي عـامِـهِ قِـصَـرٌ
هــذا الـزمـانُ الـذي فـي يَـوْمِــهِ طـولُ
لِـمْ لا أشـبِّـبُ بـالـعـيشِ الـذي سلـفَتْ
أوقــاتُــهُ وهْـــوَ بــالــلـذَّاتِ مـوصـولُ
لــوْ كـنـتُ أرتـــاعُ مِــنْ عَــذْلٍ لَـرَوَّعَـنـي
سـيـفُ المـشـيـبِ بـرأسـي وَهْـــوَ مـسـلـولُ
والـسِّــنُّ قـدْ قـرَّعَـتْـهـا الأربـعـونَ وفـي
ضـمـائـرِ الـنـفـسِ تـسـويـفٌ وتـوسـيـلُ
حــتَّــامَ أســـألُ عــنْ لـهـوٍ وعــنْ لـعـبٍ
وفــي غـدٍ أنــا عــنْ عُـقـبـاهُ مـسـؤولُ
حَـسْـبـي مـديـحُ رسـولِ الـلـهِ بــابِ نَـجًـا
يُـرجَـى اذا اعـتـرَضَـتْ تـلـكَ الأهـاويـلُ
أقـــولُ والــقَــدْرُ أعـلـى أنْ يـحـاولَـهُ
وَصْـــلٌ وإنْ جـهـدَتْ فـيـهِ الأقـاويـلُ

(١) عجز بيت لكعب بن زهير، صدره (وما تمسكُ بالوصلِ الذي زعمت) (ديوان كعب بن زهير ١١٠)
(٢) عجز بيت لكعب بن زهير، صدره (كانت مواعيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً) (المصدر السابق)

مـــاذا عـسـى الـشـعـراءُ الـيـومَ مـادحـةً

مِـنْ بـعـدِ مـا مَـدَحَـتْ (حـا مـيـمُ)[1] تنزيلُ

و أفـصـحَـتْ بـالـثـنـا كُـتْـبُ مـقـدَّمـةٌ

إنْ جـيـلَ فـي الـذّهـنِ تـوراةٌ وانجـيـلُ

مـحـمـدُ المُـجـتـبَـى مـعـنَـى جِـبِـلَّـتِـهِ

ومــا لِآدمَ طــيـنٌ بـعـدُ مـجـبـولُ

والمُـجْـتـلـى تـاجُ عـلـيـاهُ الـرفـيـعُ ومـا

لِـلـبـدْرِ تـاجُ ولا لِـلـنّـجـمِ إكـلـيـلُ

لـولاهُ مـا كـانَ أرضٌ لا ولا أُفُـقٌ

ولا زمـانٌ ولا خـلـقٌ ولا جـيـلُ

ولا مـنـاسِـكُ فـيـهـا لـلـهُـدى شُـهُـبٌ

ولا ديـارٌ بـهـا لـلـوحْـيِ تـنـزيـلُ

ذو المـعـجـزاتِ الـتـي مـا اسـطـاعَ أبـرهـةٌ

يـغـزو مـنـازلَـهـا كـلاَ ولا الـفـيـلُ

انـشـقَّ إيـوانُ كِـسـرى رهـبـةً فـلـقـد

جـاءَ الـدلـيـلُ بـأنَّ الـكـفـرَ مـخـذولُ

وإنْ خَـبـا ضَـرَمُ الـنـيـرانِ مِـنْ زمـنٍ

فـالـبـحـرُ مُـنْـسَـحُـبِ الأذيـالِ مـسـدولُ

أوفَـى الـنـبـيّـيـنَ سـبـقًـا واتـضـاحَ عُـلا

كـأنَّـهُ غُـرَّةٌ والـقـومُ تـحـجـيـلُ

نِـعْـمَ الـيـتـيـمُ اذا عُـدَّتْ جـواهـرُهـمْ

وضـمَّـهـا مِـنْ عُـقـودِ الـوحـي تفصيلُ

---

(١) في ف وردت كتابتها في المصحف الشريف (حم)، وآثرنا أن نثبتها كما نلفظها. وهما حرفان ابتدأت بهما عدة سور من القرآن الكريم هي: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

مــازالَ فـي الخـلـقِ ذا جـاهٍ وذا خَـدَمٍ

لـكـنَّ خـــادمَـــهُ المـشـــهــورَ جـبـريـلُ

مُـبـرّأُ الـقـلـبِ مِــنْ رَيْــبٍ ومِــنْ دَنَــسٍ

وكـيـفَ وهْـــوَ بمـــاءِ الخُــلْــدِ مغسولُ

مـجـاهـدًا[1] في سبيلِ اللـهِ مصطبِرًا

على الجــراحِ وبـعـضُ الجَــرْحِ تعديلُ

فــي مـعـشـرٍ نُجُـــبٍ تــغـزو نـبـالُـهـمُ

مـا لا غـزَتْ في الـعِـدا الـطيـرُ الأبـابـيلُ

مثلُ القواضبِ انْ صالوا أو افتخروا

فـالحـدُّ مـنـذلـقٌ[2] والـعـرضُ مصقولُ

يـطـيـبُ فـي الـلـيـلِ تسبيحُ لِساهـرهـمْ

ومـا «لـهم عـنْ حـياضِ المـوتِ تـهـليـلُ»[3]

كـأنَّـهـمْ لانـتـظـامِ الـفـضـلِ بـيـتُ ثنـا

شـخـصُ الـنـبـيِّ لــهُ مـعـنـىً وتـكـمـيـلُ

حتّى استقامَ عمودُ الدينِ واتضحتْ

سُـبْـلُ الـهُـدى وخَـبَـتْ تـلـكَ الأضـالـيـلُ

هــذا الـفـخـارُ الــذي حــازَ المَـــدَى فَـلَـهُ

بـــينَ المـلائـكـةِ الأطـــهـــارِ تـفـضـيـلُ

هـــذا الـصــراطُ الـــذي لـــولا شـريـعـتُـهُ

مــا كـــانَ يُـــعـــرَفُ تحـــريمٌ وتحـلـيـلُ

---

(١) [و٨١٧٤ ف ب]

(٢) حادٌّ.

(٣) جزء من بيت لكعب بن زهير، هو(لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاّ في نُحُورِهمُ ما إنْ لهم عنِ حياضِ الموتِ تَهْليلُ) (ديوان كعب بن زهير ١١)

هـذا الـذي نَـكَـسَ الأصـنـامَ مِـنْ يـدِهِ

قـهـرٌ وحُـفَّ بِـديـنِ الـلـهِ تـبـجـيـلُ

هـذا الـذي ارتـفـعـتْ فـي جـاهِ بعثـتِهِ

هـذي المحـاريـبُ لا تـلـكَ الـتـمـاثـيـلُ

فـاضَ الـزُّلالُ ولـكـنْ مِـنْ أصـابـعِـهِ

فـحـبَّـذا مِـنْ مـجـاري كَـفِّـهِ الـنـيـلُ

وبُـورك الـزادُ إذْ مـسَّـتْـهُ راحـتُـهُ

فـحـبَّـذا مَـشْـرَبٌ مـنـهـا ومـأكـولُ

وخـاطـبَـتْـهُ وحـوشُ الارضِ مقبلـةً

فـالـرِّجـلُ عـاسـلـةٌ والـلـفـظُ معـسولُ

لا كـوكـبُ الـحـقِّ خـافٍ مِـنْ فضائلِـهِ

كـلّا ولا عَـلَـمُ الـعـلـيـاءِ مـجـهـولُ

حـوَى مـدَى الـسَّـبْـقِ إذْ كـانَ الـبُـراقُ لـهُ

فـكـيـفَ تـلـحـقُـهُ الـنُّـجْـبُ المـراسـيـلُ

وحـازَ سـهـمَ المـعـالـي حـينَ قـابـلَـهُ

مِـنْ قـابِ قـوسـين تـنـويـهٌ وتـنـويـلُ

يـا خـاتمَ الـرّسْـلِ لـي فـي المُـذنـبـين غـدًا

عـلـى شـفـاعـتِـكَ الـغـرّاءِ تـعـويـلُ

إنْ كـانَ كـعـبٌ بمـا قـدْ قـالَ ضَـيْـفَـكَ في

دارِ الـنـعـيـمِ فـلـي فـي الـبـابِ تطفيلُ

وأنـتَ أكـرمُ مَـنْ طـافَ الـرجـا وسَـعَـى

إلـى حِـمـاهُ فـنـالَ الـفـوزَ مـقـبـولُ[1]

---

(١) في المجموعة النبهانية ٣-٨٩ (إلى حماه فكان القصد والسول)



سـارَتْ لَـديـكَ صـلاةُ الـلـهِ مـا اجـتـمعَتْ

لـكَ الـسُّرى وثـنَـاهـا الـفضـلُ والـسُّـولُ[1]

أنشدنا الحافظ أبو زرعة أحمد ابن الحافظ أبي الفضل العراقي – رحمه الله تعالى – بالقاهرة، قال: أنشدنا جمال الدين أبو بكر ابن نباتة لنفسه:

يـا ربُّ أسـألُـكَ الـغِـنَـى عـنْ معشرٍ

غـضـبـوا وكـافـوا بـالجـفـاءِ تـودُّدي

قـالـوا: كـرهْـنـا مـنـهُ مـدَّ لـسـانِـهِ

والـلـهِ مـا كـرهـوا سـوي مـدِّ الـيـدِ[2]

أنشدنا الحافظ أبو زرعة، [قال][3]: أنشدنا جمال الدين أبو بكر ابن نباتة لنفسه:

الـلـهُ سـخَّـرَ لـي وعـائـلـتـي

مَـنْ حَـفَّ بـي الإكـرامَ والـكَـرَمـا

حـتّـى تـلـوْتُ قـبـلَ رؤيـتِـهـمْ

﴿يَـا لَـيْـتَ قَـوْمِـي يَـعْـلَـمُـونَ بِمَـا﴾[4]

وأنشدنا، قال: أنشدنا لنفسه:

دعـونـيَ فـي حُـلًـى مِـنَ الـعـيـشِ مائـسًـا

ومـرتـقـبًـا مِـنْ بـعـدِهِ عَـفْـوَ راحـمِ

أمـدُّ إلـى ذاتِ الأسـاورِ مُـقْـلـتـي

وأسـألُ لـلأعـمـالِ حُـسْـنَ الخـواتمِ[5]

(١) ديوان ابن نباتة ٣٧٢وما بعدها والمجموعة النبهانية ٣–٨٩

(٢) ديوان ابن نباتة ١٧٣

(٣) إضافة ليستقيم المعنى.

(٤) ديوان ابن نباتة ٤٧٦. وتتمة الآية ﴿غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾سورة يس ٢٦و٢٧

(٥) البيتان ليسا في ديوان ابن نباتة.

وأنشدنا، قال: أنشدنا لنفسه:

يا طِيبَ أوقاتي بوادي جِلِّقٍ
وفرْحَتي مع الغزالِ الحالي
مِنْ أوَّلِ الجبهةِ قدْ قبَّلْتُهُ
مُرتشِفًا لآخرِ الخُلْخَالِ(١)

ومن(٢) نظمه:

يا غائبينَ تَعَلَّلْنا لِغَيْبَتِهمْ
بِطِيبِ لَهْوٍ ولا واللهِ لَمْ يَطِبِ
ذكرتُ والكأسُ في كَفِّي لياليَكمْ
فالكأسُ في راحةٍ والقلبُ في تَعَبِ(٣)

وله في نيل مصر:

زادَتْ أصابعُ نِيلِنا
وطَمَتْ فأكْمَدَتِ الأعادي
وأتَتْ بِكُلِّ جميلةٍ
ما ذي أصابعُ بلْ أيادي(٤)

وله:

لكَ يا أزرقَ اللواحظِ مَرْأَى
قمري أضحى عاليَ الشمسِ يَبْهَى
يا لَها مِنْ سوالفٍ وخدودٍ
ليسَ تحتَ الزرقاءِ أحسنُ مِنها(٥)

---

(١) المصدر السابق ٤١٩

(٢) [و٨١٧٥ ف أ]

(٣) ديوان ابن نباتة ٦٤

(٤) المصدر السابق ١٦٣

(٥) خزانة الأدب ٢-١٢٦



وله في مُعَذَّر:

مُــقَــبَّــلُ الخَـــــدِّ أدارَ الــطِّــلا
فــقــالَ لــي فــي حُــبِّــهــا عــائـبـي
عــنْ أحــمــرِ المــشــروبِ مــا تـنـتـهي
قـلـت: ولا عــنْ أخـضـرِ الـشـاربِ[1]

وله:

لِـلـهِ خـالٌ عـلـى خـدِّ الحـبـيـبِ لـهُ
بـالـعـاشقـينَ كما شـاءَ الـهـوَى عَـبَـثُ
ورَّثْـــتُـــهُ حـبَّـةَ الـقـلـب الـقـتـيـلِ بـهِ
وكــانَ عــهـديَ أنَّ الخــالَ لا يــرِثُ[2]

وله:

بــروحــي جــيــرةً أبــقَــوا دمــوعــي
وقــدْ رحَــلُــوا بـقـلـبـي واصـطـبـاري
كــأنَــا لِــلــمُــجــاورةِ اقـتـسـمـنـا
فقلبي جــارُهــمْ والــدَّمــعُ جــاري[3]

وله في صياد:

ومُــــولَــــعٍ بِــــفــــخــــاخِ
يَمــــدُّهــــا وشِــــبــــاكِ
قــــالَــــتْ لــــيَ الــــعــــيْنُ مــــاذا
يــصــيــدُ قــلــتُ كــــراكِ[4]

(١) ديوان ابن نباتة٦٠
(٢) المصدر السابق ٨٥
(٣) المصدر السابق ٢٥٢
(٤) المصدر السابق ٣٧١





وقال الشيخ الإمام شهاب الدين محمود – رحمه الله – من أبيات، يشير إلى كلامه، وناهيكَ بهِ:

نظمٌ ونثرٌ تحسبُ الطِّرْسَ الذي
يُبْديهما أفقًا يُرينا الأنجُما

غَدَتْ أحبَّ إلى القلوبِ على الصَّدَى
وألذُّ مِنْ حَبِّ الغَمام إذا همَى

وفيه يقول الإمام صلاح الدين الصفدي – رحمه الله تعالى –:

أدبٌ على العبَاس يضحكُ زهرُهُ
ولهُ ابنُ بسامٍ بكَى ألوانا

وترسُّلٌ سُبْحانَ مَنْ قدْ زانَهُ
منهُ وأعطى الفاضلَ النُّقصانا

وكتابةٌ لِعُلُوِّها[1] في وضعها
ليسَ ابنُ مُقْلةَ عندها إنسانا

ولَكَمْ أخي فضلٍ رَأَتْ عيناهُ في
الأوراقِ لِابْنِ نباتةٍ بستانا[2]

توفي – رحمه الله – ليلة الثلاثاء رابع صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة بالمارستان المنصوري بالقاهرة المُعِزِّية، ودُفن من غده بمقابر باب النصر. رحمه الله تعالى.

١٤٤٧ - محمد بن محمد بن عبدالقادر[3] بن عبدالخالق

ابن خليل بن مُقَلَّد بن جابر الأنصاريُّ، قاضي القضاة، نور الدين، أبو عبدالله، الشهير بابن الصائغ الشافعي الدمشقي. ذكره شيخنا الإمام بدر الدين أبو محمد ابن

(١) في ف (بعلوها)، فآثرنا إثبات رواية الوافي بالوفيات ٢–٢٣٥

(٢) المصدر السابق

(٣) في ف عبدالقاهر. والتصويب من الدرر الكامنة٥–٤٩٥ وشذرات الذهب٨–١٦٠





جبيب – رحمه الله تعالى – في تاريخه، وقال فيه: عالم هيِّن ليِّن، عفيف صيِّن، شُكْرُ سيرته متعيِّن، كان صالحًا زاهدًا عابدًا طيب الأعراق،....[1] النفس حسن الأخلاق، طاهر القلب واللسان، وافر الإحسان، نوره باهر، ويُمنه ظاهر، يتواضع ويتلطف، ويفعل الخير ولا يتوقف، يقوم الليل، ويسبق إلى الطاعة سير السيل، درس بدمشق وباشر قضاء العسكر، وظهر بمناقب لا تُجحد ومآثر لا تُنكر، ثم نُقل إلى الحكم بحلب، واستمر إلى أن أجاب الداعي إلى ما طلب.

ولي قضاء حلب في سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وأظن أنه وليها بدلًا عن القاضي بدر الدين ابن الخشاب.

توفي[2] سنة تسع وأربعين وسبعمائة بحلب، وكانت جنازته مشهودة، عن نيّف وسبعين سنة. وفيه يقول الأديب البارع أبو محمد ابن حبيب بعد موته:

قد أظلمتْ حلبٌ ومرَّ جِلابُها
مِنْ بعدِ حاكِمِها وزالَ سرورُها
لمْ لا يفارقُها الظلامُ وقدْ سرى
منها السَّرِيُّ وغابَ عنها نورُها

وسمع الحديث، فسمع من الشيخ ناصر الدين ابن القواس «جزء عبدالصمد» و»أمالي القطيعي والوراق. وسمع من الشيخ شرف الدين ابن عساكر مشيخته، تخريج ابن المهندس أربعة أجزاء.

١٤٤٨ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد

ابن محمد بن محمد بن محمد ابن الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي الطوسي، الملقب محيي الدين، قدم حلب في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.
(٢) [و١٧٥ ف ب]



ثلاثين وثمانمائة قاصدًا الحجاز، فأقام بها أيامًا، وحدّث بحلب بالمسلسل بالأولية، بقراءته له على الإمام المسند عمر بن أُمَيْلة المَراغي.

وكان إمامًا عالمًا صالحًا ورعًا، ورأيت تلامذته وأصحابه يذكرون عنه علمًا كبيرًا وزهدًا ودينًا، وأخبرني عنه بعض الطلبة: أنه حجَّ مرات، منها مرة ماشيًا، وهو مُعظَّمٌ في بلاده، كبير القدر، من بيت العلم والدين، والإمام حجة الإسلام الغزالي هو الجد السابع له، ثم إنه حصل له ضعف بحلب، واستمر به أيامًا، وتوفي منه بكرة نهار السبت ثاني عشر رمضان المذكور، وصُلِّي عليه تحت القلعة، ودفن خارج باب المقام بقبور الصالحين قبل مقام سيدنا الخليل - عليه السلام - حضرت الصلاة عليه ودفنه، وكانت جنازته حافلة، وسمعت عنه أنه رأى ملك الموت في مقام طويل، ذكر فيه أنه سأله متى يموت؟ فقال له: تموت في عشر. فلم يدرِ ما المراد، وكانت وفاته في العشر الأوسط[1] كما قلنا. تغمده الله برحمته.

١٤٤٩ - محمد بن محمد بن محمد بن محمود

ابن الختلو، شيخنا وشيخ الإسلام، قاضي القضاة، محب الدين، أبو الوليد، الشهير بابن الشحنة الحلبي الحنفي، والشحنة هو جده الأعلى محمود بن الختلو. تفقه بحلب، واشتغل بالفقه وغيره، وبالأدب بحلب ودمشق، وبرع وكان إمامًا عالمًا فاضلًا ذكيًّا، وله الأدب الجيد والنظم والنثر الفائقان واليد الطولى في جميع العلوم، ولي قضاء حلب على مذهبه في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة عوضًا عن القاضي جمال الدين إبراهيم ابن العديم الحنفي، واستمر مدة قليلة، ثم عزل، ثم وليها واستمر بها إلى سنة ثلاث وتسعين، ثم عزل بعد كائنة الناصري مع برقوق[2].

---

(١) ورد في ف (العشر الأخير). فأثبتنا ما استصوبناه بناء على ما تقدم قبل أربعة أسطر، وهو أنه توفي في ثاني عشر رمضان، أي في العشر الأوسط، وليس الأخير. وسبب ترجيحنا له هو ما فيه من تفصيل وتدقيق تميز بهما عن الرأي الآخر.

(٢) وذلكَ فِي سنة ثلاث وتسعين بسبب صحبته ليلبغا الناصري. (ينظر الضوء اللامع١٠-٣ والنجوم الزاهرة١١-٢٦٤)





وسافر إلى مصر، وحصل له نكد، وغُرِّم جملة مال، واستمر بالقاهرة نحو ثلاث سنين، ثم جاء إلى حلب، واستمر بطالًا ملازم الاشتغال والإشغال، قرأت عليه طرفًا من المعاني والبيان، وحضرت عنده كثيرًا، وكان بيني وبينه صحبة أكيدة.

وكان إنسانًا حسنًا عاقلًا دمث الأخلاق حلو النادرة عالي الهمة، واستمر على ذلك إلى أن ولي «جكم» نيابة حلب، فعظمه تعظيمًا بالغًا، فلما جاء الملك الناصر إلى حلب ولاه قضاء الحنفية بها، واستمر بها قاضيًا، ثم لما اختلفت الدول حصل له أيضًا أنكاد، وسافر إلى القاهرة، وولاه السلطان تدريس مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذدار الكائنة حضرة خانقاه سعيد السعداء، ثم توجه إلى دمشق معه.

ولما جرى بين الملك الناصر فرج وبين الملك المؤيد شيخ الوقعة على اللجون، وجاء الملك الناصر إلى دمشق، دخل معه دمشق قاضي القضاة محب الدين المذكور، فولاه حينئذ قضاء القضاة بالديار المصرية، فلما قُتِل الناصر، واقتسم شيخ ونوروز البلاد، تولى قاضي القضاة محب الدين قضاء الحنفية بحلب وغيرها وذلك في سنة خمس عشرة وثمانمائة، فوصل إلى حلب صحبة الأمير نوروز، وكان يعظمه كثيرًا، فلم تطل أيامه، وتوفي عن قريب.

وكان قبل ذلك باشر[1] قضاء دمشق أيضًا من قِبل نائبها يومئذ الأمير شيخ الذي صار سلطانًا، ونظم ألفيّة، ألف بيت في عشرة علوم، وألفيّة اختصر فيها «منظومة النسفي»، وزاد فيها مذهب الإمام أحمد، وألّف غير ذلك من تفسير وعلوم وفقه، واختصر تاريخ الملك المؤيد صاحب حماة وذيل عليه إلى زمنه على طريق الاختصار.

أنشدني شيخنا قاضي القضاة محب الدين محمد ابن الشحنة الحنفي من لفظه لنفسه، وأخبرني أنه من أول شيء نظمه:

وخَـــوْدٍ سَـبَـتْ عقلي بِلِينِ قَوامِها
تثنّتْ فما سُمْرُ الرماحِ وما القُضْبُ

---

(١) [و٨١٧٦ ف أ]

رَداحٌ تـراءتـنـي احـتـشـامًـا فَـفَـوَّقَـتْ
سـهـامَ لِحــاظٍ ريـشُـهـا ذلــكَ الـهُـدْبُ
أصــابَـتْ فــؤادي فـابـتُـلِـيتُ بِـأسْـرِهـا
وولَّــتْ ومـا ألـــوَتْ ورنَّـحـهـا الـعُـجْـبُ
وجــــارَتْ بِـبُـعـدٍ وهْــيَ أقـــربُ جــارةٍ
ومــا ضـرَّنـي إلا الـتـبـاعـدُ والــقُـرْبُ

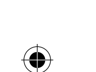
وأنشدني في العشر الأخير من صفر سنة ثلاث وثمانمائة لنفسه بقرية كفر نوران[1] من....[2]

يـا سـالـفَ الـعـيـشِ قـدْ طـابـتْ سلافـاتُ
مُــذْ شـبَّـبَـتْ بـالـحِـمَـى لـيـلًا سُـلافـاتُ
وذكَــــرتْ حُــلْــوَ عـيـشٍ مــرَّ ممـتـزجًـا
لِــلــرُّوحِ فـيـهِ بـــذاكَ الحـــيِّ راحـــاتُ
أدِرْ عــلــيَّ نـديـمـي ذِكْـــرَهُـــمْ فَـلَـهُ
مُــذْ خـامـرَ الـعـقـلُ فـي قـلـبـي مـقـامـاتُ
كَـــرِّرْ حـديـثَ أُوَيــقــاتٍ مَـضَــتْ فَـلَـهـا
مـا كُـــرِّرَتْ حَـشْـوَ أحـشـائـي خـلافـاتُ
وعُـــجْ صَـبَـا لِـصـبـابـاتِ الحِـمَـى فَـبِـهِ
لِـلـقـلـبِ مـا بـرِحَـتْ مـنِّـي صـبـابـاتُ
واقْــرَ الـسـلامَ عـلـى مَـنْ حـيـثُـمـا نَـزَلـوا
عَـلَـتْ عـلـيـهـمْ مِـــنَ الـعـلـيـاءِ رايـــاتُ

---

(١) قرية تابعة لسرمين قرب حلب. (نهر الذهب٢-١٤٧)

(٢) في ف كلمة غير واضحة.





فـهـمْ وحــقِّ هـواهـمْ والــهـوَى قَـسَـمُ
لِـلـعـاشـقـينَ بــهِ تَحْـلـو الأَلِـيّـاتُ

أحـبـتـي ومُــنَــى قـلـبـي ومُـنـتـزهـي
مَــرْأًى وسـمـعًـا وآمـالـي الـوَفِـيّـاتُ

لـولاهــمُ لـمْ يَـطِـبْ ذكـري مـنـازلَـهـمْ
ولا اسـتـمـالـتْ وجـيـعَ الـبـينِ بـانـاتُ

مـا قـطُّ تُـتلَى على سمعي محاسنُهمْ
إلّا تـوالـتْ عـلـى قـلـبـي المَـسَـرّاتُ

ولا تـنَـسَّـمَـتِ الآمـالُ نَـشْـرَتَـهـا[1]
إلّا تُـرَنِّـحُـهـا تـلـكَ الـنُّـسـيـمـاتُ

حُـيّـيـتِ أيـامَـنـا بـالـرَّقْـمـتـينِ وقـدْ
رقَّـتْ عـلـيـنـا مِـنَ الجَـرْعـا أُثـيـلاتُ

حُـيِّـيـتِ أيـامَـنـا والـشـمـلُ مجـتـمِـعٌ
مِـنّـا وقـدْ قُـطِّـعَـتْ بـالـوصـلِ لَـذّاتُ

يـا طـيـبَ عَـرْفٍ لـهـا تـلـكَ المشـاجـبُ مِنْ
أذيــالِ عـيـشٍ تـقـضَّـتْ فـيـهِ أوقـاتُ

كـأنّمـا فـي مَـطـاوي أُنْـسِـهـا قِـسَـمُ
تُجِـنُّـهـا مِـنْ جَـنَـى الـفـردوسِ جـنَّـاتُ

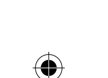
لــــم........[2] حـتـى الـفـجـر بـتُّ بـه
تُـتـلـى عـلـيَّ مـن الأنـفـال آيـاتُ

أكـــــــرمْ............[3] نـعـمـتُ بـهـا
كـأنَّـهـا – لـيـتَـهـا دامَـتْ – مـنـامـاتُ

---

(١) نسيمها.
(٢) في ف كلمتان ممحوتان.
(٣) في ف ثلاث كلمات ممحوة.





لَيَالِيًا كنتُ فيها والحبيبُ معًا

تُجْلَى علينا مِنَ النَّعماءِ كاساتُ

للهِ مِنْ طِيبِ أنفاسِ النعيمِ وقدْ

أهدَتْهُ مِنْ نَحْوِ ذاكَ الحيِّ هَبَّاتُ

آنَسْتُ مِنْ جانبِ الرَّوْحاءِ نارَ قِرى

وَعْدٍ فهلْ لِنَجازِ الوعدِ ميقاتُ

وبتُّ[1] ليليَ سهرانَ الجفونِ ولي

معَ النجومِ بأحبابي مُناجاةُ

لا أبتغي بمنامي غيرَ طَيْفِ كَرًى

يبلُّ لوعةَ أشواقي وهيهاتُ

أمسيْتُ مِنْ بعدِ ذاكَ العيشِ مكتئِبًا

لِلقلبِ مِنِّي مَدَى الأيامِ أنّاتُ

في مُنحنى أضلعي وادي الغَضَى ولِمَا

يحكي العقيقَ بِسَفْحِ الخَدِّ جَرْياتُ

مِنّي تعلّمَتِ الأيْكُ النُّواحَ كما

حَكَتْ صَبيبَ دِمَا دمعي الغماماتُ

أحبَّتي لمْ يَطِبْ ليْ العيشُ بعدَكمُ

ولا حَكَتْ لي سوى عنكمْ حكاياتُ

جودوا لِصَبٍّ صَبا وَجْدًا بكمْ فَلَكَمْ

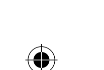
- وحَقِّ إحسانِكم - بالجودِ عاداتُ

رقّتْ كجسمي ودمعي نسمةٌ سَحَرًا

تحيا....[2] الفيحاء أموات

(١) [و٨١٧٦ ف ب]

(٢) في ف كلمتان ممحوتان.




هـلْ لـي - إلـهـيَ - بـالأحـبـابِ مُـجْـتـمَـعُ

بـعـدَ افـتـراقٍ لـهُ فـي الحُـبِّ لـوعـاتُ

أو يـنـطفي مِـنْ عـلـيـلِ الـصَّـبِّ لاعِـجُـهُ

وتـشـتـفـي مـنـهُ أحـشـاءٌ عـلـيـلاتُ

يـا سـاكـنـي الـقـلـبِ مـا لـي غـيـرُكـمْ سكنًا

مِـنّـي إلـيـكـمْ زَكَـتْ طِـيـبًـا تـحـيـاتُ

تَـضُـوعُ عَـرْفًـا كَـنَـشْـرِ المسكِ مُـنْـطـوِيًـا

بِـهـا مِـنْ الـشُّـكْـرِ أنـفـاسٌ نـديَّـاتُ

مـا غـرَّدَتْ فـي دُجَـى الأسـحـارِ فاختـةٌ

وحـرَّكَـتْ شَـجَـنًـا تـلـكَ الـنُّـغَـيـمـاتُ

وأطـربَـتْ مِـنْ حُـداةِ الـعـيـسِ........[1]

تـلـك الأبـاطـح ألحـان شـجـيـات

وأنشد لنفسه:

أسـيـرُ بـالجـرعـا أسـيـرًا ومِـنْ

جَـزْعِـيَ لا أعـرفُ كـيـفَ الـطـريـقْ

فـي مُـنـحـنَـى الأضـلـع وادي الـغـضـى

وفـوقَ سَـفْـحِ الخَـدِّ وادي الـعـقـيـقْ

وأنشدنا لنفسه:

وأنَّـى تُـسَـلِّـيـنـي لِـعـيـنِـيْ حـمـامـةٌ

مِـنَ الـبـيـنِ والـتـفـريـقِ مِـثْـلـي تَـسـلَّـتِ

ولـو تـكُ مـثـلـي مـا تَحَـلَّـتْ بِـطَـوْقِـهـا

ولا خَـضَّـبَـتْ كَـفًّـا لـهـا وتـغـنَّـتِ

---

(١) في ف كلمتان غير واضحتين.

وأنشدني لنفسه:

يحيا بكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ
ويحيا بك الفضلُ الذي عنكَ يُؤثرُ

عطاؤكَ يروي عنهُ وَهْبٌ ونافعٌ
وجودُكَ يَحكيهِ ربيعٌ وجعفرُ

وأنشدني لنفسه:

تهنّى بكَ العامُ الذي هُوِ قائمٌ
وحقِّكَ في بحرِ النَّدَى مِنْ حبابِكا

فدُمْ وابْقَ لِلعافينِ سِتْرًا مُؤَمَّلا
فكمْ رامَ سترًا نالَهُ مِنْ جنابكا

وأنشدني لنفسه:

ساقي المُدامِ دعِ الكؤوسَ فكلُّ ما
في الكأسِ مِنْ وصْفِ المُدامةِ فيكا

فِعْلُ المُدامِ ولونُها ومذاقُها
في مُقلتيكَ ووجنتيكَ وفيكا

وأنشدني لنفسه

وبدرٍ في حُنينٍ جاءَ يسطو
بسيفِ الدين والقدِّ الرُّدَيني

فأنَّى يُنكرُ القتلى وبدرٌ
أتانا وهْو يهجم.....[1]

وأنشدنا لنفسه:

---

(١) في ف كلمة ممحوة.

بِـروحِــيَ أفــدي مَــنْ سبانــي بِـطَـرْفِـهِ

....[1]

بــوجــنــتــه وردٌ وآسٌ وعــنــبــرٌ

وريــقــتُــهُ مــسـكٌ وشــهــدٌ وقــرقـفُ

وأنشدني لنفسه:

لمّــا جــنـيـتُ الـــوردَ مِــنْ وَجَــنــاتِـهِ

ســلَّ الــلــواحــظَ آخـــذًا بــالــثــارِ

فــأنــا[2] الـقـتـيـلُ بِـمـا جَـنَـيْـتُ وكـيـفَ لا

الحـــقُّ أبـلـــجُ والـســيــوفُ عــواري

ولصاحبنا الفاضل الأديب جمال الدين عبدالله بن محمد بن زريق المعري قصيدة، يمدح بها شيخنا قاضي القضاة ابن الشحنة المذكور:

لـمْ أدرِ أَنَّ ظُـبَـا الألحــاظِ والـهُـدُبِ

أمـضَـى مِـنَ الـهُـنْـدُوانِـيّـاتِ والـقُـضُـبِ[3]

ولا سـمـعـتُ بـــآرامٍ إذا لَمَحَـــتْ

تُصمي[4] أسـودَ الشَّرَى مِنْ غيرِ ما رَهَبِ

فـرحـتُ والــرّوحُ أسـري فـي حبائـلِـهـا

وراحــتــي أَسَــرَتْــهــا راحـــةُ الـتـعـبِ

يـسـومُـنـي الـدَّهـرُ خـفـضًـا لا ارتـفـاعَ لـهُ

ويـصـطـلـيـنـي بـنـارِ الـعُـتْـبِ والـتَّـعَـبِ

(١) في ف كلمات عجز البيت ممحوة.

(٢) [و٨١٧٧ ف أ]

(٣) البيت في الضوء اللامع١٠-٤

(٤) تَصِيد.

كـأنَّـنـي مـنْـهُ مـديـونٌ أخـو فَـلَـسٍ
فكلّما رُمْتُ مَهْلًا جدَّ في الطَّلَبِ
ولا توهَّمْتُ أنّي بالعلومِ أُرَى
لَدَى المكارهِ منصبًّا إلى صَبَبِ
لولا اجتنابُ مُداماتٍ أُحاذرُها
لَقصَّرَتْ فِكَرٌ عنْ مُنتهَى أربي
تاللهِ ما خامرَتْ عقلي مُخامرَةً
خمرٌ زَهَتْ بنُضارِ الكأسِ والحَبَبِ
ولا سباني بِزاهي الخَدِّ زاهرُهُ
حَرُّ القلَى والتجنِّي باردُ الشَّنَبِ
ولا استمالَ فؤادي لَحْظُ غانيةٍ
غيداءَ في لفظِها ضَرْبٌ منَ الضَّرَبِ

ومنها:

نفسي الأبيَّةُ تأبى أنْ تضافَ إلى
بادي الدَّنيَّةِ أو تدنو مِنَ الرُّتَبِ
وهِمَّتي لا ثناءَ المجدِ طامحةٌ
فلستُ أستبعدُ الجوزاءَ في الطَّلَبِ
سَلِ المدامعَ كمْ غادرْتُ نجدتَها
تحيلُ السهلَ خوفَ الموتِ كالحَدَبِ
وسَلْ معالمَ أهلِ العلمِ قاطبةً
وسَلْ معاقِلَ أهلِ الفضلِ والأدبِ
وسَلْ ليالي عامِ الجَدْبِ كمْ ظهرَتْ
ناري لِمُحتطِبِ الظلماءِ كالشُّهُبِ



وربَّ يـــومِ فــخــارٍ حُــــزْتُ رايــتَــهُ

وطُـلْـتُ فـيـهِ فـيـولَ الـعُـجْـمِ والـعَـرَبِ

والـيـومَ قـد طـالـنـي قـومٌ صَحِبْتهمُ

رؤوسُـهـم قَـصُـرَتْ مِـنْ قبلُ عـنْ عقبي

ومنها:

يـا دهــرُ هــلْ فــرَحٌ فـي نـشْــرِهِ أرجٌ

لِـيـنـطوي أعــوجٌ أربَــى عـلـى الأرَبِ

إنْ شـبَّ طِـفـلُ الـرّجـا منِّي سـأرضِـعُـهُ

ظِـئْـرَ الـعلـوم بِـصـدرِ الـشـامِ في حَـلَـبِ

قاضي الـقـضـاةِ محبُّ الـديـنِ مَنْ رُفِعَتْ

بـهِ المـنـاصِـبُ وازدانَـــتْ ذُرا الـرُّتَـبِ

ومنها:

يا طيَّبَ النسبِ ابنَ الطيِّبِ النسبِ ابـ

نِ الطيِّبِ النسبِ ابنِ الطيِّبِ النَّسَبِ

يـا ثـالـثَ الـقَـمَـرَيْـنِ الـنَّـيِّـرَيْـنِ معًا

وثـانـيَ الـبـحـرِ فيما جـاءَ مِـنْ عَـجَـبِ

أستغفرُ اللهَ ما سَيْبُ البِحَارِ لِمَنْ

يَـؤُمُّـهـا كَـنَـدَى كـفَّـيْـكَ بـالـذَّهَـبِ

خُـذْ بنتَ فِكْرٍ كَبِنْتِ الكَرْمِ قدْ فعلَتْ

فَــعــالَــهــا........[1] بـالـعُـصَـبِ

فـزوَّجَـتْـهـا بـأخـلاقٍ حَـكَـتْ دِيَمًـا

.... هـاتـيـكَ مـاء الـسُّـحْـبِ و....[2]

(١) في ف ثلاث كلمات ممحوة.

(٢) في ف كلمتان غير واضحتين.



فــإنَّ نـسـبـةَ لـفـظـي مِـــنْ فـضـائـلِـكـمْ

كَـنِـسـبـةِ ابـــنِ سـمـاءٍ وابــنـــةِ الـعِـنَـبِ

لا زلـــــتَ تـــرفـــعُ أهـــلَ الـعـــلـــمِ.

بـخـفـض....[1] نُـصْـبَ الـهـم والـنـصـب

ولد[2] القاضي محب الدين المذكور في سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وتوفي بكرة نهار الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة بحلب، وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة تحت القلعة، وحضر جنازته ملك الأمراء نوروز، وحمل جنازته، وكانت حافلة، ودفن خارج باب المقام، بتربة أستدمر. رحمه الله تعالى.

١٤٥٠ - محمد بن محمد بن محمد ابن المُفَضَّل

الحوراني، المعروف بابن الغُرنوق، سمع بحلب مشيخة العماد من أبي عبدالله محمد بن نصر الله ابن النحاس، وأسمع بحلب، سمع منه شيخنا أبو إسحاق وأبو المعالي ابن عشائر.

كان رجلًا حسنًا صالحًا، من ذوي الثروة والدين، وله مُلك يسترزق منه، بنى خارج باب المقام برية حسنة، حائطها الذي يلي الطريق رخام أصفر وأسود، ولها شبابيك على الطريق، وتحتها طريق نافذ وبوابة مليحة، وذلك تجاه المهمازية[3] إلى جانب تربة غلبك من جهة الشمال، وهي معروفة به، ووقف عليها وقفًا جيدًا ذلك الوقت. مولده في المحرم سنة ست وسبعمائة بحلب.

١٤٥١ - محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله

ابن يحيى بن بندار بن مَمِيل – بفتح الميم[4]– أبو نصر بن أبي الفضل بن أبي نصر بن أبي محمد، الملقب شمس الدين ابن الشيرازي الدمشقي. ولد في ليلة الأحد

---

(١) في ف كلمتان غير واضحتين.

(٢) [و١٧٧ف ف ب]

(٣) هي تربة محمد بن قرا سنقر. (كنوز الذهب ١–٤٣٦)

(٤) في ف (بفتح اللام)، والتصويب من تاريخ الإسلام ٤٦ – ٢٦١





خامس شوال سنة تسع وعشرين وستمائة، وقيل: في رجب، وقيل: إن مولده في سنة ثمان وعشرين وستمائة. حكاه الحافظ أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر»، وقدَّمه على القول الثاني. فالله أعلم.

شيخ جليل أصيل، من بيت الرئاسة والحديث والقضاء، سمع من جده أبي نصر الشيرازي حضورًا، ومن عمه أبي المعالي أحمد، وسمع بمصر من أبي الحسن علي ابن الصابوني وأبي الحسن ابن الجُمَّيْزِي وابن القُمَيرة، وبحلب من مؤذن قبة زمزم محمد بن عبدالسلام ابن أبي المعالي، وبدمشق من أبي عمرو عثمان ابن الصلاح وأبي الحسن علي بن محمد البخاري وعبدالعزيز وإبراهيم ابني بركات الخشوعي وغيرهم، وأجاز له جماعة من بغداد وأصبهان، منهم أحمد ابن يعقوب المارستاني والشيخ شهاب الدين عمر السهروردي والأنجب الحمامي وغيرهم، ومن مصر علي بن إسماعيل بن جبارة وأبو الحسن علي ابن الصدر ابن الرماح وجماعة، ومن دمشق الحسن بن صباح والمُسْلم المازني وغيرهما، ومن حلب بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم.

وحدّث هو وأبوه وجدُّه، وسيأتي ذكر أبيه - إن شاء الله تعالى - قريبًا في مكانه، وحدّث أبو نصر صاحب الترجمة بالمدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - وسمع منه المِزِّي والبرزالي وابن سامة والذهبي، وذكره في معجمه[1]، وابن رافع، وذكره في معجمه، وغيرهم، وخرّج له البرزالي مشيخة عن أحد وثلاثين شيخًا، وخرّج له أبو سعيد العلائي عوالي.

قال البرزالي في معجمه: شيخ حسن، فيه انقطاع، ولديه فضل في الكتابة والتذهيب، كان أستاذًا في تذهيب المصاحف.

قال ابن رافع: وتفرد بالرواية عن بعض مشايخه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، وكان من بيت القضاء والرئاسة، ولم يدخل في شيء من الولايات، وحج مرات، ودخل بغداد مع والده في تجارة في سنة أربعين وستمائة.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٧٩





قال الذهبي: حصلت له غفلة وتغير في آخر أيامه في بعض الأحايين[1]، هكذا نقله ابن رافع عنه، ورأيت أنا في معجم الذهبي قال: وكَانَ سَاكِنًا عَاقِلًا وَقُورًا وَقَدْ تَغَيَّرَ ذِهْنُهُ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ[2]مِنَ الْكِبَرِ، وَزَادَ بِهِ ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ وَالطَّلَبَةُ لا يَفُكُّونَهُ وَهُوَ يَتَضَجَّرُ مِنْهُمْ، وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا كَان يقول شيئًا[3].

وقد أجاز أبو نصر المذكور للشيخ العلامة أبي العباس أحمد الأذرعي عن الشافعي. أخبرنا الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي بها قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا إجازة الإمام العلامة أبو العباس أحمد الأذرعي الشافعي: أنا[4] إجازة الأمام المسند أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي الدمشقي: أنا أبو القاسم يحيى ابن أبي السعود بن القُميرة قراءة عليه، وأنا أسمع بالقاهرة: أنا شهدة بنت الآمدي: أنا طراد ابن الزينبي: أنا أبو الحسين بن بشران: أنا الحسين بن صفوان: ثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا:ثنا زيد بن أخرم الطائي: ثنا عبدالملك بن عمرو أبو عامر: ثنا عبدالجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون: ثنا عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « دعوات المكروب: اللهمَّ إيَاكَ أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلحْ لي شأني كله، شأنَ الدنيا والآخرة [فِي عفو منكَ][5] وعافية، لا إلهَ إلَّا أنتَ ».[6]

توفي ليلة التاسع من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بالمزة من غوطة دمشق، وصُلِّي عليه عقيب صلاة الظهر يوم عرفة بجامعها، ودفن بمقبرة بها. قاله ابن رافع. رحمه الله تعالى.

---

(١) المصدر السابق
(٢) أي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.
(٣) معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٨٠
(٤) [و٨١٧٨ ف أ]
(٥) تكميل من مسند أبي داود ٢-٢٢٠
(٦) المصدر السابق



١٤٥٢ - محمد بن محمد

ابن الشيخ الإمام المقرئ القاضي شمس الدين، أبو عبدالله ابن الجزري الدمشقي الشافعي، مولده – كما رأيته بخطه – ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، واشتغل بدمشق في القراءات على ابن اللبّان، وقرأ في الفقه، وكان إمامًا عالمًا بالقراءات، وتعلم طَرَفًا من الفقه، وله نظم ونثر وتصانيف في علم القراءات وغيره.

وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن أُمَيْلة المراغي وصلاح الدين بن أبي عمر المقدسي وأم محمد زينب بنت القاسم العجمية وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حاتم الخدّامي الاسكندري ثم الدمشقي وشمس الدين أبي عبدالله محمد ابن عبدالله الصفوي الصوفي وكمال الدين أبي الحسن محمد ابن حبيب الحلبي وحورية الهكّارية وغيرهم، وبمصر من العلامة تقي الدين أبي محمد عبدالرحمن ابن أحمد بن علي الشهير بابن البغدادي الشافعي والحسن بن عبدالعزيز اللخمي، وبالإسكندرية من أبي محمد عبدالله بن أبي بكر الدماميني وأبي محمد عبدالوهاب بن محمد بن عبدالرحمن القروي، وسمع ببعلبك «صحيح مسلم» على أبي العباس أحمد ابن عبدالكريم ابن أبي الحسين البعلبكي الصوفي الحنفي الحنبلي، وسمع أيضًا بدمشق من الحافظ ابن رافع وابن كثير ومن محمود بن خليفة المَنْبِجي، وقرأ واشتغل وحصل، وولي قضاء القضاة بدمشق في زمن السلطان الملك الظاهر برقوق، وكان له ثروة كثيرة، ثم عزل.

وقدم حلب في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، ونزل بالخانقاه الزينية[1]، ثم توجه إلى بلاد الروم بعد عوده من حلب، ونزل عند السلطان بايزيد بن عثمان، فأكرمه

(١) محلها في رأس زقاق الفرن، وكان يعرف هذا الزقاق بدرب السيد حمزة قرب الجامع الأموي في حلب، أنشأها (مظفر الدين كوكبوري) ت ٦٣٠ هـ، وفي سنة ٧٩٦هـ وقف عليها الزيني عمر عدة مزارع، وكانت هذه الخانقاه معمورة مشهورة جدًا. (نهر الذهب٢-٢٠٤)



إكرامًا زائدًا، واستمر عنده معظمًا إلى أن مات ابن عثمان في إثر تمرلنك في سنة أربع أو خمس وثمانمائة، فسافر من بلاد الروم إلى بلاد العجم، وسكن شيراز، وولي بها قضاء القضاة مدة سنين، ثم توجه إلى بلاد الشام، فدخل دمشق في سنة سبع أو ثمان وعشرين وثمانمائة، ثم سافر منها إلى القاهرة، ثم حجّ وجاور بمكة سنة، ثم سافر إلى اليمن فأكرمه صاحبها، ثم عاد إلى مكة، ثم قدم القاهرة في سنة تسع وعشرين وثمانمائة فأكرمه السلطان الملك الأشرف، وعظّمه تعظيمًا بالغًا، وكان معه لنفسه متجر كبير، وحدّث بالقاهرة في هذه المرة بصحيح مسلم وبغيره، سمع بها عليه الطلبة، ثم سافر من القاهرة قاصدًا بلاد العجم للمجيء بأهله وأولاده، فجاء إلى دمشق، ثم سافر منها إلى العجم على طريق البصرة في سنة تسع وعشرين المذكورة.

ومن نثره ونظمه ما رأيته وقرأته بخط شيخنا قاضي القضاة محب الدين أبي الوليد ابن الشحنة الحنفي في مجموع له[1] سماه «الرحلة القسرية بالديار المصرية»[2]، قال: وكتب إليَّ مولانا قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن الجزري الدمشقي الشافعي أسبغ الله ظله ملغزًا في الفيل، لفظة بعد البسملة الشريفة: يُقبِّل الأرض، وينهي – بين يدي من هو للدين حجته وإمامه، وللرأي والملك قوامه ونظامه، وللفضل والجود سحابه وغمامه، وللحرب والسلم روحه ولجامه – أنه بعد مفارقة وجهكم الجميل، كابد ذلك الوجع الثقيل، وتزايد به قلقُ وسادِهِ العريض في الليل الطويل، حتى خطر له شيء قليل، ضامن معنى كميل، يدعو إلى اسم جليل، فنظمه وخصّ به فضلَكم الجزيل، لعلمي أن ذهنكم الصحيح يشفي العليل، بل الغليل، فإنه المحب الصادق في الحقيقة:

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل[3]

---

(١) [و٨١٧٨ ف ب]

(٢) إيضاح المكنون٣-٥٥١

(٣) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣-٩٢، وفيه (في الأفهام).





يــا إمـــام الـــورى بـغـيـر عـديـل
وهـــمـــام الـــوغـــى بـغـيـر مـثـيـل
أيّمـــا اســـمٍ عـلـى ثـــلاثِ حـــروفٍ
وهْـــوَ ذا أربـــعُ بـشـكـلٍ مـهـولِ
قــدْ بَـــرَاهُ الألـــهُ خـلْـقًا سَـوِيًّـا
فــهْـوَ ذو قـــوةٍ وبـطـشٍ جـلـيـلِ
يــرهَـبُ الــنــاسُ كـلُّـهـمْ مــنْ سطـاهُ
إنْ يمــلْ نـحـوهـمْ بـشـيءٍ طـويـلِ
ورأيـــنـــا بـــهِ الجـبـانَ لـعـوبًا
مـــعْ نـســاءٍ وصـبـيـةٍ وكـهـولِ
حـــيَـــوانٌ مَـــيْـتُ جـــــــوادٌ.....[1]
لـــمْ يُـــرَمْ بـــينِ اَكـــلٍ مــأكـولِ
ويُـــرَى قَـلْـبُـهُ يـكـونُ بـيـاتًـا
فـي أراضـــي[2] الجـنـانِ بـينَ الـنـخـيلِ
فـيـكَ مـنـهُ الـتصحـيفُ بـلْ فـيَّ منْـهُ
وكـــذا لـــي مِـــنْ قـلْـبِـهِ أيُّ فِـيلِ
ذِكْــرُهُ جـاءَ فـي الـقـرانِ صـريـحًا
واســمُــهُ بـاسـمِ صـاحـبٍ وخـلـيـلِ
وهْـــو فـــي وَقْـتِـنـا لـسلـطـانِ مصرٍ
فـــي قـضـاءٍ بـالـعـدلِ خـيـرُ عـديـلِ
ومـشـيـرُ لـكـنْ بِـنُـصْـحِ مـلـيكٍ
وجـــمـــالُ لـكـنْ بِـــرأيٍ جـمـيـلِ

---

(١) في ف صدر البيت ناقص.

(٢) في ف أرض، فأثبتنا ما استصوبناه.

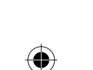


فأجِبْني يا ذا العلومِ فإنّي
كِدْتُ أنْ أحُلُّهُ بِمقولي»

قال شيخنا قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة: فأجبته: يقبِّلُ الأرض واضعًا جبهة الاعتذار لديه، خاضعًا لقلة أدبه بين يديه، وينهي أن مولانا – ولله الحمد – لم يزل في حَلَبَةِ الفضائل مُجَلِّيًا، وعلى السلف الأفاضل مسلّمًا ومُصَلِّيًا، وتصدّقتَ – أعزَّكَ اللهُ – بسؤال، هو من جملة أفضالك، وما أحسنَها صدقةً منك عليَّ بسؤالك، وقرعتَ برمح العلم سنِّي، وبحشمة الإجابة وليس ذلك فَنِّي، فإني كثير الخطا، مستضعف الرهط ذا قلة قليل الخُطى،(فلْيَتَّقِ اللهَ سائلُهْ)[1]:

أيُّها الحَبْرُ ذا المقامِ الجليلِ
والبقا والنَّقا وفِعْلِ الجميلِ
حيثُ كاتبْتَ مِنْ عُبَيْدِكَ قِنًّا
أنِفَتْ عِتْقَهُ زوايا الخمولِ
كيفَ باللهِ عز عزمك ترضى
باحتيالٍ على كَسِيرٍ ذليلِ
في جوابٍ عنْ فيلٍ مثلك....[2]
في عظيمين هائلٍ ومَهُولِ
مَلِكُ الإنسِ والوحوشِ وإنِّي
فيهما الآنَ بينَ قالٍ وقِيلِ
اسمُ هذا هو اسمُ ذاكَ ومَعْنَى
ذاكَ هذا و....[3] حسن مقول

(١) جزء من بيت لأبي تمام في مديح المعتصم، وهو:
ولو لم يكنْ في كفِهِ غيرُ روحِهِ لجادَ بها، فليتقِ اللهَ سائلُهْ (شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي ٢-١٥)
(٢) في ف كلمة غير واضحة.
(٣) في ف كلمة غير واضحة.



قلبُ[1] هذا وذاكَ بحرٌ حواهُ

ثلثا الحَرْفِ منْ حروفِ المُنيلِ

فالخُماسيُّ منهُ مالِكُ رِقِّي

ذا عُلًا لمْ يزلْ وظِلٌّ ظليلِ

لكنِ الآنَ قلبُهُ في اجتماعٍ

بحبيبٍ لهُ ونيلُ الوصولِ

ليتَهُ لوْ عليَّ يعطفُ يومًا

فهْوَ لي كافلٌ وخيرُ كفيلِ

خُمُساهُ مُصيبُكَ الآنَ منهُ

فتمتَّعْ بذا الحياءِ الجميلِ

طَرَفاهُ كَمَدٍّ بحرٍ عظيمٍ

أوْ كَمُدٍّ لِكُلِّ رِزْقٍ مَكيلِ

وإذا ما قلبْتَ ذَيْنِ تجدْ ما

مثلَ لونٍ لهُ بِخَدٍّ أسيلِ

وبقلبي لِذَيْنِ أدعو طويلا

لكَ يا خيرَ صاحبٍ وخليلِ

والثُّلُثَانِ قلبُهُ في حليفٍ

رافلٍ في الرياضِ بينَ النخيلِ

إنْ تُصَحِّفْهُ تلقَ فتكًا وقتلا

قبلَ قبلَ مَحَطِّهِ عنْ قليلِ

فِيَّ مِنْهُ وفيكَ ذاكَ إذا ما

أنا فيهِ منَ الفراقِ الطويلِ

(١) [و٨١٧٩ ف أ]



فَـلَـكَ الـلـهُ مِـنْ وَلِـيِّ عـلـومٍ
مـا لَـهُ فـي اقـتـنـائِـهـا مِـنْ مَـثـيـلِ

وكتب إليه شيخنا قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة المذكور أيضًا لغزًا في اسم (حنيف)، وهو، وأنشدنيه شيخنا محب الدين المذكور يوم السبت سادس عشري صفر سنة ثمان وثمانمائة: ما قول مولانا القاضي الفاضل، الذي لم يزل على رفعة العلم يناضل، في اسم لا حقيقة لتأنيثه، ولا سبيل إلى تضعيفه وتثليثه، هو أبو....[1] من العرب، وأبوه مخصوص بالقُرْبِ والقُرَب، معروف بالإمامة، موصوف بالزعامة، ذهب مذهبه خالص، وحظُّ مَنْ عَدَلَ عن طريقتِهِ ناقص، كم أطال وأطاب، وأناف وأناب، واجتهد فأصاب، تصحيف بعضه حِينٌ من الدهر، وأحد أحزابه موجود في الزهر والنهر، قلبه مع طرفيه حيوان مرهوب، وباقيه في شره غير محجوب، وثم أعمال أُخَر، تركتها خوف الضجر، والنور ما بين الشجر، يكشف أخبار الثمر. ومولانا – أعزه الله تعالى – هو الحمد....[2] نحله، ويكسوه من ألفاظه أحسن حلة، فلقد أدركتني عامرية أقلامك ورد العهاد، ومطارحة آدابك قدح الزناد، يا حائزًا قصبات السبق مبتدئًا، رفعت قدري بالتّسآل عن خبري.....................[3] انقطعت رافد أفكاري فقلت له: حَييتَ يا مَيّت إذ أُمْدِدْتَ بالجزَري.

وكان الشيخ شمس الدين محمد ابن الجزري المذكور في أول الأمر يُتَّهم بالمجازفة. أخبرني شيخنا الثقة العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي، قال: لما رحلت إلى دمشق قال لي الحافظ الشيخ صدر الدين الياسوفي: لا تسمع من شمس الدين ابن الجزري شيئًا. وأخبرني أبو إسحاق المذكور، قال: أخبرني الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريّا: أن الشيخ شمس الدين ابن الجزري مدح العلامة أبا البقاء ابن السبكي بقصيدة، زعم أنها له. قال جلال الدين: فقلت لقاضي القضاة بهاء الدين

(١) في ف كلمة غير واضحة.
(٢) في ف كلمة غير واضحة.
(٣) في ف خمس كلمات غير واضحة.





أبي البقاء: إنها ليست له. وأردت أن أعرِّفه أنها ليست له، فقلت لأبي البقاء: خُذْ خطَّه بأن القصيدة نَظْمُه، فأخذ خطّه بذلك. قال: فأخرجت ديوان ابن قلاقس[(١)] والقصيدة فيه له. قلت: ويُحتمل أنه وقع الحافر على الحافر، وهذا قد يقع، لكن في قليل، ليس في قصيدة بكمالها، بكل لفظها. والله أعلم.

رأيت[(٢)] بخط الإمام الفاضل الفقيه إبراهيم بن حاجي، الشهير بالصوفي الرومي، قدم علينا حلب من بلاد العجم حاجًّا فيما كتب إليَّ أنه سمع القصيدة الميمية المسماة بالبردة البوصيرية[(٣)] في التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وبعد ذلك على الشيخ الإمام محمد بن محمد بن محمد الجزري - يعني صاحب الترجمة - حين قدم بلاد خراسان، فقد توفي بعد ذلك - رحمه الله تعالى - والظاهر أن وفاة ابن الجزري صاحب الترجمة بعد ذلك بقليل.

١٤٥٣ - محمد بن محمد بن محمد

قاضي القضاة، ناصر الدين أبو عبدالله ابن خطيب نقيرين[(٤)] الحمَوي الشافعي. ولي قضاء حلب في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من قِبَل السلطان الملك الظاهر برقوق، وباشره إلى أوائل سنة أربع وتسعين، فعُزل بالقاضي شمس الدين محمد الأخنائي الدمشقي، ثم سافر من حلب تارة إلى مصر، وتارة إلى غيرها، واستمر مشتتًا إلى أن كانت نيابة «شيخ»[(٥)] بحلب، فقدم معه حلب، وولاه قضاءها، فباشرها مدة، ثم سافر معه.

---

(١) أبو الفتح نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبدالقوي بن قلاقس اللخمي الأزهري الإسكندري، الملقب القاضي الأعز. كان شاعرًا مجيدًا وفاضلًا نبيلًا كثير الأسفار، ولد بالإسكندرية سنة ٥٣٢هـ، وتوفي بعيذاب سنة ٥٦٧هـ.(وفيات الأعيان٥-٣٨٥)

(٢) [و٨١٧٩ ف ب]

(٣) مطلعها: أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم (ديوان البوصيري١٦٥)

(٤) قرية قرب حماة. (مفرج الكروب٤-١١٨)

(٥) قدم القاهرة صغيرًا، جعله برقوق خاصكيًّا، ثم من السّقاة، وكان ذكيا، فتعلم الفروسية وفنون، ثم تنقلت به الأحوال من الإمارة على الحاج وغير ذلك إلى نيابة الشام، ثم تسلطن سنة ٨١٥هـ، وكان ملكًا شجاعًا مقدامًا مهابًا عارفًا بالحروب والوقائع جوادًا محبًّا لأهل العلم مبجلًا للشرع مذعنًا له، بنى جامعه المؤيدي داخل باب زويلة الذي ما عُمِّر في الإسلام أكثر زخرفة وأحسن ترخيمًا منه بعد جامع دمشق، ت ٨٢٤هـ. (شذرات الذهب ٩-٢٤٠)





ولمّا أفضى الحكم إلى الخليفة المستعين بالله[1] بعد قتل الملك الناصر، واقتسم البلاد شيخ ونوروز، تولى القاضي ناصر الدين ابن خطيب نقرين المذكور قضاء حلب، وباشره مدة، ثم عزله يشبك بن أزدمر[2]، فسافر من حلب، واستمر بدمشق، وكان ولي قضاءها أيضًا قبل ذلك، وولي قضاء طرابلس من الأمير جكم مدة، وأقام بدمشق إلى أن وقع الخلف بين الأمير نوروز وبين شيخ، فمال إلى نوروز بكليته، وأقذع في القول في حق السلطان الملك المؤيد، فلما انتصر الملك المؤيد على نوروز هرب ابن خطيب نقيرين واختفى، فلما عصى الأمير قايتباي نائب دمشق ونائب حلب على السلطان الملك المؤيد، وجهز العسكر مقدمة له لقتال المذكورين، كان الأمير جقمق في مقدمة السلطان، فوجد ابن خطيب نقيرين بالقرب من اللجون فأمسكه، وحين عرف السلطان أمر بحبسه في صفد، فحبس مدة، ثم توفي مقتولاً، وذلك في سنة ثمان عشرة وثمانمائة.

وكان – عفا الله عنا عنه – كريمًا سمحًا إلا أنه كان كثير التزوير والتعلق على أملاك الناس ووظائهم بالتزوير، ولم يكن مشكور السيرة في الأحكام بحلب في أول ولايته، ولما أن ولي بعد ذلك شرع بحسن سيرته في الآخر في الظاهر، وأما الباطن فإلى الله. تعالى، والله أعلم.

١٤٥٤ - محمد بن محمد بن محمد الدمشقي

المالكي، قاضي القضاة، علم الدين القَفْصِيّ، ولي قضاء دمشق إحدى عشرة مرة في مدة خمس وعشرين سنة، وولي قضاء حلب مرتين أو ثلاثًا، وكان

---

(١) أَبُو الْفضل العبّاس بن المتَوَكل على الله محمّد أمير المؤمنين والسلطان. بويع بالخلافة بعد موت أَبيه سنة٨٠٨هـ بعهد منه إليه. وَتمّ أمره وطالت أَيَّامه فِي الْخلَافَة، ثم خلعه الملك الْمُؤَيد شيخ من بأَخيه المعتضد دَاوُد، وأرسله إِلَى سجن الإسكندرية، ثم أطلقهُ الْملك الأشرف برسباى، ورسم له بِالسُّكْنَى فِي الإسكندرية فسكن بها، إلى أَن مات سنة ٨٣٣هـ بالطاعون، وَدفن بالأسكندرية. (مورد اللطافة ١-٢٥٥)

(٢) يشبك بن أزدمر الظَّاهريّ برقوق، قدم مع أَبِيه من بلاد الشراكسة، فاشتراهما الظاهر في أول أمره وقدم والده، ثم عمل ابنه خاصَكيًا إِلى أن أظهر منَ الشجاعة والإقدام، فجعله الناصر أَمير عشرة، ثم رأس نوبة النوب، ثم ولي نيابة حماة ثم حَلب في أَيام نوروز الحافظي إِلَى أَن ظفر بهما الْمُؤَيد فَقتلَهما مع غيرهما في سَنة ٨١٧هـ. (الضوء اللامع ١٠-٢٧٠)





عفيفًا، له عناية بالعلم مع قصور فهم فيه، وآخر ما ولي قضاء حلب قبل الفتنة التمرية، وأُسِرَتْ له بنتٌ مع تمرلنك، وأصيب بماله في الوقعة المذكورة، ثم إنه خرج إلى برِّ حلب، وأقرَّ بقرية من قرى جبل سمعان، فلما انزاح التتار عن البلاد رجع إلى حلب، وباشر بها القضاء.

وكان بيني وبينه صحبة، وولاني عدة وظائف بحلب، وكان يكرمني لأجل العلم، ثم توجه من حلب إلى دمشق في آخر سنة ثلاث وأوائل سنة أربع، فبلغني أنه ولي قضاءها، واستمر بها إلى أن توفي سنة خمس وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

١٤٥٥ - محمد بن محمد بن محمود بن سلمان

ابن فهد، القاضي بدر الدين، أبو المعالي ابن الرئيس شمس الدين أبي عبدالله ابن الرئيس بهاء الدين أبي الثناء محمود الدمشقي الحلبي ناظر الجيوش المنصورة بحلب، من بيت الكتابة والإنشاء والوجاهة والتقدم، سمع بدمشق من أمين الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن إبراهيم النحاس الحلبي.

وحدث بحلب، سمع منه أبو المعالي ابن عشائر وأبو الفداء إسماعيل بن بردس البعلي، وسمع جزء سفيان بن عيينة من إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب بن النصر بسماعه من السخاوي في ربيع الأول سنة تسع عشرة وسبعمائة.

وذكره[١] شيخنا أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه، فقال فيه: ماجد أضاء في أفق العلياء بدره، وارتفع بين أرباب الدولة قدره، وكاتب تشرفت بقلمه المهارق وتجملت، وتقرظت بدرر ألفاظه الآذان وتشنفت، وتقدم عند أصحاب التخوت والعروش، وتشيد بمباشرته كل من ديواني الإنشاء والجيوش، كان ذا إحسان وافر، وفضل سافر، وسحاب هامر، وبيت بالفضلاء عامر، أقام بحلب ممنوحًا بالإسعاد

---

(١) [و٨١٨٠ ف أ]



والإسعاف، وباشر بها كتابة الإنشاء ونظر الجيوش والأوقاف، واستمر فاتحًا عَيْنَي أبنائه، إلى أن لحق بالسلف الصالح من آبائه.

وفيه يقول الأديب شمس الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي[1] من قصيدة عند قدومه من الحجاز الشريف:

يا قادمًا أهدى لنا عَوْدُهُ
أفراحَنا مِنْ حيثُ لا ندري

غِبْتَ وكمْ لِلبدرِ مِنْ غيبةٍ
تُبقي ظلامَ الليلِ للفجرِ

كنَّا لإبعادِكَ في حُرْقَةٍ
نشكو أليمَ الصّدِّ والهجرِ

فَمُذْ تجلَّوْتَ جَلَيْتَ الصَّدا
عنْ كلِّ قلبٍ فاقدِ الصبرِ

كمْ لكَ عندَ اللهِ مِنْ حجّةٍ
مقبولةٍ بالجودِ واليسرِ

يا بن الكرامِ الكاتبينَ استمعْ
قولَ مُحبٍّ قامَ بالعُذْرِ

كان شهابُ الدينِ مِنْ فضلِهِ
لهُ على الشُّهْبِ علا قدري

فَمُذْ طواهُ الدهرُ أبقى لِيَا
عَرْفَ بنيهِ ضائعَ النَّشْرِ

وما أنا منهمْ سوى كاتمٍ
أو كاتبٍ في المُلكِ للسر

---

(١) كنوز الذهب ١-٣٢٦



لا زالَ هـــذا الـبـيـتُ فــي رفـعـةٍ
دائـــمـــةٍ مـــا غـــــرَّدَ الــقُــمْــري

وكتب إليه الأديب شهاب الدين أحمد بن محمود ابن صدقة الحلبي[1]:

أقـــولُ وقـــدْ حـــاولـتُ نُجْـــحَ قضـيـةٍ
لـنفسـيَ إذْ سُـــدَّتْ مـذاهـبُ مقـصـودي
أَهَـــلْ مِـــنْ ســـرورٍ فـي مـسـيـريَ طالـبًا
حِمَى جـودِ بـدرِ الـديـنِ نَجْـلِ ابـنِ محمودِ
فـقـالَ لـسـانُ الـحـالِ سِــرْ فـقـدِ اسـتـوتْ
سفينـةُ مـا تـرجـوهُ مـنـهُ عـلـى الجُـودي

توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة بحلب، عن خمس وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

١٤٥٦ - محمد بن محمد بن محمود بن غازي

ابن أيوب بن محمود بن الختلو الحلبي الشافعي، الشيخ كمال الدين، أبو الفضل، الشهير بابن الشحنة، والد شيخنا قاضي القضاة محب الدين محمد، تفقه بحلب على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وأفتى ودرّس، وكان فاضلًا ديِّنًا معدودًا من أعيان الحنفية بحلب.

أخبرني ولده شيخنا قاضي القضاة محب الدين أبو الوليد: أن والده الشيخ كمال الدين توفي في سادس عشري ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة، وكانت وفاته بحلب. رحمه الله.

والشحنة - في نسبه - هو الأمير حسام الدين محمود بن الختلو المذكور، وكان من أمراء الملك الصالح ابن الشهيد نور الدين محمود، ثم من أمراء الظاهر غازي،

(١) سبق أن وردت ترجمته في الكتاب من قبل، ورقمها ٢٣٨، واسمه الكامل - كما ورد فيها - أحمد بن محمود ابن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن صدقة الحلبي.





وولاه نيابة حلب، وقد ذكره الإمام العلامة الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر ابن أبي جرادة العقيلي في تاريخ حلب، وأثنى عليه، فقال: محمود بن الختلو بن عبدالله الأمير حسام الدين الشحنة بحلب، كان أولًا ينوب في الشحنكية[1] بحلب عن ابن الداية، ثم ترقت به الحال إلى أن استقر بشحنكيتها في أيام الملك الصالح إسماعيل ابن محمود بن زنكي وبعده، وإمرة الملك الظاهر غازي[2]، وجعله مضافًا إلى ولاية حلب.

وكان شيخًا حسنًا حسن السلامة ملازم الصلاة حسن العقيدة، وكان يعرف التاريخ الواقع في أيامه معرفة حسنة، ويورده كثيرًا - رحمه الله تعالى - وبنى مدرسة لأصحاب أبي حنيفة وإلى جانبها مسجدًا لله - تعالى - ووقف وقوفًا على الصدقة وفكاك الأسرى، وعلت سنه، حتى قيل إنه جاوز المائة، وكان يذكر أن مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وكان أصحابه وجماعته يقولون: إنه وهم بعشر سنين، فإنه ذكر في بعض الأوقات، وقال: أنا ولدت أنا وسعد الدولة ابن الأثير في سنة واحدة، وكان مولد سعد الدولة سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وقال مرة: أذكر وقد جاء ملك الروم، ووصل إلى حلب، وكان عمري إذ ذاك عشر سنين، وكان وصول ملك الروم سنة اثنتين وثلاثين.



روى عن أسامة بن منقذ أحمد بن فتح الدين إسحاق ابن شيخنا يعيش بن علي ابن يعيش، وكان يكتب لحسام الدين محمود، وهو من أحفاده، قال: كتبت يومًا كتابًا عن الأمير حسام الدين، وناولتُهُ ليُعلِّمَ عليه، فتناوله ويده ترتعش، فأنشدني هذين البيتين، وقال سمعتهما من قائلهما أسامة بن مرشد:

فاعجبْ لِضَعفِ يدي عنْ حَمْلِها قلمًا
مِنْ بعدِ حَطْمِ القَنا في لَبَّةِ الأسدِ
وقلْ لِمَنْ يتمنى طولَ مُدَّتِهِ
هذي عواقبُ طولِ العمرِ والمُدَدِ[3]

---

(١) منصب الشحنة، والشحنة تعني الحاكم أو من يتولى أمر الشرطة في المدينة أوالرئيس أوالقيّم أوالوكيل (تكملة المعاجم العربية ١-٢٧٠)

(٢) [و٨١٨٠ ف ب]

(٣) الاعتبار ١-١٦٣ ولم نجدهما في ديوان أسامة بن منقذ.





قال لي إسحاق: وأنشدني حسام الدين، قال: أنشدني مؤيد الدولة أسامة لنفسه:

لـوْ قـيـلَ لـي وهـجـيـرُ الـصـيـفِ متقدٌ
وفـي فـؤادي لـهـيـبُ الـنـارِ يـضـطـرمُ

أهُـمْ أحـبُّ إلـيـكَ الآنَ تـبـصـرُهـم
أو شـربـةٌ مـنْ زلالِ المـاءِ قـلـتُ هـمُ[1]

توفي الأمير حسام الدين محمد بن الختلو سنة ست وعشرين وستمائة، ودفن بتربته بمقام إبراهيم. عليه السلام[2].

١٤٥٧ - محمد بن محمد بن محمود بن مكي

الشهير بابن دمرداش الدمشقي. قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وفيها توفي الأديب شهاب الدين أبو عبدالله، محمد بن محمد بن محمود، الشهير بابن دمرداش الدمشقي. شاعر معروف، وأديب موصوف، ألفاظه صحيحة، ومعانيه صحيحة، ونظمه أرق من نسمات السحر، وكلامه أعذب وأطرب من تغريد الوُرْق على أوراق الشجر، صحب محيي الدين ابن تميم، ولازمه وهو إذ ذاك بحماة مقيم، وهو القائل:

انـظـرْ الـى الأغـصـانِ تـلـقَ رؤوسَـهـا
شـابَـتْ وطِـفْـلُ ثـمـارِهـا مـا أدركـا

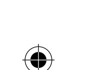
وعـبـيـرُهـا قـدْ ضـاعَ مـنْ أكـمـامِـهـا
وغـدا بـأذيـالِ الـصَّـبـا مُـتـمـسِّـكـا[3]

---

(١) نُسِب هذان البيتان إلى المنازي في بغية الطلب٣-١٢٨٧، ولم نجدهما في ديوان أسامة بن منقذ.

(٢) بعد هذا النقل في ف ما يلي (انتهى كلام الصاحب كمال الدين، ومن خطه نقلت رحمه الله تعالى). ولكننا لم نجده في الأجزاء المطبوعة من بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.

(٣) أعيان العصر ٥-١٤٠ والدرر الكامنة٥-٥٠٩ والشعور بالعور ١-٢١٩ وفوات الوفيات ٣-٢٨٣ والوافي بالوفيات١-١٨٦





وله:

ومـا المـــرءُ إلا حـيـثُ قـــالَ فـلا يَـقُـلْ
سـوى الخـيـرِ عـنْ إخـوانِـهِ حـيـنَ يُسـأَلُ

فـــإنْ قـــالَ شــــرًّا فَـهْـوَ بـــادٍ بِـنـفـسـهِ
وإنْ قـــالَ خـيـرًا فَـهْـوَ بـالخـيـرِ أجْـمَـلُ

وكانت وفاته بدمشق عن خمس وثمانين سنة – تغمده الله برحمته – لعله دخل حلب أو عملها. رحمه الله تعالى.

١٤٥٨ - محمد بن محمد بن محمود

الشيخ الإمام القدوة أكمل الدين أبو عبدالله ابن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله الرومي البابرتي[١] الحنفي، نزيل القاهرة، رحل من بلاده، ونزل حلب، فأنزله القاضي ناصر الدين محمد ابن العديم عنده بالشاذبختية، وسافر إلى القاهرة، واشتغل بها بالعلوم على جماعة.

قرأت في تاريخ الإمام أبي العز طاهر ابن الإمام بدر الدين الحسن ابن حبيب الذي ذيله على تاريخ والده ترجمة المذكور، فقال فيه: إمـامٌ[٢] أكملَ اللهُ له العلم والدين، وجعله من عباده الهادين المهتدين، ووافاه بهما السعد في الدنيا وتوالى، ووفّاه على تداول الدول مجالًا، كان عالمًا متقنًا، لوذعيًا فطنًا، ذا أُبهة وترتيب، وحرمة وافرة وتهذيب، ومهابة وصيانة، وعفة وديانة، وتربية وعرفان، ومكانة وإمكان، وحسن معاشرة وجميل سلوك، ومنزلة علية عند السلاطين والملوك، يحب طلبة العلم ويفيدهم، ويضاعف لهم الإكرام ويزيدهم، ويرى حضور الأصحاب والناس إليه، ويعجبه محبتهم

---

(١) نسبة إلى بابِرْت، قرية كبيرة ومدينة حسنة من نواحي أرزن الروم، من نواحي أرمينية. (معجم البلدان١-٣٠٧)
(٢) [و١٨١ ف أ]



له واجتماعهم عليه، وينزل الناس منازلهم، ويعظم عائلهم وفاضلهم، ويثابر على الاشتغال والمدارسة، ويحافظ على إحياء معالم العلوم الدارسة، وله مؤلفات مفيدة في علوم عديدة، ومصنفات سعيدة، تشتمل على أقوال سديدة، منها «تفسير القرآن الكريم» وشرح «التلخيص في المعاني» للقاضي جلال الدين القزويني وغيره من المؤلفات الدالة على العرفان والدراية، حضر إلى الديار المصرية وسكنها، وحصر نفسه فيها لطلب العلم الشريف واستوطنها، وأخذ العلم بها عن الشيخ الإمام شمس الدين أبي الثناء محمود الأصفهاني والإمام أثير الدين أبي حيان وغيرهما من المشايخ، ولا برح كذلك إلى أن رفعه العلم والعمل إلى المجد الأثنى والمنزل الشامخ، ولي مشيخة الخانقاه الشيخونية والتدريس بها، والمشاركة في النظر أيضًا بشرط واقفها، فباشرها أحسن مباشرة، مع حرمة وافرة وإيالة[1]، وعرض عليه قضاء الحنفية بالديار المصرية وغيره من الوظائف الجليلة فأبى إلا الإقالة، وكانت سكناه وإقامته، بالبيت المختص بالمشيخة بالمدرسة المذكورة مدة مباشرته، ذا قلب قرير وعين وَسِنَة[2]، ولا زال كذلك إلى أن نقل إلى الدار الآخرة وقد جاوز سبعين سنة.



توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بتربة شيخون الواقف للخانقاه المذكورة، وكانت جنازته مشهودة، حضرها السلطان والأمراء والوزراء والعلماء والفقراء والأعيان وسائر أركان التشريفة، وحملوا سريره. تغمده الله برحمته.

١٤٥٩ - محمد بن محمد بن مزهر

بدر الدين، الدمشقي الأصل والمنشأ، كان منتميًا إلى الملك المؤيد[3]، وهو نائب حلب، وموقعًا عنده، فلما جرى بينه وبين ابن أيدمر نائب القلعة الفتنة أرسله إليه بسبب

(١) سياسة.

(٢) من الوسن.

(٣) أي الملك المؤيد شيخ.





الصلح، فأمسكه وحبسه، واستمر محبوسًا إلى أن مات الناصر بدمشق، وتوجه شيخ إلى القاهرة فأطلقه، ثم توجه إلى الديار المصرية، واستقر بخدمة السلطان ناظرًا للإصطبلات الشريفة والتوقيع، ثم برقابة الحال، فولاه السلطان كتابة السر بالديار المصرية، فباشرها مدة يسيرة بحرمة وافرة.

وكان شكلًا حسنًا، عنده مروءة وعصبية. توفي – رحمه الله تعالى – في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة.

١٤٦٠ - محمد بن محمد بن المفضل بن الحسن

ابن عبدالصمد بن محمد بن مرهوب بن محمد بن مرهوب – بالراء فيهما[١] – أبو بكر ابن أبي المكارم الحموي الشاهد الأديب، الملقب جمال الدين، المعروف بابن الإمام. ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه.

أنشدنا إجازة المسند المعمر أبو العباس الحرّاني: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي: أنشدنا – يعني محمد بن محمد بن المفضل[٢] لنفسه:

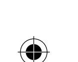
بَدَتْ فبدا لنا قمرُ ... بها والموتُ مُعتكِرُ

تقلِّبُ طَرْفَها تِيهًا ... وفيهِ الموتُ يستعرُ

فقالتْ ما الذي تشكو ... فقلتُ دهانيَ النظرُ

(١) أي بالراء في كلمتي (مرهوب) السابقتين.

(٢) في ف الفضل، وصوبناه من اسمه الوارد في بداية الترجمة.





شَـــكَـــا أجـــفـــانَـــك المـــرْضَـــى

فـــعـــنـــدَ جـــفـــونِـــكِ الخـــبَـــرُ

قال الدمياطي: مولده بحماة في شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وخمسمائة، وتوفي بها[1] في سنة اثنتين وستين وستمائة.

قال: وذكر لي: أن الحافظ السِّلَفِي أجازه مروياته، ولم أقف له على خط يدلُّ عليها. لعله دخل إلى حلب أو عملها.

١٤٦١ - محمد بن محمد بن المفضل بن محمد

ابن حُبيش، الخطيب الكبير، شيخ القضاة، موفق الدين الْبَهْرَانِيُّ[2] القُضاعي الحمَوي الشافعي وَلَدُ القاضي عزِّ الدين، أبي المُبَشِّر ابن القاضي نجم الدين أبي المكارم.

ذكره الذهبي – رحمه الله تعالى – في معجمه، وقال: ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وتفقه وشارك في الفضائل، ودرَّس وأفتى، وذكر أَنّه سمع من: ابن رواحة والكمال بن طلحة وأَنَّ جَدَّهُ لأُمّه أبا المشكور مُدْرَك بن أحمد الْقُضاعيُّ أجاز له مروياته. وَلِيَ خطابة حماة مدّة، ثُم أنكر مرّة إظهار الخمور ونزح من البلد، وأقام بدمشق، ووَلِيَ خَطابتها مدَّةً، وكان خيِّرًا دَيِّنًا سَلَفيًّا مهيبًا تامّ الشّكل، وقد أُوذِيَ مَرَّةً، وجُرَّ بعمامته إلى صاحب حماة. مات في جمادى الآخرة، سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق، وكان قدمها مع المُتجفلين[3].

١٤٦٢ - محمد بن محمد بن ميمون

الشيخ الإمام المقرئ العالم شمس الدين، أبو عبدالله البَلَوي القُضاعي الأندلسي الغرناطي، قدم حلب، وسمع بها من القاضي جمال الدين إبراهيم بن محمد ابن

(١) [و١٨١ ف ب]

(٢) في ف النهواني، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٨١

(٣) المصدر السابق





العديم والشيخ محمد بن محمد بن نبهان شيخ جبرين جزءًا فيه الأربعون العوالي من المصافحات والموافقات والأبدال مُخرَّج من مسموعات ابن المُجَبِّر تخريج ابن بلبان، وكان السماع بقرية جبرين ظاهر حلب من شرقيها.

وحدّث بحلب، سمع عليه بها شيخنا أبو إسحاق الحلبي بعض «كتاب التيسير في القراءات» لأبي عمرو الداني في سنة ست وسبعين وسبعمائة، ثم رحل من حلب، وسمع أيضًا «سنن ابن ماجه» على الكمال محمد ابن حبيب.

١٤٦٣ - محمد بن محمد بن مِينَا بن عثمان

شمس الدين، أبو عبدالله البعلي الشافعي. ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في «ذيل تاريخ بغداد» وقال: سمع من القاسم ابن عساكر والتقي سليمان وعيسى المُطعِم، وتفقه واشتغل، وأقام مدة بالقاهرة، ثم سكن دمشق، وأعاد ببعض المدارس وأفتى، ودخل بغداد في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وسمع من أبي الجيش، وقيل إنه تولى إعادة بها، ورأيت مِنْ جَمْعِهِ «فكاهة الخواطر ونزاهة الناظر[١]».

كان كثير الاشتغال محبًا للعلم، تولى قضاء الإقليم من أعمال دمشق، وخطب بالمِزّة. توفي يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة تسع وأربعين وسبعمائة بظاهر دمشق، ودفن بمقابر الشيخ رسلان. الظاهر أنه دخل حلب أو عملها في سفره إلى بغداد. والله أعلم.

١٤٦٤ - محمد بن محمد بن ناصر بن أبي الفضل

الفرّاء الحمصي ثم الحلبي، الشهير بابن ريَاح........[٢]، يسترزق من صنعة الفراء الحمر، وهو من أهل القرآن، ويُعرَف بالفقيه وبالقيِّم، وهو مجموع الخاطر،

(١) اسم كتاب.

(٢) في ف كلمتان غير واضحتين.





أصله من حمص، ولد سنة ست وسبعمائة، وسمع من صحيح البخاري على الحجار، من كتاب التوحيد إلى آخر الصحيح سنة سبع عشرة وسبعمائة بحمص، ثم نزل حلب، وأقام بها إلى أن مات، وحدّث بها بشيء من مسموعه، سمع منه شيخنا أبو إسحاق الحلبي.

توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وسبعمائة، ودفن من غده بمقابر الصالحين خارج باب المقام. رحمه الله تعالى.

١٤٦٥ - محمد بن محمد بن هبة الله بن مَمِيل

أبو عبدالله، عماد الدين الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الشيرازي. ذكره الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود في تاريخه، وكان رئيسًا عنده فضيلة، وكتب خطًا منسوبًا تفرَّد به في آخر عمره، وهو من أعيان الدمشقيين وأماثلهم، كان والده القاضي شمس الدين، ولـيَ(١) نيابة الحكم بدمشق مدة زمانية، وكان من العلماء العارفين، وولي عماد الدين النظر(٢) على الأملاك الظاهرية والسعيدية في آخر الأيام الظاهرية بعد وفاة الصدر مؤيد الدين القلانسي. الغالب على ظني أنه دخل حلب، وقد تقدم ذكر ولده قريبًا.

توفي عماد الدين في ثامن عشر صفر سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

سمع الحديث من والده والقاضي ابن الحرستاني وابن ملاعب وغيرهم، وله إجازات من جماعة من مصر وغيرها وأصبهان وهمدان وبغداد والموصل وإربل وحران وحلب ودمشق، منهم علي بن الفضل الحافظ وأحمد بن أزهر الشيباني، ودخل بغداد، ومولده في أواخر سنة ست وستمائة في السادس عشر من ذي القعدة. رحمه الله تعالى.

---

(١) أي والده..

(٢) [و١٨٢/٨ ف أ]





١٤٦٦ - محمد بن محمود بن يَدّر - بفتح الياء آخر الحروف وتشديد الدال المهملة - ابن عمر

أبو عبدالله السَّدّراتي – بفتح السين وتشديد الدال المهملتين وبالتاء المثناة من فوق بعد الألف – السبتي المؤدب. ذكره هكذا الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وقال: « لقيته بحلب، وحدثني بشيء من البخاري بسماعه من أصحاب أبي الوقت». ولم يذكر له وفاة.

١٤٦٧ - محمد بن محمد[١] الرازي

الشهير بالقطب التحتاني، الفقيه الشافعي. قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب، المُسَمّى « درة الأسلاك في دولة الأتراك» سنة ست وستين وسبعمائة، قال: وفيها توفي العلامة قطب الدين أبو عبدالله محمد بن محمد الرازي الشهير بالقطب التحتاني الشافعي، إمام يَمُّ عِلْمِهِ طافح، وغيث فضله سائح، وميزان علمه راجح، وسَعْيُ الطلبة إلى خدمته ناجح، كان لطيف الكلام، لَيِّنَ الزمام، حسن التودد، معرضًا عن التشدد، بارعًا في الفقه والأصول، عالمًا بما يتكلم في التفسير والعربية والمنطق ويقول، قدم إلى دمشق واستوطنها، وأظهر أسرار الفنون للطالبين وأعلنها، وأفاد ونفع، وحصّل وألّف وجمع، وله مصنفات أفقُ فوائدِها منير، منها شرح الشمسية والمطالع والحاوي الصغير، واعتنى بحواش كتبها على الكشاف، واستمر إلى أن نقل من خزانة جدِّه جوهرها الشفاف، وكانت وفاته ظاهر دمشق عن نيف وخمسين سنة.

وذكره الإمام جمال الدين الإسنوي في كتابه «طبقات الفقهاء الشافعية» وقال فيه: « محمود ابن نظام الدين»[٢]، وقال: إنه لقب بالتحتاني تمييزًا له عن آخر، يلقب بالقطب، كان ساكنًا معه في أعلى المدرسة[٣]. وإن وفاته في أواخر ذي القعدة – يعني من السنة – لعله اجتاز بحلب أو عملها». والله أعلم.

---

(١) اسمه في (طبقات الشافعية للسبكي ١–١٥٥) محمود بن نظام الدين. وفي (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣–١٣٦) ما يلي: «محمد، وقيل: محمود بن محمد».

(٢) طبقات الشافعية للإسنوي ١–١٥٥

(٣) المصدر السابق





١٤٦٨ - محمد بن محمد

الإمام الفاضل شمس الدين السفاقسي، كان شكلًا تامًا مليح الصحبة فاضلًا عالمًا، أثنى عليه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي ثناء كثيرًا، وقال: له على مختصر ابن الحاجب بعض شرح، وشرح قصيدة ابن الحاجب في العروض[١].

جاء المذكور إلى دمشق، وأقام بها بعض سنة أو أكثر، وأقرأ الناس بالجامع الأموي، ثم قدم حلب، وحظي بين أهلها، وتصدر بها وأفاد، وولي وظائف، ولم تطل مدته، فتوفي ليلة الاثنين ثاني شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبعمائة. ذكره الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه، وقال: أظنه لم يبلغ الأربعين[٢].

١٤٦٩ - محمد بن محمود بن الحسين الموصلي



قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين أبي محمد ابن حبيب سنة أربع عشرة وسبعمائة، قال: وفيها توفي الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسين الموصلي، مُعمَّر طالت أيامه، وعادت شهوره وأعوامه، وظهر خيره وصلاحه، وعُرف زهده وفلاحه، وثبت رسمه ونجمه، وحسن منطقه ونظمه، ومُتِّع بعمر عامت في بحر الأعوام سفينة مدته، عاش نحو مائة وستين[٣] سنة مع حضور حسه وجودة قوته، وكانت وفاته بمصر. تغمده الله برحمته. لعله اجتاز بعمل حلب أو دخلها.

١٤٧٠ - محمد بن محمود بن سلمان بن فهد

شمس الدين أبو[٤] عبدالله ابن الرئيس الإمام شهاب الدين أبي الثناء الحلبيّ الأصل الدمشقيّ، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق وابن صاحب ديوان إنشائها. ذكره غير واحد من الأئمة، ولد بدمشق يوم الأحد ثامن شوال سنة تسع وستين وستمائة، وسمع من الفخر ابن البخاري وعلى ثلاثة من أصحاب ابن الحرستاني، وحدث.

---

(١) أعيان العصر٥-١٩٣ والوافي بالوفيات١-٢٠٨

(٢) المصدران السابقان

(٣) النجوم الزاهرة ٩-٢٢٧

(٤) [و١٨٢ ف ب]



وهو من بيت الفضل والأدب والرئاسة والإنشاء، ناب عن والده في كتابة سر دمشق، ولما مات والده ولي كتابة السر بدمشق، وباشرها مدة، وأقام بالوظيفة أحسن قيام، وكان حسن الخلق متواضعًا، رئيسًا كبيرًا، وله نثر ونظم. ومن نظمه لغز في من اسمه (اسندمر):

ثُلْثُ اسمِ مَنْ تيَّمني
بينَ الورى عِذارُهُ
وثُلْثُهُ الثاني لهُ
صَوْغُهُ عطَارُهُ
والثُّلُثُ الأخيرُ قدْ
جَرَّعَني نِفارُهُ[1]

توفي ليلة السبت عاشر شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق، ودفن من الغد بتربة والده بسفح قاسيون، ورثاه الإمام الأديب جمال الدين ابن نباتة بقصيدة، أولها:

أطلقْ دموعَكَ إنَّ القلبَ مَعْذُورُ
وإنَّهُ بِيَدِ الأحزانِ مأسورُ
وخَلِّ عَيْنَيْكَ يَهْمِي مِنْ مدامعِها
درٌّ على كاتبِ الإنشاءِ منثورُ
يسوءُني ويسوءُ النَّاسَ أجمعَ يا
بيتَ البلاغةِ أنَّ البيتَ مكسورُ
فِي كلِّ يومٍ بِرَغْمي مِنْ منازِلكمْ
يَنْأى ويذْهبُ محمودٌ ومشكورُ

(١) ديوان ابن نباتة ٢٢١ ثم الدرر الكامنة٦-٢

خَبا الشهابُ فقلنا الشَّمسُ فاعترضَتْ
أَيدي الرّدَى فزمانُ الأُنسِ دَيْجورُ

اَهًا لِمنظرِ شمسٍ لا يُذَمُّ لها
بالسّعْيِ في فلكِ العلياءِ تسييرُ

لَهْفي عليهِ لأخلاقٍ مهذّبةٍ
يسعى الثّناءُ بها والأَجرُ مبرورُ

تواضُعُ لِاسْمِهِ مِنهُ ازديادُ عُلا
وفي التكبُّرِ للأسماءِ تَصْغِيرُ

وهِمّةٌ بينَ خُدّامِ العُلا نُشِرَتْ
فاللفظُ والعِرْضُ رَيحانٌ وكافورُ

لا عيبَ فِيه سوى فكرٍ عوائدُهُ
للحمدِ رَقٌّ ولِلألفاظِ تحرِيرُ

والمرءُ في الأَصلِ فخَّارٌ فلا عجبٌ
إنْ راحَ وهْوَ بِكَفِّ الدَّهرِ مكسورُ

جادتْ ضريحَكَ شمسَ الدّينِ ساريةٌ
يُمْسِي صداكَ لديها وهْوَ مسرورُ[1]

١٤٧١ - محمد بن محمود بن محمد بن عبّاد

الإمام شمس الدين أبو عبدالله الأصبهاني العِجْلي الدُّلَفيّ، من بني أبي دُلَف الأصوليُّ الشافعي. سمع بحلب من طُغْريل المُحْسني، وبالقاهرة من المُعين أحمد بن علي الدمشقي. وحدّث، سمع منه أبو بكر بن علي بن عبدالخالق البزّاز البصري وابن البقري والبرزالي وآخرون، وولي مرةً قضاء جعبر، وولي قضاء منبج.

(١) الوافي بالوفيات١-٨٧٧



ذكره غير واحد، منهم ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»، وقال: كتب لي الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي، قال الشيخ تاج الدين الفزاري في ترجمة الأصبهاني: كان شيخًا لم يكن بالقاهرة في زمانه مثله في علم الأصول، صنف شرحًا للمحصول(١)، وصنف كتابًا سماه «القواعد» فيه مقدمة في أصول الدين، ومقدمة في أصول الفقه، ومقدمة في أصول المنطق، ومقدمة في الجدل، وأراد أن يجعل فيه شَيْئًا من الفروع، فلم يطق، لأنّه لم يكن متبحرًا فِي المذهب، سمعت أَنه علق من كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الْحيض ووقف.

ولي القضاء بالكرك مدة طويلة، ثم أُحضر إلى(٢) دمشق ليكون قاضيًا بحلب، فوشى بعض الناس إلى الصاحب ابن حِنّا، فرُدَّ ورجع إلى الديار المصرية، فدرّس بمشهد الحسين مرة ثم درّس في الشافعي(٣).

قال ابن الزملكاني: اشتهر بعلم أصول الفقه، واشتغل الناس عليه، ورحل إليه الطلبة، وكانت له يد في علم أصول والخلاف والمنطق، وشرح المحصول شرحًا كبيرًا، فيه نَقْلٌ كثير، لم يحتوِ كتاب على نقلِهِ، لكنه إذا انفرد بسؤال وجواب كان فيه ضعف. وله في المنطق كتاب سماه (غاية المطالب)، وكان قليل البضاعة في العلوم النقلية، ولي القضاء بقوص ثم ولي قضاء الكرك، ثم عاد إلى مصر.

وقال البرزالي في معجمه: فَرْدُ بزمانهِ وعلّامةٌ، وفيه اشتُهِرَ بعلم أصول الفقه شهرة عظيمة، وهو حسن المناظرة، خبير بالأدلة، ذو جدل وعبارة حسنة، وكان قدم حلب بعد الخمسين، وناظر الفقهاء، وأقروا له بغزارة العلم. حكى لي شيخنا ابن الظاهري: أنه رأه في ذلك الوقت، وهو من الفقهاء الأعيان الحُذّاق في الجدل والبحث، وله معرفة بالعربية، وينظم الشعر، ودرّس بالقاهرة بمشهد الحسين، وذكر لي أنه

---

(١) المحصول في أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي.ت: ٦٠٦هـ (كشف الظنون٢-١٦١٥)

(٢) [و٨١٨٣ ف أ]

(٣) أي درّس في مسجد الشافعي.





دخل بغداد شابًا من بلده أصبهان، وحصّل بها. وقال في تاريخه: وولي قضاء منبج، وسألته عن مولده؟ فقال: سنة ست عشرة بأصبهان. توفي يوم الثلاثاء العشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

١٤٧٢ - محمد بن محمود بن محمد بن عمر

ابن شاهنشاه بن أيوب الملك المنصور ناصر الدين ابن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة. والدتُهُ غازية خاتون بنت الملك الكامل ابن العادل، مولده لِلَيلتين بقيتا من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وتقلد الملك بعد وفاة والده، والمشير في الدولة شمس الدين شيخ الشيوخ، والطواشي مرشد(١)، والجميع يرجعون إلى ما تأمر به والدته.

ذكره الشيخ الإمام البارع شهاب الدين أبو الثناء محمود - رحمه الله - في تاريخه في من توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة، وذكره الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه وقال: كان فيه كرم وحسن عشرة ولكنه كان يلعب وينهمك على اللعب(٢). وقال: وكان توجه إلى مصر لمّا استولى هولاكو على الشام، وحضر صحبة المظفر قطز، وشهد الوقعة - يعني جالوت(٣) - والوقعة مع التتار بحمص سنة تسع وخمسين وستمائة، والوقعة مع التتار بحمص سنة ثمانين، وحضر إلى حماة، ودارى الملك الظاهر إلى [أن](٤) حضر مجلسه بمطربيه وزِيِّه ومشروبه بقصر الميدان، وشرب القمز(٥)، وذاك مما اختار، وكذلك في الدولة المنصورية، وكان إذا تأخر من الملوك أحد من الحضور إلى الشام توجه هو إليه إلى مصر، فيكرمونه غاية الإكرام، ويقدمونه على العساكر، وكان باب أهله قريبًا من الناس كثير العفو(٦).

(١) في الوافي بالوفيات ٥-٩ ما يلي: «وقام بتدبير دولته أمه وسيف الدّين طغريل أستاذ الدّار وشيخ الشُّيوخ شرف الدّين عبدالعزيز. وأنه توفّي سنة ثلاث وثمانين وستمائة».

(٢) الوافي بالوفيات ٥-٩

(٣) في ف (طالوت)، وآثرنا أن نثبت ما جاء في النجوم الزاهرة ٧-٧٩

(٤) إضافة اقتضاها السياق.

(٥) لبن أنثى الخيل الحامض. (تكملة المعاجم العربية٨-٣٨٠)

(٦) لم نجد هذا النقل في الوافي بالوفيات أو في ما لدينا من مصادر.





١٤٧٣ - محمد بن محمود بن محمود بن يونس

أبو عبدالله ابن أبي الثناء الأسدي الحلبي البزار الأديب، ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وقال: أنشدنا محمد بن يونس الأديب لنفسه بمدينة عين تاب[١]:

رَبْعُ اشتياقي منكمُ آهلُ
وحُسْنُ صبري عنكمُ راحلُ

يا أهلَ ذاكَ الحيِّ مَيْتُ الأسى
حياتُهُ منكمْ لَقًا عاجلُ

ما اضطربَتْ نيرانُ أشواقِهِ
إلا هَمَى مدمعُهُ الهاملُ

فسائلوا عنْ حالِهِ ما جرى
فقدْ جرى مِنْ دمعهِ سائلُ

وارثوا لِصَبٍّ خانَهُ دهرُهُ
حتّى لقدْ قاطعَهُ الواصلُ

وصارَ مَنْ كانَ بهِ مُغرَمًا
ينكرُهُ فهْوَ بهِ جاهلُ

على[٢] العمى ناظرُهُ مُشرِفٌ
لِلشّوقِ في مهجتِهِ عاملُ

ومَنْ تكنْ حالتُهُ هذِهِ
فَعَنْ قليلٍ حالُهُ حائلُ

سمع هذا الشيخ «صحيح البخاري» من أبي الحسن علي ابن أبي بكر بن رُوزْبَه البغدادي بسماعه من أبي الوقت بجامع حلب في رمضان سنة ست وعشرين

---

(١) قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية، وكانت تعرف بدلوك. (معجم البلدان٤-١٧٦)
(٢) [و٨١٨٣ ف ب]





وستمائة، وسمع في التاريخ بحلب على مكْرم - بإسكان الكاف - ابن حمزة ابن أبي الصقر «جزء أبي الحسن الرافقي[1]».

١٤٧٤ - محمد بن مسعود بن أيوب بن مسعود

ابن أبي الفضل، الشيخ الإمام المحدِّث العالم الصالح بدر الدين أبو عبدالله التُّوْزي الحلبي الشافعي، نزيل حمص ومحدِّثها، ونائب القاضي بها وشيخ الخانقاه.

ولد بحلب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بقلعتها في أحد الجُمادَيين، شيخ حسن، طلب الحديث بنفسه، وكتب وجمع الشيوخ، وقرأ وجمع لنفسه أربعين حديثًا، وسمع بدمشق وحلب والمعرة وبعلبك، سمع أبا عبدالله البلخي والضياء صقر واليلداني وطبقتهم.

وحدث، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[2]، وابن شامة والبرزالي، وذكره في معجمه، قال: ومن شيوخه أبو علي البكري والبلخي وإبراهيم بن خليل وصقر وأبو الفرج عبداللطيف الحراني - لقيته بحلب - وأبو بكر عبدالله بن الحسن ابن النحاس وأبو الحسن علي بن محمد بن الحسين نقيب الأشراف وعبدالعزيز الكفرطابي وغيرهم، وفيه دين وخير.

وصفه لي بذلك شيخنا ابن الظاهري، [فقال][3]: لقيته بحمص، وكان مقيمًا بها، استوطنها لما كان صاحبه القاضي تاج الدين الجعبري قاضيًا بها، واستمر مقيمًا بها إلى أن مات، وكان من كبار العدول بها، وذكر مولده، كما قلناه، ثم قال: وتوفي يوم الأربعاء حادي عشري رمضان سنة خمس وسبعمائة بحمص.

---

(١) جزء تضمن عددًا من الحديث النبوي الشريف، وصاحبه أبو الحسن محَمّد بن أَحمد الرافقي. (المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ١-٢٨٥)

(٢) معجم الشيوخ الكبير٢-٢٨٣

(٣) إضافة اقتضاها السياق.





١٤٧٥ - محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا

ابن حسن، فخر الدين التركي الصُّلْغُرِيَ الدّوركي الحنفي، وصُلْغُر فخذ من الترك، ودورك بلد بالروم بقرب ملطية، وهو الآن من أعمال حلب.

مولده بدورك سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وسافر إلى القاهرة، وكان شيخًا فاضلًا، عنده أدب، وله نظم ونثر، وقد نظم «القدوري»[١] في الفقه نظمًا فصيحًا سهلًا جامعًا، ونظم قصيدة في النحو نظمت أكثر «الحاجبية»[٢].

وكان عارفًا بلسان الترك ولسان الفرس، يعرفهما إفرادًا وتركيبًا، وأعانه على ذلك مشاركته في علم العربية، وله قصائد كثيرة، منها قصيدة في قواعد لسان الترك، ونظم كثيرًا في غير فن، وكان بارع الخط جميل العشرة متواضعًا منصفًا تاليًا للقرآن حسن النغمة به.

ذكره الحافظ أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر»، وصلاح الدين الصفدي في تاريخه[٣].

ومن شعره قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي:

قيلَ اتخذْ مدحَ النبيِّ محمدٍ
فينا شعارَكَ إنَّ شِعرَكَ ريِّقُ

وعلى بنانِكَ لِلبراعةِ بهجةٌ
وعلى يراعِكَ للُّبراعة[٤] رونقُ

---

(١) مختصر القدوري في فروع الحنفية لأحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي. ت سنة ٤٢٨ هـ. (كشف الظنون٢-١٦٣١)

(٢) الكافية الشافية في النحو لابن مالك: محمد بن عبدالله النحوي. ت:٦٧٢ هـ. (المصدر السابق ٢ -١٣٦٩)

(٣) أعيان العصر٥-٢٦٥

(٤) في ف (للبنانة)، وآثرنا إثبات ما ورد في المصدر السابق ٥-٢٦٦ والجواهر المضية٢-١٣٤ والدرر الكامنة٦-١١ ونكت الهميان١-٢٦١ ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي١-٣٩٩ والوافي بالوفيات٥-٢٢



يـا قـطـبَ دائـــرةِ الــوجــودِ بـأسْـرِهِ
لـــولاكَ لــمْ يـكـنِ الــوجــودُ المطـلـقُ
مُـــذْ كـنـتَ أوَّلَـــهُ وكـنـتَ أخـيـرَهُ
فـي الخـافـقـينِ لــواءُ مـجـدِكَ يخـفـقُ
كـلُّ الـوجـودِ الـى جـمـالِـكَ شـاخـصٌ
فـإذا اجـتـلاكَ فَـعَـنْ جـلالِـكَ يـطـرقُ
كـنـتَ الـنـبـيَّ وآدمُ فــي طـيـنِـهِ
مـا كــانَ يـعـلـمُ أيُّ خـلـقٍ يُـخـلَـقُ
فـأتـيـتَ واسـطـةً لِـعِـقـدِ نُـبـوّةٍ
مـنـهـا أنـــارَ عـقـيـقُـهـا والأبـــرقُ(١)

وله من أبيات:

قـالـوا تـنـامُ عـنِ المـــآربِ رُمْـتَـهـا
ففـتـحـتَ مُـغـلـقَ بـابِـهـا فـي الأوّلِ
وادخـــلْ(٢) ولا تـفـتـرْ وكــنْ مـتـيـقِّـظًا
أبـــدًا فـقـلـتُ عـلـى الـكـريمِ مُـعَـوَّلـي

مات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

١٤٧٦ - محمد بن معالي بن عمر بن عبد العزيز

الحلبي، نزيل القاهرة، ثم مكة جاور كثيرًا، وسكن القاهرة زمانًا، وحدَّث عن أحمد بن محمد الجوخي ومحمود بن خليفة وابن أبي عمر وغيرهم، واشتغل قليلًا وتنبّه، مات بمكة سنة تسع وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

(١) أعيان العصر ٥-٢٦٦ والجواهر المضية٢-١٣٤ والدرر الكامنة٦-١١ ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي١-٣٩٩ ونكت الهميان١-٢٦١ والوافي بالوفيات٥-٢٢
(٢) [و٨١٨٤ ف أ]





١٤٧٧- محمد بن مُقلَّد بن علي العاني[1]

أبو عبدالله، ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع من النجيب عبداللطيف الحرّاني مشيخته تخريج ابن الظاهري إلا الشيخ الحادي والستين، وجزء ابن عرفة.

وحدّث، سمع منه محمد بن يوسف المِزِّي وغيره، وقال: مولده بعانة على شط الفرات سنة ثلاث وخمسين وستمائة. لعله اجتاز بحلب إن لم يكن دخلها.

أخبرنا إجازة الأمام الحافظ أبو زرعة بن العراقي عن أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أن محمد بن مُقلَّد العاني أخبره قراءة عليه، وهو يسمع بظاهر القاهرة: أنا النجيب عبداللطيف بن عبدالمنعم: أنا عبدالمنعم بن كليب: أنا علي بن أحمد ابن بيان: أنا محمد بن محمد بن مخلد: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا الحسن بن عرفة: ثنا عبدالله بن المبارك: ثنا سعيد بن يزيد: حدثني خالد ابن أبي عمران، عن حَنَش، عن فضالة بن عُبيد، قال: « أُتِيَ النبي – صلى الله عليه وسلم – عامَ خَيْبر بقلادة، فيها خرز معلقة بذهب، ابتاعها رجل بسبعة دنانير أو بتسعة، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: لا، حتَّى تُمَيِّزَ بَيْنَهَا وبينه « فقالَ: إنَّما أردتُ الحجارةَ. فقالَ: لا حتَّى تُمَيِّزَ بينهما. فردَّه حتَّى مَيَّزَّ بينهما «[2]. رواه م ود عن أَبي بكر بن أَبي شَيْبَة وت عن قتيبة بن سعيد، كلهم عن المبارك[3].

قال ابن رافع: توفي ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، ودفن بمقبرة باب النصر.

---

(١) نسبة إلى عانة، وهي بلد مشهور على الْفُرَات بين الرّقّة وهيت. (معجم البلدان ٤–٧٢)

(٢) سنن ابي داود٣–٢٤٩

(٣) س: صحيح مسلم، ود: سنن أبي داود، وت: سنن الترمذي (جامع الأصول١–٥٥٥)





١٤٧٨ - محمد بن مكي بن أبي الغنائم بن مكي

التنوخي المعري ثم الدمشقي ثم الطرابلسي، الإمام بدر الدين الطيبي أبو عبدالله، كان عالمًا فاضلًا، ذكره الإمام أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: عالم فاضل، ورئيس كامل، وكاتب مجيد، وأديب كلامه مفيد، كان جليل المقدار، جميل الآثار، رفيع المنار، وافر السكون والوقار، أخلاقه كهيئته حسنة، ونظمه ونثره يظهران براعته ولَسْنَه، جمع ونفع وأفاد، وحدّث بما سمعه من ابن البخاري وغيره من أهل الإسناد، أقام بطرابلس وباشر بها وكالة بيت المال، واستمر إلى آل أمره في بطن الثرى إلى ما آل، وهو القائل:

قالَ لي صاحبي أعِرْني كتابًا
هوَ أُنْسي ليلًا ودَرْسي نهارا
قلتُ دونكَ[1] ما يُمهِّدُ عذري
«شَغَلَ الحِلْيُ أهلَهُ أنْ يُعارا»[2]

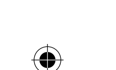
قال ابن حبيب: كتب إليه الإمام جمال الدين أبو بكر محمد ابن نباتة المصري:

تغيَّرَ بدرُ الدينِ بعدَ مودّةٍ
وحالتْ بهِ الأيامُ عنْ ذلكَ الوفا
فقدْ صحَّ أنَّ الودَّ كانَ تكلفًا
ولا عجبٌ لِلبدرِ أنْ يتكلَّفا[3]

فأجابه بقوله:

وحقِّكَ أنِّي ما عدَلْتُ عنِ الوفا
ولا مِلْتُ عنْ طرْقِ المودّةِ والصَّفا

(١) في ف (فيمك)، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٢) عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة، وصدره: (قَالَ إِنَّا كما عهِدتَ ولكنْ) (ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٩٣)
(٣) ديولن ابن نباتة ٣٣٣





ولـكــنَّ وجــهــي مِـــنْ حــيــاءٍ وخــجــلــةٍ
بـــهِ كَـــلَـــفٌ قـــدَّرتمـــوهُ تـكـلـفـا

توفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بطرابلس، وهو من أبناء السبعين. رحمه الله تعالى.

١٤٧٩ - محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور

ابن رشيد، الإمام بدر الدين أبو عبدالله الربعي الحلبي الشافعي، المعروف بابن الجَوْهَرِي(١). ولد بحلب فِي ثالث عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وسمع من إبراهِيم بن خَلِيل، وبمصر من كمال الدين علي بن شجاع الضرير وأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن مضر والمعين أحمد بن علي الدمشقي وعبدالله بن علي عبدالواحد ابن علاق وإسماعيل بن عبدالقوي بن عزون وإسماعيل بن صارم الخياط والنجيب عبداللطيف بن عبدالمنعم الحراني وإسحاق بن محمود البُرُوجِرْدِي(٢) والناصح محمود ابن أبي سعيد الطاوسي وأبي الحسن علي بن عدلان النحوي وأبي الحسن علي بن أحمد القسطلاني وقاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين وأبي بكر محمد بن حسين بن الأنماطي وزين الدين محمد بن عمر الإسكندري والقاضي محيي الدين يحيى بن محمد بن علي القرشي ابن الزكي ومحمد بن الحسن ابن عساكر وأبي الثناء حامد بن مقلد البغدادي وإبراهيم بن أحمد بن فارس وأبي هاشم علي بن أحمد الخَيْمِيّ ولؤلؤ بن أحمد والرضي أبي بكر بن عمر القاضي وفاطمة بنت الملك المحسن أحمد بن يوسف بن أيوب.

ورحل مع الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن الظاهري إلى دمشق سنة ثلاث وثمانين، وسمع معه جملة من حديث ابن طبرزد على جماعة من أصحابه كأحمد ابن شيبان وأبي الحسن علي ابن البخاري وزينب بنت مكي، وأجاز له خلق.

---

(١) [و٨١٨٤ ف ب]

(٢) بضم الباء والراء بعدهما الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها الدال المهملة. نسبة إلى بروجرد، بلدة من بلاد الجبل قرب همذان. (معجم البلدان١-٤٠٤)





وحدث بالقاهرة ودمشق، وسمع منه المزي والبرزالي والذهبي، وذكره في معجمه[1]، وابن رافع ووالده.

قال البرزالي في معجمه: أحد الرؤساء المشهورين المعروفين. وذكره ابن رافع في معجمه وأبو محمد الحلبي في تاريخ مصر. قال ابن رافع: وكتب بنفسه بها الكتب الكبار كسنن أبي داوود وابن ماجه وحفظ (المحرر)[2] للرافعي. وكان تفقه على مذهب أبي حنيفة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وتفقه على قاضي القضاة تقي الدين بن رَزين، وحج مرات، وحضر عدة غزوات، وأنفق في سبيل الله كثيرًا، وكان محبًا للصالحين والعلماء سريع الدمعة متواضعًا، أشبه بالوزراء.

قال قطب الدين الحلبي: وقرأ القرآن والفقه، وشارك في الفضائل، وله معروف وبر، وكان معظمًا شديد التحري، وعليه وقار وجلالة، وعرضت عليه الوزارة في دولة كتبغا فامتنع.

توفي يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة بدمشق، ودفن بقاسيون.

١٤٨٠ - محمد بن موسى بن منصور بن موسى

الشيخ شمس الدين، أبو عبدالله الحاضري المقرئ النحوي، قرأ القراءات على الكمال الضرير والشيخ علي الدهان، والعربية على ابن مالك[3]، وتصدر للإقراء بدمشق، وكان أحد شيوخ القراء بالدولة العادلية[4]، وكان مقرئًا طربًا متوسطًا في النحو والقراءات. توفي خامس صفر سنة سبعمائة، ودفن ببانقوسا.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٩٠

(٢) المحرر في فروع الشافعية للرافعي القزويني. ت: ٦٢٣ هـ، وهو كتاب مشهور. (كشف الظنون٢-١٦١٢)

(٣) في ف (وابن مالك)، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٤) نسبة إلى الملك العادل زين الدّين كتبغا بن عبدالله المنصوري التركي، سلطان الديار المصرية، تسلطن سنة ٦٩٤هـ بعد خلع الملك النَّاصر محمّد بن قلاوون، وهو العاشر من ملوك الترك بالديار المصرية، ثم خلع نفسه سنة ٦٩٦هـ، ثم أنعم عليه السلطان محمد بن قلاوون بمملكة حماة وأعمالها سنة ٦٩٩، واستمر إلى أن توفي سنة ٧٠٢ هـ. (مورد اللطافة ٢-٤٨)





١٤٨١ - محمد بن موسى بن محمد بن خلف

ابن راجح المقدسي، أبو عبدالله بن أبي الفتح، الملقب شمس الدين بن الصلاح بن الشهاب الحنبلي. ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع من يحيى ابن أبي السعود ومحمد بن سعد وإبراهيم بن خليل والرشيد أحمد بن المُفَرِّج بن مسلمة وعبدالرحمن بن أبي الفهم اليلداني وخطيب مرَدا محمد بن إسماعيل وأبي عبدالله محمد بن عبدالله المرسي ومحمد وعبدالحميد ابني عبدالهادي وأحمد بن عبدالدائم.

وحدث، سمع منه الذهبي والبرزالي، [وذكره](١) في معجمه، قال البرزالي: من أهل جبل قاسيون، رجل جيد، له شعر وقصائد، ومخالطة للناس، ودخل بلاد العجم في طلب الأسرى، واجتمع بالأكابر والأعيان، وحصل ورقتين بخط الإمام أحمد بن حنبل، رأيتهما عنده، وقد كسيت بأوراق وجلد، وتبركت بهما، وجمعت من شيوخه أحدًا وعشرين(٢) شيخًا. مولده سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وستمائة. كتب مرة هكذا، ومرة هكذا، في حادي عشر شوال.

أنبأنا الحافظ أحمد بن عبدالرحيم القاهري: أنبأنا أبو المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا محمد بن عيسى سماعًا: أنا يحيى بن أبي السعود سماعًا: أثنا شهدة بنت أحمد: أنا الحسين بن أحمد بن طلحة: أنا أبو الحسين علي بن محمد ابن بكران: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا عبدالله يعني ابن محمد بن شاكر: ثنا أبو أسامة: ثنا مجالد، عن أبي الودّاك، عن أبي سعيد، عن النبي – صلى

(١) إضافة اقتضاها السياق.
(٢) [و١٨٥ ف أ]





الله عليه وسلم – قال: «لا يقطعُ الصلاةَ شيءٌ، وادرأْ ما استطعتَ فإنَّهُ شيطان». رواه د[1] عن محمد بن العلاء عن أبي أسامة وأبي الودّاك جبر بن نوف البِكَاليّ. فيه كلام. أخرج له مسلم حديثًا مقرونًا بجماعة من أصحاب الشعبي.

توفي ليلة السبت الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة.

١٤٨٢ - محمد بن مهذب بن الحسن بن أحمد

ابن أبي الفضل، أبو عبدالله، الملقب عفيف الدين بن المهذب الحلبي الشهباوي، المعروف بابن خطيب حلب، مولده بها.

ذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: وجدت بخط شيخنا أبي صادق ابن الرشيد يحيى بن علي العطار أنه سمع على أبي عبدالله محمد ابن مهذب الدين هذا في العشر الأوسط من شعبان سنة أربع وسبعين وستمائة بمسجد القطاط[2] من لفظه، قال: رأيت ببزاعة على حجر مكتوب:

النـاسُ فـي زمـنِ الإقـبـالِ كـالـشـجـرةْ
مِنْ حولِها الناسُ ما دامَتْ بها الثَّمَرَهْ

حتى إذا انتُقِصَتْ مِنْ حَمْلِها انقلبوا
عنها عقوقًا وقدْ كانوا بها بَـرَرَهْ

وحاولوا قطْعَها مِنْ بعدما سفقوا[3]
يومًا عليها من الأرباح والغِيَرَه[4]

---

(١) سنن أبي داود ١١-٢٦٢

(٢) مدرسة كبيرة في دمشق، تقع في أول القيمرية من الجانب الغربي، تسميها العامة المدرسة العتيقة وبمدرسة القطاط،، وهي مشهورة وبناؤها متين ولها ساحة كبيرة، بها بركة ماء كبيرة أيضا، وفي الجانبين الشرقي والغربي حجرات متعددة وهي عظيمة الأثر. (منادمة الأطلال١-١٤١)

(٣) اجتمعوا.

(٤) النفع.



قـلَّـتْ مـــروءاتُ أهــلِ الـعـصـرِ كـلِّـهـمُ
إلا الـقـلـيـلَ فـلـيـسَ الـعُـشْـرَ مِـنْ عَـشَـرَهْ

فــإنْ ظـفـرْتَ بِـمـضـنْ صَـحّـتْ مـودّتُـهُ
فـاشـددْ عـلـيـهِ يـدًا واحـفـظْ لـه خَـطَـرَهْ

ولا تــثــقْ بــامــرئٍ مِــنْ غـيــرِ تجـربـةٍ
فــرُبَّمــا لا يــوافــي خُـــبْـــرُهُ خَـــبَـــرَهْ

وقال: وأنشدنا حجة الدين الناسخ لنفسه:

لـوْ سـرتَ حـينَ مَـلـلْـتَ سـيـرةَ مُـنْـصِـفٍ
لَـسَـنَـنْـتَ وحـــدَكَ سُـنَّـةً لـمْ تُـعـرفِ

مَــنْ صـحَّ قـبـلَـكَ فـي الـهـوى مـيـثـاقُـهُ
حـتّـى تـصـحَّ ومَـــنْ وَفَـــى حـتـى تفي

عُـرِفَ الـهـوى والـخـلـقُ مُـذْ عُـرِفَ الـهَـوَى
بِمـــذَلَّـــةِ الأقــــوى وعــــزِّ الأضـعــفِ

فـلأَلـبـسَـنَّ حَـمَـلْـتُ أو لــمْ أحـتـمـلْ
فيك الـسِّـقـامِ عـطـفْـتَ أوْ لـمْ تـعـطـفِ[1]

١٤٨٣ - محمد بن موسى بن فياض بن عبد العزيز

ابن فياض، القاضي شمس الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين ابن أبي البركات المقدسي الحنبلي.

ذكره الإمام أبو محمد ابن جبيب في تاريخه، وقال فيه: إمام شمسُهُ نيِّرة، ونفسه خيّرة، ودينه متين، وصبح فضله مبين، كان حسن السمت والسيرة، مقبلًا على الخير في العلانية والسريرة، مُطَّرِحًا للتكلف، مائلًا إلى الورع والتقشف، حكم بحلب نيابة

(١) كتاب البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ٨٥





عن والده، واستمر إلى أن قبضت الزرع من كفه عمر حاصده. توفي سنة خمس وستين وسبعمائة بحلب. تغمده الله برحمته.

١٤٨٤ - محمد بن موسى بن محمد بن محمد

ابن محمود بن سلمان بن فهد، القاضي بدر الدين الحلبي أصلًا ومولدًا ومنشأً، الشهير بابن الشهاب محمود، كان موقع الدست بحلب، وهو من بيت الفضل والرئاسة والوجاهة والتقدم، وولي بدر الدين هذا كتابة السر بحلب ولم يباشرها، ثم ولي نظر الجيش بها مدة قليلة ثم عزل، ثم سافر إلى دمشق فولي بها(١) كتابة بيت المال مدة، ثم ولي كتابة السر بطرابلس مدة ثم عزل، ثم انتقل إلى دمشق لما ولي نيابتها شيخ، وكان مقدمًا عنده ويكرمه ويعظمه، واستمر بدمشق.

وكان رئيسًا كبيرًا كريمًا ذكيًا ذا مروءة وعصبية غير أنه كان يُذكر بأشياء غير مرضية، وله نظم ونثر وكتابة حسنة، وله فضيلة في الإنشاء. وتقدم ذكر جماعة من أهل بيتهم، وسيأتي أيضًا ذكر والده وجدِّ جدِّه – إن شاء الله تعالى – في مكانهما. توفي المذكور مقتولًا على يد جمال الدين يوسف الأستادار في شهر صفر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بدمشق. رحمه الله تعالى.

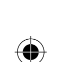
١٤٨٥ - محمد بن موسى بن ياسين بن مسعود الحَوَاريّ(٢)

قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وفيها توفي القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن شرف الدين أبي البركات موسى بن ياسين الحَوَاري الشافعي، فاضل بأهل الخير يقتدي، وبملابس الديانة يرتدي، وعلى التقوى يعتمد، وإلى ركن العفة بستند، حسن خلقه وكثر تواضعه، وتضاعف سكوته وأنارت مطالعه، أقام بحلب ممنوحًا بعطفها

---

(١) [و١٨٥ف ب]

(٢) ورد في إنباء الغمر ١-٣٤ والدرر الكامنة ٦-٢٤ الحوراني، وورد في ذيل التقييد١-٢٧٠ والوفيات لابن رافع٢-٣٨٣ كما في ف (الحواري).





وإقبالها، وباشر نيابة الحكم بعدة بلاد من أعمالها، ثم رحل إلى دمشق الشام بعد مدته بيسير، وحكم في مجلس القضاء بها مدة مداها قصير، وكانت وفاته بها، وهو من أبناء الستين – تغمده الله برحمته – ثم ولي قضاء القدس، وحدَّث عن الحجار، ومات في ربيع الأول.

١٤٨٦ - محمد بن مرهوب بن سلامة

أبو عبدالله، شمس الدين الحرّاني ثم المَنْبِجي. ذكره قطب الدين الحلبي في «تاريخ مصر»، وقال: حدّث بجزء أبي الجهم[١] بمصر في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وستمائة بسماعه من ابن النحاس، قرأه عليه المكين الحمصي، ومن خطه نقلت الطبقة، وسمع ولد الغازي محمد ومحمد بن المعين عبدالرزاق بن............[٢] كافور.

١٤٨٧ - محمد بن ناهض بن سالم بن نصر الله

الشيخ بدر الدين أبو عبدالله، الشهير بالضرير الحلبي. ذكره الإمام بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال: إمام يلازم المحراب، خيِّرٌ له عن الشر إضراب، أمين ديّن، عفيف صيّن، طريقه مستقيم يؤم............[٣]، وهو به مقيم، خالط الناس واجتمع بالأكابر، ثم انقطع عنهم انقطاع صامت صابر، وكتب............[٤] وأفاد ونفع، لقيته بحلب، وسمعت من فوائده، ونقلت من خطه أشياء، منها لأبي الحسن علي الرومي[٥]:

جــــرَى قــلــمُ الــقــضــاءِ بمــا يــكــونُ
فَــسِــيّــانِ[٦] الــتــحــرُّكُ والــسـكــونُ

---

(١) جزء أبي الجهم، وهو العلاء بن موسى بن عطية الباهلي. ت: سنة ٢٢٨هـ (كشف الظنون١-٥٨٤)

(٢) في ف ثلاث كلمات غير واضحة.

(٣) في ف ثلاث كلمات ممحوة.

(٤) في ف ثلاث كلمات ممحوة.

(٥) ابن الرومي علي بن العباس ت ٢٨٣هـ ولم أعثر على البيتين عنده، وإنما نسبا إلى أبي الخير الكاتب الواسطي في طبقات المفسرين للماوردي٢-٣٧٠ ووفيات الأعيان ٣-٢٨٣ و٦-١٧٢، وإلى أبي الفرج علي بن الحسين بن هندو ت ٤٢٠هـ في تاريخ بغداد وذيوله ١٨-٢٢٦ ويتيمة الدهر ٥-١٦٣، وإلى أبي الخير الكاتب الموصلي في مرآة الجنان٢-٢٨٧ وإلى عليّ بن محمّد بن حبيب أَبُي الحسن الماورديّ البصريّ في البداية والنهاية ١٥-٧٦٢

(٦) في ف (فشتان)، والتصويب من يتيمة الدهر ٥-١٦٣





جــنــونٌ مــنــكَ أنْ تــسـعــى لِـــرزقٍ
ويُـــــــرزَقُ فـــي غــشــاوتِــهِ الجــنــينُ

ومنها لأبي محمد الخفاجي[1]:

وهــاتــفــةٍ فــي الــبــانِ تُمْــلــي غــرامَــهــا
عـلـيـنـا وتـتـلـو مِــنْ صـبـابـتِـهـا صُـحْـفـا
عــجــبْــتُ لــهــا تــشــكــو الــفــراقَ جــهــالــةً
وقـــدْ جـــاوبَـــتْ مِـــنْ كــلِّ نــاحــيــةٍ إلْــفــا
ويُـشـجـي قـلـوبَ الـعـاشـقـينَ أنـيـنُـهـا
ومـــا فــهــمــوا ممّـــا تــغــنَّــتْ بـــهِ حَــرْفــا
ولـــوْ صــدقَــتْ فــيــمــا تــقــولُ مــنَ الأســى
لَمَــا لــبــسَــتْ طــوقًــا ولا خــضــبَــتْ كــفًّــا [2]

توفي – رحمه الله تعالى – سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بحلب، وهو من أبناء الثمانين.

١٤٨٨ - محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان الجبريني

الشيخ الصالح القدوة الزاهد، قدوة البلاد الحلبية. شاع ذكره بالصلاح والخير وإطعام كلِّ وارد يرد عليه من المأمور والأمير، [والكبير][3] والصغير، ولم يقبل من أحد شيئًا، فلما كان الأمير طقتمر بحلب اشترى للزاوية أيضًا، وألزمه بإنفاقها عليه بعد جهد جهيد، حتى وافق على ذلك، ثم الأمير طُغُزْدَمُر لمّا جاء إلى حلب اشترى له مكانًا

(١) عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الشاعر الأديب، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وأبي نصر المنازي، وتوفي بقلعة عزاز مسمومًا سنة ٤٦٢هـ، وحمل إلى حلب، وصلى عليه الأمير محمود بن صالح. (فوات الوفيات٢-٢٢٠)

(٢) فوات الوفيات٢-٢٢٠ والوافي بالوفيات١٧-٢٧٣. وبعد الأبيات ورد ما يلي في ف (انتهى كلام ابن حبيب)

(٣) إضافة اقتضاها السياق.





أخر، ووقفه على الزاوية، واتسع الرزق عليه، وفاض[١] الخير على أولاده وجماعته، وكان هو مقيمًا بزاوية جدِّهِ بجبرين المذكورة، وكان يتلو كل يوم ختمة، ومناقبه كثيرة، وأهل حلب يعظمونه ويقصدون زيارته وبركته، وسمع على الإمام محمد بن محمد بن المُجير الجزء تخريج ابن بلبان من مسموع ابن المُجير.

أخبرنا علي بن إبراهيم الحلبي بها: أنا محمد وصافي ابنا نبهان بن عمر بن نبهان، قالا: ثنا محمد بن أحمد بن المجير بجبرين: أنا أبو الفضائل عبدالرزاق بن عبدالوهاب بن علي بن علي بن عبدالله الأمير، عُرف بابن سُكينة قراءة عليه، وأنا أسمع ببغداد في شهور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة: أنا أبو الفتح محمد بن عبدالباقي، عُرف بابن البطي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو محمد بن رزق الله بن عبدالوهاب ابن عبدالعزيز ابن التميمي قراءة عليه: نا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران قراءة عليه: أنا أبو جعفر محمد بن عمر البختري الرزاز يوم الجمعة لتسع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة: ثنا محمد بن إسماعيل السُّلَمي: ثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عَمْرَة، قالت: قيل لعائشة – رضي الله عنها –: ما كان يعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بيته؟ قالت: « كان بشرًا يُفَلِّي ثوبَهُ، ويحلبُ شاتَهُ، ويخدُمُ نفسه. صلى الله عليه وسلم». رواه ت في الشمائل عن محمد بن إسماعيل السُّلَمي[٢].

وجدُّهُ الشيخ نبهان من أكابر الصلحاء، صاحب كرامات، ويزار، قبره بجبرين، ويُتبرّك به.

وفي الشيخ محمد المذكور يقول ابن حبيب. رحمه الله تعالى:

---

(١) [و٨١٨٦ ف أ]

(٢) الشمائل المحمدية ١–١٩٤



إلــى حــلــبٍ يمّــمْ وعـــرّجْ مــبــادرًا
لِجـبـريـنَ فـالمـلـحـودُ فـيـهـا لــهُ شـانُ

وَلِــــيٌّ عَــلَــيٌّ لــمْ يــزلْ مـتـعـبِّدًا
إلـى أنْ مـضَـى يـلـقـاهُ روحٌ وريـحـانُ

يـقـالُ لــهُ نـبـهـانُ أكــرِمْ بــهِ فـتًـى
بِمـنـزلِـهِ غـيـثُ الـكـرامـاتِ هـتّـانُ

ومِــنْ فـضـلِـهِ فـيـهـا أقــامَ مـحـمـدٌ
لِـبَـذْلِ قِـرًى يـتـلـوه حُـسْـنٌ وإحـسـانُ

تــقــيٌّ نــقــيٌّ صــالــحٌ مُــتــورِّعٌ
زكــيٌّ لــهُ عَــرْفٌ ذكــيٌّ وعـرفـانُ

إلــى كــمْ نـفـوسٌ لـلـورى مـسـتـريـحـةٌ
وخـاطـرُهُ فـي خـدمـةِ الـنـاسِ تـعـبـانُ

وكــمْ فــي دُجَــى لـيـلِ الـتـهـجُّـدِ أعـينٌ
مـنَ الـقـومِ نـامَـتْ وابـنُ نـبـهـانَ نـبـهـانُ

توفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة بقريته المذكورة ظاهر حلب من شرقيها، ودفن عند قبر جده، وقد جاوز الستين سنة. تغمده الله برحمته.

وفيه يقول الإمام زين الدين أبوحفص عمر ابن الوردي:

وكـنـتُ إذا قـابـلـتُ جـبـريـنَ زائـرًا
يـكـونُ لـقـلـبـي بـالمـقـابـلـةِ الجَـبْـرُ

«كــأنَّ بــنــي نــبــهــانَ يــومَ وفــاتِــهِ
نجـومُ سـمـاءٍ خـرَّ مِـنْ بـيـنـهـا الـبـدرُ»[1]

(١) ديوان ابن الوردي ٤٧٤، والبيت الأخير لأبي تمام. (شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ٢-٢١٩)



١٤٨٩ - محمد بن نجم بن محمد

الشيخ القاضي شمس الدين، أبو عبدالله بن النجار الحنفي الحلبي، كان أولًا نجارًا في أول أمره، ثم اشتغل بالفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان شكلًا حسنًا سمينًا، فاضلًا في مذهبه، سكن بالجاولية، وكان يكتب على الفتاوى، وناب في الحكم عن القاضي جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن العديم الحنفي زمانًا، وكان له مال كبير وثروة.

توفي سنة أربع أو خمس وتسعين وسبعمائة بحلب، ولم يعقب ولدًا ذكرًا - رحمه الله تعالى - وقد عرضت عليه «المنهاج» في الفقه من حفظي سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وكتب لي خطه بذلك. رحمه الله تعالى.

١٤٩٠ - محمد بن نصر بن إسماعيل ابن النحاس

الشيخ كمال الدين ابن نجيب الدين الأنصاري الدمشقي الكاتب، ولد في رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسمع من نسيبه العماد ابن النحاس وخطيب مرَدا وقاضي القضاة أحمد ابن[١] سَنِيّ الدولة، وحدث.

ذكره الذهبي في معجمه، فقال: رجل جيد من أرباب المروءة، وله في الكتابة تصرف[٢] مشهور بذلك، وكان تقدم له اشتغال في الفقه على الشيخ تاج الدين الفزاري، وكان يثني على ذهنه وجودة إدراكه، ثم ترك ولازم الخدمة والديوان.

سمع ونسيبه العماد ابن النحاس قديمًا، ثم سمع بنفسه على خطيب مرّدا وابن البرهان وابن عبدالدائم والقاضيين صدر الدين بن سني الدولة وعماد الدين ابن الحرستاني وابن أبي البشر وشيخ الشيوخ عبدالعزيز وتاج الدين مظفر ابن الحنبلي

---

(١) [و١٨٦ف ب]

(٢) في ف (وله كتابة في التصرف)، والتصويب من الدرر الكامنة ٦-٢٧





وخالد ابن النابلسي وجمال الدين عبدالرحمن بن سالم الأنصاري، وخرجت له جزءًا عن شيوخه، وحدث به غير مرة.

وكان فيه خير ودين وتواضع وفضيلة، وكان في آخر عمره كثير التلاوة، له أوراد وقيام في وسط الليل، لا يتركه سفرًا وحضرًا، وأدعية كثيرة، وكان يحب سماع الحديث، وحدث بصحيح مسلم بدمشق وحماة، وحدث بالسيرة النبوية وبالأربعين لعبدالقادر الرهاوي، وعُني بذلك.

وكان الشيخ تاج الدين يثني عليه أيام اشتغاله بالفقه، وذلك أن العادة إذا تنبه الطالب عند الشيخ بحيث يصلح أن يخلفه يكون ذلك علامة قرب موت الشيخ. قال الشيخ تاج الدين: فخفت منه، وقلت: هذا الذي يخلفني، وهذا علامة قرب موت الشيخ[١].

وقال في تاريخه: حدث بحلب وانتشرت الرواية عنه». قال الذهبي – رحمه الله تعالى –: لكنه صالح الكتابة، وفتر عن الفقه. وإنما الذي خلف الشيخ مثل ولده ابن الزملكاني وجماعة. رحم الله الجميع[٢].

توفي ليلة الاثنين عاشر القعدة سنة تسع عشرة وسبعمائة بدمشق وصُلِّي عليه في الجامع في الثالثة من النهار ودفن بقاسيون وحضر جنازته جماعة من الأعيان رحمه الله تعالى.

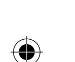
١٤٩١ - محمد بن نصر بن محمد بن حسون

ابن يعيش أبو بكر بن أبي الفتح العقيلي الشاميُّ الرصافيُّ الأصل – رصافة هشام بن عبدالملك – الجعبريُّ المولد الدمشقيُّ الأمِيُر، ولد بقلعة جعبر من بلاد الجزيرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة. ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه،

---

(١) لم نجد هذا النقل في ترجمته الموجودة في معجم الشيوخ الكبير ٢-٢٩٢ ولا في غيره مما لدينا من كتب الذهبي ولا في كتب غيره.

(٢) لم نجد هذا النقل في سير أعلام النبلاء ولا في غيره مما لدينا من كتب الذهبي ولا في كتب غيره.





وروى عنه، فقال: أنا أبو بكر بن نصر الله قراءة عليه بدمشق: أنا أبو علي حنبل بن عبدالله الرصافي قراءة عليه بدمشق: أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد الشيباني: أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي: أنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعي: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي: ثنا وكيع: ثنا ابن أبي خالد، عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي، قال: «لَمَّا نزلتْ ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[1] قَال: قال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنُجازَى بِكلِّ سوءٍ نعملُهُ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ - صلَّى الله عليه وسلم-: يرحمكَ اللَّهُ يا أَبا بكرٍ، ألستَ تنصَبُ؟ ألسْتَ تحزن؟ أَلَستَ تصيبك اللَّأْواءُ[2]؟ فهذا ما تُجزَون به»[3].

١٤٩٢ - محمد بن نوامير

ويدعى عبدالله بن عمر الجيلي، أبو عبدالله الجيلي، الملقب شمس الدين الحنبلي. ذكره أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع من عمر بن عبدالمنعم القواس وغيره. وحدّث، سمع منه شيخنا أبو محمد الحلبي، وكان مُعَدِّلا[4]، يحضر الدروس، ثم فُوِّض إليه سماع الدعاوى في السجن، وأخبرني: إنه دخل بغداد، وعمره خمس وعشرون سنة. لعله دخل حلب أو عملها.

أنبأنا الحافظ أبو زرعة عن أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا محمد بن نوامير بقراءتي عليه: أنا عمر بن عبدالله سماعًا بدمشق: أنا محمد بن عبدالله بن مرهوب بن البنا: أنا محمد بن علي المعمر الحسيني أخبركم: أبو[5] الحسين ابن عبدالجبار الصيرفي: أنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف: أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي: ثنا الفضل بن الحُباب: ثنا محمد

(١) سورة النساء ١٢٣

(٢) في ف (الأذى)، وأثرنا أن نثبت رواية الحديث في مسند الإمام أحمد ١-٢٣٢

(٣) مسند الإمام أحمد ١-٢٣٢

(٤) المُعَدِّل: اسم فاعل من عدلته فاعتدل، هو من يبيِّن عدالة الشهود أو عدمها عند القاضي. معجم لغة الفقهاء١-٤٣٩)

(٥) [و٨١٨٧ ف أ]



بن عبدالله الخُزاعي: ثنا حمّاد بن سلَمة عن سِمَاك بن حرب عن أنس بن مالك: « أَنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ – بعث ببراءةَ معَ أبي بكرٍ إلى أهل مكةَ، فلمّا بلغَ ذا الحُلَيفةِ بعث إليهِ فَرَدَّهُ وقال: لا يذهبْ بها إلَّا رجلٌ مِن أهلِ بيتي»[1].

توفي كما قال ابن رافع في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بتربة ابن جوشن[2] بظاهرها.

١٤٩٣ - محمد بن هبة الله بن معمر

الشيخ المسند الفقيه المُحَدِّث المعمر الصالح، شمس الدين، أبو عبدالله المعري ثم الحلبي. سمع من تاج الدين أبي المكارم محمد ابن كمال الدين أبي العباس أحمد ابن النصيبي جزء محمد بن الفرج الأزرق[3]، وحدّث به. سمع ذلك منه بحلب الإمام أبو المعالي ابن عشائر وغيره.

١٤٩٤ - محمد بن لاجين

الأمير ناصر الدين الصَّقري المَنْجكي، الشهير بابن الحسام المصري. ذكره الإمام أبو العز طاهر ابن حبيب في ذيله، فقال: كان – رحمه الله – من أحسن الناس خَلقًا وخُلقًا، كثير التودد والتحبب إليهم، منقطعًا على مكارم الأخلاق، متطلعًا إلى سداد الأحوال، معترفًا بما أنعم الله به عليه، يرى لإخوانه ما يرى لنفسه، وكان خبيرًا بتدبير المملكة، جيد المعرفة في الكتاب والحساب بيده ولسانه، يقظًا فيما يتكلم فيه، مقدامًا لا يتعلق فيما يتعلق به إلا بنفسه.

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢-٥٦٢

(٢) تقع في القاهرة خارج باب النصر قرب قبة النصر. وابن جوشن هو فخر الدين المسعودي عثمان بن جوشن، ويعرف بابن الجبّاس القرشيّ العقيليّ الفقيه الشافعيّ المقرئ، كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقرئا، كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث النبويّ، ولد سنة ٦٣٢هـ بالقاهرة، وتوفي سنة ٧٠٧هـ (المنهل الصافي٧-٤١٥ والمواعظ والاعتبار ٤-٢٧٣ و٢٩٢)

(٣) ويسسمى جزء الأزرق (المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ١-٢٢٥)





قدم المذكور إلى حلب في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة صحبةَ السلطان الملك الظاهر برقوق، وحصل له ضعف، وهو بحلب، وسافر من حلب إلى الديار المصرية وهو ضعيف، فتوفي بها سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بتربة والده خارج الباب المحروق[1] بالصحراء، وقد ولي الوزارة فباشرها بحرمة ومهابة، ورتب بحضرته أربعة أنفس ممن كان يلي الوزارة قبله، وجعل كلًا منهم مستوفيًا، وكان منهم من كان ناصر الدين قد خدم عنده دويدارًا[2].

١٤٩٥ - محمد بن يحيى بن محمد بن سعد

المُحدِّث شمس الدين، أبو عبدالله ابن المُحدِّث سعد الدين المقدسي الصالحي، حضر في الثالثة على محمد ابن أبي العز[3] ابن مشرف وحسن بن عطاء الأذرعي وإبراهيم بن أبي الحسن المُخَرَّمي وعثمان بن إبراهيم الحمصي ووالده يحيى، وأبي الفضل سليمان بن حمزة وفاطمة بنت إسماعيل بن الفراء وفاطمة بنت محمود بن إبراهيم بن جوهر، وسمع من والده وممن بعده، ومن إبراهيم بن علي بن النصر وأحمد بن محمد بن الدشتي وعبدالله بن أحمد بن تمام وعيسى بن عبدالرحمن المُطعِم ومحمد بن يعقوب بن الجرائدي ومحمد بن يوسف بن محمد بن خلف وأبي بكر أحمد بن عبدالدائم وأحمد بن أبي طالب القاسم ابن عساكر وأبي نصر محمد بن محمد بن محمد ابن الشيرازي وهَديَّة بنت علي ابن عسكر ووزيرة بنت عمر بن المُنَجَّى وغيرهم، وببعلبك من أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني، وبنابلس من عبدالله بن محمد بن العفيف.

وحدث هو ووالده وجدُّه وجدُّ أبيه، وكتب هو بنفسه، وقرأ وحصل، وانتقى المشيخات، وقدم حلب وأقام بها مدة.

---

(١) كان يعرف قديما بباب القرّاطين أحرقه بعض المماليك ليهربوا إلى الملك الناصر يوسف بن العزيز الأيوبي في الشام بعد أن انتهت دولة الأيوبيين في مصر (المواعظ والاعتبار٢-٢٤٥)

(٢) أي دوادار، وسبق شرحه.

(٣) في ف العشر، والتصويب من الدرر الكامنة ١-٥٧





وكان حسن الخلق، متوددًا إلى الناس، محبًّا جميل العشرة، متواضعًا كريم النفس، جمع عدة متتاليات وتاريخًا للوفيات، ذا مروءة وديانة. مولده سنة ثلاث وسبعمائة، وتوفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة بدمشق.

ذكره أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه، وقال: نقلت من خطه البديع في ألثغ:

وشـــــادنٍ ســـألــتُــهُ مـــا اســمُــهُ
فــقــالَ لـــي: إســـمـــيَ[1] مـــرداثُ

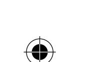
بــــاتَ يــعــاطــيــنــي عــقــيــقــيَّــةً
وقـــالَ لـــي قـــدْ هــجــعَ الــنــاثُ

فَـــعُـــدْتُ مِـــنْ قــهــوتِــهِ ألــثــغًــا
أقـــولُ: أيـــنَ الــطــاثُ والــكــاثُ

١٤٩٦ - محمد[2] بن يحيى بن هبة الله بن محمد

ابن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبدالله ابن أبي جرادة، أبو المفاخر العقيلي الحلبي. ذكره الذهبي في معجمه، وروى عنه، وذكر: أن مولده سنة تسع أو عشر وستمائة، وأنه قُتل شهيدًا في وقعة التتار، في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة[3]. وذكره ابن رافع وعمه الصاحب كمال الدين ابن العديم في تاريخ حلب[4]، فقال: اشتغل بالفقه والأدب والكتابة، وبرع في كل منهما، وأخذ بحظ وافر منهما. وسمع الحديث من جدِّه أبي غانم ووالدي وشيوخنا أبي هاشم الحلبي وعبدالرحمن بن علوان وثابت بن مشرف وعبدالله بن رواحة وغيرهم، وبدمشق

(١) يجب قطع همزة الوصل ليستقيم الوزن.
(٢) [و٨١٨٧ ف ب]
(٣) لم نجده في معجم الشيوخ الكبير ولا في المعجم المختص بالمحدثين ولا في غيرهما من كتب الذهبي التي تمكنا من الرجوع إليها.
(٤) لم نجده في الأجزاء المطبوعة من بغية الطلب.





من زين الأمناء الحسن وابن صباح، وبمكة الحسن بن الزبيدي وغيره، وبالمدينة أبي[1] عبدالله القرطبي، وبمصر من المُخَيّل وأبي[2] القاسم بن الطُّفيل وأبي[3] عبدالله بن المُقَيِّر، وببغداد عبدالعزيز الزبيدي وابن يزيد الخوَّاص.

وتولى الإعادة بالحلاوية، ثم تولى تدريس المدرسة المُقَدَّميّة والشاذْبختيّة البرّانية، وكان فقيهًا حسنًا وشاعرًا بليغًا وكاتبًا حسن الخط والتذهيب، قتله التتار في العشر الأوسط من صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة، وقتل معه والداه. رحمهم الله تعالى.

١٤٩٧ - محمد بن يحيى[4] بن الحكم الأموي المصري

قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين ابن حبيب، قال: سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وفيها توفي الأديب جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن الحكم الأموي المصري. فاضل مورد ذهنه سيّال، وطبعه إلى الحرارة ميّال، ونار قريحته وقّادة، وجوامح القريض إليه منقادة. كان متصرفًا في الكلام، آية في النثار والنظام، يملي على كل من الطلبة نصف بيت على الترتيب، ثم يأتي من يكمله[5] بما يحار فيه أهل التقرير والتقريب، قدم إلى دمشق ثم إلى حماة وحلب، وأظهر من بحث مدائحه لأهل الرتب كل عجب، ثم توجه إلى الحجاز، ورجع إلى العراق، ومن ثَمَّ وصل إلى الشام خبر ما أدرك بدره المنير من المحاق، وهو القائل:

وافى الربيعُ ولي سبعُ ألازمُها
لزوم مَرْءٍ[6] لهُ في الدَّهرِ تجريبُ

(١) في ف أبا، أتى بهاعلى رأي من يعاملها وأمثالها معاملة الاسم المقصور. ولكننا أثبتنا ما رجحناه.
(٢) في ف أبا، أتى بهاعلى رأي من يعاملها وأمثالها معاملة الاسم المقصور. ولكننا أثبتنا ما رجحناه.
(٣) في ف أبا، أتى بهاعلى رأي من يعاملها وأمثالها معاملة الاسم المقصور. ولكننا أثبتنا ما رجحناه.
(٤) في ف محمد بن محمد بن يحيى، والتصويب من الدرر الكامنة ٦-٣٨
(٥) في الدرر الكامنة ما يلي: وكان آية في النّظم والنثر يملي على جماعة في آن واحد يملي على هذا نصف بيت وعلى آخر وآخر ثم يكمل للأول ثم للثاني ثمّ للثّالث بحيث يسبق بنظمه كتابة الْمُسْتَمْلِي
(٦) في ف (أمر)، والتصويب من النجوم الزاهرة ٩-٢٥٦





مُـلْـكٌ ومـالٌ وممـلـوكٌ ومـطـربـةٌ
مـعَ المـدامِ ومـحـبـوبٌ ومـركـوبُ

وله في حمّام:

قـالـوا نـراكَ دخـلـتَ حـمّـامًـا أمـا
حِـلْـفَ الـهـوى تـلـتـذُّ بـالأهـواءِ
فـأجـبـتُـهـمْ لـمْ تـكـفِ أدمـعُ مُـقـلـتـي
حـتّـى بـكـيـتُ بـسـائـرِ الأعـضـاءِ

وعاش إحدى وخمسين سنة. تغمده الله برحمته.

١٤٩٨ - محمد بن يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح

ابن رافع بن علي بن إبراهيم الحرّاني، فخر الدين، أبو عبدالله ابن جمال الدين ابن الحبيشي، المعروف بابن الصيرفي، وهو جده أبو منصور، ومولده في تاسع عشري جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد.

حضر على عمر بن كرم، وسمع من القطيعي وابن رُوزْبَه وابن اللتّي والأنجب والكاشغري وعبداللطبف بن بورنداز، وبحلب من العلامة يعيش بن علي، وبدمشق من إسماعيل بن....[١] وكريمة، وبحرَّان من والده حضورًا.

وحدّث، سمع منه المزي والبرزالي، وذكره في معجمه، وأجاز للذهبي، وذكره في تاريخه[٢]، وذكره غير واحد، منهم الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه، فقال: كان حسن الشكل خفيف الروح كثير المجون والبسط، عاش سعيدًا بمعاشرة السعداء، واتصل بالأمير افتخار الدين الحراني ثم بولده، فصار بذلك ذا جاه عريض.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) تاريخ الإسلام ٥١-٢٤٨





وكان حسن البزة ظريف الشكل حفظةً للحكايات والأشعار والأخبار، وقال فيه البرزالي في معجمه: شيخ حسن، أحد الرؤساء، كان شيخًا بزاوية ابن عروة بعد أبيه، فقال الشهاب محمود: وكان من أعرف الناس بالحساب وأمهرهم فيه، وتولى عدة جهات.

توفي[1] ليلة السبت ثاني ذي الحجة ستة خمس وثمانين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بمقابر باب الفراديس.

١٤٩٩ - محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد

ابن عمر بن أبي بكر بن فضل الله ابن الشيخ الإمام العلامة الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزأبادي[2]، الشيخ العلامة مجد الدين اللغوي الشافعي الفقيه المحدِّث أبو طاهر. ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون[3] من أعمال شيراز، وورد إلى حلب مجتازًا إلى مصر.

كان شيخًا إمامًا عالمًا لغويًا محدِّثًا، أقام بمصر، ثم سافر إلى اليمن، وصنف شرحًا على «البخاري» في عدة مجلدات، وصنف في اللغة كتابين كبيرين، أحدهما سماه «اللامع المُعْلَمُ العُجَاب الجامع بين المُحْكَم والعُبَاب»[4] والآخر سماه «القاموس المحيط والقابوس الوسيط فيما ذهب من لغات العرب شماطيط»[5]، ووقفت على بعضه، وهو كتاب نفيس، وله كتاب «تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين»[6]، قرأه عليه

(١) [و٨١٨٨ ف أ]

(٢) هو صاحب القاموس المحيط. (توضيح المشتبه ٥-٢٤٨)

(٣) مدينة بفارس بين البحر وشيراز، عامرة كبيرة حصينة واسعة كثيرة الثمار، تعد أخصب مدن كورة سابور. (معجم البلدان ٤-٤٢٩)

(٤) كشف الظنون ٢-١٥٣٦

(٥) المصدر السابق ٢-١٣٠٦، وعنوانه فيه: « القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط » . وشماطيط تعني متفرقًا.

(٦) نسبه إيضاح المكنون ٣-٢٣٠ إلى سليمان بن يونس بن خطاب.





شيخنا أبو إسحاق الحلبي بالقاهرة. قال: وأخبرني أنه ألف على «المُجْمَل» لابن فارس كتابًا، أخذ عليه فيه ألف مكان. قال شيخنا: وكان يثني على صاحبه ابن فارس[1].

وجده الأعلى الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي هو صاحب «المُهَذَّب» و«التنبيه»[2] الإمام المشهور الفقيه الشافعي، وبعض الناس لم يقبل ذلك لما اشتهر أن الشيخ أبا إسحاق لم يتزوج قط. ورأيت بخط شيخنا أبي إسحاق الحلبي، قال: بلغني وفاته بِعَدَن في سنة ثمان عشرة وثمانمائة. أعني تاريخ بلوغ وفاته.

١٥٠٠ - محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبة الله

ابن طارق بن سالم الأسدي، الإمام الكبير العلامة محيي الدين أبو عبدالله ابن النحاس الحلبي الحنفي، نزيل دمشق. ولد بحلب في شوال سنة أربع عشرة وستمائة.

قال الذهبي في معجمه: وقرأ القرآن على القاضي شهاب الدين بن شداد، وسمع منه «مُسْنَد أَبي حنيفة»[3] في سنة ثمان وعشرين[4]، وبرع في المذهب والخلاف، وسمع من جَدِّه لأُمّه الموفّق ابن يعيش، وببغداد من الكاشغريّ وابن الخازن، وبماردين من النِّشْتِبْرِيِّ، وولي قضاء حلب مُدّة، فَلَمّا نُكِبَت قدم دمشق، وولي نظر الجامع والخزانة، ثمّ الوزارة، ودرّس بالرَّيحانيّة[5] وغيرها. وكان صدر العظماء مهيبًا واسع العلم، كان يقول: أنا في الْفروع على مذهب أبي حنيفة، وفي الأُصول على مذهب أحمد [6].

---

(١) اسمه الكامل: مجمل اللغة. (كشف الظنون٢-١٦٠٤)

(٢) المهذب: كتاب في الفقه الشافعي(المصدر السابق ٢-١٩١٢)، والتنبيه في فروع الشافعية أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا. (المصدر السابق ٢-١٩١٢و ١-٤٨٩)

(٣) الكتاب: مجلد في جزء، وهو عبارة عن مرويات أبي حنيفة في الحديث، جمعها العلماء بعد أبي حنيفة، ولم يصنفه بنفسه كما صنف الإمام مالك الموطأ، وإنما عني تلاميذه بما سمعوا منه من الآثار وجمعوها في تصانيف مفردة، وجاء بعدهم أبو محمد عبدالله بن محمد البخاري ت ٣٤٠هـ، فصنف مسندا كبيرا حوى طرق أحاديثه وأجاد، وقد طبع المسند مع شرحه للملا على بن محمد القاري ت ١٠١٤هـ. (المكتبة الإسلامية١-١١٣)

(٤) أي وستمائة.

(٥) تقع جوار المدرسة النورية، أنشأها خواجا ريحان الطواشي خادم نور الدين الشهيد محمود بن زنكي في سنة خمس وستين وخمسمائة، ووقف عليها أوقافا معلومة مشهورة. (الدارس في أخبار المدارس١-٤٠١)

(٦) معجم اشيوخ الكبير ٢-٣٠١





وذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر» وقال: قدم مصر، وحدَّث بها في سنة ست وستين وستمائة، سمع من أبي إسحاق الكاشغري وبهاء الدين بن شداد وشعيب الزعفراني ويعيش النحوي، وهو جده لأمه، وغيرهم، ودرّس بالمدرستين بدمشق الريحانية والظاهرية، ووزر بالشام في الدولة المنصورية، ولم يزل معظمًا مكرمًا عند الناس مشهورًا بالإمامة والجلالة والكفاءة، وكان صدرًا معظمًا جليلًا وجيهًا إمامًا فقيهًا فاضلًا، عارفًا بالمذهب وغوامضه، موصوفًا بالذكاء وحسن العشرة، علامة في فنون الفضائل، يحب الحديث والسنة، ويعظم السلف الصالح، متبحرًا في علم الخلاف، صَدْرَ أصحاب أبي حنيفة في زمانه، وإليه انتهت رئاسة المذهب، وولي قضاء الحنفية بحلب في الدولة الظاهرية، سمع ببغداد سنة اثنتين وأربعين، وجالس بها العلماء، وناظر وبان فضله، وكان موصوفًا بحسن الإنصاف في البحث.

وذكره ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»، وقال: إنه سمع بدمشق من إبراهيم بن خليل وعبدالعزيز الكفرطابي، وبحلب من ابن خليل والقاضي ابن شداد وجده لأمه يعيش النحوي شيئًا يسيرًا. وحدّث، سمع منه ابن الخيار والعرضي وابن العطار وابن مظفر النابلسي وغيرهم، وخرّج له علي بن بلبان أربعين حديثًا عوالي وأبدالًا وموافقات.

ونقل الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه، وقد ذكر محيي الدين ابن النحاس المذكور، عن الشيخ شمس الدين الذهبي[١]، قال: لم أجده سمع من ابن رُوزْبه، ولا من الموفق عبداللطيف، ولا هذه الطبقة[٢].

قال صلاح الدين: يقول علاء الدين الوداعي، وقد قرر قواعد مذهب أبي حنيفة – رضي الله عنه – ويعرض بذكر ولده شهاب الدين يوسف:

ومَنْ مِثْلُ مُحيي الدينِ – دامت حياته –

إلى مذهبِ الدينِ الحنيفيِّ يرشدُ

---

(١) [و٨١٨٨ ف ب]

(٢) الوافي بالوفيات٥–١٤٦





لـقـدْ أشْـبَــهَ الـنُّـعـمـانَ وهْـــوَ حـفـيـدُهُ

أبــو يــوسُــفٍ فــي عــلـمِـهِ ومـحـمـدُ[١]

وفيه يقول الإمام الرئيس شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي من أبيات:

الصاحبُ الصَّدْرُ مُحيي الدينِ أفضلُ مَنْ

سـمـا بــهِ الأشــرفــانِ الـعـلـمُ والـعـمـلُ

وخـيـرُ مَـنْ لـو يُـضاهـى في الـعـلـوم ثَـنَـى

أقـرانَــهُ المُـعـجـزانِ الـفـقـهُ والجــدلُ

إنْ قــدَّمَــتْ قـلـمَ الـقَـضـا أنـامـلُـهُ

تــأخّــرَ المـاضـيـانِ الـبـيـضُ والأســلُ

أو جــالَ فــي صِـلَـةٍ أوْ كـفِّ عـاديـةٍ

تـسـابـقَ الـطـالـبـانِ الـــرِّزْقُ والأجــلُ

كـالـبـحـرِ عِـلـمًـا فَـحـدِّثْ عـنْ عـجـائـبِـهِ

يـفـيـضُ وهْــو بِـنـارِ الـشـكـرِ يـشـتـعـلُ

توفي عشية الاثنين سلخ ذي الحجة سنة خمس وتسعين، وذكر صلاح الدين الصفدي: أنه توفي سنة خمس وثمانين وستمائة[٢]. وهذا كأنه سبق قلم إن لم يكن غلطًا من النساخ، وكانت وفاته – كما قال قطب الدين – ببستانه بالمزة – يعني بدمشق – ودفن بتربته، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأعيان. رحمه الله تعالى.

---

(١) المصدر السابق. والنعمان هو النعمان بن ثابت أبو حنيفة، ينسب إليه المذهب الحنفي في الفقه. ت سنة ١٥٠هـ، وأبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب تلميذ أبي حنيفة الذي نشر مذهبه ت سنة ١٨٢هـ، ومحمد هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني التلميذ الآخر لأبي حنيفة ت سنة ١٨٩هـ. (والبداية والنهاية ١٣–٦١٥ و٦٧١والجواهر المضية٢–٤٢ ووفيات الأعيان ٥–٤٠٥)

(٢) الوافي بالوفيات٥–١٤٦





١٥٠١ - محمد بن يعقوب بن إلياس ابن الإمام البارع النحوي بدر الدين الحموي

ذكره الذهبي في معجمه، وقال: ولد سنة بضع وخمسين وستّمائة، واشتغل على القاضي نجم الدّين بن البارزيِّ وجمال الدّين بن واصل وجماعة، وأخذ عنه أَئمّةٌ، وكان رأسًا في العربيّة وفي علم البيان والبديع، وكان خيِّرًا كيِّسًا متواضعًا مُقتصدًا في لباسه وأموره، ولمّا قدم أيّام التّتار دمشق أخذ عنه الخطيب نجم الدّين القحفازي. مات في صفر سنة ثماني عشرة وسبعمائة [١].

ورأيت الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه قد قال: الشيخ الإمام النحوي الأديب بدر الدين ابن النحوية، كان بحماة، وله اليد الطولى في الأدب، اختصر المصباح لبدر الدّين ابن مالك في المعاني والبيان والبديع وسماه ضوء المصباح[٢]. ثم قال صلاح الدين: وشرح بدر الدّين ابن النحوية ضوء المصباح فِي مجلدين، وسماه (إسفار الصّباح عن ضوء المصباح)، [وعندي في هذه التّسمية شيء، وهو أَن الشّروح ما تُوضَع إلَّا لبيان الأصول، وضوء الصّباح][٣] إِذا أَسفر ذهب نور المصباح، ولم يبن، وشرح أَيضًا (ألفية ابن معطي) شرحًا حسنًا، وسماه (حرز الفوائد وقيد الأوابد).

أَنْشدني من لَفظه الشَّيخ الإِمام العلامة نجم الدّين عليّ بن داود القحفازي الحنفيّ، قال: أَنْشدني شيخنا بدر الدّين محمّد ابن النحوية ما كتبه ارتجالًا على قصيدة، أحضرها بعض شعراء العصر يمدح صاحب حماة:

لا يُنشدَنْ هذا القريضَ متيَّمُ
خَوْدًا يُحاذرُ مِنْ أَليمِ صُدودِها
فتملُّهُ وتصدُّهُ وتظنُّهُ
أَنْ قدْ أغارَ على فريدِ عقودِها[٤]

---

(١) معجم الشيوخ الكبير٢-٣٠٢

(٢) الوافي بالوفيات٥-١٤٦

(٣) إضافة من المصدر السابق ٥-١٥٤

(٤) المصدر السابق





قال صلاح الدين الصفدي: لا يُقال إِلَّا حاذرت كذا، ولا يُقال إِلّا صدّ عنه، اللهم إِلَّا أَن يكون حُمِل ذلك على المعنى، ويكون أَراد (حاذرت) بمعنى (خفت) و(تصده) بِمعنى (تجفوه)، وفي هذا ما فِيه[1]. قال: وكتبتُ (إسفار الصّباح) بخطي، ووقفت فيه على مواضع غلط في التّمثيل بها، منها: ما قلّد غيره فيه، ومنها ما استبد بِه، وبلغني[2] عن قاضي القضاة جلال الدّين القزويني – رحمه الله تعالى – أَنه قال: اجتمعت ببدر الدّين ابن النحوية في العادلية بِدمشق، وسألته عن قول أبي النجم:

قَدْ أَصبَحتْ أمُّ الخيارِ تدّعي
عليَّ ذَنبًا كلُّهُ لمْ أصنعِ

في تقديم حرف السّلب وتأخيره، فما أجاب بشيء، أَو كما قال[3]. قال صلاح الدين: وَقد تكلم على هذا البيت كلامًا جيدًا فِي (إسفار الصّباح). والسّبب في ذلك أَن كل من وضع مصنفًا لا يلزمه أَن يستحضر الكلام عليه متى طُلِب منه، لأنّه حالةَ التصنيف يُراجع الكتب المدوّنة في ذلك الفنّ ويطالع الشّروح، فيحرر الكلام في ذلك الوقت، ثمّ يشذ عنه[4].

والغالب على الظن أن هذا الرجل الذي ذكره صلاح الدين هو الذي قبله، فهما واحد والله أعلم.

١٥٠٢ - محمد بن يعقوب بن بدران بن منصور

ابن بدران الأنصاري، أبو عبدالله ابن أبي يوسف، الدمشقيُّ المولد، المصريُّ الدار، المنعوت بالعماد الجرائدي. مولده في ثالث شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة، وقيل بعد الأربعين.

---

(١) المصدر السابق

(٢) [و٨١٩٠ ف أ]، وثمة خطأ في ترقيم الأوراق، إذ قفز ترقيم أوراق نسخة (ف) من ٨١٨٩ إلى ٨١٩٠ من غير أن يكون نقص في الأوراق، وآثرنا أن نتابع الترقيم كما هو من غير أن نصوبه منعًا لأي التباس.

(٣) الوافي بالوفيات ٥–١٥٥

(٤) المصدر السابق





ذكره ابن رافع في معجمه، قال الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر الكناني المصري قاضي القضاة بالديار المصرية: كان من أكابر المسندين والقراء بدمشق، سمع من سبط السِّلَفِي وابن الجُمَّيْزِي والزكي المنذري والرشيد العطار وغيرهم، وأجاز له السخاوي، وتلا بالسبع على الكمال الضرير، وسمع عليه الشاطبية، وسمعها أيضًا على عيسى بن مكي وعلى محمد ولد الشاطبي بفوت، وأجاز له الكمال الضرير بعد ان قرأ عليه عدة ختمات، وجوّد الخط، وسكن دمشق وأقرأ وحدّث، ثم استوطن القدس، ومات هناك في ذي الحجة سنة عشرين وسبعمائة. سمع منه أبو هريرة ابن الذهبي شيخنا بالإجازة، وقرأت على شيخنا برهان الدين الشامي بإجازته منه[١].

١٥٠٣ - محمد بن يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي

القاضي الرئيس ناصر الدين أبو عبدالله ابن الصاحب شرف الدين الحلبي الشافعي، الشهير بابن الصاحب. ولد بحلب. قال صلاح الدين الصفدي: سألته عن مولده؟ فقال: تقريبًا سنة سبع وسبعمائة بحلب[٢].

قرأ القرآن لأبي عمرو على الشّيخ تاج الدّين الرّومي، وعلى الشّيخ إبراهيم الفتح، وعلى جدي لأبي العلامة فَخر الدّين ابن خطيب جبرين، وقرأ [التّلقين لأبي البقاء والحاجبية وألفية ابن معطي][٣] وعلى الشّيخ علم الدّين بن طلحة في النحو أيضًا، وقرأ في الفقه على القاضي تقي الدين، [وبحث على القاضي فخر الدين][٤] ثلاث سور من الكشاف، وقرأ علوم الحديث على القاضي شمس الدّين ابن النَّقيب، وقرأ على الأَبهريّ نصف التّذكرة للنصير الطوسي في الهيئة، وسمع بعض البُخاريّ على المزي، والموطَّأ على ابن النّقيب وسنن أبي داود وأجزاء حديثيّة.

(١) لم نجد هذا النقل في ما لدينا من كتب ابن حجر.

(٢) الوافي بالوفيات ٥-٣١١

(٣) بياض في ف، والترميم من المصدر السابق ٥-١٥٥

(٤) بياض في ف، والترميم من المصدر السابق





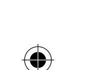
ونقل عنه صلاح الدين الصفدي، قال: وسمعت على سنقر مَمْلوك ابن الأستاذ في الرّابِعة حضورًا، وعلى الشّيخ عز الدّين ابن العجمي وأجاز لي الحجار[١].

وهذا الذي قاله في سنقر مع ما نقله عنه في مولده لا ينظم، فإن سنقر توفي سنة ست وسبعمائة. وقد نقل عنه أن مولده تقريبًا سنة سبع، وأن سماعه منه حضورًا في الرابعة. فالله أعلم.

وأذن له الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني بالإفتاء على مذهب الإمام الشافعي لما كان قاضيًا بحلب، واشتغل وحصل، وكان ماجدًا رئيسًا عالمًا كاتبًا مجيدًا سديدًا سعيدًا رصينًا كثير الحياء ذا فضل وإحسان، ولي كتابة سر حلب في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. كذا قال صلاح الدين[٢]. وقال ابن حبيب: سنة أربعين عوضًا عن القاضي شهاب الدين ابن القطب، وباشرها مباشرة جيدة، وتولى تدريس النورية والشعيبية بحلب سنة ثمان وعشرين، وتولى تدريس الأسدية سنة أربع وأربعين وسبعمائة ودرس بها، وتولى قضاء[٣] العسكر بحلب، ولم يزل بحلب إلى أن توفي تاج الدين ابن الزين خَضِرُ بدمشق في أيام الأمير سيف الدين يلبغا اليحياوي، فَسُيِّرَ طلبه من الْكَامِل[٤]، وسأل أن يكون عنده بِدمشق كاتب سر، فرسم له الملك الكامل، وسافر إلى دمشق، ولما حضر إليها طلع الناس وتلقوه.

قال صلاح الدين: ولم أرَ أحدًا دخل دخوله من كتاب دمشق[٥]، وباشرها وباشر مشيخة الشيوخ، ودرس [في المدرسة الناصرية][٦] الجوانية والشامية الجوانية، وله النظم والنثر السريع، وكان يستحضر قواعد الفقه فروعًا وأقوالًا وقواعد أصول الدين

(١) المصدر السابق
(٢) المصدر السابق
(٣) [و٨١٩٠ ف ب]
(٤) أي من الملك الكامل.
(٥) الوافي بالوفيات ٥-١٥٥
(٦) في ف كلمات ممحوة، والترميم من أعيان العصر٥-٣١٣





وقواعد الإعراب والمعاني والبيان وقواعد الطب، وسمع «صحيح مسلم» على الشيخ محمد السلاوي، وسمع من بنت الخباز جملة من الأجزاء ومشيخة ابن عبدالدائم وغير ذلك. ولي كتابة سر حلب مرتين، وكتابة سر دمشق مرتين.

قال صلاح الدين: وكتب إليّ ونحن بمرج الغسولة[1] صُحبة الْأَمِير سيف الدّين يلبغا اليحيوي نائب الشّام، وقد وقع مطر كثير برعد وبرق:

كـأنَّ البـرقَ حـينَ تـراهُ ليـلا
ظُـبًـى فـي الجـوِّ قـدْ خُـرِطَـتْ بـعُـنْـفِ
تـخـالُ الـضَّـوْءَ مِـنْـهُ نـارَ جَـيشٍ
أَضَـاءَتْ والـرعـودَ حـسـيسُ زحـفِ

قال فَكتبت الْجَواب:

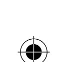
يـحـاكـي الـبـرقَ بِـشْـرُكَ يـومَ جـودٍ
إذا أَعـطَـيـتَ ألـفًـا بـعـدَ ألـفِ
وصـوتُ الـرَّعـدِ مـثـلُ حَـشـا عَـدُوٍّ
يـخـافُ سَـطـاكَ فـي حَـيْـفٍ وحَـتْـفِ[2]

ومن نظم القاضي ناصر الدين المذكور:

مُـشَـبِّـبٌ شـبَّ فـي صـنـاعـتِـهِ
ريـحـانـةُ الـوقـتِ مـنـشـئُ الـطَّـرَبِ
كـأنَّ أنـفـاسَـهُ لآلـتِـهِ
روحُ تـثـيـر الـحـيـاة فـي الـقـصـبِ[3]

---

(١) من قرى دمشق. (معجم البلدان ٤-٢٠٤)
(٢) أعيان العصر ٥-٣١٤ والوافي بالوفيات ٥-١٥٦
(٣) كنوز الذهب ١-٤٤٣



وله:

وكـــأنَّ الْـقـطـرَ فـي سـاجـي الـدُّجَـى
لـــؤلـــؤٌ رَصّـــــعَ ثـــوبًـــا أســـودا
فـــإذا مـــا قـــاربَ الأَرضَ غَـــدا
فـضَّـةً تُـشـرقُ مِـــنْ بُـعـدِ المَـــدَى[1]

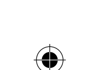
وفيه يقول الشاعر....[2] أبو بكر محمد ابن نباتة المصري من قصائده السباعية:

غـصـنٌ بـــأوراقِ الـغـلائـلِ يـخـطـرُ
وسِـــوَى هـــواهُ بِمـهـجـتـي لا يَـخْـطُـرُ
يُـسـقَـى بِمـــاءِ شـبـابِـهِ ومـدامـعـي
فَـبِـحُـسْـنِـهِ وبِـــحُـــزْنِ قـلـبـي يُـثْـمِـرُ
فـي حُـسْـنِ يـوسـفَ مِـنْ شـمـائـلِـهِ وفـي
مـدحِ ابـنِ يـعـقـوبَ الـقـرائـحِ تشعرُ
عـــلّامـــةُ الـدنـيـا وكـافـي مُـلْـكِـهـا
فـالـسِّـرُّ يُـحـفَـظُ والـفـضـائـلُ تُـشْـهَـرُ
لا عـيـبَ فـيـه سـوى نـدًى مـسـتـعـبِدٍ
رِقَ المــديــحِ وإنَّــــهُ لَمُحـــرَّرُ
لــي مِـــنْ نـــداهُ عـــادةٌ قـدْ أُخـــرَتْ
عـنّـي وتـأخـيـرُ الـنَّـدَى لا يُـؤْثـرُ
فـتـرادفَـتْ عـنـدي الـهـمـومُ وربّمـا
يُـرْجَـى لـهـا فـرجٌ لَـدَيْـهِ وأكـثـرُ[3]

(١) أعيان العصر ٥–٣١٥ والنجوم الزاهرة١١–١٦ والوافي بالوفيات٥–١٥٦

(٢) في ف كلمة ممحوة.

(٣) ديوان ابن نباتة ٢٤٢




وفيه يقول وقد حضر بعض دروسه:

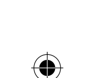
أفـدي إمـامًـا حَـكَـى حسنًـا لِـيـوسُـفَ إذْ
لِـلـشـافـعـيِّ حـكَـى أوقـــاتَ تـدريـسِ
يـقـولُ فـي الـحـفـلِ رائـيـهِ وسـامـعُـهُ
هـذا ابـنُ يـعقوبَ أمْ هـذا ابـن إدريـسِ[1]

ومدحه الشيخ الإمام أبو العز طاهر ابن الإمام بدر الدين الحسن ابن حبيب، وهو كاتب دمشق، وبعث بها إليه من حلب سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وهي:

مِـنْ بَـعْـدِ بُـعـدِكـمُ لِـعـيـنِـي مـا حَـلَـتْ
هـذا وفُـرقـتـكُـمْ بِـجِـسـمـي انـحـلّـتِ
وَيْـحَ[2] الـمـنـازِلِ أُوحِـشَـتْ ولْـيَـهْـنِـهَا
قــد....[3] بـكـم ومـنـكـم لا خـلـتْ
لـلـه أيـــامُ مَـــضَـــيْنَ قـطـعـتُـهـا
بِـحِـمًـى لـكـمْ حَـلّـتْ وكـمْ هـمٍّ جَـلَـتْ
مـا كـانَ أهـنـاهـا وأرغـدَ عـيشَـهـا
فـلـقـدْ خـلـوتُ مِـنَ الـهـنـا لمّـا خَـلَـتْ
ولّــتْ فـأولَـتْـنِـي الأَسَـى بِـبـعـادِهـا
وسَـلَـتْ حَـشـايَ بـنـارِهـا لمّـا سَـلَـتْ
سـكـنَ الـهـوَى بِـجـوانـحـي لِـفـراقِـهـا
لـكـنَّـهـا بـالـوجـد قـلـبـي زلـزلـت
ولَـــرُبَّ هـيـفـاءِ الـقـوامِ بـديـعـةٍ
سُـمْـرُ الـعَـوَالـي بـالـتَّـحَـنِّـي أخـجـلـتْ

(١) ديوان ابن نباتة ٢٦٩، وابن يعقوب: هو النبي يوسف عليه السلام، وابن إدريس: هو الإمام الشافعي.
(٢) [و١٩١/٨ ف أ]
(٣) في ف كلمة غير واضحة.





غـيـداءُ تـزري بـالـغـزالـةِ بـهـجـةً
ولِـذا حَـبَـتْـهـا لـفـتـةً إنْ أقـبـلـتْ

تـلـكَ الـتـي سَـلَـبَـتْ حـجـايَ بِـحُـبِّـهـا
وكـذاك دمـعـي بـالـتـهـجُّـرِ سَـلْـسـلـتْ

حـرَّمْـتُ نـومـي إذْ تـقـاربَ هـجـرُهـا
مِـنِّـي وقـلـبـي بـالـتـبـاعُـدِ حَـلّـلَـتْ

هـيَ عَـلَّـلَـتْـنـي بـالجَـفـا مـا ضَـرَّهـا
لـوْ أنَّـهـا بـالـوصـلِ قـلـبـي عَـلَّـلَـتْ

وأنـا المـقـيـمُ عـلـى الـشـقـاءِ بِـحـبِّـهـا
إنْ قـاطَـعَـتْـنـي فـي الـهـوَى أوْ واصَـلَـتْ

لـكـنَّـنـي أشـكـو زمـانًـا خـانـنـي
بِمـكـارهٍ شَـتّـى إلـيَّ تـطـاوَلَـتْ

ولَـكَـمْ عـرَانـي مِـنْ زمـانـي غـمـرةٌ
وبِـنـاصـرِ الـديـنِ اسـتـطـارَتْ وانْجَـلَـتْ

قـاضٍ تـكـمَّـلَ إذْ تـنـاقـصَـتِ الـورى
وكـذاكَ إنْ سَـفُـلـوا مـنـاقِـبُـهُ عَـلَـتْ

يـا أهـل جِـلِّـقَ إنَّ لـي بِـجِـمـاكُـمُ
بـدرًا لـهُ هـامُ المَـعـالـي ذُلِّـلـتْ

عـادتْ بـهِ لـكـمُ الـحـيـاةُ مـعَ الحَـيـا
وإلـى نـفـوسِـكُـمُ المَـسَـرّةُ أقـبـلَـتْ

صـحَّـتْ بـهِ الأيـامُ بـعـدَ سـقـامِـهـا
وبـهِ وجـوهُ الـعـزِّ قـبـلُ تـهـلّـلـتْ



نِـعـمَ المَـــلاذُ لِـعِـلْـمِـهِ أو نـائـلٍ
لِـلـــهِ أوصـــــافُ لَـــدَيْـــهِ تـكـمَّـلَـتْ

يـا مَـــنْ بـسـيـطُ نـــوالِـــهِ مـتـقـاربٌ
ولَـــدَيْـــهِ أفـنـــانُ الـعـــلاءِ تـقـابـلـتْ

أرخَــصْـــتَ جـــــودَكَ لـلـخـلائـقِ كلِّـهـا
فَـبِـذكـرِكَ الـسـامـي مـدائـحُـهـمْ عَـلَـتْ

لا زلـــتَ تـلـقَـى مِـــنْ زمــانِـكَ أنـعـمًا
ولـــكَ الـسـعـادةُ والـسـيـادةُ حـاوَلَـتْ

مـا لاحـتِ الجـــوزاءُ فـي غَـسَـقِ الـدُّجَـى
وبِـشَـمْـسِـهـا الـدُّنـيـا هـــلالًا أُبـدِلَـتْ

توفي في خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة بدمشق، وهو صاحب ديوان الإنشاء بها. تغمده الله برحمته.

١٥٠٤ - محمد بن يعقوب بن علي

أبو عبدالله المُجير الأمين، أمين الدين، المعروف بابن تميم، الدمشقيُّ المولد والمنشأ، نزيل حماة، استوطنها في خدمة صاحبها الملك المنصور ناصر الدين محمد جنديًا، وكان له به اختصاص وقرب.

ذكره الأمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي في تاريخه، وقال: كان فاضلًا عاقلًا حسن الأخلاق، وحج إلى بيت الله الحرام، وكان حسن النظم كثيرَهُ، فمن قوله:

صَـبِّـحْ بـنـا أرضَ الـفـرنج بـغـارةٍ
تحــوي بـهـا أمـوالَـهـا ورجـالَـهـا

فجيادُنا قد حُزِّمتْ أوساطُها
نحوَ المسيرِ وشمَّرَتْ أذيالَها[1]

وله[2]:

دعْني أخاطرُ في الحروبِ بمهجتي
إمّا أموتُ بها وإمّا أُرزَقُ
فسوادُ عيشي لا أراهُ أبيضًا
إلّا إذا احمرّ السِّنانُ الأزرقُ[3]

ومن نظمه:

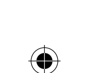
رعى اللهُ وادي النَّيِّرَيْنِ فإنّني
قضيتُ بهِ يومًا لذيذًا منَ العُمْرِ
دَرَى أنّني قدْ جئتُهُ متنزِّهًا
فمدَّ لأثوابي بساطًا منَ الزهرِ
وأخْدَمَني الماءَ القراحَ فحيثما
سبحتُ رأيتُ الماءَ في خدمتي يجري[4]

وله:

وحديقةِ بستانٍ فيها جدولٌ
طَرْفي بِرَونقِ حسنِهِ مدهوشُ
تبدو ظلالُ غصونِهِ في مائِهِ
فكأنّما هوَ مِعصمٌ منقوشُ[5]

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٤–٢٧٧
(٢) [و٨١٩١ ف ب]
(٣) تاريخ الإسلام٥١–٢٠٤ وذيل مرآة الزمان ٤–٢٧٧ والنجوم الزاهرة٧–٣٦٧
(٤) ذيل مرآة الزمان ٤–٢٧٩
(٥) المصدر السابق

وله:

لـمَ لا أهـيـمُ إلـى الـريـاضِ وزهـرِهـا
وأقـيـمُ مـنـهـا تحـتَ ظـلٍّ خـافـي

والـغـصـنُ يـلـقـانـي بـثـغـرٍ بـاسـمٍ
والـنـهـرُ يـصـحـبُـنـي بـقـلـبٍ صـافـي[1]

وله:

ونـاعـورةٍ شـبَّـهْـتُـهـا حـيـنَ أُلـبِـسَـتْ
مـنَ الشمسِ ثوبًا فوقَ أثوابِها الخُضْرِ

بـطـاووسِ بـسـتـانٍ تـدورُ وتـنـجـلـي
وتـنـفـضُ عـنْ أريـاشِـهـا ثُـلَـلَ الـقَـطْـرِ[2]

وله:

ولـيـلـةٍ فـي انـتـصـافِ الـشـهـرِ مقـمـرةٍ
بِـتْـنـا نـذودُ الـكـرَى فيـهـا عـنِ المُـقَـلِ

كـأنَّـمـا بـدرُهـا عـيـنٌ تـفـيـضُ عـلـى الـ
ـدُّنـيـا بمـاءٍ مـنَ الأنـوارِ منـهـملِ

فـاعـجـبْ لِمَـا غـرَّقَـتـنـا فـيـهِ لـيـلـتُـنـا
ومـا تَـعَـلَّـقَـنـا شـيءٌ مـنَ الـبَـلَـلِ

وله:

كـانـتْ ديـارُهـمُ بـهـمْ مـأهـولـةً
تـغـدو بـهـا غـزلانُـهـا وتـروحُ

---

(١) تاريخ الإسلام٥١-٢٠٤ وذيل مرآة الزمان ٤-٢٧٩ والنجوم الزاهرة٧-٣٦٨

(٢) ذيل مرآة الزمان ٤-٢٨٠



حـتّـى نـــأَوا عـنـهـا فـصــارَتْ بـعـدَهـمْ

كــالجــســمِ لمّـــا فــارقَـــتْـــهُ الـــرُّوحُ

توفي سنة أربع وثمانين وستمائة بحماة. والظاهر أنه دخل حلب أو عملها إن لم يكن دخلها. والله أعلم.

١٥٠٥ - محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبيُّ

ثم الصوفي، محبُّ الدين، ناظر الجيش بالقاهرة. ولد في سنة سبع وتسعين وستمائة ببلاده، ثم سافر إلى القاهرة، ولازم أبا حيان وتاج الدين التبريزي وبرهان الدين الرشيدي وغيرهم، ومهر في العربية وغيرها، ودرس فيها وفي «الحاوي»، وكان سمع من الشريف موسى ومن الشيخ علي بن هارون وغيرهما، وحدث وأفاد، وشرح «التسهيل» وشرح «تلخيص المفتاح» شرحًا مفيدًا، ودرّس بالمنصورية في التفسير بعد الرشيدي[١]، وكانت له في الحساب يد طولى، ثم ولي نظر الجيش بالديار المصرية، ورفع «يلبغا» منزلته وعظَّم قدره.

وكان عالي الهمة نافذ الكلمة كثير البذل والجود والرفد للطلبة والرفق بهم والمبالغة في السعي في قضاء حوائجهم، وتزايدت مرتبته عند الملك الأشرف شعبان، وزادت مروءته وعظمت همته وشاع خيره وبره، وكان من العجائب، أنه مع فرط كرمه في غاية البخل على الطعام، هذا مع بذله الآلاف، يقال: إن مرتباته بلغت في الشهر ثلاثة آلاف لأهل الخير، ولما تجهز السلطان الملك الأشرف للحج في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة كان هو موعوكًا من أول شعبان، واستمر[٢] فجهز ولده تقي الدين

(١) أي بعدما تخرج بالبرهان الرشيدي. والبرهان الرشيدي: هو الشّيخ برهان الدّين الرَّشِيدِيّ إِبراهِيم بن لاجين ابن عبدالله خطيب جامع الأمير حسين بحكر جوهر النوبي بالقاهرة وعالم في القراءات ت ٧٤٩هـ. (الدرر الكامنة٦-٤٥ والوافي بالوفيات٦-١٠٥)

(٢) [و٨١٩٢ ف أ]





عبدالرحمن في خدمة السلطان، فجرت الكائنة المشهورة للأشرف، فاستراح هو من هذه الفتنة التي وقعت، ثم مات بعد قليل في ثاني عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

١٥٠٦ - محمد بن يوسف بن إلياس الرومي

القونوي الحنفي. قرأت في ذيل الشيخ أبي العز طاهر ابن حبيب - رحمه الله تعالى - قال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وفيها توفي الشيخ الإمام القدوة العالم الرباني شمس الدين أبو عبدالله ابن الشيخ جمال الدين ابن أبي المحاسن يوسف ابن الشيخ فخر الدين إلياس الرومي القُوني الحنفي، إمام وقته علمًا وعملًا، وخير أهل زمانه يهديهم طرقًا وسبلًا، علّامة العلماء، قدوة الزهاد والعباد والأتقياء، عين الأعيان، إنسان عين الزمان، جامع أشتات الفنون، رافع أعلام العلوم و[كاشف][١] سرها المكنون.

كان - رحمه الله - حديد القلب والطرف في أمور الدين، شديد البأس في ردع المخالفين والمعتدين، كثير النفور عن أبناء الدنيا والنفرة منهم مع عدم الالتفات إليهم، والتطلع إلى ما في أيديهم، لا يأخذه في الحق لومة لائم، ولا يرده راد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحارم، وكان - رحمه الله - منبسطًا بالعلوم، لَوْذَعِيًّا فطنًا في كل منطوق ومفهوم، وله مصنفات تدل على غزارة علمه، وجليل عرفانه ودقيق فهمه، ورد دمشق الشام من البلاد الرومية، وانفرد عن الناس في إقامته بها ولم يشاركهم في شيء من الوظائف والأمور الدنيوية، واستمر مقيمًا بها على الاشتغال والعبادة، إلى أن أدركته الوفاة وراح إلى الله بميتة أهل السعادة، وكانت وفاته بدمشق عن نيّف وسبعين سنة[٢]. تغمده الله برحمته.

---

(١) إضافة من تاج التراجم ١-٢٨٤

(٢) كانت وفاته خامس جمادى الأولى، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.(المصدر السابق)



١٥٠٧ - محمد بن يوسف بن عبدالله

الشاعر الخياط الدمشقي الحنفي الأديب البارع الماهر، قدم حلب، ومدح بها الأكابر، وسافر إلى الديار المصرية، ومدح الرؤساء والأعيان، وحصل الجوائز، وكان ديّنًا فاضلًا كثير النظم قادرًا عليه.

قال البرزالي: جمع من شعره مجلدتين، وهو ابن عشرين سنة، ثم كثر شعره وزاد، وصار مجلدات، وهو مواظب على النظم والعمل في التهاني والتعازي والمدائح.

وتردد كثيرًا إلى الإمام العلامة أبو الثناء محمود الحلبي، وكتب عنه كثيرًا، وكان يثني عليه ويميل إليه.

قال صلاح الدين الصفدي: ونظم قصيدة جيمية، مدح بها قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى، فكتب عليها شهاب الدين محمود، وقرّظها وأثنى عليها، وكتب عليها أيضًا فضلاء العصر، وانصقل نظمه وجاد، وهو طويل النفس في النظم قادر عليه، يدخل ديوانه في ست مجلدات[١].

قرأت في مجموع بخط العلامة أبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي قال: أحضر إليّ شمس الدين الخياط الدمشقي الشاعر في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة السفر الخامس من ديوانه، والتمس الكتابة عليه، فكتبت في هذه المسودة ما سأكتبه، وذلك في ليلة الخميس سلخ الشهر المذكور: الحمد لله، شِعرٌ تسنَّم ذروة الأدب، وأخذ من أزمة البلاغة بأقوم سبب، فأهدى إلى القلب شفا الضرَب، وإلى السمع ألحان الطرب، وإلى العين رياضًا يقصّر عن زهرها زُهَير[٢]، ويتأخر طرَفةُ[٣] عن طرْفها ولو أغذَّ السير، ويشهد لها الملك الضليل[٤]

---

(١) أعيان العصر ٥-٣٥٥

(٢) أي زهير بن أبي سُلمى شاعر المعلقات الجاهلي الشهير.

(٣) أي طرفة بن العبدشاعر المعلقات الجاهلي الشهير.

(٤) أي امرؤ القيس شاعر المعلقات الجاهلي الشهير.





بأنها النابغة، ويقول عنترة لا بد لي بحِكَمها البالغة، ويُغلَب ابن غالب[1] في مساجلتها، ويقول: صيتُ هذه يشيب الوليد[2] في معارضتها، ويستنشق أبو الطيب[3] طيبَ عَرْفها، ويسترجع قوله (أنا)[4]، ويعرف أن أدبه دون أدبها وأدنى[5]، فأعظِمْ بها قصائد رأت الهممُ عن تحبيرها قصيرة، فسمت بشمسها إلى السماء حتى صدرت عن شمسها المنيرة[6]، وغدت ترفل كمال صورة وهيولى[7]، وتتبرَّجُ لا تبرّجَ ﴿الجاهلية الأولى﴾[8]، قد سحبت على المجرّة ذيولًا، وتبوأت وسط الأملاك مقيلًا، وأمنت على ممر الزمان أفولًا، وأفاضت من نورها على هالة القمر، وجادت بنفسها لمن تأمل ونظر، يسبق إلى القلب قبل الأذن معناها، وتتفيأ ظلال أغنيتها ومغناها، وتقلّد بدررها أعناق الملوك الصِّيد، ويفخر جيد العلماء بعقودها على كل جِيد، بعد شرفها بمدح المصطفى، وكفى به رفعة وشرفًا، يُحبِّرها إنسانُ عينُ زمانه، وواسطة عقد أوانه.

فهُوَ الذي جمعَ المحاسنَ كلَّها
وغدا بنظمٍ مفردٍ ووحيدا
فنسيمُهُ رقَّتْ شمائلُ لُطْفِهِ
ومديحُهُ يعلو السّماكَ صُعودا
أنسى ابنَ هانِيْ[9] رقةً وبراعةً
وخلوصُهُ تركَ الوليدَ[10] وليدا



(١) هو الفرزذق همّام بن غالب الشاعر الأموي الشهير.

(٢) هو البحتري الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي الشاعر العباسي الشهير

(٣) هو المتنبي أحمد بن الحسين شاعر العربية الأشهر.

(٤) إشارة إلى بيته الشهير: «أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي... وأسمعَتْ كلماتي مَنْ بهِ صَمَمُ» (ديوان المتنبي بشرح العكبري٣-٣٦٧)

(٥) في ف (وأنا)، وأثبتنا م استصوبناه.

(٦) [و٨١٩٢ ف ب]

(٧) الهيولي: لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية.(التعريفات١-٢٥٧)

(٨) قال الله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. (سورة الأحزاب ٣٣)

(٩) هو شاعر الخمريات العباسي الشهير أبو نُوَاس.

(١٠) أي وصوله إلى المعاني الجديدة والجميلة، والوليد هو الشاعر الشهير البحتري الذي سبق ذكره.





فـــخِـــرَتْ دمــشــقُ بـــهِ رقَّـــــةً وبــراعـــةً

ومـــــآثــــرًا بـــقــريــضِــــهِ وسُـــعــــودا

وأتـــــى بــــديــــوانٍ يــعـــزُّ وجـــــودُهُ

هـــيــهـاتَ مَـــنْ مِـــنْـــهُ يـضـيـفُ قـصـيـدا

وقفت من هذا الديوان على هذا السفر الخامس فعرفت أنه لا تناله يد لامس، وأن منشئه [قصد][1] بتقسيمه في خمسة أسفار إلى تشبيهه بالجيش الذي لا يُصلى له بنار، غير أنَّ كلَّ سِفْرٍ في هذا الديوان قَلْبُهُ، بل كل بيت يقوله الشاعر المجيد هو لُبُّهُ، فيئس الشعراء عن مقاومته، والأدباء عن مكالمته، والله - تعالى - يمده بعين العناية، ويبلغه من أعماله النهاية، ويبقيه للآداب يُذَلِّل عاصيها، ويفكُّ عانيها، ويكسوها من وشيه حللًا، حتى يصير اسمه في الآفاق مثلًا، والتمس - أعزه [الله][2]- مني أن أكتب عليه فامتنعت إجلالًا له، واستعظمت قدره وفضله، فأبى إلا المراجعة، ولم أستطع المدافعة، وكان وقتي إذ ذاك في غاية الضيق والقصر، لاشتغالي بمسائل ضرورية يقصر عنها الفكر، ولم أجد للتمهل إلى الإتيان بما يجب مشرعًا، فكتبت هذه الأحرف امتثالًا لأمره مسرعًا، معتذرًا من التقصير والقصور، راجيًا الصفح من الله الغفور.



ومن نظم الأديب شمس الدين الخياط الشاعر المذكور:

قـــصـــدْتُ مــصــرًا مِـــنْ رُبَـــا جِـلِّـقٍ

بِــــهـــمّـــةٍ تجـــــري بــتـــجـــريـــبِ

فــلــمْ أرَ الـــطُّـــرَّةَ حـــتّـــى جـــرَتْ

دمـــــوعُ عــيـنـــي فـــي المــزيــريــبِ [3]

---

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) إضافة اقتضاها السياق.

(٣) أعيان العصر ٥-٣٥٨ والوافي بالوفيات٥-١٨٧، والمزيريب واد في حوران (رحلة الشتاء والصيف١-٢٣١) كما تعني أيضًا جمع مزراب، وهو أنبوبة من الحديد ونحوه تركب في سطح البيت لينصرف منها ماء المطر. (تكملة المعاجم العربية٥-٢٩٩)



وله:

تـــركـــتُ لِـــقـــومٍ طِـــــلابَ الــغِــنــى
لِحُــــبِّ الــغــنــاءِ ولَـــهْـــوِ الــطــربْ
وعـــــنــــدي مِـــــــنْ زَهَـــــــرٍ فــضــةٌ
وعـــنـــدي مِـــنْ خـــنـــدريـــسَ ذهـــــبْ[1]

وله:

خــلّــفْــتُ بــالــشَّــامِ حــبــيــبــى وقَــــدْ
يمّـــمـــتُ مـــصـــرًا لِــغــنًــى طـــارقِ
والأرضُ قــــدْ طـــالـــتْ فـــلا تــبــعــدي
بـــالـــلـــهِ يـــا مـــصـــرُ عـــلـــى عـــاشـــقِ[2]

وله:

يـا كـعـبـةَ الحُـسـنِ الـتـي رُمِـيَـتْ لـهـا
فــي كــلِّ قــلــبٍ بــالــهــوى جــمْــراتُ
قــدْ تمَّ مـيـقـاتُ الـصـدودِ وقـصْـدُنـا
لـــوْ تمَّ مـنـكِ لِـوَصْـلـنـا مـيـقـاتُ[3]

قال الإمام البارع صلاح الدين الصفدي – رحمه الله تعالى – في تاريخه: ولما نظم جمال الدين ابن نباتة قصيدته التائية الطنانة في مدح كمال الدين العلامة ابن الزملكاني – رحمه الله تعالى – جعل غزلها المقدّم على المدح في وصف[4] الخمر، وأولها:

---

(١) أعيان العصر ٥–٣٥٨ والوافي بالوفيات٥–١٨٧.

(٢) النجوم الزاهرة ١٠–٣٢٠، وضمن هذا البيت المثل الشعبي الذي لما يزل معروفًا في سورية وهو «مصر لا تبعد عن عاشقها».

(٣) أعيان العصر ٥–٣٥٨ والوافي بالوفيات٥–١٨٧

(٤) [و٨١٩٣ ف أ]





قَضَى وما قُضِيَتْ منكمْ لُباناتُ
مُتَيَّمٌ عَبِثَتْ فيهِ الصّباباتُ[(١)]

نظم الشيخ شمس الدين - يعني الخياط - قصيدة أخرى في وزنها ورويّها، ومدح بها الشيخ كمال الدين أيضًا، وجاء منها ما أنشدنيه من لفظه:

ما شانَ مدحي لكمْ ذكرُ المُدامِ ولا
أضحَتْ جوامعُ لفظي وهْيَ حاناتُ
ولا طرقْتُ حِمَى خمّارةٍ سَحَرًا
ولا اكتسَتْ لي بكاس الرَّاحِ راحاتُ
وإنّما أُسْكِرَ الجُلاسُ مِنْ أدبٍ
تدورُ منهُ على الأكياسِ كاساتُ
عنْ منظرِ الرَّوضِ يُغنيني القريضُ وعنْ
رَقْصِ الزُّجاجاتِ تُلهيني الجُزازاتُ
عَشَوْتُ منها الى نورِ الكمالِ ولمْ
يدُرْ على خاطري دَيْرُ ومشكاةُ[(٢)]

قال صلاح الدين الصفدي: سألته عن مولده؟ فقال: في رجب سنة ثلاث وتسعين وستمائة بدمشق[(٣)].

١٥٠٨ - محمد بن يوسف بن عبدالله

الشيخ شمس الدين الجزري المصري. ذكره الإمام جمال الدين الإسنوي - رحمه الله تعالى في كتابه طبقات الشافعية - وقال: كان فقيهًا عارفًا بالأصلين والنحو والبيان والمنطق والطب أديبًا شاعرًا ذا مروءة، ولد بجزيرة ابن عمر من نواحي الموصل

---

(١) ديوان ابن نباتة ٦٧

(٢) أعيان العصر ٥-٣٥٦ والدرر الكامنة٦-٥٦ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي٩-٢٠١ والوافي بالوفيات٥-١٩٠

(٣) أعيان العصر ٥-٣٥٥



في سنة تسع وثلاثين وستمائة، وكان أبوه صيرفيًا بها، يُعرف بالحشاش، فاشتغل ولده بالعلم، ثم رحل إلى الديار المصرية، وانتهى إلى قوص، واشتغل على قاضيها الشمس الأصفهاني، ثم عاد واستوطن مدينة مصر، وأعاد بالمدرسة الصاحبية، ثم استوطن القاهرة، وتولى خطابة جامع القلعة وتدريس الشريفية[1]، ثم وقع بينه وبين الشيخ نصر في سلطنة بيبرس، ونسب هو وحاشيته لأمور، فعزل عن وظائفه، فلما عاد الملك الناصر من الكرك ولّاه خطابة جامع طولون وتدريس المُعزّيّة بمصر. وشرح «منهاج» البيضاوي شرحًا ليس بطائل، وشرح أيضًا «الأَسْولَة»[2] التي اعترض بها سراج الدين الأرموي في «التحصيل» على الإمام. توفي بمصر يوم الخميس السادس من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمائة [3].

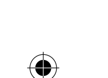
لعله اجتاز بحلب إن لم يكن دخلها في توجهه إلى الديار المصرية. والله أعلم.
قرأ عليه الإمام تقي الدين أبو الحسن السبكي علم الكلام.

ومن نظمه:

سلْ عنْ أحاديثِ[4] أشواقي إذا خَطَرَتْ
رُسْلُ النَّسيمِ فقدْ أودعْتُها لُمَعَا
واستوضحِ البارقَ النجديَّ عنْ نفَسي
بعدَ النَّوَى فسيحكيهِ إذا لَمَعَا
واستحكِ مِنْ طيرِ غصنِ البانِ بَثَّ جَوًى
أخفيتُهُ فسيُمليهِ إذا سَجَعا
ومذْ رَمَتْنا النَّوَى واللهِ ما هدأَتْ
أشجانُ قلبي وطرفي قطّ ما هجعا

---

(١) تقع عند حارة الغرباء، وقيل بدرب الشعارين في القاهرة. (الدارس في أخبار المدارس١-٢٣٨)
(٢) أي الأسئلة، ويؤكد هذا اسم كتاب هو (عيون الأجوبة فِي فنون الأَسْولة) (تاريخ الإسلام ٢١-١٧٣)
(٣) طبقات الشافعية للإسنوي ١-١٨٥و١٨٦
(٤) في ف حديث، والتصويب من أعيان العصر ٥-٣٢١





وليسَ يُمسكُ مِنْ بعدِ النَّوَى رمَقِي
إلا أمانيَ قلبيْ أنْ نعودَ معا[1]

١٥٠٩ - محمد بن يوسف بن عبدالغني بن تُرشَك

- بالتاء ثالثة الحروف، والراء وشين معجمة، وبعدُ كاف - الشيخ تاج الدين المقرئ الصوفي البغدادي.

ذكره الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه، وقال: مولده ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة ثمان وستين وستمائة ببغداد. حفظ القرآن العظيم في صباه بالروايات، وأقرأه، وسمع الكثير من ابن حُصَين، وإجازاته عالية، وروى وحدّث، وسمع منه خلق ببغداد وبدمشق وغيرهما من البلاد. وكان ذا سمت حسن، وخُلُق طاهر، ونفس عفيفة رضيّة، وصوت مطرب الى الغاية[2]، وقدم دمشق مراراً، وحدث، وحجّ غير مرة، ثم عاد الى بلده، وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة خمسين وسبعمائة[3].

١٥١٠ - محمد بن يوسف بن أبي العز الحراني الحلبي

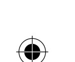
قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين ابن حبيب في ذكر من مات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، قال: وفيها توفي الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف ابن أبي العز الحراني الحلبي، عارف خبير، حسن الرأي والتدبير، عليه للقبول إمارة، وله ثروة من جهة التجارة، كان معدودًا من الأخيار، موصوفًا بالسكينة والوقار، سكن بحلب، وأفاد أهل الطلب، وحدّث بما سمعه من النجيب والخَيْمِيّ والمقدسي، واستمر إلى أن لحق بمن يعفو ويحسن إلى المُسِي، وكانت وفاته بحلب عن أربع وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

---

(١) أعيان العصر ٥-٣٢١ والوافي بالوفيات٥-١٧٣

(٢) [و٨١٩٣ ف ب]

(٣) الوافي بالوفيات٥-١٨٦





١٥١١ - محمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم

الخبري الفارسي الشيرازي. ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: مولده في محرم سنة أربعين وستمائة، سمع «جزء كالو» من ابن علاق، وتوفي ليلة السادس من رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

١٥١٢ - محمد بن يوسف بن محمد الفخر الكنجي

نزيل دمشق، عُنِيَ بالحديث، وسمع ورحل وحصل، كَانَ إِمَامًا مُحدِّثًا، لكنه كان يمِيل إلى الرّفض، جمع كتبا في التّشيُّع، ولمّا أخذ التتار دمشق داخلهم في أخْذِ أموال الغُيّاب[١] عن دمشق، فانتُدِبَ له من تأذى منه، فبقر بطنه بالجامع فقتله، وذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة.

ومن شعره في علي – رضي الله عنه –:

وكانَ عليٌّ أرمدَ الْعينِ يبتغي
دواءً فلمّا لمْ يُحِسَّ مُداويا

شفاهُ رسولُ اللهِ منهُ بِتفلةٍ
فَبُورِكَ مَرْقِّيًّا وبُورِكَ راقيا

وقالَ سأعطي الرَّايةَ اليومَ فارِسًا
كميًّا شجاعًا في الحروبِ مُحامِيا

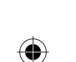
يُحِبُّ الإلهَ والإلهُ يُحِبُّهُ
بِهِ يَفتحُ اللهُ الحصونَ كما هيا

فخَصَّ بها دونَ البريَّةِ كلِّها
عليًّا وسمّاهُ الوصِيّ المؤاخيا[٢]

---

(١) أي الغائبين عن دمشق هربًا وخوفًا أو لغير ذلك.

(٢) ذيل مرآة الزمان ١-٣٦٢ و٣٩٢ والوافي بالوفيات ٥-١٦٦





١٥١٣ - محمد بن يوسف بن محمد بن أبي المجد الحلبي ثم الدمشقي

بدر الدين المرشدي المؤقت، سمع من محمد بن النشبي، وله شعر. ولد فِي المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة، وتوفي بحماة في شوال سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

١٥١٤ - محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة

ابن سالم، المنعوت شهاب الدين التلعفري الشيباني، الشاعر المُجوِّد، ونسب إلى يزيد بن مزيد. مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، كان من الفضلاء الأدباء، قيّمًا في الشعر، مقدَّمًا فيه بين أدباء عصره، ومدح كثيرًا من الملوك والأمراء والأعيان، واختص بالدولة الناصرية الصلاحية.



وذكره الإمام الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر ابن العديم الحنفي في «تاريخ حلب»، فاستعجله، قال: وقدم علينا حلب، وامتدح بها السلطان العزيز ابن الظاهر، وسافر عنها إلى دمشق ومصر، وتوطن دمشق، ثم عاد إلى حلب سنة ثلاث وأربعين وستمائة، فنفق على الملك الناصر، وأحسن إليه وأجرى له معلومًا ورتبة في خدمته، وصار مقدم الشعراء في دولته. وكان في صباه قد اشتغل بعلم القرآن العزيز، وقرأ بالروايات ومهر فيه، ثم إنه اشتعل بعد ذلك بالأدب والشعر، وتغيّر عن حالته الأولى، وسلك مسلك الخلاعة، وأخبرني أن مولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة [١].

ومن شعره:

يــا[٢] بــرقُ حُــلَّ بـأبـرقِ الحــنّــانِ[٣] عنْ
كَــئَــبٍ عُــرى جـيـبِ الحَـيــا المـــزرورِ

---

(١) لم نجد هذا النقل في المطبوع من بغية الطلب ولا في زبدة الحلب.

(٢) [و٨١٩٤ ف أ]

(٣) ماء لبني فزارة. قالوا: سمّي بذلك لأنه يسمع فيه الحنين، فيقال: إن الجنّ فيه تحنّ إلى من قفل عنها. (معجم البلدان١-٦٧)



وإِذَا الـثّـنـيَّـةُ أَشـرفـتْ وشَـمَـمْـتَ مِـنْ
أرجـــائِـــهـــا أرَجًــــــا كـــنَـــشْـــرِ عَـــبـــيـــرِ
سَلْ هضْبَهَا المنصوبَ أَيْـنَ حديثُها الـ
ـمـرفـوعُ عـنْ ذيـلِ الـصَّبـا المـجـرورِ[1]

وله:

حـلـفْـتُ بِــرَبِّ مـكـةَ والمُـصَـلَّـى[2]
يمـيـنًـا إنّـهـم قـدْ أوحـشـونـي
فـديـتُـهـمُ بـروحـيَ مِـنْ أُنـاسٍ
حـفـظـتُـهـمُ ولـكـنْ ضـيَّـعـونـي[3]

وله:

لـكَ ثـغـرٌ كـلـؤلـؤٍ فـي عـقـيـقِ[4]
ورضـابٌ كـالـشـهـدِ أو كـالـرحـيـقِ
وجـفـونٌ لـمْ تمـتـشـقْ سـيـفَـهـا
إلّا لِمُـغـرًى بِـقَـدِّكَ المـمـشـوقِ
تـهـتَ عُـجـبًـا بِـكُـلِّ حـظٍّ مـنَ الـحُـسْـ
ـنِ جـلـيـلٍ وكـلِّ مـعـنًـى دقـيـقِ
وتـفـرَّدْتَ بـالـجـمـالِ الـذي خـلا
كَ مـسـتـوحـشًـا بـغـيـرِ رفـيـقِ
حـمّـلَـتْـنـي عـيـنـاكَ مـا لـسـتُ يـومًـا
فـي هـواهـا لِـبـعـضِـهِ بِمُـطـيـقِ

(١) ديوان التلعفري ٢٦٧ ثم تاريخ الإسلام ٥٠–٢٠٤
(٢) موضع في عقيق المدينة. (معجم البلدان ٥–١٤٤)
(٣) ديوان التلعفري ٦٠٦ وذيل مرآة الزمان ٣–٢٢١
(٤) في ف «لك ثغر في لؤلؤ كعقيق»، وآثرنا إثبات رواية ديوان التلعفري ص١٩٩

وسـقَـتْـنـي بِمـا تُـديـرُ كـؤوسًـا

أنـا منـهـا مـا عـشْـتُ غـيـرَ مُـفـيـقِ

يـا بـخـيـلًا عـلـيَّ حـتّـى بـنـومٍ

مَـطـمَـعـي مـنـهُ فـي خـيـالٍ طـروقِ

بِـالـلـحـاظِ الـتـي بـهـا لـمْ تـزلْ تر

شـقُ قـلـبـي وبـالـقـوامِ الـرشـيـقِ

لا تُـغَـرْ بـالـغُـويـر[1] إذْ تـتـثـنى

فـيـهِ أعـطـافُ كـلِّ غـصـنٍ وريـقِ

واثْـنِ مُـحْـمَـرَّ خـدَّيْـكَ واسـتُـرْ

هُ وإلّا يـنـشـقُّ قـلـبُ الـشـقـيـقِ[2]

ولأيدمر مولى محيي الدين ابن الجزري في هذا المعنى، وكان معاصر التلعفري المذكور:

بِـالـلـهِ إنْ جـئـتَ الـغُـوَيْـرَ فـلا تـغرَّ

نْ بـالمَشْـيِ فـيـهِ مـعـاطـفُ الأغـصـانِ

واسـتُـرْ شـقـائـقَ وجـنـتـيـكَ هـنـاكَ لا

يـنـشـقُّ قـلـبَ شـقـائـقِ الـنُّـعـمـانِ[3]

وله – أي للتعفري المذكور–:

هَـذَا الْـعُـذُولُ عَـلَـيْـكُـمُ مَـا لـي ولَـهْ

أَنـا قـدْ رضـيـتُ بـذا الـغـرامِ وذَا الـوَلَـهْ

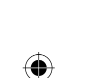
شَـرْطُ الْمحـبَّـة أَنَّ كـلَّ مُـتَـيَّـمٍ

صـبٍّ يُـطِـيـع هَـوَاهُ يَـعْـصِـي عُـذَّلَـهْ

(١) ماء لقبيلة كلب بأرض السماوة بين العراق والشام، وماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية، وموضع على الفرات. (معجم البلدان ٤–٢٢٠)

(٢) ديوان التلعفري ص١٩٩

(٣) فوات الوفيات١–٢٠٨ والمنهل الصافي ٣–١٧٣ والوافي بالوفيات١٠–٦



آخــذتمــونــي حـــينَ سَـــار بِــذكــرِكــم
مــثـلـي ومـثـلـي سِـــرُّهُ لـــنْ يـبـذلَـهْ
مَــا أعــربَــتْ والــلــه عَــنْ وجــدي بكم
وصَـبـابـتـي إلَّا دمـوعـي المُـهـملَـهْ
جُـــزْتُمْ مـــداكُـم فـي قـطـيـعـتـكـمْ فلا
عـطـفٌ لِـعـائـدِكُـمْ يُـــرامُ ولا صِـلَـهْ
أألــومُــكُـمْ فـي هـجـرِكـمْ وصــدودِكـمْ
مــا هـــذهِ فـي الْحــبِّ مِـنْـكُـم أَوَّلَـــهْ
قـسمًا بـكـمْ قـدْ جِـــرْتُ مِمَّـــا أشتكي
حَسْبي الـدُّجَـى فَـعَـدِمْـتُـهُ مـا أطـولَـهْ
لـيلِي كَـيَـوْمِ الْحَـشْـرِ معنًى إنْ يكنْ
لا لـيـلَ ذاكَ لَـــهُ فَـــذا لا يـــومَ لَـهْ
يَـا سائلي مِـــنْ بـعـدِكُـمْ عـنْ حـالـتي
تــرْكُ الجـــوابِ جَـــوَابُ هـذي المسألَـهْ
عِـنْـدِي جـوًى يَـــدَعُ الـفصيح مُـبَـلَّدًا
فـاتـرُكْ مُـفـصَّـلَـهُ ودونَـــكَ مُـجْـمَـلَـهْ[1]
لــوْ كـنـتُ فـيـهِ قَـبِـلْـتُ نُـصْـحَ عـواذلـي
مــا أدبـــرتْ أيـــامُ حـظّـي المـقْـبـلَـهْ[2]

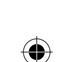
قال[3] الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي – رحمه الله تعالى – في تاريخه: نظم الشعراء بعده وفي عصره على وزنها كثيرًا من القصائد، من جملتهم أمين الدين السليماني، من قصيدة، أولها:

---

(١) تصشع أسماء كتب هي الفصيح في اللغة، وينسب إلى الرقي وابن السكيت وثعلب، ومجمل اللغة لأحمد بن فارس. (كشف الظنون٢–١٢٧٣ و٢–١٦٠٤).

(٢) ديوان التلعفري١٢٤

(٣) [و٨١٩٤ ف ب]





قـتـلُ المُحَــــبِّ بَـهَـجْـرِكـمْ مَــنْ حَـلَّـلَـهْ
يـقضـي وعِـقْـدُ صـدودِكـمْ مـا انْـحَـلَّ لَـهْ

ومنها:

لـوْ أَنَّــهُ الْـكَـشَّـافُ عـنْ لُمَــعِ الـهـوى
لــرَأى مُـفـصَّـلَ ذَا الـغـرامِ ومُـجْـمَـلَـهْ
أَوْ لَــوْ رأى إيــضَــاحَ نــورَ جبينـهِ
جـعـلَ الْــوِصَــالَ لِـعـاشـقيـهِ تـكـمـلَـهْ(١)

ولشهاب الدين التلعفري المذكور في القمار، وكان مولعًا به:

يــنـشـرح الــصــدرُ لِمَــــنْ لاعـبَـنِـي
والأرضُ لــي ضـيـقـةٌ فـروجُـهـا
كـمْ شـوَّشَــتْ شِـيُـوشُـهـا عـقـلـي وكـمْ
صِـرْفًـا سَـقَـتْـنـي عـامـدًا بُـنُـوجُـهـا(٢)

ولابن الخياط الدمشقي في هذا المعنى:

قــاتَــلَــهـا الـــلـــهُ فـــلا بُــنــوجُــهــا
تُـسـعـدنـي يـومًـا ولا شُـشُـوشُـهـا(٣)

---

(١) الوافي بالوفيات ٢١-٢٠٠، وتصنع في البيتين أسماء كتب هي: الكشاف للزمخشري، واللمع في النحو لابن جني، والمفصل في النحو للزمخشري، والمجمل، والإيضاح في النحو للزجاجي أو الإيضاح في المعاني والبيان للقزويني، والتكملة في أسماء الثقات والضعفاء لابن كثير (كشف الظنون ٢-١٤٧٥ و١٥٦٢ و١٧٧٦ و١-٢١٠ و٤٧١)

(٢) ديوان التلعفري ٥٥٠. والشيوش: ج شيش، وتعني الوجه الذي نقش عليه ست نقاط في حجر الزهر المكعب ذي الأوجه الستة التي يحمل الأول منها نقطة والثاني نقطتين وهكذا حتى السادس. والبنوج: ج بنج، ويعني الوجه الذي نقش عليه خمسة نقاط في حجر الزهر الآنف الذكر. ولما تزل هذه الأسماء معروفة مستخدمة في بعض مدن سورية. وأصل كلمة (شيش) و(بنج) فارسي تعني العددين (ستة وخمسة). (موسوعة حلب المقارنة ١-١٧٧ و٣ -١٢١)

(٣) ج شيش أيضًا.



أُرْسِلُها سودًا فتأتي يقَقًا[1]

كأنَّها قدْ مُحِيتْ نقوشُها[2]

ولشهاب الدين التلعفري المذكور:

تعشّقْتُها زهراءَ أحلى منَ المُنَى

لها حاجبٌ كالقوسِ بالسَّهمِ مقرونُ

تقولُ إذا ما رُمْتُ منها وصالَها

أنا ما أنا ليلى بَلَى أنتَ مجنونُ[3]

وله دو بيت:

أهوى رشًا مزنّرَ الخصرِ كحيلْ

خلّى جسدي بِفرطِ بلوايَ نحيلْ

ما قلتُ له صِلْني فقدْ حانَ رحيلْ

إلا وتلا عليَّ في الوقتِ (وحِيلْ)[4]

وكان الملك المنصور قد أطلق له في كل يوم شيئًا مرتبًا، فلما علم إتلافه ما يأخذه في القمار قطعه، فكتب إليه أبياتًا، منها:

أعندما شارفْتُ حتفي وسلَّ

الجَفْنُ لي مِنْ غِمدِهِ مِقْضَبا[5]

أعرضتُمُ عنِّي وحاشاكُمُ

عنصُرُكُمْ أعْرِفُهُ طيِّبا[6]

(١) بيضاء.

(٢) ديوان ابن الخياط ٣١٨

(٣) ديوان التلعفري ٦٠٤

(٤) ديوان التلعفري ٥٩٤ و(وحيل) كلمة من الآية الكريمة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾(سبأ ٥٤)، وذلك على سبيل الاقتباس والاكتفاء.

(٥) السيف

(٦) ديوان التلعفري ٥٤٦





فأعاد له ذلك إلى أن مات.

ومن شعره من قصيدة:

سَلِ البرقَ عنْ لمياءَ أينَ استقلت[1]
تُرَى أيَّ دارٍ بعدَ تيماءَ[2] حلّتِ
لقدْ أصبحتْ منها رُباها عَواطلا
فيا ليتَ شعري أينَ حلَّتْ فَحَلَّتِ[3]

وله:

إذا أمسى فراشي مِنْ ترابٍ
وبِتُّ مُجاورَ الربِّ الرحيمِ
فهنُّوني أُصَيْحابي وقولوا
لكَ البُشْرَى قَدِمْتَ على كريمِ[4]

توفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

١٥١٥ - محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف

ابن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن المغيرة بن شرحبيل بن المغيرة بن الحسن بن يزيد، ويسمى زايدًا ومُسْدِيًا أيضًا، ابن روح بن عبدالله بن حاتم بن روح بن حاتم بن قُبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، الإمام العالم الحافظ المحدث أبو بكر الأزدي العَتْكي، الشهير بابن مُسْدٍ[5] المُهلَّبي المغربي الغرناطي، نزيل مكة، ومُسْدي

(١) في ف (سل الدار عن سلمى لما استقلت)، وهو مختل الوزن، فآثرنا رواية ديوان التلعفري ١٦٨

(٢) بليدة في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاجّ الشام ودمشق (معجم البلدان ٢-٦٧)

(٣) ديوان التلعفري ١٦٨

(٤) المصدر السابق ٦٠٣

(٥) في ف (مزدي)، وأثبتنا ما استصوبناه اعتمادًا على ما جاء في ترجمته هذه نفسها. وورد في تذكرة الحفاظ ٤-١٦١ (و«مَسْدي» بالفتح وياء ساكنة، ومنهم من يضمه وينون).





في نسبه. قال الحافظ قطب الدين: رأيت بخطه على الميم ضمة وعلى السين[1] المهملة سكون وتحت الدال المهملة كسرتين.

رحل من بلاده، فسمع بالقاهرة وغيرها من البلاد، وقدم حلب، فسمع بها من يعيش بن علي النحوي وأبي محمد بن علوان ابن الأستاذ وغيرهما، وذكره الحافظ قطب الدين في «تاريخ مصر»، وقال: له كتاب «البشارة بثواب الحج والزيارة»، ذكر فيه: أنه روى عن جماعة، منهم أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد ابن أبي الفضل الجَوِّيثي[2] وأبي الحسن ابن القيرواني عبدالله بن عماد وأبي عبدالله بن النديم وأبي أحمد بن سكينة وأبي محمد بن عبدالقادر بن الحسين البغدادي وأبي عبدالله بن الزبير وأبي بكر الحضرمي الخطيب بمرسية[3]، وأبي منصور الجحدري وأبي اليمن الكندي وأبي الحسن علي بن محمود البصري وثابت بن مشرف وأبي الحسن علي بن محمد بن أحمد الباجي ويعيش بن النديم وأبي الربيع وأبي سالم وأبي الفضل التميمي الأغلبي وأبي البقاء صالح المدلجي وأبي القاسم عبدالرحمن بن محمد الحنفي وأبي القاسم بن بقي قاضي الجماعة وأبي محمد عبدالعزيز بن علي بن زيدان النحوي وأبي الخطاب بن واجب وعلقمة بن محمد علقمة ومحمد بن أحمد بن هشام وأبي الحسن ابن الحِمْيري وجعفر الهمذاني وابن أبي الموت وأبي القاسم الملاحي وعلي بن عبدالله ابن أحمد المحمودي وأبي القاسم الحرستاني وداود بن ملاعب وأبي الفتوح الواسطي والمرتضى بن حاتم وعبدالوهاب بن رواح وعبدالرحمن سبط السِّلَفِي وجماعة كثيرة.

وكان معدودًا في حفّاظ الحديث، وصنف فيه، وخرَّج عن المشايخ، وله نظم كثير، وكان يميل إلى الاجتهاد، ويؤثر الحديث، وولي ابن مُسْدٍ تصدرًا بالفيوم[4]، وأقام فيه.

---

(١) في ف (وعلى السكون المهملة سكون)، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٢) [و٨١٩٥ ف أ]، والجويثي بِفتح الجيم وكسر الواو وتشديدها وسكون الياء المعجمة من تحتها بِاثنتينِ وكسر الثاء المعجمة بِثلاث. والجويث قرية كبِيرة بِالبصرة.(إكمال الإكمال٢-١٧٤)

(٣) في ف (الخطيب بيدمر)، وآثرنا أن نثبت ما استصوبناه اعتمادًا على ترجمة أبي بكر الحضرمي في تاريخ الإسلام ٤٥-١٣١

(٤) منطقة في مصر غربي الفسطاط، بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين، وهي في منخفض الأرض كالدارة (معجم البلدان ٤-٢٨٦)





ذكره منصور بن سليم، وقال: وكان حافظًا متقنًا. وكتب عنه الرشيد العطار، قال: أنشدنا أبو زيد عبدالرحمن ابن أبي سعيد ابن البازاري الكاتب بإشبيلية لنفسه:

عِلْمُ الحديثِ لكلِّ علمٍ حجّةٌ
فاشدُدْ يديكَ بهِ على التعيينِ
وتَوَخَّ أعدلَ طُرْقَهُ واعملْ بهِ
تعملْ بعلْمٍ بصيرةٍ ويقينِ
وعنِ الثِّقاتِ خُذِ الديانةَ وانحرفْ
عنْ كلِّ مُتَّهمٍ وكلَّ ضنينِ

قال قطب الدين: وحدث هذا بخط الرشيد العطار.

وذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في «الميزان»[١] قال: وكان من بحور العلم وفيه تشيع، ورأيت جماعة يضعفونه وله معجم في ثلاث مجلدات[٢]، وذكره في «طبقات الحفاظ»، وقال: الحافظ قطب الدين وتكلم فيه بعضهم[٣]

قال الشيخ أبو حيان الأندلسي: أنا شيخنا الناقد أبو علي ابن أبي الأحوص: أن بعض شيوخهم من أهل الأندلس عمل أربعين حديثًا، فأخذها ابن مُسْدٍ، ووصل بها أسانيده وادعاها.

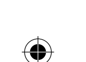
قال الرشيد العطار سألته عن مولده؟ فقال: في يوم عيد الأضحى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمدينة وادي آش الأندلس في كورة البيرة، وولي ابن مُسْدٍ خطابة مكة، وسكنها إلى أن توفي بها مقتولًا غيلةً في الحادي عشر من شوال سنة ثلاث وستين وستمائة. تغمده الله برحمته.

---

(١) أي ميزان الاعتدال.

(٢) ميزان الاعتدال٤–٧٣

(٣) طبقات الحفاظ ٤–١٦٠





١٥١٦ - محمد بن يونس بن علي بن يوسف

ابن يونس بن محمد الدمشقيُّ ثم الحلبيُّ، الشيخ تاج الدين، مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستمائة بدمشق. سمع من زينب بنت مكي مسند ابن عمر ومسند جابر ومسند النساء ومسند أنس ومسند أبي سعيد الخدري ومسند العشرة ومسند عائشة، وسمع عليه أيضًا مشيخة نُعيم بن حماد بقراءة المِزِّي في رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة، وعلى ابن السكري المسلسل بالأولية عن ابن الجُمَّيْزِي[(١)]

١٥١٧ - محمد بن الآدمي[(٢)] الأربلي

المعروف بالإسكاف، المقرئ الشافعي. كان رجًلا فاضلًا عالمًا بالقراءات السبع على اختلاف وجوهها. أقام بحلب، وأقرأ الناس القراءات، وأخذ عنه علم القراءات جماعة، منهم: شيخنا أبو عبدالله محمد ابن الركن المعري الشافعي وغيره، وكان رئيسًا محتشمًا وشكلًا حسنًا. توفي بعد سنة تسعين وسبعمائة بحلب. تغمده الله برحمته.

١٥١٨ - محمد التركماني

الشهير بقرا محمد، والد قرا يوسف، أمير التركمان ببلاد بكر، وملكَ تبريزَ بعد أن جاء إليها تمرلنك في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ثم رجع تمرلنك [عنها لما بلغه ما طرق بلاده من جهة طقتمش خان[(٣)]، وأنه قد تعرض لأطراف بلاده، ولما بلغ ذلك قرا محمدًا التركماني انتهز الفرصة ووصل إلى تبريز فملكها][(٤)]، وقرر بها ولده «مصرخجا»[(٥)]، ورجع إلى بلاده المجاورة لبلاد حلب، وهي آمد وما والاها.

(١) له ترجمة في الدرر الكامنة ٦-٧٤ وفيها ما يلي: (وأظنه مات في الطّاعون العام سنة ٧٤٩هـ)

(٢) بياض في ف، والترميم من غاية النهاية في طبقات القراء ٢-٢٩٠

(٣) طقتمش خان التّركي صاحب بلاد الدّشت،، قتله أمير من أمراء التتار، يقال له تمرقطلو سنة ٧٩٨هـ بعد أن انكسر من اللّنك. والدشت تقع بين إربل وتبريز.(شذرات الذهب٨-٦٠٣ ومعجم البلدان٢-٤٥٦)

(٤) ما بين المعقوفين في ف كلمات غير واضحة، والترميم من (إنباء الغمر ١-٣٧٧)

(٥) [و١٩٥ ٨ ف ب]



ثم إن تمرلنك جمع عسكرًا وجاء به إليه في سنة تسع وثمانين جريدة، فواقعه قرا محمد فكسر ابن تمرلنك، ورجع إلى بلاده مكسورًا، ثم في سنة تسعين توجه تمرلنك إلى بلاده، فتوجه قرا محمد إلى تبريز، وأخذها، وضرب الدراهم باسم السلطان الملك الظاهر برقوق، وخطب باسم السلطان، وجهز رسله إلى السلطان بذلك، واستمر هناك.

فلما عصى يلبغا الناصري على برقوق كان قرا محمد من جهة برقوق، وكان سالم الذكري التركماني من جهة يلبغا، فجرى بينهما وقعة، انتصر فيها سالم الذكري على قرا محمد، وقتل قرا محمد، وجُهِّز رأسه إلى الناصري إلى حلب، فعُلِّق على باب دار العدل في صفر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

١٥١٩ - محمد اليمني المقرئ

الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع، نزيل حلب. كان يسكن بالمسجد الذي بجوار دارنا بخط النشابين[١]، يقرئ القرآن.

قرأت عليه بعض القرآن تجويدًا، وكان من عباد الله الصالحين ملازمَ التّلاوة والذِّكر والصّلاة والاعتكاف، لا يخرج من المسجد إلَا نادرًا غير صلاة الجمعة، وكان لا يطْلب من أحد شيئًا، وإذا قلت نفقته يذهب يقعد أَمينًا في مصبنة مدَة أيام، ثمّ يعود إِلَى المسجد المذكور، فينفق عليه ما حصله.

توفي – رحمه الله تعالى – يوم الثُّلَاثَاء ثامن عشري المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصالحين قِبَلَ مقام سيدنا إبراهيم الخليل. عليه من الله أفضل..................[٢]

---

(١) الخِطّ والخِطّة الأرض تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك، وتطلق أيضا على الطريق وعلى الحارات التي هي داخل المدينة. وسوق النشابين يقع قرب سوق الضرب ويعرف الآن بسوق العبي (نهر الذهب٢-٣٨ و٦٣)

(٢) في ف أربع كلمات ممحوة.





١٥٢٠ - محمود بن أحمد بن محمد بن خطيب الدَّهْشة[1]

نور الدين الحموي الشافعي كان..............[2]، وحصل وصنف أشياء، منها: «مختصر القوت» للأذرعي و«مختصر المطالع» وغير ذلك، [ثم ولي قضاء حماة في أول دولة الملك المؤيد][3]، وباشره مباشرة حسنة، ثم انفرد بمشيخة حماة.

كان صاحبي، واجتمعت به مرارًا، وكان شيخًا حسنًا متواضعًا منكبًا على الاشتغال والتصنيف، ومسكنه بالدهشة، وهو خطيب جامعها بحماة، وله فوائد.

توفي في يوم الخميس سابع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثمانمائة بحماة، وصُلِّي عليه بحلب صلاة الغائب يوم الجمعة ثاني ذي القعدة من السنة عن سنٍّ عالية. رحمه الله تعالى.

١٥٢١ - محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد

قاضي القضاة، بدر الدين، الشهير بالعَيني، نسبةً إلى عَيْن تاب، نزيل القاهرة، قرأ القراءات بعين تاب، ورحل إلى القاهرة، واشتغل بها، وفضل وتعيّن، وولي بها وظائف، وبنى بها مدرسة.

وقدم حلب متوجهًا إلى بلاد الروم في مصلحة تتعلق بالسلطان الملك المؤيد في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، اجتمعت به بها، ثم عاد من بلاد الروم إلى حلب، وتوجه إلى القاهرة.

وكان خصيصًا بالملك المؤيد، ثم لما صار الملك الظاهر ططر سلطانًا زاد في إكرامه، وكان من الخصيصين به، لأنه كان صاحبه قبل السلطنة، وترقى حاله،

---

(١) جامع الدهشة من أهم جوامع مدينة حماة، واسمه جامع أبي الفداء أو الحيات. (خطط الشام٦-٦٠)

(٢) في ف أربع كلمات ممحوة.

(٣) بياض في ف، والترميم من إنباء الغمر ٣-٤٨٦



ثم ولاه السلطان الملك الأشرف برسباي الحسبة بالقاهرة ثم عزله، ثم ولاه قضاء الحنفية بها عوضًا عن القاضي عبدالرحمن زين الدين التَّفِهِني الحنفي في سنة تسع وعشرين وثمانمائة.

وهو إمام عالم فاضل شارك في علوم، اجتمعت به مرات بحلب والقاهرة بمجلس السلطان الملك الظاهر ططر وغيره، وعنده حشمة ومروءة وعصبية وديانة، وصنف، ثم عزل في سنة ثلاث وثلاثين بالقاضي زين الدين عبدالرحمن التَّفِهْني المذكور، وولي الحسبة، واستمر معزولًا إلى أن توفي القاضي زين الدين التفهني، فولاه السلطان قضاء الحنفية بالديار المصرية، واستمر قاضيًا، وقدم حلب صحبة السلطان الملك الأشرف في[1] سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

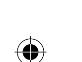
١٥٢٢ - محمود بن إسفيديار بن بدران بن أيّان

- بفتح الهمزة وتشديد الياء آخر الحروف - أبو محمد ابن أبي القاسم الدَّشْتي الزاهد، سمع بحلب من أبي الفضل يحيى بن عبدالله بن هاشم الهاشمي الحلبي ومحمد بن علي بن رمضان الزَّرزاري، وسمع من عبدالله بن أبي عمر المقدسي والحافظ يوسف بن خليل الدمشقي.

وحدّث، سمع منه الحافظ أبو محمد الدمياطي، وذكره في معجمه، وروى عنه، فقال: حدثنا رفيقنا محمود ابن أبي القاسم من لفظه بالقاهرة: أنا الشيخان الخطيب أبو إبراهيم عبدالله ابن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة والحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقيان: أنا يوسف، وكتب إلينا الخطيب، قالا: أنا أبو الفرج[2] يحيى بن محمود بن سعد الثقفي قراءة عليه: قال الخطيب حضورًا، وقال

(١) [و٨١٩٦ ف أ]

(٢) في ف الفتح، والتصويب من تاريخ الإسلام ٤١-٢٠٥ وبغية الطلب ٥-٤٢١٤ وشذرات الذهب ٦-٤٦٢





يوسف سماعًا: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قراءة عليه، وأنا حاضر: أنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالحافظ: أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني:

ثنا إسحاق بن إبراهيم الدِّيري: ثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن همّام: أنه سمع أبا هريرة – رضي الله عنه – يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إذا قامَ أحدُكمْ إلى الصلاةِ فلا يبصقْ أمامَهُ، فإنَّما يناجي ربَّهُ ما دامَ في مُصلّاهُ، ولا عنْ يمينِهِ فإنَّ عنْ يمينهِ ملكًا، ولْيبصقْ عنْ يسارِهِ أو تحتَ رجلِهِ، فيدفنَها»[1].

أنا معمر عن همّام، عن أبي هريرة، قال: قال – رسول الله صلى الله عليه وسلم –: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ فِتْيَانِي أَنْ يَسْتَعِدُّوا لِي بِحُزَمٍ مِنْ حَطَبٍ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ تُحَرَّقُ بُيُوتٌ عَلَى مَنْ فِيهَا»[2]. روى الأول خ عن إسحاق بن نصر[3]، والثاني مسلم عن أبي رافع[4]. جميعًا عن عبدالرزاق.

توفي – كما قال الدمياطي – يوم الاثنين عند مغيربان الشمس الحادي والعشرين من رجب سنة خمس وستين وستمائة بخان مسرور الكبير[5] بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم بجوار تربة الحافظ عبدالغني المقدسي، وكان أناف على ستين سنة.

١٥٢٣ - محمود بن أبي بكر بن أحمد

القاضي سراج الدين الأُرْمَوِيّ الشافعي، صاحب «التحصيل في شرح المحصول» وغيره من المصنفات المشهورة. ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وقرأ بالموصل على الكمال ابن يونس، وولي القضاء بقونية، وتوفي بها سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

---

(١) صحيح البخاري١–١٦١

(٢) صحيح مسلم ٢–١٢٣

(٣) صحيح البخاري١–١٦١

(٤) صحيح مسلم ٢–١٢٣

(٥) يقع على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين في القاهرة، كان موضعه خزانة الدرق. (المواعظ والاعتبار ٣–١٦٧)





١٥٢٤ - محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء محمد البخاري الكَلاباذي

ابن محمد بن حامد بن أبي بكر بن محمد بن يحيى، الشيخ صفي الدين الأُرْمَوي. قرأت في تاريخ الإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي – رحمه الله – في ذكر من مات سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. الشيخ الإمام المحدِّث اللغوي المفيد، صفي الدين أبي الثناء محمود بن أبي بكر محمّد بن حامد بن أبي بكر بن محمّد بن يحيى بن الحسين الأُرْمَوِيّ الصّوفي. ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وسمع الكثير، ورحل وطلب، وكتب الكثير، وذيَل على «النهاية»[١] لابن الأثير، وكان قد قرأ «التنبيه»، واشتغل بِاللّغة، فحصّل منها طرفًا جيدًا، ثمّ اضطرب عقله في سنة سبع وسبعين، وغلبت عليه السّوداء، فكان يفيق منها في بعض الأحايين فيذاكر صحيحًا، ثمّ يعترضه المرض المذكور، ولم يزل كذلك حتَّى توفّي في جمادى الآخرة من هذه السّنة – يعني سنة ثلاث وعشرين – بالمارستان النّوريِّ، ودفن بباب الصّغير[٢].

١٥٢٥ - محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء محمد البخاري الكَلاباذي

أبو العلاء الحنفي الصوفي الفرضي، تفقه ببخارى، وسمع بها الحديث في سنة سبعين وستمائة وحولها من جماعة، منهم: أبو بكر بن محمد بن أحمد التَّوْبَني وَأبو الْفضل محمّد بن أَحمد بن نصر الحارِثيّ وأبو نصر أَحمد بن محمّد بن أبي بكر المعصفر الأصيلي الإخْسيكيّ، وهؤلاء من أَصحاب أبي الرشيد الغزال[٣]، وسمع بمرو وأبيورد[٤] وهوامند[٥] من بِلاد خوارزم وسرخس[٦] والدامغان[٧]، ثم قدم العراق سنة

(١) النهاية، في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ت: سنة ٦٠٦ هـ (كشف الظنون٢–١٩٨٩)

(٢) البداية والنهاية ١٨–٢٣٢

(٣) [و٨١٩٦ ف ب]

(٤) مدينة بخراسان بين (سرخس) و(نسا). (معجم البلدان١–٨٦)

(٥) في ف كلمة غير واضحة، فاستعنا بما ورد في الدرر الكامنة ٦–١٠٤.

(٦) مدينة قديمة بين نيسابور ومرو في وسط الطريق.(معجم البلدان٣–٢٠٨)

(٧) بلد كبير بين الريّ ونيسابور، وهو قصبة قومس، كثير الفواكه.(معجم البلدان٢–٤٣٣)





بضع وسبعين، وسمع ببغداد من محمد بن يعقوب أبي الدَّنيَّة وابن الدَّبّاب ومحمد بن عمر المُرْبَح وأبي الفضل عبدالله بن محمود بن الكرخي وغيرهم، وبالموصل من الشيخ موفق الدين الكواشي أحمد بن يوسف بن الحسن المفسر، وبماردين ودنيسر، وقدم دمشق سنة أربع وثمانين وسبعمائة، فسمع من ابن شيبان وابن البخاري ومحمد بن موسى وابن العماد وبنت مكي، ثم دخل الديار المصرية، وسمع من خطيب المِزَّة وغازي وابن حمدان والأبرقوهي، وأكثرَ حتى سمع من سبعمائة وخمسين شيخًا.

وحدّث، سمع منه المِزّي وأبو حيان والحلبي والبرزالي والذهبي وابن سيد الناس والقاضي ابن مسلم وابن المهندس وخلق، وكتب بخطه الحسن كثيرًا، وقرأ بنفسه، وعُني بالطلب، وكان إمامًا فقيهًا ديّنًا خبيرًا بارعًا في الفرائض، شرح «السراجية» وسماه «ضوء السراج»[1]، وهو كثير الفوائد.

وكان نزهًا ورعًا متحريًا كثير المعارف حسن العشرة كثير الإفادة محبًا للطلبة، وسوّد لنفسه معجمًا، وكان لا يمس الأجزاء إلا على وضوء.

قال البرزالي في معجمه: وهو رجل فاضل في الفرائض والحديث، وجمع كتابًا في الأنساب، وشرح الفرائض، وكتب كثيرًا، وعنده الضبط والإتقان والديانة والصلاح، وروى عنه الدمياطي في معجمه وفاة ابن أبي الدنيّة.

قال الحافظ أبو المعالي بن رافع: وحج سنة تسع وتسعين وستمائة، وكان أشقر ربع القامة وافر اللحية كبير الهامة منعجم اللسان كثير التودد حسن الديانة من أعيان صوفية الخانقاه السميساطية بدمشق، ووقف أجزاء بها.

قال البرزالي في معجمه: سألته عن مولده؟ فقال: وقت العشاء من ليلة الأربعاء مستهل جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وستمائة ببخارى.

(١) كشف الظنون ٢-١٢٤٩





الظاهر أنه دخل حلب في توجهه من ماردين إلى دمشق، وتوفي في ربيع[1] الأول سنة سبعمائة بماردين. تغمده الله برحمته.

١٥٢٦ - محمود بن الحسين بن محمود بن إبراهيم

أبو القاسم السنجاري، المعروف بابن الأصفهاني. مولده بسنجار في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ذكره الحافظ أبو محمد التوني في معجمه، وأنشد عنه من شعره، فقال: «أنشدنا أبو القاسم محمود بن الحسين ابن الأصبهاني لنفسه بدمشق في ابن صاحب سنجار، وكان منعوتًا بشهاب الدين، ولقبوه بعماد الدين:

مـا تَـبَـدَّلْـتَ اسْـمًـا عـنِ اسْـمٍ ولـكـنْ
زادَكَ النـــاسُ....[2] فـأصـابـوا

أنـتَ يـا بـن الـغُـرِّ المـيـامـينِ فـي الأرْ
ضِ عـمـادٌ وفـي الـسَّـمـاءِ شـهـابُ

الظاهر أن المذكور دخل حلب أو عملها، إن لم يكن دخلها في توجهه إلى دمشق. والله أعلم.

١٥٢٧ - محمود بن خليفة بن محمد بن خلف بن عَقيل

العَدْل المحدِّث الفاضل الصادق، شمس الدين، أبو الثناء المَنْبِجيّ ثم الدمشقي التاجر. ولد سنة ست وثمانين وستمائة، وسمع من الفاروثي حضورًا ومن أبي الفضل ابن عساكر وابن الفرّاء وابن الموازيني، وبالقاهرة من أبي محمد الدمياطي ومن الصواف ومحمد بن عبدالمنعم ابن شهاب المُؤَدِّب وأحمد بن محمد الأصبهاني وتاج الدين أحمد بن علي بن وهب القُشيري وأبي الحسن الواني وابن شيخان ويوسف

(١) في ف العشر، والتصويب من الدرر الكامنة٦-١٠٤

(٢) في ف كلمة غير واضحة.





بن أحمد بن عيسى المشهدي وابن هارون[(١)] وغيرهم، وببلبيس من يوسف بن بدران وبالثغر[(٢)] من التاج الغرافي وابن مخلوف وغيرهما، وبمكة من الرضي الطبري، وببعلبك من أبي بكر بن عبدالكريم العنبري، وبحلب من ببيرس العديمي، وببغداد من الرشيد وابن الطبال وابن أبي السعادات وعبدالغفار بن عبدالله بن محمد بن بُصْلا، وأجازه وأجاز له علي بن البخاري وابن الزين وزينب بنت مكي وغيرهم.

وحدّث كثيرًا، سمع منه الذهبي والفزاري، وذكراه في معجميهما، والحافظ العراقي، وذكره ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»، وسمع منه أبو المكارم ابن عشائر الحلبي بدمشق، وشيخنا جمال الدين عبدالله ابن الشرائحي المحدث الدمشقي وشيخنا ولي الدين أبو زرعة العراقي حضورًا وغيرهم.

وكتب بخطه، وحصل الأصول والفروع، ورحل وطاف وحجَّ مرات، وكان ديِّنًا خيرًا جسيمًا وقورًا، طارحًا للتكليف، منعزلًا عن الناس، كثير التودد، محبًّا لأصحابه المُحدِّثين وأهل العلم.

قال البرزالي في معجمه: نشأ على طريقة حميدة، واشتغل بسماع الحديث، وحصل بدمشق، وسافر في طلب السماع والتجارة. قال: ودخل إلى خراسان وخوارزم وأصبهان، وله كتب متقنة وأجزاء لطيفة.

أخبرنا الشيخ الإمام المحدث الثقة أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن خليل بن عبدالله بن محمود بن يوسف البعلبكي ثم الدمشقي، الشهير بابن الشرائحي، قراءةً مني عليه، وهو يسمع، بدمشق يوم الجمعة ثامن عشري شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانمائة، وهو أول حديث سمعته منه: أنا الشيخ الإمام المحدِّث الثقة الرحّال شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن عقيل المنبجي الدمشقي وغيره، وهو أول حديث سمعته منه بدمشق: أنا مُسْنِد العراق رشيد الدين أبو عبدالله محمد ابن

(١) [و٨١٩٧ ف أ]

(٢) أي الإسكندرية.





أبي القاسم عبدالله بن عمر المقرئ، وهو أول حديث سمعته منه: أنا شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين أبو عبدالله عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي، وهو أول حديث سمعته منه: أنا الإمام عمي شيخ الإسلام ضياء الدين أبو النجيب عبدالقادر ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله، المعروف بعَمُّوَيْهِ، وهو أول حديث سمعته منه: أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحّامي، وهو أول حديث سمعته منه: أنا [أبو][1] صالح [أحمد][2] بن عبدالملك المؤذن، وهو أول حديث سمعته منه: ثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه: ثنا أبو حامد أحمد بن محمد ابن بلال، وهو أول حديث سمعته منه: ثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه: ثنا سفيان بن عُيَيْنة، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «الراحمونَ يرحمُهمُ الرحمنُ، ارحموا مَنْ في الأرضِ يرحمْكمْ مَنْ في السماء»[3]. ثنا زاهر: «ارحموا أهلَ الأرضِ».

توفي أبو الثناء محمود المذكور يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة، ودفن بمقابر الباب الصغير. رحمه الله تعالى.

١٥٢٨ - محمود بن سلمان بن فهد الحلبي

الدمشقي الحنبلي، الملقب شهاب الدين، الشهير بالشهاب محمود. مولده في حلب في خامس عشر شوال سنة أربع وأربعين وستمائة، وقيل سنة خمس وأربعين. سمع من إبراهيم بن عمر بن نصر وإسماعيل بن أبي اليسر ومن الشيخ يحيى بن عبدالرحمن[4] الحنبلي، وسمع من الشيخ جمال الدين محمد بن عبدالله ابن مالك

---

(١) إضافة من بغية الطلب ٢-١٠٠٤
(٢) إضافة من المصدر السابق
(٣) المصدر السابق
(٤) [و٨١٩٧ ف ب]





حديث عنبسة بن سعيد، جَمْع ابن مَنْدَهْ، ومن محمد بن عبدالمنعم بن هامل ومجد الدين محمد بن الظهير أحمد بن عمر بن أبي شاكر، وعليه قرأ الأدب، وبه تخرج فيه، وأبي الحسن علي بن بلبان، وببعلبك من إسماعيل بن إسماعيل بن جَوْسَلين وأبي الحسين علي بن محمد اليونيني، وأجاز له أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي نزيل حلب وأحمد بن عبدالدائم وغيرهما، وحدث بالقاهرة ودمشق، سمع منه الأستاذ أبو حيان وأبو محمد الحلبي والبرزالي وأبو الفتح بن سيد الناس والذهبي، وذكره في معجمه وغيرهم.

وكان في شبيبته ناسخًا، وخطه في غاية الجودة، واشتغل وحصل، وبهرت فوائده، واشتهرت فضائله، وصار من أفراد الدهر وأعيان العصر، وكان حسن العقيدة مع تعبدوتلاوة، وذكره غير واحد من الأئمة وأثنوا عليه وعلى فضائله وديانته، وصنف عدة مصنفات، وترسل حتى جمع من رسائله الديوانية بعض الراغبين مجلدين، وله «حسن التوسل»[(١)].

سمع عليه القاضي كمال الدين ابن الزملكاني. قال ابن رافع: حكى لي الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس: قال لي ابن سلمة الغرناطي: ما رأت عيناي أجلَّ من اثنين: الشيخ شرف الدين – يعني الدمياطي والشهاب محمود، والشهاب محمود في بابه أجلُّ.

وتكرَّر النقل عنه في هذا الكتاب، وذكرت من شعره كثيرًا فيما مضى، وسيأتي – إن شاء الله تعالى – أيضًا، وباشر صحابة ديوان الإنشاء بدمشق، وكتب بها وبالديار المصرية الإنشاء، وعلّق تاريخ مشيخة الشيخ قطب الدين اليونيني، وذيَّل عليه ذيلًا مليحًا، وهو الذي أنقل عنه في هذا التاريخ، وكان ثقة ثبتًا متحريًا فيما نقل، وله النظم الحسن الفائق والنثر الجيد الرائق.

---

(١) حسن التوسل، في صناعة الترسل. (كشف الظنون١-٦٦٦)





أخبرنا الشيخ الكاتب جمال الدين عبدالله الشريفي الحلبي بقراءتي عليه بدمشق والقاهرة: أنا الإمام جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام شهاب الدين أبي الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا والدي أبو الثناء محمود قراءة عليه، وأنا أسمع: قيل لوالده: أخبرك الشيخ أبو زكريا يحيى بن أبي الفرج عبدالرحمن ابن نجم الحنبلي قراءة عليه، وأنت تسمع، فأقر به: أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أنا أبو إسحاق، أجازه الفخر علي ابن البخاري: وأنا إجازة بركات الخشوعي: أنا أبو محمد هبة الله ابن أحمد بن محمد الأكفاني سماعًا: أنا الشيخان أبو الحسن أحمد بن عبدالواحد ابن محمد ابن أبي حديد في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأبو عبدالله محمد بن عقيل بن أحمد بن بُندار الكُرَيدي في رجب سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، قالا: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد ابن أبي الحديد قراءة عليه في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعمائة: أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر القاضي في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة: ثنا يوسف بن سعيد: ثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني عبدالحميد بن جبير: أنه سمع محمد بن عباد بن جعفر: أنه سأل جابر بن عبدالله الأنصاري، وهو يطوف، قال: «سمعتَ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – نهى عنْ صيامِ يومِ الجمعةِ؟ قالَ: نعمْ، وربِّ هذا البيتِ». رواه حم ش ق[1].

ومن شعره:

بـروحـي وإنْ قـلـتُ فـريـقٌ تـرحّـلـوا
وجفنَي على جمرِ الغَضَا بعدهم أغضَى
مضَوا[2] فاستردَّ الدهرُ أُنْسي الذي مضَى
كــأنَّ لــهـمْ عــنـديْ بـقـربـهـمْ قـرضـا

---

(١) السراج المنير٢–٩٣٨ والفتح الكبير٣–٢٧٠ وكنز العمال٨–٥١٥ ومعرفة السنن والآثار٦–٣٧٣
(٢) [و٨١٩٨ ف أ]



وبـانـوا فَـاَلَ الـبـانُ لا مـالَ بـعـدهـمْ

ولا عـانـقَـتْ أغـصـانُـهُ بـعـضُـهـا بـعـضًـا

عُـرَيـبٌ سبَـوا نـومـي ولـمْ تـدرِ مقلتي

كما سلبوا قلبي ولـمْ تشعرِ الأعـضـا[1]

وطـلَّـقْـتُ نـومـي والجـفـونُ حـوامـلٌ

فَمِنْ أجْلِ ذا في الخـدِّ أبـقَتْ لها فَرْضـا

وفـي الجـيـرةِ الـغـادينَ أحَـوَى مُـهَفـهفٌ

كَسَتْني ثيابَ السُّقْمِ أجفانُـهُ المَرْضَـى

حـمَـوْهُ بـأطـرافِ الـرمـاحِ ولحـظُـهُ

إذا مـا رنـا مِـنْ حـدِّ أطـرافِـهـا أمـضـى

وله:

تـثـنَّـى وأطـــرافُ الأراكِ مـوائـسٌ

فَـنُـحْـتُ وأســرابٌ مِـنَ الـطـيـرِ عُـكّـفُ

فـعـلّـمَ بـانـاتِ الـنَّـقَـا كـيـفَ تنثني

وعلَّمْتُ وَرْقـاءَ الحِمَـى كيـفَ تـهـتـفُ[2]

وله في من ركب البحر:

أفـــدي الـــذي بـــالأمْـــنِ روَّعَـــنـــي

فـقـضَـى اصـطـبـاري بـعـدَهُ نَـحْـبَـا

وسَـــرَتْ بـــهِ فـي الـبـحـرِ جـاريـةٌ

ســـوداءُ يـسـبـقُ سـيـرُهـا الـشُّـهْـبـا

---

(١) البيت ولاحقه في أعيان العصر٥-٣٨٢ والدرر الكامنة٦-٨٣ وفوات الوفيات ٤-٨٣.

(٢) أعيان العصر٥-٣٨٧ والبدر الطالع٢-٢٩٦ والدرر الكامنة٦-٨٢ وفوات الوفيات ٤-٨٤ ولوعة الشاكي١-٧٤

لــوْ أنَّ حُــكْـمَ الـبـحـرِ طَـــوْعَ يـدي
لَأَخَـــــذْتُ (كــلَّ سـفـيـنـةٍ غَـصْـبـا)[1]

وله:

أنــزلــتُ مــوضِــعَ رغـبـتـي وشـكـايـتـي
دونَ الأنـــــامِ بِمَـــنْ يَــضُــرُّ ويـنـفـعُ
وقـطَـعْـتُ أطـمـاعـي بــهِ عــنْ خـلـقِهِ
إذْ كـلُّـهـمْ مـثـلـي يــخــافُ ويـطـمـعُ

وكتب إليه الإمام سيف الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل الفارقي أبياتًا، منها:

نـــادِ مــحــمــودًا إذا تــرجــو نــدًى
فــهْــوَ لــلــحــائــمِ رِيٌّ وشـــــرابُ
لا يَــخَــفْ مَـــنْ ضَــلَّــهُ فــي قَـصْـدِهِ
فَـهْـوَ لـلـحـائـرِ فـي الـقَـصْـدِ شـهـابُ
وإذا اســتــنــجــدْتَــهُ أو عَـــزْمَـــهُ
كــانَ لِـلْـعـزْمِ اضـطـرامُ واضـطـرابُ[2]
إنْ هــتــفْـنـا بـاسـمـه لَــبَّــى وكــمْ
قــدْ هـتـفْـنـا بـاسـمِ قــومٍ مــا أجـابـوا

وكتب إليه الأديب سراج الدين أبو حفص عمر الوراق:

....[3] لآمـالـي
ومَـــــــنْ أمّـــــلْــــــتِ مــحــمــودُ
فــمـــا عـــــنْ بـــحــــرِهِ صـــادٍ
ولا ريّـــــــــانُ مــــصـــــدودُ

---

(١) قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.(سورة الكهف٧٩)
(٢) جعل الشاعر (كان) تامة.
(٣) في ف كلمة غير واضحة.



وكـــــمْ مِـــــنْ فـــضـــلِـــهِ المـشـهـو
رِ يـــــومٌ مـــنـــهُ مـــشـــهـــودُ[1]

وكتب إليه الشريف شهاب الدين أبو عبدالله الحسين ابن قاضي العسكر الحسيني:

وقـائـلـةٍ قـدْ حـلَّ مـنـصـبَ جِـلِّـقٍ
فـقـلـتُ لـهـا مـا ذاكَ بِـدْعٌ وكـيـفَ لا
ومـحـمـودُ ذو الـجـودِ ابـنُ سلـمـانَ حلَّها
فـحـلَّـى مـنَ الآدابِ مـا كـانَ عُـطَّـلا
أعــزُّ الــورى جـاهًـا وأغــزرُ نـائـلا
وأكــثــرُ أفــضــالًا وأفــصــحُ مِـقْـوَلا
ولــولاهُ أمـسـى مـعـهـدُ الـفـضـلِ مقفرًا
وأصـبـحَ بـابُ الـحـلـمِ والـعـلـمِ مُقفلا
لـهُ قـلـمٌ يـجـري فـيـسـتـخـدِمُ الـظـبـا
ويُــرْعِــبُ أمــلاكًــا ويُــرْعِــدُ ذُبَّــلا
يُـجـهِّـزُ كـتْـبًـا مـا الـكـتـائـبُ عـنـدَهـا
فَـكَـمْ صِـدْنَ صـنـديـدًا وأرْدَيْـنَ جَـحْـفَـلا
ومـا روضـةٌ قـدْ دبَّـجـتْـهـا يـدُ الـحَـيـا
تـرقـرقَ مـنـهـا مـاؤهـا وتـسـلـسـلا
وجـادَ بِـدُرِّ الـوبـلِ صـوبَ عـهـادِهـا
فـرصَّـعَ تـيـجـانَ الـغـصـونِ وكـلَّـلا
بـأزهـرَ[2] مِـمَّـا أودعَ الـطِّـرْسَ خَـطُّـهُ
وأبـهـرَ مِـنْ ألـفـاظِـهِ أنْ تُـرسـلا

---

(١) لم نجد الأبيات في ديوان محمود الوراق ولا في غيره.
(٢) [و٨١٩٨ ف ب]



مـنـاقـبُ جـلَّ أنْ يُـحــاطَ بِـوصـفِـهـا

إذا مـا أطـلـنـا الـقـولَ زادَتْ تـطـوُّلا

وكتب إليه الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري:

أمَـــا الـشـــآمُ فـقـدْ عَـــرَتْـــهُ مَـسَـرَّةٌ

لمَّـــا قـــدِمْـــتَ وعــــاودَتْـــهُ سُـعـودُ

وتـقـاسـمَ الـقـومُ الـهـنـاءَ فـكـانَ لـي

حـــظٌّ كـحـظِّ جـمـيـعِـهـمْ ويـزيـدُ

قَــــدَمُ الـغـمـامِ بـكـلِّ قـطـرٍ حـامـدٌ

إنَّ الـغـمــامَ حـقـيـقـةً مـحـمـودُ

والـلـــهِ مـا عـجـبـي لِـــقـــدْرِكَ إنَّـــهُ

قـــدَرٌ عـلـى بـاغـي مــــداهُ بـعـيـدُ

آلاء كـونِـكَ لـسـتَ تـشـكـو وحـشـةً

فـي هــذهِ الـدنـيـا وأنـــتَ فـريـدُ[1]

توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق، ورثاه حفيده الرئيس شرف الدين أبو بكر ابن الرئيس شمس الدين أبي عبدالله محمد صاحب ديوان الإنشاء بمصر والشام بقصيدة، منها:

مـصـابُكَ يـا مَـنْ كـانَ عونًـا على الـدهـرِ

يـهـدُّ قـلـوبًـا فـي الـتـجـلُّـدِ كـالـصـخـرِ

وفَـــقْـــدُكَ بـعـدَ الـيـومِ حـقّـقَ أنَّـــهُ

سيسري الـرَّدَى يومًا إلى الطائرِ النَّسْرِ

(١) البتان الأخيران في ديوان ابن نباتة١٧٠



أيا صاحبَ [الفعل][1] الجميلِ ومَنْ لَهُ

صفاتٌ غَدَتْ كالدُّرِّ والأنجمِ الزُّهْرِ

ومَنْ كانتِ الآدابُ طوعًا لأمرِهِ

متى يَدْعُها تأتِ إلى ذلكَ الأمرِ

ويغدو لِأمْرِ المَلْكِ خيرَ مُنفِّذٍ

برأيٍ مضَى في دُجَى الخَطْبِ كالبدرِ

لهُ قلمٌ إنْ صالَ يومَ كريهةٍ

كَفَى فِعْلُهُ فِعْلَ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

وإنْ سالَ في سِلْمٍ أراكَ بدائعًا

تَزِيْنُ كما زانَ النَّدَى يانعَ الزَّهْرِ

مَضَيْتَ جميلَ الذِّكْرِ ريّانَ مِنْ تُقىً

ومِنْ طاعةٍ للهِ في السِّرِّ والجهرِ

ألمْ تسهرِ الليلَ التمامَ ولمْ تَنَمْ

وتُحْيي الدَّياجي بالقيامِ إلى الفجرِ

ألمْ تبقِ ذكرًا يُخجِلُ الطِّيبَ نَشْرُهُ

ووصفَ عُلًا يبقَى إلى آخرِ الدَّهرِ

ألمْ تأتِ بالنَّظمِ البديعِ مدائحًا

لِمَنْ سوفَ يغدو شافعًا لكَ في الحشرِ

سقَى جَدَثًا وافَيْتَهُ صوبُ رحمةٍ

تسحُّ غواديهِ بِمُنْهمِلِ القطرِ

وآجَرَنا الرحمنُ فيما أصابنا

فقدْ عزَّ فيما قد عَرَى مَطْلَبُ الصَّبْرِ

---

(١) إضافة حتى يستقيم الوزن.

ورثاه الأديب صفي الدين الحلي بقصيدة، منها:

أَلَمْ يقولوا بأنَّ الشُّهْبَ خالدةٌ
طبعًا فأينَ شهابُ الدينِ محمودُ

مَنْ كانَ في عِلمِهِ بَينَ الوَرَى عَلَمًا
يُروَى بهِ إن زَوَتْ أعلامَها البِيدُ

مُهَذَّبُ القولِ ما في اللفظِ لَجْلَجَةٌ
منهُ ولا عندَهُ في الرّأيِ تَرديدُ

لهُ اليراعُ الذي راعَ الخطوبَ له
في حلبةِ الطِّرْسِ تصويبٌ وتصعيدُ

أصمُّ أخرسُ معقودُ اللسانِ إذا
طارحْتَهُ سمعتْ منهُ الأغاريدُ

والسائراتُ التي راقتْ لِسامِعِها
ألفاظُها وحَلَتْ منها الأسانيدُ

يا صاحبَ الرتبةِ المعذورِ[1] حاسدُها
إنَّ السعيدَ على النَّعماءِ محسودُ

ما[2] شامَ بعدكَ أهلُ الشامِ بارقةً
لِلفَضلِ حينَ ذَوَى مِنْ ربِّهِ العُودُ

إليكَ قد كانَ يعزى العلمُ منتسبًا
واليومَ فيكَ يُعزَّى العلمُ والجودُ

بِرَغْمِ أنفيَ إذْ يدعوكَ ذو أملٍ
فلا يسحّ عهادُ منكَ معهودُ

(١) في ف العلياء، فآثرنا إثبات رواية ديوان صفي الدين الحلي ٣٥٧
(٢) [و٨١٩٩ ف أ]





فـلا عـدا الـغـيـثُ تُـرْبًـا أنـتَ سـاكِـنُـهُ

مـعْ عِـلـمِـنـا أنّ فـيـهِ الـغَـيـثَ مَـلـحـودُ[1]

١٥٢٩ - محمود بن عبدالله بن عبدالرحمن

العلامة المفتي، برهان الدين، أبو الثناء المراغي الشافعي، نزيل دمشق، ولد سنة خمس وستمائة، وسمع من أبي القاسم ابن رواحة والقاضي زين الدين بحلب.

تخرج به الأصحاب في الأصول وغيرها، وسمع وحدث، وجلس للإقراء بالجامع الأموي.

كان إمامًا عالمًا بالفقه والأصلين، قال الذهبي: وكان ذا ورع وزهد وقناعة، عُرِض عليه قضاء الشام فامتنع، ومشيخة الشيوخ فأبى، ودرس بالمدرسة الفلكِيّة[2]. تُوُفّي فِي ربيعٍ الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة[3].

وكانت وفاته في الثالث والعشرين من الشهر المذكور.

١٥٣٠ - محمود بن عبدالله

القاضي بدر الدين، أبو الثناء الكُلُسْتانيّ السرّائي[4] الحنفي، نزيل القاهرة، وصاحب ديوان الإنشاء بها.

ذكره الإمام أبو العز طاهر ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: فاضل مفنن، عالم مقنن، جوهر نفيس، بحر غير مقيس، لا يُشابَهُ ولا يُضاهَى، ولا يبارى ولا يُباهَى، موصوف بالجدال والجلاد، معروف بطلب العلم في البلاد، حضر من بلاد الترك إلى

---

(١) ديوان صفي الدين الحلي ٣٥٧ وما بعدها.

(٢) تقع غربي المدرسة الركنية الجوانية داخل بابي الفراديس والفرج، أنشأها فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه سنة ٥٩٦هـ. (الدارس في أخبار المدارس١-٣٢٧)

(٣) معجم الشيوخ الكبير٢-٣٢٩

(٤) في ف الصرائي، والتصويب من السلوك٥-٢٤٣ وشذرات الذهب ٩-٢٥ والنجوم الزاهرة ١٣-١١





دار السلام، وأخذ العلم عن الأئمة الأعلام، ثم رحل إلى بلاد الشام، وأقام بدمشق مشتغلًا بالعلم عدة أعوام، وهاجر إلى الديار المصرية مرة بعد مرة، ثم أقام بها بالمدرسة الصرغتمشية وجعلها مقرَّه، وولي بها ....[1] والإعادة، ثم باشر التدريس بها واجتهد في الاستفادة والإفادة، ثم ولاه السلطان الملك الظاهر صحابة ديوان الإنشاء بالديار المصرية عوضًا عن القاضي بدر الدين محمد ابن فضل الله، وقدم حلب صحبة السلطان الملك الظاهر في سنة ست وتسعين وسبعمائة، ونزل عند القاضي كمال الدين ابن العديم، ثم رجع صحبة السلطان إلى الديار المصرية، وتوفي بها سنة إحدى وثمانمائة. رحمه الله.

١٥٣١ - محمود بن عبد الحميد بن سلمان بن معالي

المعريُّ الأصل الحلبيُّ ثم الدمشقيُّ، شرف الدّين ابن نجم الدّين الْوراق. ولد سنة اثنتين وثمانين[2]، وأُسمِع على الفخر مشيخته وجزء الغطريف[3]، وحدث، وكان له حانوت بالوراقين بالصالحية. توفي في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

١٥٣٢ - محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني

شمس الدين، أبو الثناء، الفقيه الشافعي الأصولي. كان إمامًا بارعًا في العقليات، عارفًا بالأصلين، فقيهًا، صحيح الاعتقاد، محبًا للخير والصلاح وأهله، منقادًا لهم، مطرحًا للتكلف، مجموعًا على العلم ونشره.

ولد بأصفهان في سابع عشر شعبان سنة أربع وسبعين وستمائة، واشتغل بتبريز، وتصدر للإقراء بها، ثم قدم دمشق- فقد اجتاز بحلب وعملها - وذلك بالرواحية بدمشق، وسمع الصحيح على الحجار، وأفاد الطلبة، ثم سافر إلى الديار

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) أي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

(٣) الغطريف هو محمد بن أحمد بن الغطريف. ت: سنة ٣٧٧هـ من حديث القاضي أبي بكر الطبري. (كشف الظنون ١-٥٨٨)





المصرية، وتولى تدريس المُعِزِّيَّة بمصر، ومشيخة الخانقاه القوصونية بالقرافة، وله بناها قوصون[1]، وحصل له فيها رفعة، وخطَّ وصنَّفَ التصانيف المشهورة المفيدة المحررة، منها «شرح مختصر ابن الحاجب» و«الطوالع» للبيضاوي، ومنها جيد غير ذلك، وانتشرت تلاميذه، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي شهيدًا بالطاعون في آخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

١٥٣٣ - محمود بن علي بن عبدالرحمن بن رضوان

الأنصاريُّ الحلبيُّ ثم الدمشقيُّ، أبو الثناء الكاملي الطرائفي، الملقب[2] جمال الدين، المعروف بابن الحاجّة. سمع من ابن عبدالدائم وعبدالعزيز بن عبدالرحيم ابن عساكر وجماعة في مكتب ابن الخيار. وحدّث، سمع منه الذهبي والبرزالي، وذكراه في معجميهما، قال البرزالي: من أصحاب الملك الكامل وولده السعيد، قال: وله شعر ومحاضرة حسنة. وقال في موضع آخر:عنده فهم ومعرفة. ويحفظ كثيرًا من الشعر. رافقناه في الحج سنة خمس وعشرين، وقرأت عليه بالعُلا[3] وتبوك وعُسْفان[4] وغيرها. مولده في تاسع عشر شوال سنة ثمان أو تسع وخمسين وستمائة.

أخبرنا أحمد بن عبدالرحيم المعري إجازة، عن الحافظ أبي المعالي الصميدي إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو الثناء محمود بن علي الكاملي قراءة عليه: أنا أحمد ابن عبدالدائم سماعًا: أنا محمد بن علي بن محمد الحراني: أنا محمد بن الفضل الفراوي: أنا الأستاذ أبو يعلى إسحاق بن عبدالرحمن الواعظ: أنا أبو سعيد عبدالله ابن محمد الرازي: أنا محمد بن أيوب: أنا مسلم بن إبراهيم الأزدي: ثنا هشام: ثنا

---

(١) الأمير الكبير النائب سيف الدين الساقي الناصري، كان أميرًا في عداد الملوك الكبار من أكبر خواص الملك الناصر، ت ٧٤٢هـ.(أعيان العصر٤-١٣٦)

(٢) [و٨١٩٩ ف ب]

(٣) موضع من ناحية وادي القرى فيما بينه وبين الشام،(معجم البلدان٤-١٤٤)

(٤) منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل: هي من مكة على مرحلتين، وقيل: قرية على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة، وقيل: هي على مرحلتين من مكة على طريق المدينة (معجم البلدان٤-١٢١)





قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «يكبرُ[1] ابنُ آدمَ، ويكبرُ معَهُ اثنانِ: حبُّ المالِ، وطولُ العمرِ». أخرجه خ عن مسلم بن إبراهيم[2].

١٥٣٤- محمود بن علي بن محمد بن عبد العزيز[3]

ابن أبي جرادة، الشيخ الجليل الرئيس، أبو الثناء نور الدين العقيلي الحلبي. ولد يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعمائة بحماة، سمع جزء البانياسي على بيبرس العديمي، وحدث به بحلب، سمع عليه بحلب أبو المعالي ابن عشائر.

١٥٣٥ - محمود بن علي بن هلال العجلوني

ثم المقدسي، بدر الدين، أبو عبدالله، ولد تقريبًا سنة عشر وسبعمائة. قال شيخنا الحافظ برهان الدين: ذكر لي بالقاهرة في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة أنه سمع على زينب بنت شُكر جميع الأجزاء العشرة المعروفة بالثقفيات[4]، وادعى أن معه ثبتًا بذلك بالقدس، فسمعتها عليه.

وأخبرني صاحبنا بدر الدين ابن كثير بالقاهرة: أن الحافظ صدر الدين الياسوفي وشهاب الدين الحسباني قرأها كل منهما عليه بهذا السند، وأن هذا شيء مستفاض فيه[5]، وتقدمني جماعة، ثم لما قدمت القدس الشريف، سألت شيخنا أبا عبدالله محمد ابن محمد بن يحيى الندرومي عن ذلك، فقال: لم يسمع من زينب «الثقفيات»، وإنما سمع على ابن عنتر الرابع منها بإجازته من السبط، ثم لما قدمت دمشق ذاكرت الحافظ الياسوفي في ذلك، فقال لي: الظاهر أنه كذا، وسألته عن سماعه منه، فقال: لم أسمع منه «الثقفيات» بهذا السند، فظهر لي إذن أن بدر الدين ابن كثير وَهِمَ. والله أعلم.

---

(١) في ف (يهرم)، وأثرنا إثبات رواية صحيح البخاري ٨–٩٠

(٢) المصدر السابق

(٣) في ف بياض، والترميم من الدرر الكامنة ٦–٨٨، وفيه أنه مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

(٤) طائفة من أجزاء الحديث للحافظ القاسم بن الفضل الثقفي الأصفهاني ت: سنة ٤٨٩هـ. (كشف الظنون١–٥٢٢)

(٥) منتشر ذائع.





وذكر لي شيخنا بدر الدين العجلوني صاحب هذه الترجمة: أنه دخل إلى مدينة حماة سنة سبع وثلاثين، وقرأ بها على قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي، وأذن له بالإفتاء، ثم ارتحل إلى حلب، وأذن له بها قاضي القضاة فخر الدين خطيب جبرين.

وفخر الدين ابن خطيب جبرين المذكور هو جدي لأمي، وعم جدي لأبي. رحمهم الله تعالى.

١٥٣٦ - محمود بن عمر

شرف الدين، الأنطاكيُّ النحويُّ، نزيل دمشق، كان من أهل أنطاكية، ثم انتقل إلى دمشق، واشتغل في النحو على الشيخ العلامة شهاب الدين العنابي النحوي شيخ العربية إذ ذاك بدمشق، ولازم الاشتغال، ودأب في التحصيل، وكان عالمًا بالنحو بارعًا فيه، وكان يجلس مع الشهود إلا أنه كان منبوذًا بقلة الدين، وكان إمامًا في النحو في وقته بدمشق، وإليه انتهى علم العربية. توفي سنة خمس عشرة وثمانمائة بها. رحمه الله تعالى.

١٥٣٧ - محمود بن فضل الله بن أحمد بن أسعد

ابن طاهر بن الحسين، أبو البقاء الهمذاني التُّوذي[١] الصوفي شيخ الرباط.....[٢] بحلب الملقب بنظام الدين.

ذكره الحافظ أبو[٣] محمد الدمياطي في معجمه، وقال: أنشدنا أبو الثناء محمود ابن فضل الله بحلب: أنشدنا عبدالرحمن بن صالح بن عمار بن عربد الدنيسري لنفسه:

دَعِ المـلامـةَ فيـهِ أيُّـهـا اللاحي
وما أطيـعُ عليـهِ قـولَ نُـصّاحي

(١) نسبة إلى توذ، وهي قرية من قرى مرو ومن قرى سمرقند (معجم البلدان٢–٥٧)
(٢) في ف كلمة غير واضحة.
(٣) [و٢٠٠٨ ف أ]





شــدّوا عـلـيَّ فـسـدّوا بـابَ مصلحتي
وظـنُّـهـمْ انَّـهـمْ جـاؤوا بـإصلاحـي
وهـزَّةُ الـسُّـكْـرِ لا يـحظى بِـلَـذَّتِـها
إلا خـلـيعٌ يُـحـامـي حِـشـمـةَ الـصَّـاحـي

هكذا ذكره الحافظ الدمياطي ولم يذكر لا وفاته ولا مولده.

١٥٣٨ - محمود بن قطلوشاه السَّرَائي الحنفي

قرأت في تاريخ الإمام البارع أبي محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله – بخطه، قال: سنة خمس وسبعين وسبعمائة، وفيها توفي العلامة أرشد الدين أبو الثناء محمود بن قطلوشاه السرائي الحنفي، إمام سارت غمائم فضل بحره، وطارت حمائم فكره، ودارت أفلاك علومه، وأنارت مصابيح نجومه، كان عمدة فيما يرويه من الآثار والنقول، قَدُورَة في الفقه والعربية والطب والأصول، ذا عزة وارتفاع، وميل إلى العزلة والانقطاع، أقام بالقاهرة مشارًا إليه، مقابلًا من أرباب الدولة بما يعود نفعه عليه، أفاد ونفع، وأعرض بجانبه عن الطمع، وباشر تدريس المدرسة المعروفة بالأمير شيخون، واستمر إلى أن لحق بمن سبقوه وفلكُ حقيقته بالخير مشحون، وكانت وفاته بها عن نيّف وثمانين سنة. تغمده الله برحمته. لعله دخل حلب أو عملها، إن لم يكن دخلها.

قال ابن حبيب: إنه ولي الشيخونية[١]، وقال غيره: إنه أقام بالشام مدة، ثم طلبه صرغمتش بعد وفاة القوام الأتقاني[٢]، فولاه مدرسته، فلم يزل بها إلى أن مات. وكانت وفاته في شهر رجب من السنة المذكورة.

(١) تقع بالقرب من الإصلاحية عند سويقة باب حطة في دمشق. (خطط الشام٦-١٤٩)
(٢) هو لطف الله بن أمير عمر بن أمير غازى الفارابى العميدي قوام الدَين أبو حنيفة الشهير بأمير كاتب الأتقاني الفقيه الحنفيّ (٦٨٥ -٧٥٨هـ)، له تصانيف في الاصول والفقه وغيرهما. (هدية العارفين ١-٨٣٩)





١٥٣٩ - محمود بن محمد بن إبراهيم

قاضي القضاة، جمال الدين، أبو الثناء، الشهير بابن الحافظ الحنفي. كان فاضلًا في مذهبه ديّنًا ساكنًا عاقلًا، وله حرمة عند الترك. ولي نيابة الحكم بحلب عن قاضي القضاة جمال الدين ابن العديم الحنفي، وباشرها مدة سنين، ثم ولي قضاء العسكر بها مدة.

ولما تسلطن الملك الظاهر برقوق سلطنته الثانية سافر القاضي جمال الدين المذكور إلى القاهرة، فأكرمه السلطان الملك الظاهر، وولاه قضاء حلب عوضًا عن القاضي محب الدين ابن الشحنة، وجاء إلى حلب، وباشرها مدة يسيرة، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، ثم عزل، ثم وليها واستمر بها – وذلك في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة – قاضيًا إلى أن توفي، وباشرها مباشرة حسنة بحرمة وعفة وديانة.

وللأديب عز الدين الحسن بن محمد الزاهد قصيدة يمدحه بها:

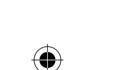
أمَا ترى الجوَّ في أُزْرٍ منَ السُّحُبِ
والأرضُ تختالُ في أثوابِها القُشُبِ

وقدْ غَدَتْ منْ بكاءِ الغيمِ ضاحكةً
مُذْ جاءَ في صُوَرٍ تُفْضي إلى العَجَبِ

كأنَّ في الجوِّ فرسانًا مقاتلةً
على خيولٍ نضَتْ بيضًا مِنَ القُضُبِ

أمِ الغمَامُ على الأكوانِ مُنْسَبِلٌ
كأنَّهُ خيمةٌ مُدَّتْ بلا طُنُبِ

والبرقُ يلمعُ في أفقِ السماءِ وقدْ
ألقى على النهرِ لألاءً منَ اللَهَبِ



والشمسُ تبدو وتخفَى مِنْ غمائمِها

شِبْهَ المليحةِ إذْ تبدو مِنَ الحُجُبِ

والماءُ ما بينَ مأسورٍ ومنطلقٍ

والأيْكُ ما بينَ ميّادٍ ومُنتصِبِ

والسُّحبُ تجري كَجَرْيِ الماءِ مِنْ عجلٍ

والماءُ يجري فُوَيْقَ الأرضِ كالسُّحُبِ

والدَّوحُ لاحتْ بِزهرٍ كالعقيقِ لنا

لِلَّطَلِّ في جِيدهِ درٌّ مِنَ الحَبَبِ

أضحتْ[1] نشاوَى بِخمرِ العطرِ منْ سحرٍ

رواقصًا تنثني بالريحِ منْ طربِ

وقدْ بَدَتْ حُللُ المنثورِ في حُلَلٍ

لها اصفرارٌ كلونِ العاشقِ الوَصِبِ

والآسُ منْ سندسٍ لاحَتْ ملابسُهُ

يهفو بِذيلٍ على الأنوارِ منسحبِ

وللبنفسجِ نشرٌ ضائعٌ كّثَنَا

قاضي القضاةِ جمالِ الدينِ في حلبِ

الماجدِ الحنفيِّ النَّدْبِ مَنْ شَمَخَتْ

منهُ العزائمُ فوقَ الأنجمِ الشُّهُبِ

العالمِ الفاضلِ المحمودِ سيرتُهُ

ربِّ المباحثِ والأفضالِ والأدبِ

يلقاكَ بالبشرِ أو بالجودِ مبتدئًا

وقدْ يسرُّكَ منه قولُ مُرتجِبِ

(١) [و٨٢٠٠ ف ب]

كالغيثِ إنْ جئتَهُ وافاكَ ريقتهُ[1]

وإنْ ترحّلتَ عنهُ جدَّ في الطلبِ

عندَ الملوكِ لهُ قدرٌ ومنزلةٌ

ورتبةٌ لمْ تزلْ تعلو على الرُّتبِ

تهلَّلَ الشرعُ إشراقًا بطلعتِهِ

وقد زها الدينُ منهُ زَهْوَ مُعتجِبِ

فلو رأى حُكْمَهُ النعمانُ[2] سُرَّ به

وقالَ إنَّكَ في الأبحاثِ أجدرُ بي

أحكامُهُ مثلُ نورِ الشمسِ ظاهرةٌ

وذِكْرُهُ المِسْكُ بينَ العُجْمِ والعربِ

عليهِ مِنْ حافظِ الدينِ الإمامِ سَنًا

في العلمِ منتخبٌ منْ أصلِ منتخبِ

مُكمَّلٌ في علومِ الدينِ مجتهدٌ

لهُ محافظةٌ بالدرسِ والكتبِ

يرى بعينٍ إلى الخصمينِ واحدةٍ

في الحُكْمِ لمْ يُفضِ منْ حدٍّ إلى العتب

لمّا رأى الظاهرُ السلطانُ طلعتَهُ

وأنَّهُ طاهرُ الأعراقِ والنسبِ

أفضَى القضاءُ إليهِ والقضاءُ لهُ

بيتٌ توارثَهُ مِنْ معشرٍ وأبِ

يا أيُّها الطاهرُ الأحكامِ يا وَرِعًا

كأنَّ في لفظِهِ ضَرْبًا منَ الضَّرَبِ

---

(١) ريق كل شَيْء أفضله.

(٢) أي الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان.

بـكَ استـهـلَّ الـقـضـاءُ بِـشْـرًا لأنَّــكَ مِـنْ
أهــلِ الـقـضـاءِ سليـلُ الـســادةِ الـنُّـجُـبِ

شـيـخُ الـوقـارِ ويـنـبـوعُ الـفَـخـارِ ومَـنْ
لـسـانُـهُ لـمْ يَـقُـلْ فُـحْـشًـا ولــمْ يَـعِـبِ

فـــدونَ مــدحِــكَ مِـــنْ نـظـمـي مُـنـقَّـحـةً
جـــاءتْ تُـــزَّفُّ زفـــافَ الـخُـــرَّدِ الـعُـرُبِ

إنِّـــي رأيـــتُــكَ أهـــلًا لـلـمـديـحِ ومـا
عَـــدَدْتُـــهُ فـيـكَ مِـــنْ مـجـدٍ ومِـــنْ رُتَــبِ

لــي فـيـكَ مـــدحٌ قـــديمٌ أنـــتَ تـعـلـمُـهُ
نـظـمْـتُـهُ فـيـكـمُ صـــدقًـا بـــلا كـــذبِ

لا زلــتَ فــي الـنــاسِ ممـدوحًــا بـكـلِّ فـمٍ
ما ماسَ غصنُ النَّقا في الروضِ مِنْ طربِ

توفي القاضي جمال الدين الحافظ في خامس عشري رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

١٥٤٠ - محمود بن محمد بن أحمد بن مُبادِر

ابن ضحّاك، الإمام الزاهد الفقيه المَقَرُّ شرفُ الدين أبو الثناء التاذفي الشافعي، نزيل دمشق، سمع حضورًا في الثّالثة بقرية تاذف من عمل حلب في سنة ستّ وعشْرين وستّمائة على المحدّث أَبي إسحاق الصِّريفينيّ، وسمع بحلب من محمد بن سعد الأديب المقدسي[1]، وسمع من ابن رواحة وابن خليل وجماعة، وحدّث، وكان كبير القدرِ كثير التّلاوة والأَوراد قانعًا مُتعفِّفًا مَهِيبًا.

(١) [و١٢٠٨ ف أ]



ذكره الذهبي في معجمه، وقال: مات في سلخ رجب سنة خمس وتسعين وستّمائة[1]. وذكره ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: كان إمامًا زاهدًا، مجتهدًا في الطاعة عابدًا، كثير التلاوة والتهجد، ملازمًا للسير في طرق الخير والتودد، يزور بيت المقدس في كل عام، ويهتم في قضاء حوائج الطالبين كل الاهتمام، سمع ابن رواحة وابن خليل، وروى كثيرًا من الأحاديث المنقولة عن المسند ابن الخليل.

١٥٤١ - محمود بن أبي بكر محمد بن حامد بن أبي بكر

ابن محمد بن يحيى، الشيخ صفي الدين الأُرْمَوي. ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع بمصر من أبي عيسى عبدالله بن علاق ومن عبداللطيف وعبدالعزيز ابني عبدالمنعم الحراني وابن خطيب المزة وأبي بكر محمد بن أحمد القسطلاني وشامة بنة الحسن البكري، وبالإسكندرية من عبدالوهاب بن الحسن بن الفرات ومحمد بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن الدهان، وبدمشق من عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن عبدٍ وإبراهيم بن إسماعيل الدَّرَجي وأبي حامد ابن الصابوني، وببعلبك من المسلم بن علان، قرأ عليه المسند.

وحدث، سمع منه الذهبي والبرزالي، [وذكراه][2] في معجميهما، وحدث بالقاهرة ودمياط وحماة، وحفظ التنبيه وكتب الرافعي في مجلد، والروضة في مجلد، ومرة أخرى في أربعة. قال: سألت الذهبي عنه، فقال: متقن. فقلت له: حافظ؟. قال: لا، ما كان يدخل في الرجال.

سألته عن مولده، فقال: في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وستمائة بالقرافة، وحملت بي أمي بالقدس الشريف. لعله دخل حلب أو عملها، لأنه حدّث بحماة، وروى ابن رافع عنه حديثًا.

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-٣٣٢

(٢) إضافة اقتضاها السياق.





توفي يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بالبيمارستان النوري بدمشق، وصُلِّي عليه في أول النهار بدمشق بجامعها، ودفن بمقابر باب الصغير، وقد تقدم في اسم ابنه أبو بكر، فإنه كذلك، وقد تقدم كلام الحافظ عماد الدين ابن كثير فيه، وأنه اضطرب عقله في سنة ست وسبعين، وغلبت عليه السوداء، فكان يفيق منها في بعض الأحايين، فيذاكر صحيحًا، ثم يعترضه المذكور، ولم يزل كذلك، حتى توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة - يعني سنة ثلاث وعشرين[1] - بالبيمارستان النوري، ودفن بباب الصغير. رحمه الله تعالى.

١٥٤٢ - محمود بن محمد بن حمدان بن جراح

نجم الدين، أبو بكر النميري الكفربطناني الحرانيُّ الأصل، المؤدِّب إمام مسجد تربة القضاة وابن إمامه.

ذكره الذهبي في معجمه، وقال: سمع من المحدث المحب حضورًا، وسمع من نصر الله بن شُقيشقة والشرف الإربلي، سمع منه المقامات كاملة، وسمع من عبدالعزيز ابن صديق، وأجاز له سبط السِّلَفِي، وهو رجل جيد في نفسه. مات سنة سبع عشرة وسبعمائة، وقد قارب السبعين[2].

١٥٤٣ - محمود بن محمد بن عبدالسلام بن عثمان

قاضي القضاة، تقي الدين، أبو المظفر، القيسي الحموي، الشهير بابن الحكيم الحنفي، قاضي حماة.

ذكره الإمام بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: إمام تقدم في بلده، وروى حديث الفضل بسنده، كان برًّا تقيًّا عالمًا ركنًا بليغًا بارعًا مطيعًا، لداعي الخير

---

(١) أي ثلاث وعشرين وسبعمائة.

(٢) معجم الشيوخ الكبير ٢-٣٣٦





سميعًا، حسن الخلق والوداد، نشيط النفس وافر السداد، جميل المحاضرة، مشكور السيرة والمباشرة، ولي بحلب نظر الأوقاف، سالكًا فيه طريق الصون والعفاف[1]، ثم باشر الحكم بحماة مرتين، أقام به تسع عشرة وسنتين، توفي سنة ست وسبعمائة، وقد قارب السبعين.

١٥٤٤ - محمود بن محمد بن محمود بن سلمان

ابن فهد، الشيخ عز الدين الحلبي، أبو الثناء، من بيت الفضل والكتابة والوجاهة والتقدم، وهو حفيد الشيخ العلامة الإمام الشهاب محمود. مولده سنة إحدى وسبعمائة، وكان جليلًا كبيرًا معظمًا عند الحلبيين، سمع وحدّث بحلب، سمع عليه أبو إسحاق الحلبي وأبو عبدالله بن ظهيرة القرشي المكي.

١٥٤٥ - محمود بن محمد بن محمود بن محمد

ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي، الملك المظفر ابن الملك المنصور ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور ابن الملك المظفر صاحب حماة وابن سلطانها. كان ملكًا كبيرًا حازمًا، قدم حلب مرارًا متوجهًا لغزو البلاد السيسية وغيرها.

ذكره الإمام بدر الدين الحسن ابن حبيب في تاريخه في من توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة، وقال فيه: ملك بيته مرفوع القواعد، مجموع في ساحاته الأقارب والأباعد، تُحلَّى أركانه بين محمود من أهله ومشكور، وتُسرُّ أسرَّتُهُ بمظفر من أهله ومنصور، كان سيفًا مهندًا، مظفرًا مؤيّدًا، سباقًا إلى الغايات، سعيد الآراء والرايات، حضر الفتوحات مع ملوك مصر، ورفع الضيم ودفع الإصر، وجاد بعساكره، وجاد بذخائره، وبلغ من حمى حماة نهاية الأمل والوطر، وتمتع بمحاسنها التي تسر القلب وتقر النظر، وأحسن إلى الداني والقاصي، وقدّم الطائع في مجلسه على العاصي،

---

(١) [و١٠٢٠ ف ب]

أقام خمسة عشر عامًا في ملكها، واستمر إلى أن قصمته المنية بعد إحدى وأربعين سنة في سلكها». وكانت وفاته بها – تغمده الله – برحمته.

كتب إليه الإمام أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي:

أمّلتُ أنك لا تزالُ بكلِّ مَنْ
عاداكَ من كلِّ الأنام مُظفّرا

ورجَوتُ أن تطأ الكواكب رِفعةً
من فوق أعناقِ العِدا وكذا جَرَى[1]

وعلمتُ أنَّ رجائي فيكَ محقَّقٌ
كرجايَ فيكَ بما رأيتَ وما أرى

فلنا الهناءُ وإنّنا في جَدِّكَ الـ
عالي لَنرجو فوقَ ذلكَ مظهرا

وفد مرة إلى حلب، وقدم معه شاعره وشاعر أبيه وبنيه الأديب سراج الدين المحّار[2]، ومدحه بقصيدة، وأنشده إياها بحلب، وتوجه معه إلى العمق:

هبَّ النسيمُ منَ الحِمَى سَحَرا
فكأنَّما ألبابَنا سَحَرا

ورَوَى لنا عنْ بانِ كاظمةٍ
خَبَرًا وعنْ سفحِ اللِوى خَبَرا

وتضوَّعَتْ أنفاسُهُ أرَجًا
لمّا تحمَّلَ نشرَهُ العَطِرا

أوحى إلى قلبي حديثَ هوًى
سرَّ القلوبَ قديمُهُ وسَرَى

---

(١) البيت وسابقه في أعيان العصر ٥-٣٨٣

(٢) سبقت ترجمته في كتابنا هذا، ورقمها ١٠٧١



إيـــهٍ أعــــدْ لــي يــا نــسـيــمُ مـتـى
فـــارقْــتَ ذاكَ المـنـظـرَ الـنَّـضِـرا
ومـتـى ضـمَـمْـتَ قُــدودَ أغْـصُـنِـهِ
ورشــفْـتَ ثـغـرًا لِـلِّـوَى خَـضِـرا
زِدْ مــنْ أحــاديــثِ الـغـضـى فـلـقـد
ســرَّيْـتَ مـنِّـي الـسـمـعَ والـبـصـرا
حــتـى كــأنّـي أجـتـلـي ثـمـرًا
مــنْ روضــــةٍ أو أجـتـلـي قـمـرا
حَـيّـا الحَـيَـا وسـقَـى بـهِ وطـنًـا
قـضّـيْـتُ فـيـهِ مـنَ الـصِّـبَـا وَطَـرا
وقـطَـعْـتُ مـعْ جـيـرانِـهِ زمـنًـا
ونـفـقـتُ فـيـهِ الـعـيـشَ والـعُـمُـرا
ورأيــــتُ[1] غـصـنَ شـبـيـبـتـي نـضـرًا
فـقـطـعْـتُ فـيـهِ مــنَ المُـنـى ثـمـرا
كــانَ الـشـفـيـعَ إلــى الحِـسَـانِ بـهِ
فَــــوْدٌ يُـريـهـا الـلـيـلَ مـعـتـكِـرا
حــتــى إذا طــلــعَـتْ كــواكـبُـهُ
ورأيــــتُ صـبـحَ مـشـيـبِـهِ سَـفَـرا
أيـقـنْـتُ أنَّ الـعـيـشَ بـعـدَهُـمُ
جُــدَّ الـرحـيـلَ وأزمــعِ الـسَّـفـرا
مــا كــانَ إلا فــي الـقـلـوبِ هـوًى
بــاقٍ وفــي الأجـفـانِ طـيـفُ كَـرى

(١) [و٢٠٢/٨ ف أ]



يـا قـلـبُ قـدْ ولّـى الـشـبـابُ ومَـنْ
تـهـواهُ خَـبَّ فـمـا عـسـاكَ تـرى
صـبـرًا عـسـى خـيـرًا تـفـوزُ بـهِ
فـالخـيـرُ عُـقْـبَـى كـلِّ مَـنْ صـبـرا
آهًـا ومـا آهًـا بمُـغْـنِـيَـةٍ
عـمَّـا حـكـاهُ مـدمـعـي وجـرى
مـا كـانَ ضـرَّ الـدهـرُ لـو سـمـحتْ
أيـامُـهُ ووَفَـى كـمـا غـدرا
أو كـانَ كـالمـلـكِ المُـظـفَّـرِ فـي
سـلـطـانـه يـعـفـو إذا قـدرا
ويُـغـيـثُ مـلـهـوفًا ويُـنـصِـفُ مظـ
ـلومًا ويُـحـسـنُ فـي الـورى نـظـرا

١٥٤٦ - محمود بن مسعود بن مصلح

قطب الدين، أبو الثناء الشيرازي، الفقيه الأصولي الشافعي، اشتغل على والده وعمه، وعلى الشمس الكُتُبي وزكي الدين التركستاني، ومات أبوه، وله أربع عشرة سنة، فرُتِّب مكانه طبيبًا بالمارستان المظفري بشيراز، ثم سافر، وله نيف وعشرون سنة، وقصد النصير الطوسي[(١)]، فقرأَ عليه تواليف في الفلسفة وعلم الهيئة، وبرع في ذلك، وكان يسميه قطب فلك الوجود، وسافر معه إلى خراسان، ثم رجع وسكن بغداد بالنظامية، وأكرمه صاحب الديوان، واجتمع بهولاكو وبأبغا، وقال له أبغا: أَنت أفضل تلامذة هذا، وأشار إلى النصير، وقد شارف الموت، فاجتهدْ حتى لا يفوتك من علمه شيء، قال قد تعلمت، ولم يبق لي حاجة بالزيادة، ودخل الرّوم، فأكرمه البروناه، وولاه قضاء سيواس وملطية، وجاءه الأولاد في الروم.

(١) في ف الحديثي، والتصويب من الدرر الكامنة ٦-١٠٠





وقال ابن الفُوَطيّ: وكان دائم الكتابة، لم يخل القلم من يده، وكان الناس يجتمعون إليه، ويقبسون من فوائده، وكان مزّاحًا طيب المحاورة لطيف المحاضرة كريم الأخلاق. ولما عرف أن خواجا رشيد الدين الفضل بن أبي الخير بن عالي الهمذاني المتطبب قد شرع في تفسير القرآن سمع بأنه قد كتب رسالة في قوله – عز وجل – حكايةً عن الملائكة ﴿قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾[١]قال: يجب عليه أن يقف على قوله (لا علم لنا).

ولما عمر المسجد بظاهر تبريز، واستدعاه مع جماعة من أصحابه، وحضر مولانا أصيل الدين ابن مولانا نصير الدين، وكنت يومئذ في خدمته سنة ست وسبعمائة، وقد صرف على محراب المسجد جملة وافرة من المال، وأخذوا يصفون المحراب، فقال مولانا قطب الدين: ما فيه عيب إلا أن قبلته منحرفة إلى جهة الغرب. وكان ينكت مثل هذه النكات، وهو في أوج عظمته مُقَدَّر عند السلطان قازان.

وكان الشيخ قطب الدين المذكور [إمغم عصره في المعقولات وفي غاية][٢] والذكاء، وله التلاميذ الكثيرة، وكان دائم التحصيل......................[٣]، وهو مع ذلك عزيز النفس عالي الهمة، يؤْثر ابتداء الخيرات إلى الخلائق بقلمه وكلمه، ويسعى لهم بهمته وقدمه، كثير[٤] المحفوظ من الأخبار والحكايات وعيون الأشعار والمقطعات باللغتين الفارسية والعربية، كتب الكثير لنفسه من سائر العلوم النقلية والعقلية، وخرج من أذربيجان، وسكن مدة في المدرسة التي أنشأها الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجُوَيني بِجُوَين[٥]، وفوض إقراء درسها إلى نجم الدين الكاتبي القزويني، وكان قطب الدين معيد درسه.

---

(١) سورة البقرة٣٢

(٢) في ف سبع كلمات ممحوة تقريبًا. والترميم من طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة٢–٢٣٨

(٣) في ف ست كلمات ممحوة تقريبًا

(٤) [و٢٠٢ف ب]

(٥) اسم كورة جليلة نزهة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، تسميها أهل خراسان كويان، فعرّبت فقيل جوين (معجم البلدان ٢–١٩٢)





وفوض إليه الصاحب شمس الدين قضاء ممالك الروم، فتوجه إليها، وأقام بسيواس، وانتفع به طلاب العلم، وشرح كتاب ابن الحاجب، وصنف كتاب «التحفة في علم الهيئة»، وألّف «الاختيارات المظفرية»، وشرح «المفتاح» للسكاكي، وشرح «الكليات» لابن سينا وغير ذلك من الرسائل والكتب، ثم رجع إلى حضرة السلطان آباقا[1]

ولما ولي السلطان أحمد لم يرَ من يرسله إلى ممالك مصر غيره، فتوجه في الرسالة سنة إحدى وثمانين إلى الملك المنصور قلاوون، ورجع إلى أذربيجان، ولما وصل وأدى الرسالة إلى السلطان ألقى عصا التسيار بمدينة تبريز، واهتم بالتصنيف والتأليف وذكر الدروس، وصنف كتاب «درة التاج» للملك دوباج ملك كيلان.

وقال الذهبي: كان إذا صنف كتابًا صلى وصام ولزم السهر، وكان قوي النفس، يخاطب السلطان والوزير كما يخاطب أصحابه مع لين وحسن خلق، ولم يتكلف في ملبس، ولا يتصدر في مجلس، وكان كثير الشفاعات، ولما لازم الجامع في الأخير قرأ للناس «جامع الأصول» في رمضانين، وطالع في الإحياء لأبي حامد الغزالي، وقيل: إنه كان في الاعتقاد يتدين بدين العجائز، ويحب صلاة الجماعة، ويخضع للفقراء، ويوصي بحفظ القرآن، وتتقاصر إليه نفسه إذا مدح بالعلم، ويقول: أتمنى أني كنت في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن لي سمع ولا بصر رجاءَ أن يتحفني بنظرة.

وقال في إجازة كتبها لابن الفُوَطي: إنه سمع شرح السنة من أبي الحسن علي ابن أبي الفضائل ابن عبدالجميد القزويني، بسماعه من أبي المكرم عبدالغفور بن بدل ابن حمزة التبريزي، بسماعه من أبي منصور محمد بن أسعد جدِّه عن المؤلف.

وأورد له ابن الفُوَطي قصيدة من نظمه مطولة يثني على تلاميذه الذين كتبوا له مدائح، وأوصانا على شرح المفتاح، وأولها:

---

(١) هو آباقا بن هولاكو كما ورد اسمه في بعض المصادر أبغا بن هولاكو. وله ترجمة في كتابنا هذا، ورقمها ٧٤



جَــزَى اللــهُ خـيـرًا والجـــزاءُ مضـاعفٌ
مــوالِــيَ أثــنَـوا بــالـذي لـسـتُ أهـلُـهُ

مولده في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة بكازرون[١]، وقيل: بشيراز.

قال ابن الفوطي: توفي في سادس عشر رمضان[٢]، وقال البرزالي: في الرابع والعشرين من رمضان سنة عشر وسبعمائة بتبريز، ودفن بمقبرة خزندان. وقال غير ابن الفوطي: وأوصى أن يدفن إلى جانب القاضي ناصر الدين البيضاوي. رحمهما الله تعالى.

١٥٤٧ - محمود بن محمد

قاضي القضاة، جمال الدين، أبو الثناء، القيسري الحنفي، نزيل القاهرة، وقاضي القضاة الحنفية بها وناظر الجيوش المنصورة. ذكره أبو العز طاهر ابن حبيب في ذيله، وقال فيه: كان عالمًا يا له من عالم، فاضلًا زان الفضائل برفع المعالم، محمود كاسمه، حسن الصفات جمالًا....[٣] مع العدول والمعرفة كثير الدأب، في تحصيل الأدب، حريصًا على اكتساب الفضائل من نسل كل حدب، كامل الأدوات، حسن التأتّي في الروحات، من....[٤] والغدوات، حمل بعلمه صفحات الطروس، وشرح....[٥] كلمه صدور الدروس، وشفى الأسماع بدرر معانيه، وشرف البقاع بمحاسن مبانيه، وجاد بفضله على جود العام، وزاد بإحسانه على الأنام، حتى عُدَّ من حسنات الأيام، هاجر إلى الديار المصرية في أول عمره وإبّان شبابه، وأخذ العلم عن أهله بين[٦] أبناء

(١) مدينة بفارس بين البحر وشيراز، وهي عامرة كبيرة مشهورة بصناعة ثياب الكتّان وبما فيها من قصور وبساتين ونخيل وسوق كبيرة (معجم البلدان ٤-٤٢٩)
(٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ٣ - ٤٤١
(٣) في ف كلمة غير واضحة.
(٤) في ف كلمة غير واضحة.
(٥) في ف كلمة ممحوة.
(٦) [و٨٢٠٣ ف أ]





جنسه وأصحابه، ثم ظهر بينهم ظهور القمر بين الكواكب، وصاحب العلَمَ الزاهر إذا اشتد الناس في جلبة المواكب، وباشر الوظائف الجليلة، وارتقى رتب المناصب الجميلة، وولي قضاء الحنفية ونظر الجيوش المنصورة، وباشرها على أجل وجه وأكمل صورة، كل ذلك في الدولة الشريفة الظاهرية، والأيام الزاهرة ذات الأنوار الباهرة القمرية، ولا برح سالكًا من طرق الخير وابتداء المعروف أحسن المسالك، إلى أن حانت منيته المحتومة وأخذته يد المهالك.

قدم القاضي جمال الدين المذكور حلب صحبة السلطان الملك الظاهر برقوق، ثم توجه معه إلى الديار المصرية، ورأيته بحلب، وكان شكلًا حسنًا رئيسًا، توفي في ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة بالقاهرة عن نيّف وخمسين سنة. تغمده الله برحمته.

١٥٤٨ - محمود خان سلطان

الذي كان تمرلنك يدير مملكته، والاسم له، والفعل لتمرلنك، وهو من ذرية جنكزخان. مات في سنة خمس وثمانمائة، جاء إلى حلب والشام صحبة تمرلنك، وحضر قتال الشام.

١٥٤٩ - مُدلِج بن علي بن محمد بن نُعير

ابن حِيَار بن مُهَنَّا، أمير العرب، ولي إمرة العرب بعد أخيه «عذرا» الذي قتله قرقماس بن حسين بن نعيم، وجاء إلى حلب، وداس بساط السلطان، واستمر أميرًا، وقرقماس مطرود في البر الشرقي، ثم إن قرقماس طلب أمانًا من نائب حلب ملك الأمراء قصروه، وجهز إليه أخاه، فأمّنه، ثم جهز أخاه إلى القاهرة لطلب رضى الخاطر عليه، وعدا الفرات، ونزل ببلد الباب، فوقع بينه وبين آل عامر وأميرهم موسى ابن مُرَّة، فتقاتلا فانكسر قرقماس، وجاء ونزل على جبرين من شرقيها، وهو في نفر





قليل نحو مائة وعشرين فارسًا، ثم إن مدلج سمع به، فركب من سلمية جريدةً في نحو ثمانمائة فارس، وسار إلى أن وصل إلى الحيّان[1]، ثم جهز إلى نائب حلب يعلمه بمجيئه لأجل قرقماس، فكتب إليه النائب أنه لا يجيء إليه، لأنه طلب أمانًا من السلطان، ففي غضون إرسال الكتاب ركب مدلج من الحيّان قبل أن يصل إليه الكتاب، واستمر سائرًا إلى أن وصل إلى قرقماس وقت العصر من نهار الثلاثاء سادس شوال سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، فلما أحس به قرقماس ركب جريدة هو ومن معه وهرب إلى ناحية الشمال، ووصل مدلج بمن معه، ونهب البيوت واستولى على الخيام والنساء اللاتي مع قرقماس، فلما رآه قرقماس في نفر قليل نحو العشرين فارسًا ردَّ عليه قرقماس بمن معه وتقاتلا، ففي الحال قُتل مدلج وانكسر عسكره ورجعوا، واستمر قرقماس في إثره.

وكان قرقماس لما أحس بمدلج وفر منه جهّز أعلم نائب حلب والجيش، وخرجوا من حلب فلم يدركوا الوقعة، بل قتل مدلج قبل أن يصل العسكر، وذلك في يوم الثلاثاء سادس شوال المذكور، وكان مدلج ابن بضع وعشرين سنة - رحمه الله - وحُمِل مدلج بعد الوقعة إلى جبرين، وغسِّل وكفِّن وصُلِّي عليه، ودفن بجبرين من شماليها. رحمه الله تعالى.

وأما قرقماس، فإنه استمر متوجهًا إلى جهة سلمية، واحتوى على بعض العرب الذين كانوا مع مدلج، ثم إن سليمان بن عذرا توجه إلى الديار المصرية، وامتثل لدى المواقف الشريفة، فأنعم عليه السلطان الملك الأشرف بإمرة العرب، وولاه إياها عوضًا عن مدلج عمه.

وورد إلى حلب في يوم الجمعة سابع ذي القعدة من السنة مرسوم شريف إلى الناس بالركوب هو والأمراء المصريون بمن معهم من العساكر لقتال قرقماس وطرده عن البلاد، ولما علم قرقماس بولاية سليمان رجع ونزل بالمشهد تجاه جعبر، وسيَّر

(١) قرية قرب حلب. (نهر الذهب ١-٣٥٧)





إلى حلب يطلب أمانًا، فورد المرسوم الشريف بقتاله والركوب عليه وطرده، فركب ملك الأمراء قصروه نائب حلب وجميع عساكر حلب إلاّ من كان في القرى في القسم، وركب الأمراء المصريون وهم الأمير أركماس الدوادار والأمير قرقماس الحاجب والأمير[1] تغري ورمش والأمير يشبك المُشِدّ، هؤلاء المقدمون ومن معهم من الأمراء العشرات وجماعتهم، وتوجه الجميع من حلب جريدة يوم الجمعة بعد العصر سابع ذي القعدة، وأسرعوا في السير حتى وصلوا إلى بالس[2] يوم السبت ثانية الضحوة الكبرى، فنزل نائب حلب والدوادار ليريحوا خيلهم وبخلفهم من تخلف منهم، وكانت خيلهم قد تعبت وعطشوا هم وخيلهم، وأرادوا أن يبيتوا تلك الليلة، ويركبوا ليلًا للإغارة على قرقماس صباحًا، فخالف في ذلك الأمير قرقماس الحاجب، وأشار بالركوب إليه لئلا يهرب، فركب العسكر جميعه، واستمروا متوجهين نحوه إلى أن أشرفوا عليه بين الصلاتين وهو نازل على المشهد تجاه جعبر على جانب الفرات وخيلهم قد وقفت.

فلما رآهم قرقماس ركب وهرب هو ومن معه من الخيل وبعض البيوت، وتركوا باقي البيوت والجمال والغنم، فأغار جماعة من العربان الذين كانوا مع العسكر على طائفة من الجمال وأخذوها وتوجهوا بها، ولما وصل العسكر إلى البيوت لم يلتفتوا إليها، بل توجهوا إلى جهة قرقماس لطرده عن خيامه، ثم إنهم رجعوا فرجع عليهم قرقماس بمن معه من العرب، وكانت خيل العسكر قد وقفت والغلمان خلفهم ببعض خيامهم، وتركوا على الساقة الأمير أندراي في نفر قليلين، فكرَّت العرب عليه وقتلوه، وذلك بعد العصر يوم السبت المذكور، وأخذ العرب غالب من تخلف لوقوف خيلهم.

وقُتِل من جماعة ملك الأمراء قصروه جماعة، ونُهب بعض خيامهم وأبغالهم لوقوفها، ورجع العسكر والعرب في إثرهم يأخذون من وقف وما وقف من الأبغال إلى

---

(١) [و٢٠٣ ٨ ف ب]

(٢) بلدة بالشام بين حلب والرّقة. (معجم البلدان١–٣٢٨)



أثناء الليل، فرجع العرب واستمر العسكر راجعين إلى أن وصلوا إلى الجبُّول[1] يوم الاثنين عاشر ذي القعدة، ونزلوا على الجبُّول وتل سبعين، وجهز ملك الأمراء في طلب من بقي من التركمان وغيرهم، وقصدوا التوجه إلى جهة قرقماس أيضًا وعمل أُهبته، ثم بلغه أن قرقماس توجه إلى جهة الشرق، فرحل من الجبول هو والعسكر المصري، ودخلوا حلب صبيحة الاثنين سابع عشر ذي القعدة المذكور، وقد ذهب لهم من الخيل والبغال والقماش مع الذين وقفت خيلهم شيء جيد. وبالله المستعان.

١٥٥٠ - مرشد بن عبدالله شجاع الدين المظفري

الأمير الكبير من الأبطال الشجعان، ذكره الشيخ الإمام أبو الثناء محمود الحلبي في تاريخه، قال: وله في الحروب مواقف مشهورة، وكان الملك الظاهر ركن الدين يحبه ويعتمد عليه لكفاءته وشجاعته، وكان الملك المنصور صاحب حماة ابن أستاذه ولا يخالفه في أمر من الأمور، وكان كثير البر والمعروف والصدقة.

ذكره الشهاب محمود في تاريخه فيمن توفي سنة تسع وستين وستمائة، قال: توفي في حماة، ودفن في تربته بقرب المدرسة التي أنشأها.

١٥٥١ - مسعود بن شعبان بن إسماعيل بن عبدالرحمن

ابن إسماعيل بن مسعود بن علي بن محمد بن عبيد بن هبة الله، قاضي القضاة، شرف الدين، أبو عبدالله الطائي الحلبي الشافعي. أصله من دير خشان[2] من عمل حلقة سرمدا[3]، ولي قضاء البر وتنقل فيه، ثم ولي قضاء حلب عوضًا عن القاضي شهاب الدين بن أبي الرضا، ثم عزل به، ثم وليه مدة، ثم عزل بالقاضي شمس الدين ابن المهاجر في سنة تسعين وسبعمائة، فسافر إلى حلب، ولما صار الأمر إلى يلبغا

---

(١) قرية كبيرة إلى جانب ملّاحة حلب، وفيها يصبّ نهر بطنان، وهو نهر الذهب.(معجم البلدان٢-١٠٧)
(٢) قرية قرب سرمدا. (نهر الذهب١-٣٨٣)
(٣) بليدة قرب حلب. (المصدر السابق)





الناصري، وتولى القاضي شهاب الدين ابن القربي قضاء دمشق ولَاه قضاء حمص، فأقام بها مدة.

فلما جرى للأمير كمشبغا ما جرى مع البانقوسيين، وخرج الملك الظاهر برقوق من حبس الكرك، وجاء إلى دمشق، وتوجه إليه الأمير كمشبغا نائب حلب، فلما وصل إلى حمص خرج إليه القاضي[1] شرف الدين مسعود، وتوجه معه إلى السلطان، واستمر معه عند السلطان، وحضر معه قتال الأمير منطاش بشقحب.

ولما انتصر الملك الظاهر في الوقعة المذكورة كان معه، وسافر معه إلى مصر، فلما استقرت البلاد للسلطان ولاه قضاء دمشق، فأقام به مدة، ثم عزل ثم وليه ثم عزل، وولاه السلطان قضاء طرابلس رعاية لسالف خدمته، فتوجه إلى طرابلس وأقام بها، واستمر قاضيًا من سنة أربع وتسعين وسبعمائة إلى سنة أربع وثمانمائة، فعزل بالقاضي جمال الدين الحسفاوي مدة، ثم أعيد واستمر بها قاضيًا، وعزل قبل وفاته بأيام، وعزله الأمير جكم حين كان مالكًا حلب وطرابلس، ولعله لم يبلغه خبر عزله.

وكان رئيسًا كريمًا محتشمًا، عنده مكارم أخلاق ومداراة للدولة، ويحب أهل العلم، وكان صاحبي، وبيني وبينه صحبة ومودة ويكرمني. رحمه الله وجزاه عني خيرًا.

أنشدني بطرابلس، قال: أنشدني علاء الدين أبو الحسن علي البيري[2] بدار العدل لنفسه:

سلِّمْ أموركَ تَسْلَمْ تَسْلَمَنَّ مِنْ كيدِ عادٍ عدا وكادا
واصبرْ على جورِ مَنْ تعدّى كمْ جمرةٍ أصبحتْ رمادا

(١) [و٨٢٠٤ ف أ]

(٢) هو علي بن عبدالله بن يوسف بن الحسن القاضي علاء الدين البيري الحلبي، وقد وردت ترجمت له في متن هذا الكتاب، ورقمها ١٠٥٥



وأنشدني، قال: أنشدني يوسف العراقي:

ولقدْ حزنتُ لأجلِ خاطرِكَ الذي

أضحى منَ القومِ القلالِ مُقَلْقَلا

أنْ يحسدوكَ على عُلاكَ فإنّما

متقاصرُ الدرجاتِ يحسدُ مَنْ علا

وفيه يقول الحسن بن محمد الشاعر المعروف بابن الزاهد قصيدة:

بدَتْ لعينيْ منَ الأستارِ والحُجُبِ

تختالُ بينَ أساريرَ منَ الذَّهبِ

مليحةٌ لوْ بدَتْ والليلُ معتكرٌ

لَنَوَّرَتْ حندسَ الظلماءِ باللهبِ

تفترُّ عنْ لؤلؤٍ رطبٍ وعنْ بردٍ

وعنْ أقاحٍ وعنْ دُرٍّ وعنْ حَبَبِ

خَريدَةٌ في قميصٍ أخضرٍ خطرَتْ

كالغصنِ يخطرُ في أوراقِهِ القُشُبِ

يا طالما سمحتْ بالوصلِ زائرةً

وأحيَتِ الصبَّ مِنْ وجدٍ ومِنْ وَصَبِ

لمْ أنسها قدْ أتتْ والأرضُ قدْ كُسِيَتْ

ملاحفًا نَسَجَتْها راحةُ السُّحُبِ

والماءُ ما بينَ مأسورٍ ومنطلقٍ

والدوحُ ما بينَ ميّالٍ ومنتصِبِ

والآسُ مِنْ سندسٍ لاحتْ ملابسُهُ

لها اصفرارٌ يحاكي صُفْرَةَ الذَّهبِ

وللشقيقِ احمرارٌ في تلهُّبهِ
شبيهُ كفٍّ منَ الحِنّاء مختضبِ

قدْ هيَّجَتنا بأصواتٍ بلابلُها
لمّا تغنَّتْ بألحانٍ على القُضُبِ

كأنهنَّ غوانٍ قُمْنَ مِنْ سَحَرٍ
لنا تَغَنَّيْنَ بالألحانِ في نُوَب

وللبنفسجِ نشرٌ مثلُ طيبِ ثَنَا
قاضي القضاةِ فريدِ العُجْمِ والعَرَبِ

ربُّ المكارمِ مسعودُ الكريمُ يدًا
الأوحدُ الشرَفيُّ الطاهرُ الحَسَبِ

الزاهدُ العابدُ القوّامُ في غَسَقٍ
لِطاعةِ اللهِ يرجو خيرَ مُنقلَبِ

لا تزدهيهِ ثيابُ العُجْبِ فاخرةً
وليسَ يثني عليها عطْفَ مُحتجِبِ

منَ القضاةِ الميامينِ الذين سَمَوا
بالعلمِ والجودِ والإفضالِ والأدبِ

أحْيَا[1] دروسَ ابنِ إدريسَ بمبحثِهِ
وجدَّ في العلمِ والإدراكِ والطلبِ

حكمٌ وعدلٌ وإحسانٌ ومرحمةٌ
ولطفُ خلقٍ وحلمٌ غيرُ مُكتسَبِ

قاضٍ تغذَّى لبانَ العلمِ مِنْ صِغَرٍ
قبلَ القضاءِ وفي حِجْرِ العلومِ رُبي

(١) [و٢٠٤/٨ ف ب]

لـمْ تُـلْـهِـهِ عـنْ بـحـوثِ الـعـلـمِ لاهـيـةٌ

ولا يمــلُّ مــنَ الــتــدريــسِ والـكـتـبِ

يـلـقـى الأنـــامَ بـوجـهٍ ضـاحـكٍ طـلـقٍ

ومـنـطـقٍ صـــادقٍ عـنْ صـدرِ مُـرتـجِـبِ

مُـكـمَّـلُ الـنـفـسِ مِــنْ عـلـمٍ ومِـــنْ كـرمٍ

قـدْ جـاءَ مُـنـتـجِـبًـا مِـنْ نَـسْـلِ مُـنـتـجِـبِ

أقــامَ نـامـوسَ عـلـمِ الـشـرعِ فـانـتـظـمَـتْ

أحـكـامُـهُ وغَـــدَتْ تـسـمـو عـلـى الـشُّـهُـبِ

ولــمْ يــزلْ نـافـذَ الأحـكـامِ مـجـتـهـدًا

فـي أرضِ مـصـرٍ وفـي شـامٍ وفـي حـلـبِ

أضـحـتْ طـرابـلـسُ تُـزهَـى بـطـلـعـتِـهِ

وأخـصـبَـتْ بـعـدَ ذاكَ المَحْـلِ والجَـدَبِ

تـبـكـي عـلـى حـكـمِـهـا الـشـهـبـاءُ أجـمـعُـهـا

لأنَّـــهُ ســـارَ فـيـهـا سـيـرَ مـنـتـجـبِ

يــرى بـعـيـنٍ إلــى الـخـصـمـيـنِ واحـــدةٍ

فـعـنـدَهُ مـنـزلُ الـتـركـيِّ كـالـعـربـي

لـــهُ يـــدٌ لــمْ تـــزلْ بـيـضـاءَ بـاسـطـةً

فــلا عــلــى فـضـةٍ تُـبـقـي ولا ذهـبِ

رتـبـتُـهُ عـنـدَ أهــلِ الـحـكـمِ سـامـقـةٌ

بِـزهـدِهِ والـتُّـقـى يـسـمـو عـلـى الـرُّتَـبِ

فَـحَـقَّـقَ الـظـاهـرُ الـسـلـطـانُ عـفَّـتَـهُ

وأنَّـــهُ فـي مـسـاعـي الـخـيـرِ لـمْ يَـخِـبِ

وأنَّــــهُ نــاصــحُ لــلــمَــلْــكِ مـقـتـصـدُ

طـرائـقَ الحـــقِّ مـعـصـومُ مِــنَ الـكـذبِ

أنــــالــــهُ كـــلَّ مـــا يــــهـــوى وخــــيَّـــرَهُ

فـي حـكـمِـهِ فـارتـضـى حُـكـمًـا بـلا تـعـبِ

يــا أيُّـهـا الـعـالـمُ الـنِّـحـريـرُ يــا وَرِعًـــا

لــهُ يــدٌ فـي الـنَّـدَى أنــدَى مـنَ الـسُّـحُـبِ

أوحَـشْـتَ أعـيـنَـنـا مُـذْ غـبْـتَ عـنْ حـلـبٍ

لـكـنْ عــنِ الـقـلـبِ والآيـــاتِ لــمْ تـغـبِ

أخـــبـــارُ عـــلـــيـــاكَ تـــأتـــيـــنـــا فـتُـفـرحـنـا

فـكـمْ لِـذكـرِكَ فــي الأسـمـاعِ مِــنْ طـربِ

إنِّـــي قـصـدْتُ حِـمـاكـمْ زائـــرًا لـكـمُ

فـمُـذْ رأيـتُـكَ زالــتْ شــدّةُ الـنَّـصَـبِ

لا زلْـــتَ فـــي دولـــةٍ لِـلـحُـسْـنِ بـاقـيـةٍ

مـا غـنَّـتِ الــوُرْقُ فـي غـصـنٍ مـنَ الـقـصـبِ

توفي القاضي شرف الدين مسعود المذكور في شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة بطرابلس. رحمه الله تعالى.

١٥٥٢ - مسعود بن عبدالله الأعزازي ثم الدمشقي

الشيخ المقرئ الصالح. ذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجمه، وقال: إنه لقنه جميع القرآن[١]، قال: وقال لي: إنّه قرأ لأَبي عمرو عليٍّ الشّيخِ زينِ الدّين الزَّواويِّ، وكان خيّرًا متواضعًا، لَقَّنَ خَلْقًا، وكان إمام مسجد بالشّاغور. مات سنة عشرين

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-٣٣٩



وستّمائة، وله ستّ وثمانون سنة[1]. هكذا رأيته في منتقى من معجم الذهبي. وصوابه وسبعمائة بلا شك.

١٥٥٣ - مسعود بن عثمان بن مسعود بن علي الحراني

أبو محمد الفُوِّيّ، الملقب سعد الدين، المعروف بابن الصلاح. سمع من عبدالغني ابن سليمان بن بَنين والنجيب عبداللطيف الحراني، وحدّث، وكان صالحًا.

ذكره ابن رافع في معجمه، وروى عنه، فقال: أنا مسعود بن عثمان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: أنا عبدالغني بن سليمان: أنا هبة الله بن[2] محمد البوصيري: أنا مرشد بن يحيى: أنا أبو الحسن علي بن عمر بن حِمَّصَة: أنا حمزة بن محمد الكتاني: أنا الحسن بن أحمد بن سليمان: ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري: أنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن عبيد الله بن مِقْسَم، عن عبدالله بن عمر، قال: « سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: يأخذُ الجبارُ– تباركَ وتعالى – سماواتِهِ وأرضيهِ بيدِهِ، وقبضَ بيديهِ جميعًا، فجعلَ يقبضُهما ويبسطُهما، ثمَّ يقولُ – عزَّ وجلَّ –: أنا الجبارُ، وأنا الملكُ. أينَ الجبارونَ، وأين المتكبرونَ؟ ويميلُ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عنْ يمينِهِ وعنْ شمالِهِ، حتى نظرتُ إلى المنبرِ يتحركُ منْ أسفلَ منهُ، حتى إني لأقولُ أيسّاقطُ» [3]. سمعه من رسول الله. صلى الله عليه وسلم.

قال ابن رافع: مولده في سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين وستمائة.

١٥٥٤ - مسعود بن محمد بن محمد بن سهل الكرماني

أبو محمد الحنفي، المنعوت قِوَام الدين بن البرهان بن الأشرف الصوفي. ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه وفي ذيل تاريخ بغداد، وذكره البرزالي في



---

(١) المصدر السابق

(٢) [و٨٢٠٥ ف أ]

(٣) ينظر سنن ابن ماجه ٥–٣٤١



تاريخه، قال البرزالي: إنه قدم دمشق في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ونزل بالخاتونية بالقصّاعين. وذكر: أن مولده سنة أربع وستين وستمائة.

قال ابن رافع: وقدم علينا القاهرة، ونزل بخانقاه سعيد السعداء، ومعه جماعة، فأقام بها مدة، وشغل الناس بالعلم، وكان يتكلم في الأصول والعربية وغير ذلك، وكان فصيح العبارة، ثم سئل عن مشيخة بعض الخوانيق[1] فلم يفعل، وأقام بسطح الجامع الأزهر مدة.

لعله دخل حلب أو عملها. قال ابن رافع: أنشدني الإمام قوام الدين أبو محمد مسعود بن محمد بن محمد في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة بسطح الجامع الأزهر في القاهرة لنفسه:

تصاممتُ إذْ نطقَتْ ظَبْيَةٌ ... تصيدُ الأسودَ بألحاظِها

وما بيَ وقرٌ ولكنَّني ... أردتُ إعادةَ ألفاظِها

قال: وقال: عملت هذين البيتين بكرمان من نحو أربعين سنة. وذكر بعض الأدباء أن هذين البيتين ذكرهما ابن الرومي في ديوانه[2]. فلما سمع الأدباء ذلك عملوا في هذا المعنى كثيرًا من المقاطيع، وولعوا بذلك، فاجتمع ما عُمل في هذا المعنى، فبلغ نحوًا من مجلدة، وجمع ذلك بعض أهل العلم.

١٥٥٥ - مسعود بن محمد الكجحاني

رسول تمرلنك، قدم حلب صحبته، واجتمعت به هذه المرة بالقلعة، ثم قدمها رسولًا إلى الملك الناصر فرج، وصحبتُهُ شهاب الدين أحمد بن غلبك وخاصكي من جهة

(١) ج خانقاه.

(٢) لم نجدهما في ديوان ابن الرومي.





الناصر فرج، يقال له قانباي، وذلك في ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة، وصحْبتُهم هديةٌ من تمرلنك إلى الناصر، من جملتها فيل وفهد وصقر وبازي وسنقر وقباء قصير الكم مزركش مُرَيَّش وقوضائي[1] مزركش مُرَيَّش مُفَرَّى بقاقم[2] وسوسق[3] وبند رفيع[4].

وكان الثلاثة المذكورون توجهوا في العام الماضي إلى تمر[5]، وصحبتهم الأمير الذي كان مسجونًا بالقاهرة من جهة تمرلنك، واسمه أطلمش. وكان سبب وقوعه لأهل مصر أنه كان أميرًا على بعض القلاع، فسار له قرا محمّد وأمسكه، وأرسل به إلى القاهرة وحبس بها، فلما دخل تمرلنك الشام أرسل يطلبه، وتكررت رسله بطلبه، فأرسلوه مكرمًا، وتوجهوا به من جهة طرسوس إلى أن اجتمعوا بتمرلنك، وهو في أرض الروم. هكذا قيل: إنه أمسك أطلمش. والظاهر أن الذي أمسك أطلمش قرا يوسف بن قرا محمد، ثم إن مسعود المذكور قدم القاهرة وباشر[6] بها نظر الأوقاف في الدولة المؤيدية، ومات بها [فِي جُمَادَى الأولى سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين][7] .

١٥٥٦ - المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي

ابن خلف بن المسلم بن أحمد بن محمد بن خضر بن صقر بن عبدالواحد بن علي بن علان بن أحمد بن علان، أبو الغنائم ابن أبي الفضل ابن أبي الغنائم القيسي الدمشقي، الملقب شمس الدين، المسند الجليل الصادق العالم الكاتب.



---

(١) لم نهتد لمعناها الدقيق. ويبدو من السياق أنها تدل على نوع من الثياب.
(٢) حيوان من الفصيلة السمورية. (تكملة المعاجم العربية٨-١٨٥)
(٣) لم نهتد لمعناها.
(٤) بند السيف: حمالته. (تكملة المعاجم العربية ١-٤٤٩)
(٥) أي تمرلنك.
(٦) [و٢٠٥ ف ب]
(٧) زيادة من الضوء اللامع ١٠-١٥٧





ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وسمع من حنبل جميع المسند، ومن ابن طَبَرْزَدَ والكنديّ وابن الحرستانيّ «صحيح مسلم»، ومن ابن طبرزد «الزهد» لابن المبارك والتّرمذي وأبا داود والقطيعيّات، وسمع صحيح البخاريّ من ابن مَنْدُوَيْهِ، وأجاز له أبو طاهر الخشوعيُ والقاسم ابن عساكر وأبو سعد الصّفّار وعُمِّرَ كثيرًا، وروى «المسند» ببعلبك ودمشق[1].

وحدث بحلب، سمع عليه بها الحافظ أبو محمد الدمياطي، وذكره في معجمه، وروى عنه، فقال: قرأت على المسلم بن محمد بجامع حلب، أخبرك أبو حفص ابن أبي بكر ابن أبي البقاء البغدادي قراءة عليه: أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد الشيباني: أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم البزار: أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي: ثنا أبو بكر عبدالله محمد بن أبي الدنيا ثنا الفضل بن غانم: ثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ حفظَ على أمتي أربعينَ حديثًا مِنْ أمْرِ دينها بعثَهُ اللهُ فقيهًا، وكتبَ لهُ يومَ القيامةِ شافعًا وشهيدًا»[2].

قال الدمياطي: « وكان مولده بدمشق في ليلة الحادي عشر من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وتوفي بها في يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وستمائة، ودفن في سفح قاسبون.

١٥٥٧ - مظفر بن عبدالله بن مظفر ابن قرناص

بدر الدين، أبو الفتح الحموي. سمع من أبي اليسر، وكان من أعيان بلده وعدولها، وله نظم، وولي نظر المعرة ونظر جامع حماة، ومات في نصف المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير ٢-٣٤٠

(٢) شعب الإيمان للبيهقي٢-٢٧٠





١٥٥٨ - مظفر بن محمد بن سعيد بن مدرك

ابن علي بن محمد بن عبدالله بن سليمان، أبو الفتح التنوخي المعري الشافعي. ذكره الدمياطي في معجمه، وروى عنه، قال: «ومولده بمعرة النعمان سنة ست وسبعين وخمسمائة»، ولم يذكر وفاته.

١٥٥٩ - مُعَيْقِل بن فضل بن عيسى بن مهنا

قرأت في ذيل الشيخ أبي العز ابن طاهر ابن حبيب، في ذكر من مات سنة ست وثمانين وسبعمائة، قال: وفيها توفي الأمير مُعَيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن نافع بن حديثة بن عُصَيَّة بن فضل بن عيسى بن مهنا، كان ذا جاه جميل في العرب، كريم المجد عريق النسب، سامي المقدار، حامي الديار، عالي الهمة، شديد البأس عند الخطوب المدلهمة، سيرته مشهورة، وأوصافه مذكورة، وخيامه بالخير معمورة، وبالمِيَر مغمورة، وَلِيَ إمرة آل فضل شريكًا لابن عمه زامل، وسار فيها سيرة حسنة وهو للبشر بازل، وللخير آمل، وانفصل عنه والقلوب على حبه مجتمعة، مشغولاً بإمرة نفسه إلى أن أدركته الوفاة وآذنته لحلول رمسه، وكانت وفاته بالبرية شرقي بلاد الشام بمكان يعرف بأرض برقع[١]، وقد ناهز السبعين. تغمده الله برحمته.

١٥٦٠ - مغلطاي الأمير علاء الدين النوري

نائب آياس والفتوحات السيسية، كان من أمراء حلب مقدمي الألوف، وكان شجاعًا مجاهدًا، ولما فتحت آياس وأخربت أمر السلطان أن يكون نائبًا بها وما معها، فوصل إليها وهي[٢] خراب، فأرغب الفلاحين وأحسن السيرة، فعمرت أحسن ما كانت، وقصده الناس لإحسانه وعدله. توفي في رجب أو شعبان سنة أربعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

---

(١) موضع في طريق المدينة من الشام في آخر جبال حوران بالقرب من قراقر. (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٣-١٤٣٦)

(٢) [و٢٠٦ ف أ]





١٥٦١ - مقبل بن.... [١]

المعروف بالشيخ مقبل، كان مُوَلَّهًا مجذوبًا ساكنًا خارج باب المقام، وكان الحلبيون يزورونه، وللعوام فيه اعتقاد كثير، وكان أحيانًا يحتد في خلقه، وأحيانًا يأتيه لطف، وربما وقع منه كلمات كشف.

توفي – رحمه الله تعالى – في موضعه الذي كان يسكنه خارج باب المقام في سنة تسعين أو بعدها، ودفن عند قبر الشيخ زين الدين عمر الباريني. رحمهما الله تعالى.

١٥٦٢ - المقداد بن أبي القاسم هبة الله بن علي



ابن المقداد، الشيخ المسند العدل، محب الدين، أبو المرهف، القيسي الشافعي التاجر، نزيل دمشق، وبها ولد سنة ستمائة.

ذكره الذهبي في معجمه كذلك[٢]، قال: وسمع ببغداد من ابن[٣] الأخضر وأحمد ابن الديبقي وعبدالْعزيز بن مَنِينَا وأَبي منصور الرّزّاز وأبي القاسم الهاشميّ وثابت ابن مُشَرِّف وأبي البقاء النّحويّ، وبمكّة من أبي الفتوح نصر بن الخضريّ فأكثر، ومن عليّ بن البنَّاء، وروى لذلك الكثير[٤]. وله إجازة من داود بن معمر وجماعة.

الظاهر أنه دخل حلب. قال الذهبي: توفّي في شعبان سنة إِحدى وثمانين وستمائة، أكثر عنه المِزّيّ والبِرْزاليّ وابن نفيس، وقد تَفَرَّد عن ابن الدّيبقي بِالآباء عن الأَبناء للخطيب[٥].

---

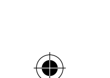
(١) بياض في ف. ولم نجد له ترجمة في المصادر التي تمكنا من العودة إليها.

(٢) معجم الشيوخ الكبير٢-٣٤١

(٣) في ف (الأمير)، والتصويب من المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق





١٥٦٣ - مكارم بن سالم بن مكارم بن سويد

ابن علي الحرّاني، الملقب شهاب الدين، أبو الفضل الصوفي، المعروف بعليٍّ. ذكره أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع من النجيب عبداللطيف بن عبدالمنعم الحراني، وحدث، وكان نقيب الحنابلة بالجامع الطولوني، وفيه خير وديانة. سألته عن مولده، فقال: في تاسع عشر ذي العقدة سنة ست وثلاثين وسبعمائة بحران.

أنبأنا أحمد بن عبدالرحيم القاهري عن الحافظ تقي الدين الصميدي إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا مكارم بن سالم بالقاهرة: أنا عبداللطيف بن عبدالمنعم سماعًا: أنا عمر بن محمد المُكتِّب قراءة عليه ببغداد: أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء سماعًا: أنا الحسن بن علي الجوهري إملاء: أنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ قراءة عليه في منزله، وأنا حاضر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة: أنا أبو محمد يحيى بن صاعد: ثنا بندار: ثنا شعبة، عن محمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة، عن كُرَيب، عن ابن عباس، عن جُوَيْرية بنت الحارث[١] « أنَّ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مرَّ عليها، وهيَ في المسجدِ تدعو، ثمَّ مرَّ بها قريبًا مِنْ نصفِ النهارِ، فقالَ لها: مازلتِ على حالِكِ؟ قالتْ: نعمْ. قالَ: أفلا أعلمُكِ كلماتٍ تقوليهنَّ: سبحانَ اللهِ عددَ خلقِهِ، سبحانَهُ رِضَى نفسِهِ، سبحانَ اللهِ زِنَةَ عرشِهِ، سبحانَ اللهِ مِدادَ كلماتِهِ». رواه ت[٢] س[٣] عن بندار.

---

(١) جُوَيْرية بنت الحارث من خزاعة، تزوّجها ذو الشُّفَر فَقُتِل عنها يومَ المُرَيْسيع، فدخلت على النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم – وقالت: يا رسول اللّه أنا جُويرية بنت الحارث سيّد قومه، وقد أصابني من الأمر ما قد علمتَ، فوقعْتُ في سَهم ثابت بن قيس، فكاتبني على تسع أَواقٍ، فأعنّي في فكاكي، فقال: «أو خيرٌ من ذلك؟» فقالت: ما هو؟ فقال: «أُؤَدِّي عنكِ كتابتَكِ وأَتَزَوَّجُكِ»، قالت: نعم يا رسول الله، فقال رسول اللّه: «قد فعلْتُ» وخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أَصهار رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم يُسْتَرَقُّون، فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق، فبلغ عتقهم مائة أهل بيتٍ بتزويجهِ إيَّاها، فكانت أعظم امرأة بركةً على قومها. (الطبقات الكبرى٨–١١٦)

(٢) سنن الترمذي٥–٥٥٦

(٣) سنن النسائي٣–٨٦





قال ابن رافع: «توفي يوم الاثنين حادي عشر محرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة». فقد اجتاز بحلب في سفره إلى القاهرة. والله أعلم.

١٥٦٤ - ملكشاه بن عبد الملك بن يوسف بن إبراهيم

المقدسيُّ المحتد، المصريُّ المولد، الدمشقيُّ الدار والوفاة والمَلْحد، الملقب شمس الدين الحنفي الفقيه القاضي. سمع من عبدالمطلب الهاشمي بحلب. وحدث بدمشق، سمع منه بها الحافظ أبو محمد الدمياطي، وذكره في معجمه، وروى عنه، وذكره الحافظ أبو شامة في تاريخه، قال في حوادث سنة خمس وستين وستمائة: «في سادس صفر توفي شمس الدين ملكشاه الحنفي مدرس المدرسة المعينية[(١)] بعد الرشيد النيسابوري، وكان يُعرف بقاضي بيسان، وكان يتولى نيابة الحكم بدمشق في أول ولاية صدر الدين بن سنيِّ الدولة ودفن[(٢)] في مقابر الصغير.

وكان مولده – كما قال الدمياطي – بحارة زويلة من القاهرة المعزية سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة أيام وقعة الرملة.

١٥٦٥ - منجك الناصري الأمير سيف الدين

ولي نيابة حلب في سنة تسع وخمسين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين طاز الناصري، وباشرها مدة يسيرة، ثم نقل إلى دمشق، وولي النيابات منتقلًا فيها بحلب وصفد ودمشق وطرابلس والديار المصرية، وحصل له في غضون ذلك أمر أوجب اختفاءه مدة.

وكان أميرًا كبيرًا جليلًا عالي الهمة ذا حرمة وافرة واجتهاد في مصالح الرعية، حصّل أملاكًا جزيلة، ووقف أوقافًا كثيرة على سبل الخيرات، وعمر المساجد والمشاهد والخوانيق، وهي عدة خانات للسبيل بأرض مصر والشام، وأصلح الجسور والطرقات.

---

(١) تقع في الطريق الآخذ إلى باب المدرسة العصرونية الشافعية بدمشق. (الدارس في أخبار المدارس١-٤٥١)

(٢) [و٢٠٦ ف ب]





وفيه يقول الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة المزين الدمشقي[١]، وقد أمر بحمل الحجارة على العجل بسبب العمارة:

لـنـا مـلـيـكٌ عـلـى الـبـنـيـانِ مُـقـتـدِرٌ
قـلـوبُ صُـمِّ الحَـصَـى مِـنْ ذِكْــرِهِ وَجِـلَـهْ
ذو هـمـةٍ لـو وَنَـــى فـي أمـــرِهِ جـبـلٌ
أتـى بـهِ مسرعًـا في الحـالِ بـالـعَـجَـلَـهْ[٢]

قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب - رحمه الله تعالى - سنة إحدى وستين وسبعمائة وفيها ظهر أمر الأمير سيف الدين منجك الناصري وشاع، وسار خبر طلوعه في سائر البقاع، قبض عليه من قلب دمشق في شرفها الأعلى، وقيل له بلسان الحال لا أوحش الله منك منازل العز ولا أخلى، أقام بها مختفيًا عن عيون الأعيان نحو عام، حيث خشي عند طلبه إلى الديار المصرية العقوبة والانتقام.

فلما وصل إلى حضرة السلطان، قابله بالخير والمسامحة والغفران، وأحسن له القرى، ولم يؤاخذه بما جرى، لكونه لم يخرج من تحت علمه ولا من بلاده، ولم يبلغه عنه ما يوجب النقمة عليه في مدة بعاده، ورسم له بإمرة طبلخاناه بالبلاد الشامية، وأن يكون طرخانًا[٣] مقيمًا حيث شاء من البلاد الإسلامية.

وكتب له بذلك «توقيع شريف»: (أما بعد، فإن من شأن أيامنا الشريفة أن تعفو وتصفح، وتمنّ بالعفو وتسمح، وتجني ثمر المنى لآمله وتمنح، وتسمو بسمات الجود وتسمح، وتلمح بمعروفها المعروف وتلمح، وتشرع في إثلاج الصدور بالإقبال وتشرح، وتتمسك في اكتساب الأجر بقوله - تعالى - ﴿فمن عفا وأصلح﴾[٤]، فتُقْبِلُ بوجهِ رضاها، وحاشاها من السخط، وتَقْبلُ من لسان العثرات من ينشد لسان حاله: من

(١) محمّد بن إبراهيم بن بركة العبدلي الشاعر المشهور الدمشقي ت٨١١هـ. سبقت له ترجمة، ورقمها ١١٥٠

(٢) الدارس في أخبار المدارس٢-٣٤٢ ومنادمة الأطلال١-٣٨٩

(٣) رتبة عسكرية تعني قائد خمسة آلاف جندي (الكليات١-٢٥٠)

(٤) سورة الشورى ٤٠





ذا الذي ما نبا قطُّ، وتجيل جيادها في ميادين الإحسان فلا تقبل إلا الحسنى فقط، لا سيما من تحلَّت الدول بالماضيين مِزَّةِ سيفه وقلمه، وثقلت الأنام عن حمل تدبيره وعلوّ هممه، وتجملت كفالة الممالك بإيالته[١]، وتكملت مصالح الإسلام بتنفيذ إشاراته ومقالته، مع ما أسلفه في الرعية من عدل وفضل، بنى عليهما حكمه، وأحسن بالله -تعالى - وبنا ظنه، آخذًا بقوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٢]، فلا غَرْوَ إن بدل الله سيئاته حسنات، وألهمنا قبول توبته، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾[٣]، ولم يَغِبْ عنْ مواقعنا الشريفة لِرَغبةٍ عنها، ولم يترك الإقدام على القدوم إلا لرهبة منها، وفي الحقيقة فلم يخرج عن قبضتنا الشريفة، ولم يحل عن طاعتنا....[٤] المنيفة، ولم يزل في حوزة بلادنا مقيمًا، وبواسطة عقدها نظيمًا، وفي ستر ظلالنا الوارفة كامنًا وبدخوله[٥] في حرمه الشريف منا إلى أن سكن عنا الغضب، ومضى....[٦] سخطنا........[٧] البأس عنه ونصب، فجاء إلى الظهور، وعاد كالبدر ما له من ستور، وكانت تلك الغيبة عنا برغمه ولكن لا حيلة في المقدور، وخرج إلى نور الرشد بعد ظلمة الغي تاليًا ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٨]، فحسن بأخلاقنا المرضية أن يُضاعَف له الإحسان، ويسكن بمعروفنا منه القلب ليتحرك بالدعاء اللسان، وأن نقابل قدومه علينا بتبليغ الأماني والأمان، وأن لا يُؤاخَذَ بما صدر منه اتباعًا لقوله عليه الصلاة والسلام «رُفِع عن أمتي الخطأ والنسيان»[٩].

---

(١) ولايته. (تكملة المعاجم العربية١-٢١٤)

(٢) سورة الأنعام٥٤

(٣) سورة الشورى٢٥

(٤) في ف كلمة غير واضحة.

(٥) [و٨٢٠٧ ف أ]

(٦) في ف كلمة غير واضحة.

(٧) في ف كلمتان غير واضحتين.

(٨) سورة البقرة٢٥٧

(٩) كنز العمال٤-٢٣٣





فلذلك رُسِمَ أن يكون المشار إليه طرخانًا[1]، يقيم حيث شاء، وأين أراد من البلاد الإسلامية المحروسة مقابَلًا بمزيد الإكرام والاحترام وأوفر العناية والرعاية عندما شمل بالعفو الشريف والحكم اللطيف والإقبال والرِّضا، والعفو عما مضى، فليتقلد عقود هذه المنن التي طوقن جيده بالجود، ليشكر بواقع هذا الحكم الذي سرى وسار كالمثل السائر في الوجود.

توفي الأمير سيف الدين منجك صاحب الترجمة في سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة عن بضع وستين سنة. تغمده الله برحمته.

١٥٦٦ - منصور بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجي

أبو الفتح. ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في ذيل تاريخ بغداد، وقال: سمع ببغداد من ابن الدواليبي، وبالقاهرة من ابن الصواف ومحمد بن عبدالمنعم بن شهاب المؤدب، وكلاهما من أصحاب ابن باقا، وعبدالله بن ريحان التَّقَوِيّ، وبمصر من موفقية بنت وردان، وبالثغر[2] من ابن مخلوف والعماد أبي بكر بن عبدالباري وإبراهيم بن أحمد العراقي، وببلبيس من يوسف بن بدران الحجبي.

قال البرزالي في تاريخه: وكان رجلًا جيدًا أمينًا صدوقًا صالحًا خيِّرًا. قال: رافقه الإمام عفيف الدين الطبري إلى بغداد. مولده في سنة تسع وثمانين وستمائة بدمشق، وتوفي عشية السبت رابع عشر محرم سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وصُلِّي عليه ضحوة الأحد بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير بتربة لهم. قدم هذا الشيخ حلب في تجارة.

---

(١) أي متقاعدًا. (معجم الألفاظ التاريخية ١-١٠٧)

(٢) أي الإسكندرية (الدرر الكامنة٦-١٢٧) وسبق توضيها.





١٥٦٧ - منصور بن سِّليم بن منصور بن فتّوح

ابن يخلف بن عمر بن سدرات بن أحمد بن عبدالمجيد بن عبدالملك بن يونس ابن.....[١] بن الهيثم بن عبدالله بن عبدالملك بن القاسم بن شرحبيل بن عبدالله بن كعب بن حريث بن السبع السبيعي الهمْداني – بإسكان الميم – نسبة إلى القبيلة، أبو المظفر وأبو علي، وأكناه الدمياطي ابن أبي الغنائم وأبي النجائب أبي علي بن أبي نصر الإسكندراني الشافعي، الملقب وجيه الدين المحتسب، المعروف بابن العمادية.

سمع ببغداد من أبي الحسن القطيعي وابن رُوزْبَه وابن بهروز والأنجب والكاشغري وابن الخازن وأبي بكر محمد بن يحيى بن الحسين وأبي منصور محمد بن علي بن عبدالصمد بن الهنيّ وقاضي حلب زين الدين عبدالله ابن الأستاذ والحافِظَيْن أبَوي عبدالله ابن النجار وابن الدبيثي، وبحرّان من حمد بن صديق، وبحلب من يعيش بن علي بن يعيش وأبي الحجاج يوسف بن خليل، وبالإسكندرية من أبي عبدالله محمد ابن عماد الدين وجعفر وأبي القاسم الصفراوي وابن رواج، وبمصر من أبي الجود بن حاتم وعلي بن مختار العامري وابن الصابوني وطبقتهم، وبدمشق من ابن اللتي والناصح بن الحنبلي وعبدالله بن حموية، وبحماة من ابن رواحة، وبمكة من أبي النعمان ابن بشير بن سلمان وشعيب الزعفراني، سمع منه أبو الحسن بن[٢] عبدالعظيم الحصني والدمياطي في معجمه، وخرج له جزءًا، وكتب له على ظهره الإمام العالم الفقيه الحافظ والشريف عز الدين وعمر بن طغريل السياف، وذكره في معجمه والدواداري وجماعة، وأجاز للبرزالي، وذكره في تاريخه، وذكره أبو القاسم ابن العديم في تاريخ حلب.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) [و٨٢٠٧ ف ب]





قال البرزالي: وولي التدريس والحسبة بثغر الإسكنددرية، وكان حافظًا حسن الطريقة جميل السيرة، محببًا إلى من يرد إليه من الطلبة، مفيدًا حسن الأخلاق لين الجانب.

قال الشريف في وفياته: وكان فقيهًا فاضلًا ومحدِّثًا حافظًا، سمعت منه بمصر في إحدى قدماته إليها، وكان صالحًا خيّرًا حسن الطريقة جميل السيرة، محبًا لمن يرد علبه من طلبة الحديث، مفيدًا حسن الأخلاق ليِّن الجانب.

وقال الذهبي في تاريخه: وصنف وخرج، وعُني بالحديث والرجال والتاريخ والفقه وغير ذلك، ودرس بالإسكندرية، وجمع المعجم لنفسه، وخرج أربعين حديثًا في أربعين بلدًا، ولكنَّ بعضَ بلدانه وقرى ومحالٌّ. وصتف تاريخًا للإسكندرية في مجلدين، وكان ديّنًا خيرًا حميد[1] الطريقة كثير المروءة محسنًا إلى الرحّالة[2] ليِّن الجانب، ولم يخلف مثله بعده.[3]

ولد في ثاني صفر سنة سبع وستمائة، وتوفي ليلة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة. قال الشريف عز الدين: بالإسكندرية، ودفن من الغد بالميناوين.

١٥٦٨ - منصور بن محمد بن فارس

أبو المظفر، الحلبيُّ المحتد، الحمصيُّ الدار والمولد، الأديب. ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وقال: أنشدني لنفسه بمدينة حمص:

سلطانُ حسنٍ راحَ منبسطَ اليدِ
فلذاكَ يقتلُ عاشقيهِ ولا يِدِي

(١) في ف حامد، والتصويب من تاريخ الإسلام ٥٠-١٤٠

(٢) في ف الرجال، والتصويب من المصدر السابق ٥٠-١٤٢

(٣) المصدر السابق



فـضـحَ الـقـنـا مِـــنْ قَـــدِّهِ بِمُـثـقَّـفٍ
وشـــأى الـظِّـبـا مِـــنْ لَـحْـظـهِ بِمُـهـنَّـدِ

مـا سـيـفُ نـاظـرِهِ ورمـــحُ قـوامِـهِ
لِـــعـــذارِهِ إلا ســـلاحَ مُـــزرِّدِ

مُـتـلـثِّـمُ بـضـيـاءِ وجـــهٍ[1] أبـيـضٍ
مُـتـقـنِّـع بـســوادِ شـعـرٍ أسـودِ

لـولا سـلاسـلُ صـدغِـهِ مـا كـان لـي
قـلـبٌ بمـأسـورٍ ولا بِمُـقـيَّـدِ

أفَـعِـنْـدَهُ لمّـا تجـدَّدَ عـارضًـا
أنْ قـدْ أُصِـبْـتُ بـعـارضٍ مـتـجـدِّدِ

وعـجـبـتُ مـنْ شـفـةٍ لـهُ تشـكـو الـظّـمـا
وهـي الـتـي نـشـأتْ بـأعـذبِ مـوردِ

لـلـهِ حـزنـي حـيـنَ أشْـبَـهَ حـسـنـهُ
مـنْ كـونِـهِ لا يـنـتـهـي أو يـبـتـدي

قال: وأنشدنا أيضًا لنفسه:

أنـا مِـنْ عـيـنِـهِ أُصِـبْـتُ وعـيـنـي
فـبـقـلـبـي جـــراحُ جـارِحـتـيـنِ

فـإذا مـا قـضـيـت يـحـيـا فـحُـبِّـي
قـتْـلُـهُ لـمْ يـكـنْ سـوى قـتـلـتـيـنِ

قـمـرٌ لا نـــراهُ فـي عـقـربٍ يـبـ
دو ولـكـن [نـــراه][2] فـي عـقـربـيـنِ

(١) في ف (شعر)، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٢) إضافة ليستقيم الوزن.



وإذا البدرُ في دُجَى ليلِهِ سا
رَ فمَرْآهُ في دُجَى ليلتينِ
غَرَّني باتِّباعِهِ مُرْسلَ الصّد
غينِ منهُ في فَتْرةِ المُقْلتينِ
طرَقَ القدَّ طَرْفُهُ وهْوَ وسْنا
نُ كما طرَقَ السِّنانُ الرُّدَيْني

١٥٦٩ - منكلي بغا الأحمدي

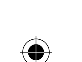
الأمير سيف الدين نائب السلطنة بحلب، ويعرف بالبلدي. ذكره الشيخ أبو العز طاهر ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في ذيله، فقال فيه: كان أميرًا ذا مهابة وافرة، وحرمة عن وجه السطوة والبطش سافرة، وكلمة نافذة، ومعدلة[١] نفوس المظلومين بها عائذة، ومعرفة بتحرير الكلام، وتحرير[٢] القضايا وفصلها بعد الأحكام، وشجاعة وكرم، ونار موائده لا يخبو لها ضرم، وعزم قوي وبأس شديد، ولي نيابة السلطنة بحماة وطرابلس وحلب مرارًا عديدة، واستمر إلى أن تردت منه بمقدور الوفاة الحديدة.

توفي سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بحلب، عن نيف وأربعين سنة. تغمده الله برحمته.

قلت: رأيته وأنا صغير، وكان بعيدًا، رأيت جنازته يوم توفي، ودفن بتربة له صغيرة خارج باب المقام بالقرب من الجوهري، ثم بعد سنين عديدة كثيرة بلغني أنه نبش، ونقل إلى دمشق. رحمه الله تعالى.

---

(١) عدل.
(٢) [و٨٢٠٨ ف أ]





١٥٧٠ - منكلي بغا الشمسي

الأمير سيف الدين، نائب حلب ثم دمشق، ولي نيابة حلب في سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وباشرها مباشرة حسنة، وبنى بها جامعه المشهور داخل باب قنسرين بالقرب من المدرسة الأسدية، واستمر بها، ثم نقل منها إلى نيابة دمشق، وكان ينقل في النيابات بصفد وطرابلس وحلب ودمشق.

وكان أميرًا كبيرًا جليلًا عادلًا حسن السيرة والسياسة، وبنى بدمشق أيضًا جامعًا، وفتح باب كيسان[1]، ثم نقل من دمشق إلى القاهرة، فاستقر بها أتابك العساكر الإسلامية.

وفيه يقول الإمام بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب. رحمه الله تعالى:

عَنْ مَنْكلي بُغا مليكِ الأُمَرا
حَدِّثْ وعَنْ معروفِهِ المشهورِ
قلْ ما تشا فما عليكَ حرجٌ
لأنَّهُ مِنْ جملةِ البحورِ
أكرمْ به سيفًا يصونُ صِيتَهُ
بينَ الورى يحمي حِمَى الثغورِ
مهذَّبًا حاوي العلوم قائمًا
بالحقِّ مرتاحًا إلى الأجورِ
العدلُ والإحسانُ مِنْ شيمتِهِ
ليسَ بمختالٍ ولا فخورِ
في كفِّهِ عَضْبٌ يزيلُ إنْ بدا
في النقعِ لَمْعَ البرقِ في الدَّيْجورِ

(١) أحد أبواب دمشق. (خطط الشام١-١٤٤)



وفـــي الـــبـــيـــانِ قـــلـــمٌ أوصـــافُـــهُ
مـنـظـومـةٌ فـــي الـــطِّـــرسِ كـالمـنـثـورِ

هـــذا بـــرزق المـجـتـدي يـجـري وذا
يـــفـــري أديم.....(١) المـقـهـور

أرضُ الـــشـــآمِ أقـبـلـتْ واعـتـدلَـتْ
بـــرأيِـــهِ المُـــســـدَّدِ المـشـكـورِ

ومـصـرُ أضـحـتْ حـيـنَ وافـى نـحـوَهـا
مـــرفـــوعـــةً بـــذيـــلـــهِ المـــجـــرورِ

كـــمْ جـــامـــعٍ جـــدَّدَ لـــلـــنـــاسِ وكـــمْ
مِـــنْ مـسـجـدٍ بِـــجـــودِهِ مـعـمـورِ

أيَّـــــدَهُ ربُّ الـــعُـــلا بـنـصـرِهِ
فـــي ســـائـــرِ الأحـــــوالِ والأمـــورِ

توفي – رحمه الله تعالى – سنة أربع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة عن بضع وخمسين سنة. تغمده الله برحمته.

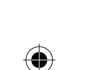
١٥٧١ - مَنْكُوتَمُر بن هولاكو بن قاآن بن جنكزخان

أمير التتار يوم وقعة حمص في سنة ثمانين وستمائة، وذلك أن التتار كانوا جاؤوا إلى حلب في سنة تسع وسبعين، فأفسدوا وأحرقوا ونهبوا، ثم توجهوا إلى بلادهم، فخرج السلطان الملك المنصور قلاوون من الديار المصرية في سنة تسع المذكورة، فدخلت سنة ثمانين والسلطان بعساكره نازل على منزلة الروحا(٢)، ثم استقر ركابه بالمسير إلى دمشق، فدخلها في المحرم سنة ثمانين، وجرى الصلح بينه وبين الأشقر سنقر. على ما حكيناه في غير هذا الموضع.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) قرية من قرى الرحبة قرب دمشق. (معجم البلدان٣-٧٦)





وفي يوم السبت العشرين من جمادى الأولى أُحضِر إلى الملك المنصور، وهو بالميدان الأخضر في لعب الأكرة[1]، أمير آخور منكوتمر[2] أسيرًا، وأُخبر أن التتار على عزم المعركة والركوب، فخرج السلطان من ساعته، وأمر بعرض الجيوش والاهتمام بأمر الملتقى، وكان المذكور أسره الكشافة من كَيْنوك[3].

وحضر في هذا الشهر إلى السلطان من كان تأخر من العساكر في الديار المصرية، ولم يتأخر أحد من العربان والتركمان وسائر الطوائف، وكثرت الأراجيف بقرب العدو، وخرجت العساكر كل يوم طائفة بالعدد.

وفي العشر الأوسط قدم العدو إلى أطراف بلاد حلب، فخلت حلب من جندها وأهلها، وفزعوا إلى جهة حماة وحمص، وتركوا الغلال والحواصل والأمتعة وخرجوا جرائد على وجوههم، وترادف كذلك خروج العساكر من دمشق.

وفي العشر الأوسط قدم منكوتمر بن هولاكو إلى عين تاب وما جاورها من المروج، ونازلت طائفة منهم قلعة الرحبة يوم الأحد سادس عشرين منه، وقيل كان معهم أبغا ملك التتر مستخفيًا بنواحي الرحبة ينتظر ما يكون من أمر الملتقى.

وفي يوم الأحد السادس والعشرين منه خرج السلطان الملك المنصور بنفسه، وخيّم بالمرج، ولم يتخلف أحد من العساكر والجموع، ووصل العدو إلى بغراس، وقنت الخطيب بجامع دمشق وبقية الأئمة في الصلوات. وفي يوم الخميس سَلْخِهِ رحل السلطان من المرج لاحقًا بالعساكر إلى ظاهر حمص.

وفي يوم الأحد ثالث شهر رجب نزل السلطان وجميع العساكر والجموع على حمص، وراسل سنقر الأشقر بالحضور إليه بمن عنده من الأمراء والعسكر، وكذلك الأمير سيف الدين أيتمش السعدي ومن معه، فوصل سنقر الأشقر أولًا

(١) الكرة. (القاموس المحيط أ ك ر)

(٢) [و٢٠٨ ف ب]

(٣) بلدة صغيرة يسكنها كفار الرّوم تحت ذمّة المسلمين. (رحلة ابن بطوطة٢-٢٠١)





واجتمع بالسلطان، واستحلفه لسيف الدين أيتمش يميناً ثانية ليزداد طمأنينة، ثم أحضره، وتكامل حضورهم يوم الجمعة ثامن رجب، وحصل الاجتماع والاتفاق على العدو المخذول، وعومل سنقر الأشقر ومن معه بالاحترام التام، وحمل لهم الإقامات الوافرة ووالرواتب.

وفي بكرة الأربعاء رابع عشره فزع الناس كافة إلى جامع دمشق بالضعفاء والصغار والشيوخ متضرعين إلى الله – تعالى – في نصرة الاسلام وهلاك عدوهم، وأخرج المصحف الكريم العثماني وعدة من المصاحف العظيمة على رؤوس الناس، وصحبتها الخطيب والقراء والمؤذنون إلى المصلى، يسألون الله – تعالى – النصر والظفر، وكذلك فعل أهل بعلبك وصعدوا إلى ضريح الشيخ عبدالله اليونيني. رحمه الله.

وفي هذه الأيام ما برحت التتار تتقدم قليلاً قليلاً على خلاف عادتهم، فلما وصلوا حماة فسدوا في ضواحيها، وأحرقوا بستان الملك المنصور صاحبها وجوسقه، فلما كان يوم الخميس رابع عشره التقى الجمعان عند طلوع الشمس، وكان عدد التتار مائة ألف أو يزيدون، وعسكر المسلمين على النصف من ذلك أو أقل، وتواقعوا من ضحوة النهار إلى آخره، وكانت وقعة عظيمة لم يشهد مثلها في هذه الأزمان، ومن سنين كثيرة.

وكان الملتقى ما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستين والعاصي ومجمع المروج، واستظهر التتار أول الأمر، واضطربت ميمنة المسلمين، وحمل التتار على ميسرة المسلمين، فكسروها، وانهزم من بها، وكذلك جناح القلب الأيسر، وثبت الملك المنصور في جمع قليل بالقلب ثباتًا عظيمًا، ووصل جماعة كثيرة من التتار خلف المنكسرين من المسلمين إلى بحيرة حمص، وأحدق جماعة من التتر بحمص، وهي مغلقة الأبواب، وبذلوا سيوفهم في من وجدوه من العوام والسوقة والرجالة المجاهدين،





وأشرف الإسلام على خطة صعبة، ثم إن أعيان الأمراء ومشاهيرهم وشجعانهم مثل شمس الدين سنقر الأشقر وسيف الدين أيتمش السعدي وحسام[1] الدين طرنطاى وحسام الدين لاجين وعلم الدين الدواداري وأمثالهم لما رأوا ثبات السلطان ردوا على التتار وحملوا فيهم عدة حملات، فكسروهم كسرة عظيمة، وجرح منكوتمر مقدمهم، وجاءهم شرف الدين عيسى في عربه عرضًا، فتمت هزيمتهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة تجاوز الوصف.

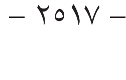
واتفق أن ميسرة المسلمين انكسرت – كما ذكرنا – وميمنة المسلمين ساقت على خلف العدو، ولم يبق مع السلطان إلا النفر اليسير، والأمير حسام الدين طرنطاى قدامه بالسنجقية، فعادت ميمنة التتر الذين كسروا الميسرة في خلق عظيم، ومروا به وهو في ذلك النفر اليسير تحت السناجق، والكوسات تضرب، وما حوله من المقاتلة إلا دون ألف فارس، فلما مروا به ثبت لهم ثباتًا عظيمًا، فلما بعدوا قليلًا ساق عليهم، فانهزموا لا يلوون على شيء، وكان ذلك تمام النصر، وكان انهزامهم عن آخرهم قبل الغروب، وافترقوا فرقتين، ففرقة أخذت جهة سلمية والبرية، وفرقة جهة حلب ولما انقضى الحرب في ذلك النهار عاد السلطان إلى منزلته.



وفي بكرة يوم الجمعة خامس عشره جهز السلطان جماعة كثيرة من العسكر والعربان، مقدمهم الأمير بدر الدين الإيدمري وراءهم، ولما ماج الناس نهب المسلمون من الأقمشة والأمتعة والخزائن والسلاح ما لا يحصى.

وبعد صلاة الجمعة خامس عشره جاءت بطاقة إلى دمشق من القريتين يتضمن الظفر والنصر وانهزام العدو، فضربت البشائر على قلعة دمشق، وسرّ الناس بذلك، وشرع الناس في زينة القلعة والبلد، وأوقدت الشموع، فلما كان نصف الليل، ليلة السبت سادس عشره، بعد منتصف الليل، وصل إلى ظاهر دمشق جمع كثير من المنهزمين منهم جماعة من الأمراء الأعيان، وأخبروا بما شاهدوه في أول الأمر، وأن

(١) [و٢٠٩ ف أ]





الكسرة كانت عليهم، ولم يعلموا ما تجدد بعدهم، فحصل لأهل البلد قلق عظيم وخوف شديد، وتجهز منهم خلق للهزيمة، وفتح بعض أبواب المدينة، ولم يبق إلا الشروع في الانتزاح، فوصل في تلك الساعة بريديٌّ يخبر بالنصر، وكان وصوله عند آذان الصبح، فقرئ كتاب السلطان بالبشرى بالجامع في تلك الساعة، وانجلت الواقعة عن قتل جم كثير من التتر لا يحصون، واستشهد من المسلمين دون المائتين على ما قيل.

ثم إن السلطان انتقل من منزلته بظاهر حمص إلى البحيرة التي لها، ليبعد عن الجِيَف، ثم توجه عائدًا إلى دمشق، فدخلها يوم الجمعة الثاني والعشرين منه، وخرج الناس إلى ظاهر البلد للقائه، ودخل بين يديه جماعة من أسرى التتار، وبأيديهم رماح، عليها شعف رؤوس القتلى منهم، وكان يومًا مشهودًا.

وجهز[1] حينئذ عسكرًا كثيفًا إلى الرحبة لدفع من عليها من التتار، فلما كان الاثنين الخامس والعشرون منه وصلت قصاد الرحبة، وأخبروا برحيلهم عنها في يوم الجمعة الثاني والعشرين قبل حركة المجردين إليها.

وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين منه وصل الأمير بدر الدين الأيدمري إلى دمشق عائدًا من تتبع التتار، وقد أنكأ فيهم نكاية عظيمة، ووصل إلى حلب، وأقام بها، وسَيَّرَ كثيرين معه فتبعوهم إلى الفرات، فغرق منهم خلق كثير عند عبورها، وقيل: إن أهل معرة النعمان أنكؤوا فيهم نكاية عظيمة، وما برحت الأسرى تصل منهم من كل ناحية والأخبار تصل بما نالهم من الضعف وهلاك الخيول.

ثم توجه السلطان إلى الديار المصرية، وأما منكوتمر، فإنه خرج - كما قلنا - ورُدَّ منهزمًا على عقبه، وكان شجاعًا مقدامًا، عنده جرأة على الله وعلى عباده.

توفي سنة إحدى وثمانين وستمائة، وله ثلاثون سنة.

---

(١) أي السلطان.





١٥٧٢ - مهنا[١] بن إبراهيم بن مهنا الفوعي

قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وفيها توفي الشيخ أبو الفضل مُهنَا ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن مهنا الفُوعي. بستان عرف ندّه، ويقتدي بآثار أبيه وجدّه، وعابد يلازم الصلاة والصوم، ولا يخرج في الفعل والقول عن طريق القوم، مقصود للتبرك والزيارة، معتمد عليه في استخراج الرأي والإشارة، كان جده ذا أحوال وكرامات ومقالات، صحب جعفر السراج، واستضاء بسراجه الوهاج، وخلفه من بعده مجتديًا من بحر علمه، مهتديًا بنجم سعده، وكانت وفاته بالفوعة من عمل حلب. تغمده الله برحمته.

١٥٧٣ - مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع

ابن حديثة بن عُصَيَّة بن فضل بن ربيعة، أمير آل مهنا، وَلِيَ إمرة العرب عوضًا عن والده بحكم وفاته في سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ثم عزل واعتقل، ثم ولي الإمرة على العرب عوضًا عن الأمير محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عُصَيَّة بن فضل ابن ربيعة.

قال ابن حبيب: واستقر عائدًا إلى إمرته، مسرورًا بأهله ورهطه وعشيرته، رافلًا على عادته في ملابس العلو والارتفاع، سالكًا بعد القبض الخافض في....[٢] طريق الاجتماع، وأصبح مزهر الروضة يانع الحديقة، مبشرًا بالعود إلى وظيفة مهنا على الحقيقة، توفي في ثامن عشري ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ببلاد سلمية، عن سن عالية – رحمه الله تعالى – وكان وقورًا متواضعًا دينًا حليمًا ذا مروءة وسؤدد.

---

(١) [و٨٢٠٩ ف ب]

(٢) في ف كلمة غير واضحة.





قال الشهاب محمود: حضرتُ طرنطاي المنصوري وهو مخيم بالخربة[1]، وعن يمينه مهنا هذا وعن يساره أحمد بن حجي أمير آل مرّ، فادّعى أَحمد بِأَلف بعير، أَخذها عرب آل فضل من عربه، فألح فِي المطالبة، واحتد ورفع صوته، ومهنا ساكت، فلمّا طال الأَمر، قَال طرنطاي لمهنا يا ملك العرب ما تقول؟ قال: ما أَقول: نعطيهم ما ذكروا، هم أَولاد عمنا، إِن كَانت لهم عندنا هذه البعيرات، فهي حقهم، وإِن كان ما لهم عندنا شَيء، فما هي كثير إِذا أعطيناهم هذا القدر، فلمّا سمع أَحمد هذا الكلام لم يعجبه، وأطال القول في الاحتجاج والخصومة، فقال له مهنا: يا أَحمد إِن كان كلامك عليك هيّن، فكلامي عليّ ما هو هيّن، وهذه الأباعر أقل من أَن يحصل فيها كلام، أَنا أُعطيك إيّاها وقام، فقال طرنطاي هكذا – والله – يكون الأمير.

وكان الأَشرف قد غضب على مهنا بعد فتح قلعة الرّوم، فأمسكه وسجنه وسجن أَهله، قال مهنا بن موسى: كان عمي محمَّد بن عيسى حين حبْسِنا يدخل المرتفق، فيطيل فيه، فخرج يومًا، وقال: البشرى، سمعت صائحة من النّساء، تقول: واسلطاناه، فلمّا كان من الغد أطلقوا، ثم ندموا على إِطْلاق مهنا، فأُرسِلَ إِليه ليعود، فامتنع، ثمّ صار يقدم القاهرة، وهو حذر، ثمّ خدم النّاصر لما كان بالكرك.

ولما ولي قراسنقر حلب زاره مهنا، وتحالفا، فلمّا فر قراسنقر بالغت عائشة بنت عساف وزوجها مهنا في خدمته، وكتب مهنا إلى النّاصر يستعطفه على قراسنقر وغيره ممّن فرّ، فأرسل إليهم الأمان، فلم يطمئنوا، وتجهزوا إلى خربندا[2]، وكتب لهم مهنا إلى خربندا، فقابلهم بالإكرام، وخلع على سليمان بن مهنا، وجهز لمهنا معه أموالًا جمة وخلعًا وأعطاه البلاد الفراتية، فبلغ النَّاصر فغضب، وأعطى الإمرة لأَخيه فضل، فتوجه مهنا إِلى خربندا، فأكرمه وقرر معه أَمر الركب العراقيّ، فأعطاه مهنا معه عصاه خفارة لهم.

(١) قرب النبك شمال دمشق. (معجم البلدان٢–٣٥٥)

(٢) ملك التتار، وكان قد أسلم. (الدرر الكامنة٤–١٨٨)





وجهد النّاصر أَن يحضر إليه مهنا، فصار يسوِّف بِه من وقت إلى وقت وفي طول المدّة يرسل أخوته وأولاده، والناصر[1] ينعم عليهِم بالأموال والإقطاعات، وهم يمنونه حضوره، ولا يحضر، ومع ذلك فالمراسلات بين الناصر ومهنا لا تنقطع، وإِذا ظَهرت له نصيحة للمسلمين نبَّه عليها وأشار إليها، وبادر النّاصر لقبولها إلى أَن كان في سنة ثلاث وثلاثين[2]، فتوجه مهنا من قبل نفسه إِلَى النَّاصر فأكرمه إكرامًا زائدًا، ورده على إمرته إلى أَن مات في ذي القعدة من السنة.

١٥٧٤ - موسى بن إبراهيم بن شيركوه بن شاذي

أبو الفتح، مظفر الدين، الملك الأشرف صاحب حمص ابن الملك المنصور، ملَكَ حمصَ بعد أبيه في سنة أربع وأربعين وستمائة، وأقام بها سنتين وشهورًا، ثم أُخِذت منه، قايضَهُ الملك الناصر يوسف صاحب حلب، فأخذ منه حمص، وأخذَ منه عوضًا تل باشر والرحبة وتدمر.

ولما ملك هولاكو بلاد الشام مالَ إليه الأشرفُ، وتوجه إليه فولاه، هولاكو نيابة الشام بأسره، وسلّم إليه الرحبة وحمص وتل باشر وتدمر بقلاعها، وتوجه إلى بعلبك فأقام بها يومين، وتوجه إلى دمشق، وواطأ التتار على الملك الناصر، وشارك نوابهم في الأمر والنهي بالبلاد الشامية.

ولما عزم الملك المظفر - رحمه الله تعالى - على لقاء التتار، كتب إليه كتابًا يسفِّهُ فيه رأيَهُ على ما اعتمده من ميله إلى التتار واختياره لهم على المسلمين، ويَعِدُهُ أنه متى خرج عنهم ومال إليه بشرط أن لا يقاتل معهم إذا كان بينه وبينهم مصاف أبقى عليه ما في يده من البلاد، فأجابه إلى ذلك.

(١) [و٢١٠/٨ ف أ]
(٢) أي وسبعمائة.





ولما عزم كتبغا على لقاء الملك المظفر طلبه إليه فاعتذر وتمارض، وبعث ابن عمه الملك المعظم وصارم الدين أزبك الحمصي مقدم عسكره، فلما منَّ الله تعالى بكسرة التتر، وهرب من كان معهم كان الملك الأشرف بدمشق، فهرب مع الزين الحافظي ونواب التتر بدمشق، فلما وصلوا «قارا» فارقهم، وتوجه إلى تدمر، وراسل الملك المظفر، فحلف له على ما كان بيده من البلاد خلا تل باشر، ثم وصل دمشق وافدًا على الملك المظفر – رحمه الله – فأكرمه، وتقدم إليه بالمسير إلى حمص والتصرف في بلاده التي حلف له عليها.

ولما حصل المصاف إلى حمص مع بَيْدَرا ومن معه من التتار اتفق الأشرف مع العزيزية والناصرية وصاحب حماة، وكان له في ذلك الأثر الحسن، فرأى له الملك الظاهر ذلك، ونبل قدره عنده، فأضاف إليه تل باشر لما خرج إلى الشام في سنة تسع وخمسين، ولم يزل عنده ملحوظًا إلى أن حضر إليه على الكرك، فعاد وقد حصل عنده تخيُّلٌ من الملك الظاهر، فتواترت الأخبار عنه بإظهار أمور كامنة كانت في نفسه، فعزم الملك الظاهر على الوثوب به واستئصاله بالكلية، فعاجله المرض الذي مات فيه.

وكان حازمًا خبيرًا مدبرًا متيقظًا عالي الهمة كبير النفس ذا دهاء وباطن وغور وتحيُّل ملازمًا للناموس حتى في خلواته مع غلمانه. توفي في حادي عشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة، ودفن ليلًا على جده الملك المجاهد[1] في مدرسته التي أنشأها بظاهر مدينة حمص. رحمها الله تعالى.

١٥٧٥ - موسى بن أحمد بن محمد بن خَلِّكان

كمال الدين، أبو الفتح ابن القاضي شمس الدين، ولد بالقاهرة سنة إحدى وخمسين وستمائة، وأجاز له السبط، وسمع من النجيب الحراني، وكان له اشتغال

(١) هو أسد الدين شيركوه. (ذيل مرآة الزمان ٢-٣١٤)





وذكاء، ودرّس بالنجيبية[١] في حياة أبيه وبعده، وولي نظر الدواوين الحكمية، ولم يكن حسن السيرة، ويقال: إنه كان السبب في عزل أبيه لسوء سيرته وطواعية أبيه له، حيث قال فيه ابن الظهير[٢]:

وكيفَ يُؤتَى رشدَهُ حاكمُ
حكَّمَ في لِحيتِهِ موسى[٣]

مات في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعمائة.

١٥٧٦ - موسى[٤] بن حاجي بن محمد التبريزي

مصلح الدين الحنفي، ولد سنة تسع وستين وستمائة، وتمهر وقدم دمشق، وله شرح على «البديع»[٥] لابن الساعاتي. مات راجعًا من الحج في وادي بني سالم في العشرين من ذي الحجّة سنة ست وثلاثين وسبعمائة. الظاهر أنه قدم حلب في توجهه إلى دمشق. والله أعلم.

١٥٧٧ - موسى بن سنان بن مسعود بن شبل

الجعفري الشافعي، قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وفيها توفي القاضي شرف الدين أبو محمد موسى بن سنان بن مسعود بن شبل الجعفري الشافعي، عالم ظهرت محاسن بنانه، ولاح سنا سنانه، وأديب ينسج على منوال العرب، ويأتي من صدر بحره بأنوار

(١) ملاصقة المدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال في دمشق (الدارس في المدارس ١-٣٥٨)

(٢) الشيخ مجد الدين ابن الظهير الإربلي، محمد بن أحمد بن عمرو الحنفي الأديب، من أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين في الشعر، له ديوان شعر في مجلدين. ولد بإربل سنة٦٠٢هـ وتوفي سنة ٦٧٧هـ بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية. (فوات الوفيات٣-٣٠٢)

(٣) أعيان العصر ٥-٤٧٣

(٤) [و٢١٠ ف ب]

(٥) كتاب: القواعد والبديع لابن الساعاتي البعلبكي. (أبجد العلوم١-٢٧٨)





من العجب، كان يطيل عقود القصائد، ويجمع في أسلاكها شمس النوافر والشوارد، وينشئ وينشد، ويهدي إلى ما يبدي من الغوامض ويرشد، باشر نيابة الحكم بعدة من أعمال حلب، واستمر مشكور السيرة إلى أن غاب في لحده واحتجب، كتب إلي قصيدة طويلة، منها:

تكمَّلتُ في أرضي فلمْ يَحْظَ منطقي
وأحسنتُ في قولي فلمْ يُقضَ مأربي
وما نافعٌ في كلِّ أرضٍ بمنجحٍ
ولا زامرٌ في كلِّ حيٍّ بمُطربِ

وكانت وفاته بمعرة مصرين عن نيف وستين سنة. تغمده الله برحمته.

١٥٧٨ - موسى بن عبدالله الناصري

الأمير شرف الدين، نائب السلطنة بالبيرة ثم حاجب حلب. ذكره الإمام بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: كان أميرًا كبيرًا، عارفًا خبيرًا، حسن السياسة، جزيل الرئاسة، ذا نعمة وافرة، وحشمة وجوهها سافرة، وخوَل وخيل، وسير إلى الخير سير السيل، ولي الحجابة بحلب مدة أعوام، وأظهر من مباشرته ما أرضى به خواطر الأقوام، ثم انتقل إلى البيرة، فأحسن فيها السيرة، واستمر عالي الصوت والصيت، إلى أن لحق بجوار من يحيي ويميت، توفي – رحمه الله تعالى – بالبيرة في سنة خمس وسبعين وسبعمائة[1]، ودفن بالتربة التي أنشأها ظاهر حلب، وهو من أبناء السبعين. رحمه الله تعالى.

١٥٧٩ - موسى بن علي بن محمد

نجم الدين، الشهير بابن البُصَيْص الحلبي الكاتب، شيخ الكتابة بدمشق، ولد بحماة سنة إحدى وخمسين وستمائة. ذكره الإمام البارع أبو محمد ابن حبيب – رحمه

(١) في الدرر الكامنة ٦ – ١٤٠أنه توفي سنة ٧٥٦هـ.





الله – في تاريخه، وقال فيه: كان ذا أخلاق جميلة، ومعرفة وفضيلة، وطريق محمود، وباب لتعلم الخط مقصود، جوّد المنسوب خصوصًا قلم التوقيع، فزين الطروس بحسن التوشية والتوسيع، وكتَّب أبناء الناس نحو خمسين عامًا، ورفع لنفسه في شامة وجه الشام مقامًا.

وكان مع حسن خطه يعمل بالفأس فِي بستانه، ويضرب اللَّبن، ويبني بيده، وله نظم على طَريقَة أهل التصُّوف، منه:

الكونُ عندي كالخيالِ[1]
مُحرِّكِ الأشخاصِ واحدْ
إنْ كنتَ تنظرُ غيرَهُ
ما أنتَ في حزبِ الأماجدْ

وله:

وحقِّكَ لوْ خُيِّرْتُ فيما أريدُهُ
منَ الخيرِ في الدنيا أو الحِّط في الأخرى
لما اخترْتُ إلا حُسْنَ نظمٍ تروقُني
معانيهِ أُبْدي فيهِ أوصافَكَ الكُبرى

وله من أبيات:

تشفّعْ بِالنَّبِيِّ فَكلُّ عبدٍ
يُجارُ إِذا تشفَّعَ بِالنَّبِيِّ
ولا تجزعْ إِذا ضاقتْ أُمُورٌ
فكمْ للهِ منْ لطفٍ خَفِيٍّ[2]

---

(١) أي مسرح خيال الظل.

(٢) الدرر الكامنة ٦-١٤١وكنوز الذهب١-٤٣٨



ومن نظم نجم الدين بن البصيص المذكور:

ظهرْت سرائرُ قدرِه الـ
ـمعبودِ في إحسانِهِ

وبدَتْ ظواهرُ عزِّهِ
للناظرينَ لِشانهِ

فالشمسُ في إشراقِها
والغيثُ في تهتانِهِ

والنارُ في إحراقِها
والماءُ في جريانهِ

والجارياتُ بِسَيرِها
والريحُ في خفقانهِ

وشهدْتُ[1] منْ ملكوتِهِ الـ
عالي ومِنْ سلطانِهِ

ما ليسَ يُدرَكُ حصْرُهُ
ويَجلُّ عنْ تِبيانِهِ

فالواقفونَ ببابِهِ
فازوا بِنَيلِ جنانهِ

والعارفونَ بقدرِه
نالوا سَنا رضوانِهِ

أنا عبدُهُ موسى الفقيـ
ـرُ لِلُطفِهِ وحنانِهِ

فعسى يمنُّ بفضلهِ
ويزيدُ منْ إحسانِهِ[2]

(١) [و٨٢١١ ف أ]

(٢) لم يذكر كتابنا هذا تاريخ وفاته، وفي الدرر الكامنة ٦-١٤١ أنه مات في ذي القعدة سنة ٧١٦هـ.



١٥٨٠ - موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض

قاضي القضاة، شرف الدين، أبو البركات المقدسي الصالحي الحنبلي، قاضي القضاة بحلب، ونزيلها قدم إلى حلب، ودرس بالصلاحية[١]، وكان سمع من الحجار وأبي بكر بن الحمد بن عبدالدائم وعيسى بن عبدالرحمن بن معالي المُطعِم وتقي الدين ابن حمزة. وحدّث بحلب، سمع عليه بها أبو المعالي ابن عشائر وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الحلبي وجمال الدين بن ظهيرة المخزومي وآخرون، وولي القضاء بحلب على مذهبه قاضيًا رابعًا في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، واستمر قاضيًا خمسًا وعشرين سنة، ثم تركها لولده القاضي شهاب الدين المتقدم في الأحمدين.

وكان شرف الدين المذكور حاكمًا صالحًا ورعًا مطرحًا للكلفة على طريق السلف، معظمًا للشرع مقبلًا على أمر الآخرة. مولده سنة بضع وتسعين وستمائة، هكذا رأيته بخط شيخنا أبي إسحاق الحلبي.

وأما ابن حبيب، فذكر وفاته في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، قال: وكانت وفاته عن نيِّف وتسعين سنة. توفي بحلب. رحمه الله تعالى.

١٥٨١ - موسى بن محمد بن شُهْري

الأمير شرف الدين، أحد الأمراء بحلب وولي نيابة سيس وغيرها من القلاع الشمالية، كان عالمًا فاضلًا بارعًا شافعي المذهب، اشتغل بالفقه على الشيخ أبي حفص الباريني، وكان أهل حلب يترددون إليه، وكان فيه كياسة وتودد، وأُذِن له بالإفتاء، ومدحه شهاب الدين ابن أبي الرضا[٢] بقصيدة، منها:

---

(١) صارت تعرف في العصر الحديث بالمدرسة البهائية، وتقع غرب خان خير بك في حلب قرب الجامع الأموي. (نهر الذهب ٢-١٤٧)

(٢) هو قاضي المذهب الشافعي في حلب. (إنباء الغمر ٢-٢٦٧)





إذا قيلَ مَنْ أولَى بِربِّهِ عَصْرَنا
بعلمٍ وحلمٍ وَهْوَ في الفضلِ أشهرُ
فذاكَ لِقولِ اللهِ فيهِ بأنَّهُ
قويٌّ أمينٌ فهْوَ أوْلَى وأجدرُ
فحسبُكَ مولًى في أُولي العزمِ ذِكْرُهُ
وفي حُكْمِهِ عنْ عَدْلِ داودَ يُخْبرُ

والأمير شرف الدين المذكور هو ابن بنت الملك المؤيد صاحب حماة العالم المشهور، ولما مدح ابن أبي الرِّضا الأمير شرف الدين بهذه القصيدة انتقدها عليه الشيخ سراج الدين الفُوِّي بقوله هذه الأبيات المذكورة، وأخذ يشنع على أبي الرضا وينسبه إلى الكفر بسببها، ثم سمعت الشيخ سراج الدين الفُوِّي - رحمه الله تعالى - يجيب عنه، ويوجهها على وجه لا يلزم منه محذور. رحمهما الله تعالى.

وجمع - رحمه الله تعالى - بين فضيلتي السيف والقلم، وكان يحب أهل العلم، ويكثر الاجتماع بهم والإحسان إليهم، وكان مائلًا إلى العدل والإنصاف ونصفة الحق مع حلم ومكارم أخلاق، وكتب الخط المنسوب، وكان معظَّمًا في الدولة شكلًا جميلًا جليلًا. توفي - رحمه الله تعالى - سنة ثمانين وسبعمائة. هكذا رأيته في بعض تعاليقي بخطي بمدينة سيس.

١٥٨٢ - موسى بن محمد بن محمد بن جمعة

ابن أبي بكر، شيخنا قاضي القضاة، شرف الدين، أبو البركات الأنصاري الشافعي الحلبي. مولده - كما أخبرني - في ذي الحجة الحرام سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. نشأ في حجر عمه الشيخ العلامة الورع شهاب الدين أبي العباس الأنصاري خطيب حلب، الشهير بابن الحنبلي، المتقدم في الأحمدين، فأقرأَهُ وتفقه بالشيخ شهاب الدين الأذرعي، ثم رحل إلى القاهرة، فاشتغل بها، وقرأ على الأئمة



كالإمام أبي حفص البلقيني والعلامة جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي والشيخ ولي الدين المنفلوطي الشافعيين وعلى غيرهم، وسمع الحديث بحلب والقاهرة وغيرهما[١]، ثم رجع إلى حلب، وقد حصّل طُرَفًا من كل علم، واشتغل بحلب، وولي نصف تدريس المدرسة الأسدية بحلب، ثم اشتغل بها جميعًا، ودرس بها، ثم ولي تدريس المدرسة العصرونية، وولي قضاء القضاة الشافعية بحلب من قبل السلطان الملك الظاهر برقوق من غير أن يبدل عليها شيئًا، وسار فيها سيرة حسنة، ثم ولي الخطابة بجامع حلب عوضًا عن ولي الدين ابن الخطيب ناصر الدين ابن عشائر بحكم وفاته، وباشرها، ثم عزل عن القضاء، ثم وليه ثلاث مرات، واستمر إلى أن جاء التتار إلى حلب، فاعتقل بالقلعة هو وجماعة من أعيان الحلبيين إلى أن رجع تمرلنك إلى بلاده، فأطلقه في أثناء شعبان سنة ثلاث وثمانمائة.

وكان القاضي شرف الدين المذكور قد توعك، فتوجّه إلى أريحا من الغربيَّات[٢]، فتوفي بها في ثامن رمضان من السنة المذكورة يوم الجمعة، ونقل إلى حلب، فدفن بها.

وكان – رحمه الله تعالى – قاضيًا فاضلًا ديّنًا عفيفًا خيرًا كثير الحياء، لا يواجه أحدًا بمكروه، وحدّث بحلب، وصنف قطعة على شرح الغاية القصوى[٣]، وكان – رحمه الله تعالى – خجولًا يحب الأخيار ويكره الأشرار.

١٥٨٣ - موسى بن محمد بن محمود بن سلمان

ابن فهد الحلبي، شرف الدين، أبو الحياء، وأبوه القاضي بدر الدين محمد بن محمد حفيد الشيخ شهاب الدين محمود. كان أبوه المذكور ناظر الجيش بحلب، وقد تقدم ذكره وذكر جده وجد أبيه في هذا التاريخ.

---

(١) [و٨٢١١ ف ب]

(٢) أي من المدن التي تقع غربي حلب، وأريحا بلدة مشهورة تقع في جبل الزاوية، وتسمى (ريحا) بحذف الهمزة. (نهر الذهب١-٣-٤٠٣)

(٣) كتاب للبيضاوي (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبا ٤-٦٧)



وكان شرف الدين موسى المذكور كاتب الإنشاء بحلب، وكتب خطًا حسنًا، وهو من بيت الكتابة والفضل والأدب، وكان فاضلًا في صناعتي الإنشاء والكتابة، عارفًا بأمر دينه ودنياه، اشتغل بالعلم وسمع الحديث من جده لأمه أبي إسحاق إبراهيم ابن الشهاب محمود، رئيسًا جميل المعاشرة والمحاضرة، وناب في الحكم بحلب عن ابن رشد المالكي.

ومن نظم شرف الدين المذكور في وادي خَرْتَبِرْت[1]:

ووادٍ حَلَلْناهُ ضُحًى فأظلَّنا
بأوراقِ أغصانِ الرياضِ وطَلْحِهِ
وأودعَ فيهِ الزهرُ غامضَ سِرِّهِ
فنمَّ بهِ واشي النسيمِ بِنَفْحِهِ
فطابَ لنا حتّى لَهَوْنا بِطيبِهِ
وريّاهُ عنْ بانِ الغُوَيْرِ[2] وسفحِهِ

وله في حمام الرسائل:

للهِ دَرُّ حمائمٍ وصلَتْ على
بُعْدِ المزارِ فطابتِ الأخبارُ
كَبَشيرِ يوسُفَ حينَ ألقَى ثوبَهُ
فَارْتدتِ الأرواحُ والأبصارُ

ومن نظمه ما كتبه على مجموع لبعض الفضلاء:

ومجموعٍ كَعِقْدِ الدُّرِّ....[3]
عليّ بفضله الإجماع يعقدْ

(١) هو الحصن المعروف بحصن زياد، يقع في أقصى ديار بكر من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين، وبينهما الفرات. (معجم البلدان ٢-٣٥٥)

(٢) اسم يطلق على مواضع عدة (المصدر السابق ٤-٢٢٠)

(٣) في ف كلمة غير واضحة.





تطابقَ كلُّ معنًى فيهِ حُسنًا
فمجموعًا تراهُ وهْوَ مُفْرَدْ

وله:

يا طيفُ دونَكَ ناظري
خذْ نورَهُ إنْ جئتَ زائرْ
أخشى عليكَ لِشقْوتي
مِنْ أنْ تَعَثَّرَ في المحابرْ

١٥٨٤ - موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا

ابن مانع بن حديثة بن عُصَيَّة بن فضل بن ربيعة، الأمير شرف الدين، أمير آل فضل، الأمير على العرب. ذكره الإمام أبو محمد الحسن ابن حبيب - رحمه الله تعالى - في تاريخه، وقال فيه: أمير سيرته مشهورة، وأبياته معمورة، ورحابه متسعة، وقبابه مرتفعة، كان حاكمًا على الطوائف، مراعيًا للدولة حقوقها السوالف، ممتطيًا صهوات الخيل، مبادرًا إلى حماية البلاد في النهار والليل، ولي في حياة والده وهو غائب، وملك أزِمَّة النجائب[(١)]، وأعنَّةِ الجنائب[(٢)]، واستمر متكلمًا في إمرته، إلى أن ساقه الموت إلى حفرته».

توفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بدمشق. رحمه الله تعالى.

١٥٨٥ - موسى بن[(٣)] يغمور بن جَلْدَك بن سليمان

ابن عبدالله، أبو الفتح، جمال الدين. قرأت في تاريخ العلامة جمال الدين أبي الثناء محمود الحلبي في ذكر من مات سنة ثلاث وستين وستمائة، قال: موسى بن

---

(١) نجائب الإبل: خيارها.
(٢) الجنيب: المَقود إلى الجنب من الخيل وغيرها.
(٣) [و٢١٢/٨ ف أ]





يغمور بن جَلْدَك بن سلمان بن عبدالله، أبو الفتح، جمال الدين، مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقرية بالقرب من سمنهود من أعمال قوص[1]، وهو ياروقي[2] الأصل، وتوفي في مستهل شعبان بالقُصير من أعمال الفاقوسية بين الغرابي والصالحية، وحمل إلى تربة والده بسفح المقطم فدفن بها.

وكان أميرًا كبيرًا عظيمًا رئيسًا عالمًا فاضلًا جليل المقدار خبيرًا حازمًا مدبرًا جوادًا ممدحًا، تنقلت به الأحوال، وهذبته الأيام، وأحكمته التجارب، وناب بالديار المصرية في الأيام الصالحية النجمية، ثم نقله[3] إلى الشام، وجعله نائب السلطنة بها، فأقام بدمشق إلى أن توفي الملك الصالح نجم الدين..

ولما تقرر الملك المعز[4] بالديار المصرية راسله في موافقته، فلم يجبه، وأقام بدمشق إلى أن قدمها الملك الناصر صلاح الدين يوسف..

فاعتمد عليه في سائر أموره، وكان هو أمير الدولة ومشيرها، وله المكانة العالية، ولم يكن في أمراء الدولة الناصرية من يضاهيه في منزلته ومكانته وقربه ومحله إلا الأمير ناصر الدين القيمري.

وكان الأمير جمال الدين من رجال الدهر، وكان في الأيام الناصرية كثير البر والإحسان إلى الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، فلما أفضت السلطنة إليه أعرض عنه بعض الإعراض، ثم أقبل عليه، وراعى له سالف خدمته، وعظم قدره. لعله جاء إلى حلب. رحمه الله تعالى.

---

(١) مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر. (معجم البلدان٤-٤١٣)

(٢) نسبة إلى ياروق بن أرسلان التركماني(ت سنة ٥٦٤هـ)، وكان مقدمًا كبيرًا، وإليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان، وكان عظيم الخلقة، سكن بظاهر حلب، وبنى على شاطئ قويق هو وأتباعه عمائر كثيرة، عرفت بالياروقية. (مسالك الأبصار٢٧-٩٢)

(٣) أي الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ت٦٤٧هـ. (مورد اللطافة ٢-١٧)

(٤) عز الدّين أَيبك التركماني الصَّالِحِي النجمي. أول مُلُوك التّرْك بالديار المصرية ت ٦٥٦هـ(مورد اللطافة ٢-١٧)





١٥٨٦ - مير أمِير بن نور الدّين

أمير ملطية، كان مسلمًا متدينًا استعمله جوبان، وأقام معه مندوه الكردي لجباية الخراج، فتلطف النّاصر بمير أمير حتى تسلمه ملطية، فأرسله إليه تنكز، فسار بالعساكر إلى ملطية فتسلمها بغير قتال، وخرج إليه مير أَمير، فخلع عليه خلعة السلطنة، وقبض على مندوه، وكف النهب من ملطية، واسترد جميع ما أَخذ لأَهلها، وأسر جماعة من الأرمن، وأرسل مير أَمير ولده إلى النَّاصر في ثلاثين رجلًا، فَأمّره عشرة، وأقام مدّة ثمّ قبض عليه حين بلغه أَنه يكاتب الملطية، ففر ولده إلى قوص، ثمّ توجه إلى مكَّة، ثمّ توجه مع ركب العراق، فشكا إلى جوبان ما وقع له ولأبيه، فكتب جوبان يشفع في مير أَمير، فَقبل النّاصر شفاعته وأطْلقه، وذلك في سنة أربع وعشرين[١].

☆☆☆☆

[انتهى الجزء الخامس، ويتلوه الجزء السادس، وأوله باب النون][٢]

✱✱✱✱

(١) أي وسبعمائة. (الدرر الكامنة ٦-١٥١).

(٢) إضافة للتوضيح.



الفهرس







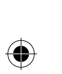






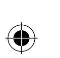



























****



